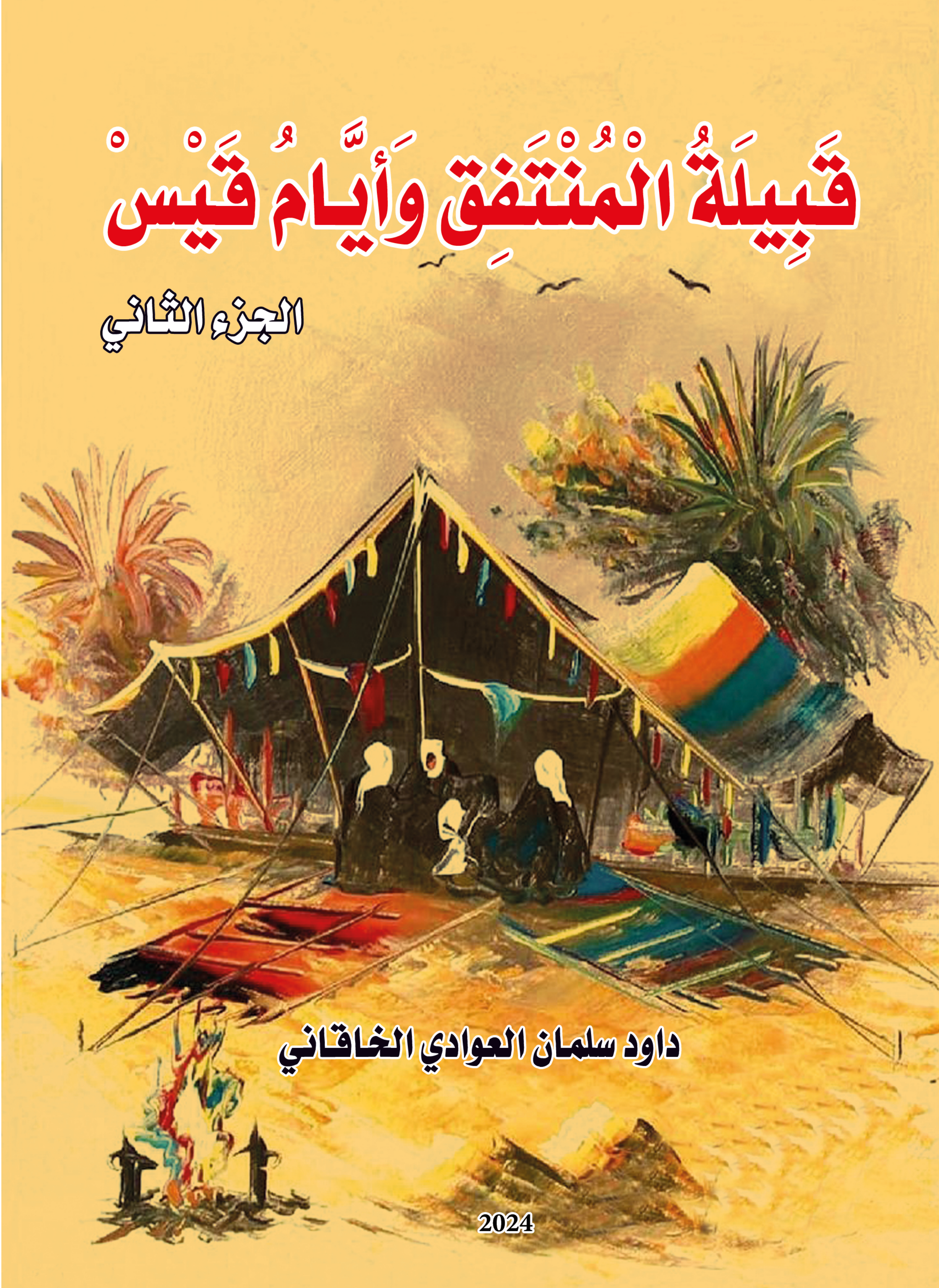

قَبِيلَةُ الْمُنْتَفِق وَأَيَّامُ قَيْسْ
الجزء الثاني
داود سلمان العوادي الخاقاني
2024

قَبِيلَةُ الْمُنْتَفِق وَأَيَّـــامُ قَيْـــسْ

الجـزء الثاني

929,2
ع 924 العوادي ، داود سلمان الخاقاني
قبيلة المنتفق وأيام قيس / داود سلمان العوادي الخاقاني
.- ط1- بغداد : مؤسسة ثائر العصامي ، 2024
(446) ص ؛ (24) سم
1- العشائر العربية – العراق (قبيلة المنتفق)
أ- العنوان

رقم الايداع
2024 / 1304

المكتبة الوطنية / الفهرسة اثناء النشر

قَبِيلَةُ الْمُنتَفِقِ وَأَيَّـــامُ قَيْـــسْ

الجـزء الثاني

داود سلمان العوادي الخاقاني

عنوان الكتـاب : قَبِيلَةُ الْمنتَفِق وَأَيَّـــامُ قَيْــسْ / ج2

تـــأليـــف : داود سلمان العوادي الخاقاني

القيــــــاس : 17سم × 24سم

عدد الصفحات : 446 صفحة

الإخــراج الفني : نهلة نشأت الشمري

سنـــة الطـــبع : 1445هـ - 2024 م

المطبعــــــة : جعفر العصامي للطبع والتجليد الفني

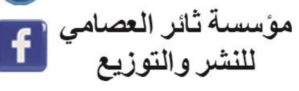
النــاشــــــر : مؤسسة ثائر العصامي











رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد 1304 لسنة 2024

المحتويات

الفصل العاشر

أيَّــامُ قَيْـــسٌ وَالْمُنْتَفِــق

في العصر الجاهلــي

أولاً- أيـام العرب

كانت أمة العرب في العصر الجاهلي قد انحصرت معيشتها في بيئة صحراوية قاحلة ذات طبيعة ممحلة وأجواء قاسية هي جزيرة العرب التي انعدمت فيها المساحات الخضراء وقلت فيها الأمطار وكانت معيشتهم تعتمد على الأغنام والإبل كوسائل للمعيشة ووسائل نقل للمسافات البعيدة وكانت الخيل الوسيلة السريعة وأداة من أدوات الحرب. لقد عانت قبائل العرب من قساوة البيئة وقلة الأمطار فكانت على ترحال دائم طلباً للماء والكلأ لهم ولمواشيهم وكثيراً ما نشبت الحروب بينهم بسبب المراعي أو بسبب الغزو الناتج عن المجاعات المتكررة، حتى قال أحدهم كنا نعيش على الغزو.

وقال جعفر الطيار(ع) في خطابه للنجاشي ملك الحبشة يصف حال العرب:

كنا قومًا أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، يأكل القوي منا الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه.

وقال الإمام علي (ع) في وصف حال العرب في الجاهلية:

بعث محمّدًا صلى اللّه عليه وآله وأنتم معاشر العرب على شرّ حال، يغذو أحدكم كلبه، ويقتل ولده، ويغير على غيره، فيرجع وقد أُغير عليه، تأكلون العلهز والهبيد، والميتة والدم، منيخون على أحجار خشن، وأوثان

مضـلّة، تـأكلون الطعـام الجشـب، وتشـربون المـاء الآجـن، تسـافكون دمـاءكم، ويسبي بعضكم بعضا [1].

وقالت سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (ع) في خطبتها تصف الأمم السالفة وتصف العرب قبل المبعث النبوي الشريف:

فرأى الأمم فِرَقاً في أديانها، عُكّفاً على نيرانها، عابدةً لأوثانها، منكرةً لله مع عرفانها، فأنار الله بمحمد صلى الله عليه وآله ظُلَمَها، وكشف عن القلوب بُهَمَها، وجلّى عن الأبصار غَمَمَها، وقام في الناس بالهداية، وأنقذهم من الغواية، وبصّرهم من العماية، وهداهم إلى الدين القويم، ودعاهم إلى الطريق المستقيم،إلى أن قالت عليها السلام:

وكنتم على شفا حفرة من النار مُذْقَةَ الشارب ونُهْزَةَ الطامع وقَبْسة العجلان وموطئ الأقدام تشربون الطَرَق وتقتاتون الوَرَقْ أذلّة خاسئين تخافون أن يتخطّفكم الناس من حولكم، فأنقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد صلّى الله عليه وآله [2].

وذلك كله كناية عما تقاسيه قبائل العرب من شظف العيش وشدة العوز وجفاف البيئة فضلاً عن الخلل الواضح في النظام الاجتماعي السائد في ذلك الزمان الذي انعكس سلباً على حياتهم الاجتماعية.

ونتيجة لما تقدم انتشرت لديهم حالات الغزو بأن تغزو القبيلة جارتها فتستبيح أموالهم ومواشيهم بغير حق حتى أصبحت عملية الغزو من الوسائل المشروعة

(1) محمد تقي التستري، بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة (97/ 2).

(2) الامام أبي الفضل أحمد بن أبي طاهر ابن طيفور، بلاغات النساء، مطبعة والدة عباس الأول، القاهرة، 1908م (ص: 17)؛ وفي طبعة المكتبة المرتضوية والمطبعة الحيدرية سنة 1361هـ (ص13)؛ كشف الغمة، ابن أبي الفتح الإربلي (ج2 ص 100،109)؛ محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار (ج29 ص222).

والتـي يتبـاهون بهـا ولا يعتبرونهـا مـن الأمـور المعيبـة بـل يعتبرونهـا مـن دلائـل الشـجاعة وقـوة الجانـب وشـدة الفتك وعلـو الهمـة وبعد الصـيت وبـدأوا يفخـرون بظلم الآخر وسفك الدماء وسلب الاموال.

وقد عبر الشاعر الجاهلي عمرو بن كلثوم عن هذه الحالة فقال:

فمـــن تكـــن الحضـــارةُ أعجبتْـــهُ	فـــأيَّ رجـــال باديـــةٍ ترانـــا!
وَمَـــن ربــط الجحــاشَ فــإن فينــا	قنـــاً سُـــلْباً وأفراســـاً حســـانا
وكـــنَّ إذا أغـــرْنَ علـــى جنـــابٍ	وأعـــوزهن نهـــبٌ حيـــث كانـــا
أَغَـرْنَ مـن الضـباب علـى حلـولٍ	وضـــبّةَ إنَّـــهُ مـــن حـــان حانـــا
وأحيانـــاً علـــى بَكـــرٍ أخينـــا	إذا مـــا لـــمْ نجـــدْ إلا أخانـــا

وقـد نسـب المبـرد هـذه الابيـات للقـاطمي كمـا ورد فـي الكامـل وقولـه: " الحضارة " يريد الأمصار، وتقول العرب: فلان بادٍ، وفلان حاضرٌ [(3)].

يقول الشاعر ومن ربط الجحاش ورباها وكان عيشه منها، فإنا أرباب السلب والنهب والغزو والأفراس الحسان والخيل العتاق والرماح الطوال. وإن كانـت هـذه الخيـل إذا أغـارت علـى مـا حولهـا مـن القبائـل فيكـون مصـيرها السـلب الفضيع والقتل الذريع والدم النجيع والخوف المر فتبدد شملها وتقطع أوصالها وتسلب أمنها وأمانها، وصارت القبائل الأخرى تأخذ حذرها وتتقي شرها بالبعد عنها، فهذا إن دل فإنما يدل على انتشار ثقافة الغزو وحب الظلم واستحباب سفك الدم.

(3) المبرد، الكامل في اللغة والادب (ص: 17).

أما ثقافة الثأر وسرعة الأخذ به فهي من دواعي الفخر عند العرب حتى قال قائلهم يمدح قومه بأنهم (أسرعهم بأخذ الثار وأضربهم للملك الجبار)

ونتيجة الغزو والسلب والنهب أصبح العربي لا يستطيع أن يسير بمفرده في الصحراء لكثرة الثارت وانتشار الصعاليك الذين عرفوا بقطع الطريق.

وبالتالي فهذه الظروف والأعراف والثقافات جرّت العديد من الحروب التي اصطلح على تسميتها بأيام العرب، وقد عَدَّ القلقشندي منها أربعة وستين يوماً في العصر الجاهلي واثنا عشر يوماً في الاسلام واستدرك الناشر علي الخاقاني عليه وعَدَّ الوقائع والأيام التي لم يذكرها وكانت سبعة واربعون يوماً، وبذلك يكون عدد الأيام في الجاهلية والاسلام مئة وأحد عشر يوماً وواقعة بزيادة عدة أيام على ما ذكره إبراهيم شمس الدين في كتابه مجموع أيام العرب في الجاهلية والإسلام والتي عدً منها مئة وسبعة أيام [(4)]. ولم يذكر غزوات النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم وقال إن غزواته معروفة مشهورة وعد من أيام المسلمين يوم السقيفة ويوم الدار [(5)] ويوم الجمل ويوم صفين ويوم أغواث[(6)].

وتشير المصادر إلى صعوبة حصر أيام العرب في عدد معلوم لكثرتها، ومن طبيعة العرب أنهم يميلون الى الغلو والمبالغة لذا لا نستطيع اعتماد رقم معين لعدد هذه الايام مع بعد العهد وقلة التدوين. وقد بالغ البعض في عددها إلى ألف ومئتي يوم وأوصلها الإصفهاني إلى ألف وسبعمائة يوم، ولا دليل على هذه الأقوال ولا دليل على تواريخ هذه الأيام إلا ما أشار الى أسماء

(4) راجع القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب (ص: 153،146)، ابراهيم شمس الدين، مجموع ايام العرب في الجاهلية والإسلام.
(5) يوم قتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان.
(6) القلقشندي، المصدر السابق (ص: 464).

بعض أبطالها، وقد حاول المستشرقون تنسيقها وترتيبها على أساس تواريخ الوقوع، فلم يفلحوا إلى الآن في الوصول إلى نتيجة مرضية ولو كانت لدينا معارف عن أحوال من أسهم فيها وأجج نارها ومن قال شعرًا فيها، لأنارت تلك المعارف لنا السبيل لتثبيت التأريخ وضبط السنين ولصار في إمكاننا ضبطها وتعيين تواريخها استنادًا إلى هذا المروي عن أولئك [7].

ما هي أيام العرب؟

اليَوْم في لغةً العرب: هو زمنٌ مِقدارُه من طُلُوع الشمس إلى غروبها، واليوم النَّجْميّ (الفلكي) هو الزَّمن المتطلَّب لدوران الأرض حول نفسها بشكل كامل والذي يتولد عنه الليل والنهار والذي يساوي (23) ساعة و(56) دقيقة و(09) ثانية من الوقت الشَّمسيّ.

وقد اصطلح العرب على تسمية حروبهم ومعاركهم (بالأيام) وتسمى هذه الأيام بأسماء معينة تمييزاً لها لكثرتها. وهناك أيام ذكرت ضمن أيام أخرى مر عليها المؤرخون مروراً سريعاً وأيام وردت في شعر الشعراء أو في الأمثال فحفظها الرواة وبالتأكيد هناك أيام لم تذكر، وأيام العرب هي معارك ووقائع وحروب وغارات وغزوات وقطع طرق وغدر وكر وفر دارت بين قبائل العرب (على الأغلب) أو بين ملوك دول العرب كملوك الحيرة (المناذرة) والشام (غسان) أو بين ملوك اليمن والحبشة أو بين العرب والفرس أو بين العدنانيين والقحطانيين، أو بين العدنانيين أنفسهم أو بين القحطانيين أنفسهم وذلك في العصر الجاهلي والاسلامي وما بعده، وقد أفرد المؤرخون لها من كتبهم مساحات دونوا بها ما تناقلته والرواة وما حفظته الصدور وما جرى من

(7) راجع جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام (ج10 ص14).

مبارزات ووقائع وأحداث وقصص ورجز وأشعار وما دار من كر وفر ولمن انتهت الغلبة.

وغالباً ما تسمى هذه الأيام باسم الموضع الذي دارت فيه مثل ذي قار وبدر وأحد وهي أسماء أماكن، أو باسم من تسبب في المعركة مثل حرب البسوس والبسوس بنت منقذ هي خالة جساس صاحبة الناقة التي قتلها كليب وقتله جساس بها فكانت الحرب، أو مثل داحس والغبراء وهما فرسي رهان. أو لعلامة بارزة حدثت في المعركة مثل الجمل الذي ركبته عائشة أم المؤمنين في حربها في البصرة ضد الامام علي (ع) فسميت بمعركة الجمل، أو بشيء ظاهر كان سبباً في الحرب مثل اجتماع الأحزاب على قتال رسول الله (ص) فسميت بـ(الأحزاب)، وقد جرى تسمية المعارك في العصر الجاهلي والإسلامي على هذا المنوال، وقد تنتهي المعركة في يوم واحد وقد تتصل أيامها وتمتد الى أيام وشهور وقد تصل الى سنوات أو عشرات السنوات مثل حرب البسوس وداحس والغبراء.

وأطول أيام العرب ثلاثة، حرب أبني قيلة: الأوس والخزرج وحرب داحس والغبراء بين بني عبس وفزارة وحرب ابني وائل بكر وتغلب ثم حمل الحاملان دماءهم والحاملان خارجة بن سنان والحارث بن عوف فبعث الله النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم وقد بقي على الحارث بن عوف شيء من دمائهم فأهدره في الإسلام [8].

ولمعرفة تاريخ أي قبيلة لابد من النظر في أيامها، فالنظر في أيام العرب ووقائعهم وحروبهم وتسمية الأيام التي كانت بينهم، ومعرفة يوم كل قبيلة على الأخرى، وما جرى بينهم في ذلك من الأشعار والمنافسات، لما في ذلك من

(8) ابن حجر العسقلاني، الإصابة في معرفة الصحابة (1/ 193).

العلم بما يستشهد به من واقعة قديمة، أو يرد عليه في مكاتبة من ذكر يوم مشهور أو فارسٍ معين [9]، فإن صاحب هذه الصناعة إذا لم يكن عارفا بأيام العرب، عالما بما جرى فيها لم يدر كيف يجيب عمّا يرد عليه من مثلها، ولا ما يقول إذا سئل عنها، وحسبه ذلك نقصا فى صناعته وقصورا [10].

وقد اعتمدت في دراسة هذه الأيام على الأمثال للميداني النيسابوري ونهاية الارب للقلقشندي والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ونهاية الأرب في فنون العرب للنويري فضلاً عن كتب المعاصرين مثل مجموع أيام العرب في الجاهلية والاسلام لإبراهيم شمس الدين وأيام العرب في الجاهلية لمحمد أحمد جاد المولى بك وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ومصادر أخرى.

والغريب أن الطبري لم يذكر من أيام الجاهلية إلا يوم ذي قار وجذيمة الأبرش والزباء وطسم وجديس وما ذكر ذلك إلا حيث أنهم ملوك وأغفل ما سوى ذلك [11].

ولكثرة هذه الأيام فإن المؤرخين لم يذكروا إلا الأيام المشهورة والوقائع المذكورة التي اشتملت على جمع كثير وقتال شديد، ولم يذكروا الغارات التي تشتمل على النفر اليسير لأنه يكثر ويخرج عن الحصر [12].

وعزمنا في البداية على ذكر أيام الْمُنْتَفِق فقط ولكننا وجدناها متداخلة ومترابطة مع أيام بني عامر وبني عامر جزء من قيس وتجد أن القبائل حتى

(9) النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ط دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 1432هـ (32/7).

(10) المصدر نفسه (32/7).

(11) راجع ابن الأثير، الكامل في التاريخ (1/ 454).

(12) المصدر نفسه (1/ 454).

المتباعدة في النسب تأتلف وتتحالف ضد الغزو الخارجي أو لأخذ الثأر ويستنصر بعضهم بعضا، ففي حرب الفجار كانوا قيس وكنانة يتواعدون على رأس الحول ليبدأ القتال في الأشهر الحرم مع بداية سوق عكاظ واستمرت خمسة أيام على رأس أربع سنوات وكأن الحرب لعبة لديهم.

لذا فأغلب المعارك التي خاضتها قبيلة بني عامر كانت الْمُنْتَفِق من ضمنها وفي بعض المعارك كانت بني عامر جزء من حروب قيس، وسنتطرق إلى ذكر هذه الأيام حسب تسلسلها الزمني ما استطعنا، ومن الله التوفيق.

ثانياً- بطون قيس وتفرعاتها

سنتناول في هذا المبحث أيام وغزوات وحروب قبيلة قيس مع القبائل الأخرى والأيام والغزوات التي دارت بين القبائل القيسية نفسها، ولكي تتضح الرؤية للقارئ الكريم ويطلع على الأسباب التي جعلت القبائل القيسية تتحد مع بعضها البعض في المعارك ضد قبائل أخرى تارة وتارة أخرى تجدها قد اشتبكت بمعارك دامية فيما بينها رغم صلة النسب والقرابة القريبة لبعضها البعض.

ولتوضيح صلة الترابط وأواصر القربى بين القبائل القيسية نورد بطون وتفرعات قبائل قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. قال ابن حزم:

وهذه قبائل قيس عيلان بن مضر

جديلة، وهم بنو فهم، وعدوان، ابني عمرو بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وبنو غنيّ، وهو عمرو بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان.

والطّفاوة، وهم بنو معاوية، وثعلبة، وعامر، بني أعصر بن سعد بن قيس عيلان. فأعصر: عمّ غطفان، وعبد الله بن غطفان: عمّ أشجع وبغيض ابني ريث بن غطفان، وأشجع: عمّ أنمار وذبيان وعبس بنى بغيض، وأنمار وذبيان وعبس: أعمام فزارة وسعد أبني ذبيان بن ريث، وفزارة: عمّ ثعلبة بن سعد، وثعلبة بن سعد: عم مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وباهلة؛ وهم بنو مالك بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وبنو عبد الله بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وبنو أشجع بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان.

وبنو أنمار بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وبنو عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وبنو فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان.

وبنو ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد ابن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وبنو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان.

وبنو محارب بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان.

وبنو مازن، وبنو سليم، ابني منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وبنو سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وثقيف، وهم بنو قسى بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة ابن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وبنو نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وبنو جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وسلول، وهم بنو مرة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان.

وبنو سواءة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وبنو هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وبنو نمير بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وبنو كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن مصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان.

وبنو عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وبنو الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار ابن معدّ بن عدنان.

وبنو قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان.

وبنو جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وبنو العجلان بن عبد الله بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وبطينان صغيران، وهما: نهم بن عبد الله، أخي العجلان بن عبد الله، وبنو حبيب بن كعب، أخي عقيل وقشير والحريش وجعدة وعبد الله.

وبنو ربيعة البكّاء، ومعاوية ذي السّهمين، وعوف ذي المحجن، وعمرو فارس الضحياء، بني عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن

هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان [13].

وبنو الخضر، بنو مالك بن طريف المعروف بالخضر –بطن من قيس غيلان من العدنانية، وهم بنو مالك بن طريف بن خلف بن محارب بن خصفة بن قيس عيلان، والخضر لقب عليهم [14].

ثالثاً- أيام قيس والْمُنْتَفِق في العصر الجاهلي

سبق وأن ذكرنا أن أيام الْمُنْتَفِق متداخلة ومترابطة مع أيام بني عامر وبني عامر التي هي جزء من قيس عيلان. لذا فأغلب المعارك التي خاضتها قبيلة بني عامر كانت الْمُنْتَفِق من ضمنها وفي بعض المعارك كانت بني عامر جزء من حروب قيس، لذا سنأتي على ذكر أيام قيس التي خاضتها مجتمعة وبضمنها الْمُنْتَفِق أم خاضتها إحدى القبائل المتفرعة عنها.

/1/ يوم مَنْعِــج

أول يوم من أيام قيس ذكره المؤرخون جرى في وادي منعج وأخذ اسمه منه.

موضع منعج

ووادي منعج وادٍ خارج عن الحمى في ناحية ديار غني بين أضاخ وأمّرة[15].

(13) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب (1/ 480، 483).
(14) القلقشندي، في نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب (ص: 48).
(15) راجع ابو عبيد البكري، معجم ما استعجم (3/ 876).

قال ياقوت الحموي منعجِ: بالفتح ثم السكون وكسر العين والجيم وهو من نعِج يَنعج إذا سمن وقياس المكان فتح العين لفتح عين مضارعه ومجيئه مكسوراً شاذاً على أن بعضهم قد رواه بالفتح والمشهور الكسر وهو واد يأخذ بين حفر أبي موسى والنباج ويدفع في بطن فلج ... إلى أن قال، قال جرير:

لعمـــرُك لا أنســـى ليـــاليَ مـــنعجٍ ولا عـــاقلاً إذ منـــزلُ الحـــي عاقـــلُ

عاقل واد دون بطن الرمة وهو يناوح منعجاً من قدامه وعن يمينه أي يحاذيه وقيل منعج واد يصب من الدهناء وقال بعض الأعراب [16]:

ألـــم تعلمـــي يـــا دار ملحـــاء أنـــه إذا أجـــدبت أو كـــان خصـــبا جنابهـــا
أحـــب بـــلاد الله مـــا بـــين مـــنعجٍ إلـــيَّ وســـلمى أن يصـــوب ســـحابها

وفي حديثه عن خزاز قال ياقوت الحموي: فقال بعضهم هو جبل بين مَنْعج وعاقل بإزاءِ حمى ضرية قال الشاعر [17]:

ومصـعدهم كـي يقطعـوا بطـن مَنْعج فضـــاق بهـــم ذرعـــاً خـــزاز وعاقـــلُ

(16) ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الفكر – بيروت، (5/212-213).
(17) المصدر نفسه (2/ 365).

وقوله (بطن) يشير إلى أنه وادي ومن هذا يظهر إن خزازى ومنعج وبطن عاقل مواضع متقاربة في المسافات ومنعج وادٍ وليس جبلاً، وكلها دارت بها رحى الحرب بين قبائل متعددة من قيس.

ونُسب إلى الهيثم بن عدي قوله: الوادي الذي في بلاد بني تميم ببادية البصرة في أرض بني سعد يسمونه الدهناء يمر في بلاد بني أسد فيسمونه منعج ثم في غطفان فيسمونه الرُمة وهو بطنُ الرمة الذي في طريق فيد إلى المدينة وهو وادي الحاجر ثم يمر في بلاد طيىء فيسمونه حائل ثم يمر في بلاد كلب فيسمونه قراقر ثم يمر في بلاد تغلب فيسمونه سُوَى وإذا انتهى إليهم عطف إلى بلاد كلب فيصير إلى النيل ولا يمر في بلاد قوم إلا انصب (نسب) [18] إليهم كلها، هذا قول الهيثم [19].

ويسمى يوم منعج بيوم الرَّدْهَة بفتح أوله، وإسكان ثانيه، موضع مذكور في رسم منعج. وردهة عاصم: مذكورة في رسم الاشعر. ووردت الردهة المذكورة أولاً في شعر ليلى الأخيلية مثناة، قالت:

تداعب بنو عوف عليه فلم يكنْ   له يوم هُضْب الردهتين نصيرُ

قال: الردهتان: موضع في ديرا (ديار) بني عامر. تعني ليلى يوم الردهة، وهو يوم منعج المذكرو (المذكورة) هناك [20].

---

(18) ما بين القوسين اضافة من قبلنا لتقويم النص لاعتقادي بان هناك تصحيف في النص او خطأ في الطباعة وليستقيم المعنى.

(19) ياقوت الحموي، المصدر السابق (2/ 493).

(20) راجع ابو عبيد البكري، معجم ما استعجم (ص: 181). وما بين الاقواس تصحيحات أضفناها من عندنا ليستقيم المعنى.

من المنتصر في هذا اليوم؟

اختلف المؤرخون في تحديد هوية المنتصر في يوم مُنْعِج أو يوم الرُدْهُة بل وحتى هوية المتحاربين.

فقد ذكر أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري بأنه لبني يربوع على بني كِلاَب [21]. وقد يكون ما تحدث عنه أبو الفضل غير هذا اليوم وجرى في نفس الموضع. وافقه القلقشندي على ذلك ثم غير رأيه.

وذكر النويري: أن منعج لغنى على عبس [22].

وذكر القلقشندي: ويوم منعج من أيام العرب لبني يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم على بني كلاب [23].

ثم غير القلقشندي رأيه عندما جمع آراء السابقين له بقوله: يوم منعج –من أيام قيس فيما بينها. وهو لعبس على غني، وتسميته بيوم منعج لصاحب العقد الفريد، وقال أبو عبيد: ويقال له يوم الردهة، وفي مجمع الامثال للميداني: لبني يربوع على بني كلاب [24].

واعتقد أن الاختلاف بين المؤرخين جاء نتيجة اختلاف الحوادث وأسبقيتها فيوم منعج ليس يوم واحد بل هو سلسلة حوادث بين غني وعبس استمرت سنوات والتي بدأت بقتل رياح بن الأسل الغنوي لشأس بن زهير بن جذيمة العبسي. ومن بعدها تمكن رياح من قتل أخي شأس وابن عمه المعروفان بالحصينان، حيث غزت بنوعبسٍ غنياً وفيهم أخي شأس الحصين بن زهير بن

---

(21) راجع أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، مجمع الأمثال (2/ 440).
(22) راجع النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب (4/ 181)
(23) ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الفكر – بيروت، (5/ 213).
(24) القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب (ص: 148).

جذيمة وابن عمه الحصين بن أسيد بن جذيمة إبن أخ زهير. فقال الحصينان لمن معهما: قفوا علينا حتى نعلم علمه فقد أمكننا الله من ثأرنا، ولم يريدا أن يشركا قومهما في قتله، فمضيا نحوه بنفسيهما دون قومهما. فابتدر رياح الأول برمية بترت صلبه، واستدبر الآخر بسهم فرشق به صلبه فانفقر منحني الأوصال، وقد بتر صلبيهما وتمكن من الهرب، فاعتبر بعض المؤرخين هذا نصراً لغني على عبس وصرحوا بذلك.

ولكن عبس بعد ذلك غزت ديار غني في منعج بقيادة زعيمهم زهير بن جذيمة ولم تتمكن من غنوي الا قتلته [25]، واعتبر أغلب المؤرخين هذا نصر لعبس على غني، ومن هنا اختلفت آراء المؤرخين.

أسباب المعركة

السبب الرئيس لهذه المعركة هو قتل شأس بن زهير العبسي غيلة من قبل رياح بن الأسل الغنوي (وغني مع بني عامر) وسلب متاعه ودفن جثته وأخفى أثره. وذكر الرواة حادثة اغتياله وتوحي الرواية الأولى والثانية والرابعة التي رواها سبط بن الجوزي والبكري وابن عبد ربه إلى أن سبب اغتياله قد تكون غيرة رياح على زوجته هي الدافع لقتله بينما تشير الرواية الثالثة إلى طمع رياح بمتاع شأس فقتله.

الرواية الأولى لسبط بن الجوزي حيث قال:

يوم مَنْعِج، قُتل فيه شَأسُ بن زهير، وكان قد أقبل من عند النّعمان بن المنذر وقد حباه بمالٍ وطِيبٍ كثير، وفيه قَطيفةٌ حمراء ذاتُ أهداب، فورد مَنْعِج، وهو ماءٌ لغَنيّ، فأناخ راحلتَه إلى جانب الرَّدْهَة، وعليها خِباءٌ لرِياح بن الأَسَل

(25) راجع الاصفهاني، الأغاني (3/ 204).

الغَنويّ، فجعل يغتسل، وامرأةُ رِياح تنظر إليه، وهو مثل الثّور الأبيض، فرماه رياح بسهم فقتله، ونَحر ناقتَه فأكلها، وضمَّ متاعَه، وغَيَّب أثرَه ، وفُقِد شأس، حتَّى وجدوا القطيفةَ الحمراء تُباع في سوق عُكَاظ، قد باعتها امرأةُ رياح، فطلبوا رياحاً ليقتلوه، فأفلت إلى قومه فنجا [26].

الرواية الثانية لأبي عبيد البكري حيث قال:

" مَنْعِج " بفتح أوله، وإسكان ثانيه، بعده عين مهملة مكسورة، وجيم معجمة: واد مذكور محلى في رسم ضرية، وفي رسم خزار. وفيه قتل رياح بن الأشل الغنوي شأس بن زهير، وذلك أنه أقبل من عند النعمان وقد حباه وكساه، فورد منعجًا، فألقى رحلة بفناء رياح، ثم أقبل يهريق الماء عليه، والمرأة قريب منه، فإذا مثل الثور الأبيض، فقال رياح: أنطيني قوسي. فمدت إليه قوسه وسهما، وقد أنتزعت نصله لئلا يقتله، فأهوى إليه عجلان، فوضع السهم في مستدق صلبه بين فقارتين، فقطعهما، فمات وقام إليه فواراه، وقطع راحلته كلها فأكلها، وجعل زهير وقومه ينشدونه فلا يتضح لهم سبيله، إلى أن باعت أمرأة رياح بعكاظ بعض ما حباه به الملك، فعند ذلك يتقنوا أن رياح بن الأشل تأرهم (ثأرهم)، فما أدركوا منه فهو يوم منعج، ويوم الردهة. ومقتل شأس جر مقتل أبيه زهير، ومقتل زهير جر مقتل خالد بن جعفر، ومقتل خالد جر يوم رحرحان، ويوم جبلة [27].

---

(26) سبط بن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (2/ 545).
(27) أبو عبيد البكري، معجم ما استعجم (ص: 345).

الرواية الثالثة وفيه تفاصيل هذا اليوم:

روى الأصفهاني- أن شأس بن زهير بن جذيمة أقبل من عند ملك قال أبو عبيدة: أراه النعمان وكان بينه وبين زهير صهر قال أبو عبيدة: ثم حدثني مرة أخرى قال: كانت ابنة زهير عنده فأقبل شأس بن وهير من عنده وقد حباه أفضل الحبوة مسكاً وكساً وقطفاً وطنافس، فأناخ ناقته في يوم شمالٍ وقرٍعلى ردهةٍ في جبلٍ ورياح بن الأسك أحد بني رباع بن عبيد بن سعد بن عوف بن رجلان على الردهة ليس غير بيته بالجبل؛ فأنشأ شأس يغتسل بين الناقة والبيت؛ فاستدبره رياح فأوى بسهم فبتر به صلبه. قال أبو عبيدة وحدثني رجل يخيل إلي أنه أبو يحيى الغنوي قال: ورد شأس وقد حباه الملك بحبوةٍ فيها قطيفة حمراء ذات هدب وطيب، فورد منعجاً وعليه خباء ملقىً لرياح بن الأسك فيه أهله في الظهيرة؛ فألقى ثيابه بفنائه ثم قعد يهرق عليه الماء، والمرأة قريبة منه يعني امرأة رياح فإذا هو مثل الثور البيض. فقال رياح لامرأته: أنطيني قوسي؛ فمدت إليه قوسه وسهماً، وانتزعت المرأة نصله لئلا يقتله؛ فأهوى عجلان إليه فوضع السهم في مستدق الصلب بين فقارتين ففصلهما، وخر ساقطاً؛ وحفر له حفراً فهدمه عليه، ونحر جمله وأكله. قال: وقال عبد الحميد: أكل ركوبته وأولج متاعه بيته. وقال عبد الحميد: وفقد شأس وقص أثره ونشد، وركبوا إلى الملك فسألوه عن حاله. فقال لهم الملك: حبوته وسرحته. فقالوا: وما متعته به؟ قال: مسك وكساً ونطوع وقطف. فأقبلوا يقصون أثره فلم تتضح لهم سبيله. فمكثوا كذلك ما شاء الله، لا أدري كم، حتى رأوا امرأة رياحٍ باعت بعكاظ قطيفة حمراء أو بعض ما كان من حباء الملك. فعرفت وتيقنوا أن رياحاً ثأرهم. قال أبو عبيدة: وزعم الآخر قال: نشد زهير بن

جذيمة الناس، فانقطع ذكره على منعج وسط غني، ثم أصابت الناس جائحة وجوع، فنحر زهير ناقة، فأعطى امرأة شطيها فقال: اشتري لي الهدب والطيب. فخرجت بذلك الشحم والسنام تبيعه حتى دفعت إلى امرأة رياح، فقالت: إن معي شحماً أبيعه في الهدب والطيب؛ فاشترت المرأة منها. فأتت المرأة زهيراً بذلك، فعرف الهدب، فأتى زهير غنياً، فقالوا: نعم! قتله رياح بن الأسك، ونحن برءاء منه. وقد لحق بخاله من بني الطماح وبني أسد بن خزيمة، فكان يكون الليل عنده ويظهر في أبان يريم الأروى؛ إلى أن أصبح ذات يوم وهو عنده وعبس تريغه. فركب خاله جملاً وجعله على كفلٍ وراءه. فبينا هو كذلك إذ دنت، فقالوا: هذه خيل عبس تطلبك. فطمر في قاع شجر فحفر في أصل سوقه. ولقيت الخيل خاله فقالوا: هل كان معك أحد؟ قال: لا. فقالوا: ما هذا المركب زراءك؟ لتخبرنا أو لنقتلنك! قال: لا كذب، هو رياح في ذلك القاع. فلما دنوا منه قال الحصينان: يا بني عبسٍ دعونا وثأرنا، فخنسوا عنهما. فأخذ رياح نعلين من سبتٍ فصيرهما على صدره حيال كبده، ونادى: هذا غزالكما الذي تبغيان. فحمل عليه أحدهما فطعنه، فأزالت النعل الرمح إلى حيث شاكلته، ورماه رياح مولياً فجذم صلبه. قال: ثم جاء الآخر فطعنه فلم يغن شيئاً، ورماه مولياً فصرعه. فقالت عبس: أين تذهبون إلى هذا! والله ليقتلن منكم عدد مراميه، وقد جرحاه فسيموت. قال: وأخذ رياح رمحيهما وسلبيهما وخرج حتى سند إلى أبان. فأتته عجوز وهو يستدمي على الحوض ليشرب منه وقالت: استأسر تحي، فقال: جنبيني حتى أشرب. قال فأبت ولم تنته. فلما غلبته أخذ مشقصاً وكنع به كرسوعي يديها. قال فقال عبد الحميد: فلما استبان لزهير بن جذيمة أن رياحاً ثأره قال يرثي شأساً: رثاء زهير بن جذيمة لابنه شأس:

بكيـت لشـأسٍ حـين خبـرت أنـه ... بمـاء غنـى آخـر الليـل يسـلبُ
لقـد كـان مأتـاه الـرداه لحتفـه ... ومـا كـان لـولا غـرة الليـل يغلـبُ
قتيـلِ غنـى لـيس شـكلٍ كشـكله ... كـذاك لعمـري الحـين للمـرء يجلـبُ
سـأبكى عليـه إن بكيـت بعبـرةٍ ... وحـقّ لشـأس عبـرةً حـين تسـكبُ
وحـزن عليـه مـا حييـت وعولـةٌ ... على مثل ضوء البدر أو هو أعجبُ
إذا سيم ضـيماً كـان للضـيم منكِـراً ... وكـان لـدي الهيجـاء يخشـى ويرهـبُ
وإن صوَّتَ الداعى إلى الخير مرةً ... أجـاب لمـا يـدعو لـه حـين يكـربُ
ففـرج عنـه ثـم كـان وليُّـهُ ... فقلبـي عليـه لـو بـدا القلـب ملهـبُ

وقال زهير بن جذيمة حين قتل شأس: شأس وما شأس! والبأس وما البأس! لولا مقتل شأس، لم يكن بيننا بأس. قال: ثم انصرف إلى قومه، فكان لا يقدر على غنويٍ إلا قتله.

قال عبد الحميد: فغزت بنوعبسٍ غنياً قبل أن يطلبوا قوداً أو ديةً مع أخي شأس الحصين بن زهير بن جذيمة والحصين بن أسيد بن جذيمة ابن أخي زهير. فقيل ذلك لغني؛ فقالت لرياح: انج، لعلنا نصالح على شيء أو نرضيهم بدية أو فداء. فخرج رياح رديفاً لرجل من بني كلاب وزعم أبو حية النميري أنه من بني جعد وكان معهما صفيحة فيها آراب لحمٍ، لا يريان إلا أنهما قد خالفا وجهة القوم، فأرجفا أيديهما في الصحيفة فأخذ كل واخذ منهما وذرةً ليأكلها، مترادفين لا يقدران على النزول. قال: فمر فوق رؤوسهما صرد فصرصر، فألقيا اللحم وأمسكا بأيديهما وقالا: ما هذا! ثم عادا إلى مثل ذلك فأخذ كل واحد منهما عظماً، ومر الصرد فوق رؤوسهما فصرصر؛ فألقيا العظمين وأمسكا بأيديهما وقالا: ما هذا! ثم عادا الثالثة فأخذ كل واحد منهما قطعة، فمر الصرد فوق رؤوسهما فصرصر، فألقيا القطعتين؛ حتى فعلا ذلك ثلاث

مرات، فإذا هما بالقوم أدنى ظلمٍ وأدنى ظلمٍ أي أدنى شيء، وقد كانا يظنان أنهما قد خالفا وجهة القوم. فقال صاحبه لرياح: اذهب فإني آتي القوم أشاغلهم عنك وأحدثهم حتى تعجزهم ثم ماضٍ إن تركوني. فانحدر رياح عن عجز الجمل فأخذ أدراجه وعدا أثر الراحلة حتى أتى ضفة فاحتفر تحتها مثل مكان الأرنب فولج فيه، ثم أخذ نعليه فجعل إحداهما على سرته والأخرى على صفنه ثم شد عليهما العمامة، ومضى صاحبه حتى لقي القوم، فسألوه فحدثهم وقال: هذه غني كاملة وقد دنوت منهم، فصدقوه وخلوا سربه. فلما ولى رأوا مركب الرجل خلفه، فقالوا: من الذي كان خلفك؟ فقال: لا مكذبة! ذلك رياح في الأوائل من السمرات. فقال الحصينان لمن معهما: قفوا علينا حتى نعلم علمه فقد أمكننا الله من ثأرنا، ولم يريدا أن يشركهما فيه أحد، فمضيا ووقف القوم عنهما. قالوا قال رياح: فإذا هما ينقلان فرسيهما، فما زالا يريغاني، فابتدراني فرميت الأول فبترت صلبه، وطعنني الأخر قبل أن أرميه وأراد السرة فأصاب الربلة ، ومر الفرس يهوي به، فاستدبرته بسهم فرشقت به صلبه فانفقر منحنى الأوصال، وقد بترت صلبيهما. قال أبو عبيدة قال أبو حية: بل قال رياح: استدبرته بسهم وقد خرجت قدمه فقطعتها، فكأنما نشرت بمنشار. قال عبد الحميد: وند فرساهما فلحقا بالقوم. قال رياح: فأخذت رمحيهما فخرجت بهما حتى أتيت رملةً فسندت فغرزت الرمحين فيها ثم انحدرت. قال: وطلبه القوم، حتى إذا رفع لهم الرمحان لم يقربوهما علم الله حتى وجدوا أثر رياح خارجاً قد فات. وانطلق رياح خارجاً حتى ورد ردهةً عليها بيت أنمار بن بغيض وفيه امرأة ولها ابنان قريبان منها وجمل راتع في الجبل، وقد مات رياح عطشاً. فلما رأته يستدمي طمعت فيه ورجت أن يأتيها ابناها، فقالت له: استأسر. فقال لها: دعيني ويحك أشرب، فأبت. فأخذ حديدة إما سكيناً وإما

مشقصاً فجذم به رواهشها [28] فماتت، وعب في الماء حتى نهل ثم توجه إلى قومه. فقال رياح فيها وفي الحصينين:

قالـــت لــــي استأســـرْ لتكتفنـــي حينـــاً ويعلـــوَ قولهـــا قـــولي
ولأنـــت أجـــرأ مـــن أســـامة أو منـــي غـــداة وقفـــت للخيـــلِ
إذ الحصـين لـدى الحصـين كمـا عِـــدْلَ الرجـــازة جانـــب الميـــلِ

قال الأثرم: الرجازة شيء يكون مع المرأة في هودجها، فإذا هو مال أحد الجانبين وضعته في الناحية الأخرى ليعتدل. قال أبو عبيدة: يعني حصين بن زهير بن جذيمة، وحصين بن أسيد بن جذيمة وهو ابن عمه.

قال أبو عبيدة قال عبد الحميد: والله لقد سمعت هذا الحديث على ما حدثتك به منذ ستين سنة قال عبد الحميد: وما سمعت أن بني عبس أدركوا بواحد منهم ولا اقتادوا ولا أنذروا، ولا سمعت فيه من الشعر لنا ولا لغيرنا في الجاهلية بأكثر مما أنشدتك. وإلى هذا انتهى حديثنا وحديثه، ولا والله ما قتل خالد بن جعفر زهير بن جذيمة في حربنا، غير أن الكميت بن زيدٍ الأسدي، وكانت له أمان من غني، ذكر من مقتل أخواله من غني في بني عبسٍ ومن قتلوا من بني نمير بن عامر في كلمةٍ له واحدة؛ فلعله لهذا الحديث قالها وذكر إدراكاتهم وذكر قتل شبيب بن سالم النميري، فقال في ذلك:

أنـــا ابـــنُ غَنـــيّ والـــداي كلاهمـــا لأمَّـين فـيهم فـي الفـروع وفـي الأصـلِ
هم استودعوا هوى شبيب بـن سـالمٍ وهـم عـدلوا بـين الحصـينين بالنبـلِ
وهـم قتلـوا شـأس الملـوك ورغمـوا أبـــاه زهيـــراً بالمذلـــة والثكـــلِ

(28) الرَّواهِشُ أعصابٌ في باطن الذراع. راجع ابن منظور، لسان العرب (6/ 307).

فمــا أدركــت فــيهم جذيمــة وترهــا   بمــا قــودٍ يومــاً لــديها ولا عقــل

قال أبو عبيدة: فذكر عبد الحميد أنه أتى عليهم هنيئة من الدهر لا أدري كم وقت ذلك بعد انصرام أمر شأس. قال: فما زادوا على هذا فهو باطل [29].

الرواية الرابعة:

روى ابن عبد ربه في عقده الفريد تفاصيل لم ترد في الروايات الثلاث الأولى فقال:

يوم مَنْعِجِ: لغَنيّ على عبس

قال أبو عبيدة مَعْمر بن المُثنّى:

يوم مَنعج، يقال له يوم الرِّدْهة، وفيه قُتل شأس بن زُهير بن جَذيمة بن رَواحة العبسيّ بمنعج على الردْهة. وذلك أنّ شأس بن زُهير أقبل من عند النُعمان بن المُنذر، وكان قد حَباه بحباء جَزيل، وكان فيما حباه قطيفةٌ حَمراء ذات هُدب وطَيلسانٌ، وطِيبٌ. فورد مَنْعج، وهو ماء لغنيّ، فأناخ راحلتَه إلى جانب الرَّدْهة عليها خِباء لرِيَاح ابن الاسَل الغَنويّ، وجعل يَغتسلِ، وامرأةُ رياح تنظر إليه وهو مثل الثور الأبيض. فانتزع له رياحٌ لسَهما فقتله ونحر ناقته فأكلها، وضمَّ متاعَه وغَيَّب أثره. وفُقد شأس بن زهير، حتى وجدوا القطيفةَ الحمراء بسوق عُكاظ قد سامتها امرأةُ رياح بن الأسَل، فعلموا أنّ رياحاً صاحبُ ثأرهم. فغزت بنو عَبس غنياً قبل أن يطلبوا قَوَداً أوْدِيةً، مع الحصين بن زهير بن جَذيمة والحُصين بن أسَيد بن جَذيمة. فلما بلغ ذلك غَنِياً قالوا لرِيَاح: أنجُ لعلّنا نُصَالح القومَ على شيء. فخرج رياحٌ رَدِيفاً لرجلِ من بني كلاب، لا يريان إلا أنهما قد خالفا وِجهة القوم. فمرّ صُرَد على رُؤوسهما فصَرصر. فقالا: ما هذا؟ فما راعهما إلا خيلُ بني عَبْس. فقال الكِلاَبي لرِياح: أنحدر من خَلفي وألتَمس نفقاً

---

(29) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني (11/ 79، 86).

في الأرض فإنّي شاغلٌ القومَ عنك. فأنحدر رياحٌ عن عَجز الجَمل حتى أتى صَعْدة فاحتفر تحتها مثلَ مكان الأرنب ووَلَج فيه. ومَضى صاحبُه، فسألوه فحدّثهم، وقال: هذه غني جامعة وقد استمكنتُم منهم. فصدقوه وخلّوا سبيلَه. فلما ولّى رأوا مَركبَ الرجل خلفَه، فقالوا: مَن الذي كان خلفَك؟ فقال: لا أكذب، رياح بن الأسل، وهو في تلك الصَعَدات. فقال الحُصينان لمن معهما: قد أمكننا الله من ثأرنا ولا نُريد أن يَشرَكنا فيه أحد. فوقفوا عنهما، ومَضيا فجعلا يُرِيغان رياحَ بن الأسل بين الصَعَدات. فقال لهما رياح: هذا غزالكما الذي ترِيغانه. فابتدراه، فَرمى أحدَهما بسهم فأقصده، وطَعنه الآخر قبل أن يَرْميه فأخطأه، ومرَّت به الفرسُ، واستدبره رياحٌ بسهم فقَتَله، ثم نجا حتى أتى قومَه، وانصرفوا خائبين مَوْتورين وفي ذلك يقول الكُميت بن زيد الأسديّ، وكانت له أمان من غَنيّ [30]:

أنا ابنُ غَنيّ والداي كلاهما ... لأمين فيهم في الفروع وفي الأصلِ
هم استَودعوا زُهَراً بسَيْب بن سالِمٍ ... وهم عدلوا بين الحُصَينين بالنبلِ
وهم قتلوا شأسَ الملوك وأرغموا ... أباه زهيراً بالمذلة والثكلِ

وقد غزت بنو عبس غنيًّا ومعها الحصين بن زهير أخو شأس، فطلبت غني من رياح ترك أرضها والأرتحال عنها، وصار هذا القتل سببًا لإثارة البغضاء بين عبس وغني لما أوقعه زهير بغني من القتل [31].

---

(30) ابن عبد ربه، العقد الفريد (2/ 256، 257)، النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب (4/ 182).
(31) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (10/ 30).

ويوم منعج ويسمى أيضاً بيوم الردهة من الأيام التي وقعت بين قبائل قيس. ومن هذه الأيام: يوم النفراوات "النفرات"، ويوم بطن عاقل وداحس والغبراء، والرقم، والنتاءة، وحوزة الأول، وحوزة الثاني، واللوى.
وهذا ما روته المصادر، والله أعلم.

منعج في الشعر

تكرر ذكر منعج في الشعر العربي كثيراً وذكره امرؤ القيس بشعره [32]:

فغـــول فحليـــت فبـــق فمـــنعج إلـــى عاقـل فالجـب ذي الأمـراتِ

وذكره لبيد بقوله [33]:

ومصعدكم كـى يقطعوا بطن منعج فضــاق بهـم ذرعــاً خــزازٌ وعاقــلُ

ووردت الردهة في رسم منعج في شعر ليلى الأخيلية مثناة قالت [34]:

تـداعت بنـو عـوفِ عليـه فلـم يكـن لـــه يـوم هضــب الــردهتين نصــيرُ

قال الردهتان موضـع فـي ديـار بنـي عـامر، تعنـي ليلـى يوم الردهـة وهـو يـوم منعج المذكور وذكره فقال زهير [35]:

لمـن طَلَـلٌ كـالوحى عـافِ منازلُـهْ عفـا الـرسُ منــه فالرُسـيسُ فعاقلــه
فقــفّ فصـــارات بأكنـــافِ مَـــنعجٍ فشـــرقي ســـلمى حوضـــه فأجاولُـــه

---

(32) البكري، معجم ما استعجم (1/ 263).
(33) المصدر نفسه (2/ 497).
(34) المصدر نفسه (2/ 649).
(35) ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الفكر – بيروت، (4/ 384).

وورد في هذا اليوم كثير من الشعر عزفنا عن ذكره خشية الإطالة.

/2/ يوم النفراوات

يوم النفراوات – وهو يوم أو معركة دارت بين عامر بن صعصعة وقبيلة عبس في موضع يقال له النفراوات.

والنفراوات جمع (نفرى) وهي موضع في بلاد غطفان.

قال القلقشندي: والنفراوات هكذا ذكره أبو الفرج في الأغاني. أما ابن عبد ربه فسماه النقراوات، وقال البكري في كتابه معجم ما استعجم: نفرى بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده راء مهملة مقصور على وزن فعلى، ويمد: موضع في بلاد غطفان. قال السكري: هي حرة قال مالك بن خالد الحفاعي [36]:

ولمـــا رأوا نفـــرى تســـيل أكامهـــا   بـــأرْعَنَ جـــرار وحاميـــةِ غلـــب

أما سبب هذه الحرب هو تجبر زهير بن جذيمة بن رواحة العَبَسي على قبائل هوازن ومنهم بني عامر فكانت الحرب وكان هو من قتلاها، وكان يوم النفراوات بعد يوم منعج بعشرين الى ثلاثين سنة.

قال أبو عبيدة قال أبو حية النميري: كان بين انصراف حديث شأس وحديث قتل خالد بن جعفرٍ زهير بن جذيمة ما بين العشرين سنةً إلى الثلاثين سنةً. قال أبو عبيدة: وهوازن بن منصور لا ترى زهير بن جذيمة إلا رباً . قال: وهوازن يومئذٍ لا خير فيها؛ ولم تكثر عامر بن صعصعة بعد، فهم أذل من يدٍ في رحمٍ ،وإنما هم رعاء الشاء في الجبال. قال: وكان زهير يعشرهم ، وكان

---

(36) القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب (ص: 148).

إذا كـان أيـام عكـاظ أتاهـا زهيـر ويأتيهـا النـاس مـن كـل وجـه، فتأتيـه هـوازن بالإتاوة التي كانت له في أعناقهم فيأتونـه بالسمن والأقط والغنم؛ وذلك بعد ما خلع ذلك من أبي الجناد أخي بني أسيدٍ بن عمرو بن تميم. ثم إذا تفرق الناس عن عكاظ نزل زهير بالنفرات (37).

فقد ذكر ذلك ابن عبدربه ذلك بقوله:

قُتل زُهير بنِ جَذيمـة بن رَوَاحـة العَبسـيّ وكانـت هوازن تُؤدي إليه إتَاوة، وهـي الخراج. فأتته يوماً عجوز من بنـي نصـر بن مُعاويـةَ بسَمن فـي نِحْـي واعتذرت إليه وشكتْ سنينَ تتابعت على النـاس، فذاقه فلم يَرْض طعمَه، فدَعسها بقوس في يده عُطل في صدرها. فاستلقت على قَفاها مُنكشفة. فتألى خالدُ بن جعفر، وقال: والله لأجعلنّ ذراعـي فـي عُنقـه حتـى يُقتلَ أو أقتـل. وكـان زهيـر عَدُوسـا مِقداماً لا يُبالي ما أَقدم عليه. فاستقلّ، أي انفرد، من قومـه بابنَيْـه وبَنـى أَخويـه: أُسيدَ وزِنْبـاع، يَرعـى الغيثَ فـي عُشَرَاوات لـه وشَوْل. فأتـاه الحـارث بـن الشرَّيد، وكانـت تُماضـر بنـت الشَرِيد تحـت زُهير فلمـا عـرف الحـارث مكانَـه أنـذر بنـي عامر بن صَعصعة، رهطَ خالد بن جعفر. فركب منهم ستة فوارس، فيهم خالد بـن جعفـر، وصَـخر بـن الشـريد، وحُنْـدج ابـنُ البَكـاء، ومعاويـة بـن عُبـادة بـن عَقِيل، فارس الهَرار –ويقال لمُعاويـة: الأَخيل: وهو جَدّ ليلـى الأَخْيليّـة –وثلاثـة فوارس من سائر بني عامر. فقال أَسَيد لزُهير: أعلمتْني راعيـةُ غَنمـي أنـها رأتْ علـى رأس الثنيّـة أشـباحاً ولا أَحسبُها إلاّ خيـلَ بنـي عـامر، فـالحق بنـا بقَومنـا. فقال زهير: كُل أَزبّ نَفور. وكان أَسيد أشعرَ القفا، فذهبتْ مثلاً. فتحمَّل أَسيد بمن معه وبقي زُهير وابناه: ورقاء والحارث وصُحبتهم الفوارس. فتمرِّدت بزُهير فرسُـه القَعسـاء، ولحقـه خالـد ومُعاويـة الأخيـل، فطعـن مُعاويـة القعسـاء، فقلبـت

(37) أبو الفرج الاصفهاني، الأغاني (3/ 205).

زُهيراً، وخرَّ خالد فوقه، ورفع المِغْفر عن رأس زُهير، وقال: يا آل عامر، أَقبلوا جميعاً. فأقبل معاويةُ، فضرِب زهيراً على مَفْرق رأسه ضربِةً بلغت الدِّماغ، وأقبل ورَقاء بن زُهير فضرب خالداً وعليه درعان فلم يُغن شيئاً، وأجهض ابنا زُهير القوم عن زهير واحتملاه وقد اثخنته الضَّربة، فمنعوه الماء. فقال: أَميِّتٌ أنا عَطشاً؟ اسقُوني الماء وإن كانت فيه نفسي. فسقَوْه فمات بعد ثلاثة أيام. فقال في ذلك وَرقاء ابن زُهير:

رأيتُ زهيراً تحت كَلْكل خالدٍ   فأقبلتُ أَسعَى كالعَجول أُبادرُ

إلى بَطَلَيْن يَنْهضان كلاهما   يردان نصل السيف والسيفُ نادرُ

فشُلَّت يميني يومَ أضربُ خالداً   ويمنعه مني الحديدُ المظاهرُ

فيا ليت أنّي قبل أيام خالدٍ   ويوم زهيرٍ لم تلدني تماضرُ

لعمري لقد بُشِّرْتِ بي إذ وَلَدْتِني   فماذا الذي ردت عليك البشائرُ

وقال خالدُ بن جعفر في قتله زُهيراً:

بل كيف تكْفُرني هوازنُ بعدما   أعتقتهُم فتوالدوا أحرارا

وقتلتُ رَبّهمُ زُهيراً بعدما   جَدَع الأنُوف وأَكثر الأوتارا

وجعلتُ مَهر بناتِهم ودياتِهم   عَقْل الملوك هَجائنا وبِكارا [38]

وذكر سبط بن الجوزي يوم النَّفْراوات بقوله: قُتِل فيه زُهير بن جَذيمة بن رَواحة العَبْسيّ، وكانت هَوازن تؤدي إليه الإتاوَة، فجاءته عجوزٌ بعُكَّةِ سَمْن، فذاقها

(38) ابن عبد ربه الاندلسي، العقد الفريد (2/ 258).

فلم يَرْضـها، فقال: ما هذا؟ فقالت: تتابعُ السنين والقَحْط، فضربها بقوس في صَدْرها، فوقَعَتْ على ظَهْرها، وبدت عورتُها، وبلغ خالد بنَ جَعْفر الكلابي فقال: والله لأقتلنّه، ثم غزاه، فخرج زُهير إليه فقاتله، فجُرِح زهير، وأقام ثلاثة أيَّام لا يَسقونه ماءً خوفاً عليه، فعطش. فقال: اسقُوني، فسَقَوه فمات، فقال خالد بن جعفر:

وقتلــتُ رَبّهــمُ زُهيــراً بعــدما جَــدَع الأنُــوف وأَكثــر الأوتــارا
وجعلــتُ مَهــر بنــاتِهم وديــاتِهم عَقْـل الملـوك هَجائنـا وبِكـارا [39]

/3/ يوم حُـرَاض

حُرَاض: هو يوم من أيام العرب لم يكن من الأيام المشهورة، كان لبني عامر بن صعصعة على بني ذبيان، ولم يرد له ذكر بين أيام العرب سوى ما ذكره أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني ومحمد تقي التستري في بهج الصياغة في شرح نهج البلاغة.

وذكر على أنه وادٍ من وديان العرب لقبيلة بني ذبيان على يمين الذاهب إلى العراق من مكة في معرض الحديث عن صنم العزى وقيل أن قريش قد حمت لها شعباً من وادي حراض يقال له سقام.

وأما الذي اتخذ العزّى كآلهة على رواية ابن الكلبي، فهو ظالم بن أسعد. وضعت بوادٍ من نخلة الشامية، يقال له حراض، بأزاء الغمير، عن يمين المصعد إلى العراق من مكة، وذلك فوق ذات عرق إلى البستان بتسعة أميال، فبنى عليها بساً يريد بيتاً [40].

---

(39) سبط بن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (2/ 545، 546).
(40) راجع جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (11/ 235).

وحـراض: فُعـال مـن الحـرض وهـو الهـلاك موضـع قـرب مكـة بـين المشـاش والغمير وهنـاك كانـت العزّى فيمـا قيـل، قـال أبـو المنـذر أول مـن اتخـذ العزى ظالم بن أسعد وكانت بواد من نخلة الشامية يقال له حراض بإزاء الغمير عن يمين المصعد من مكة إلى العراق وذلك فوق ذات عرق إلى البستان بتسعة أميال [41].

وحُـرَاض: بضـم الحـاء وتخفيـف الـراء: مَوضِـع قـربَ مكَّـة. قيـل كانـت بـه العُزَّى[42].

وهناك حراض آخر وهو موضع في ديار بني نهم من همدان وكانت مذحج قد أغارت عليهم بهذا الموضع [43].

وكانـت الـلّات بالطـائف [44] وكانـت العزى بـوادٍ مـن نخلـة الشـآمية، يقـال لـه حراض، بإزاء الغمير، عن يمين المصعد إلى العراق من مكة. وذلك فوق ذات عرقٍ إلى البستان بتسعة أميال [45].

والعُزّى: شجرة من السَمُر كانت بوادِ حَراضِ عن يمين الذاهب الى العراق[46].

وورد فـي معجم المعـالم الجغرافيـة الـواردة فـي السيرة النبويـة وهـو كتـاب يعـرف صاحبه فيه بالمعالم الواردة في سيرة ابن هشام حيث قال:

وَمَوقـع الْعُزَّى مَعْرُوف الْيَوْمَ فِي فَرعـة سُقَام أَحد روافد حُراض، وحُراض هذَا من روافد نَخْلَةَ الشَّامِيَّة [47].

---

(41) ياقوت الحموي، معجم البلدان (3/ 223)، وكذلك (2/ 234):
(42) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (1/ 286)؛ ابن منظور، لسان العرب (7/ 133).
(43) عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، معجم ما استعجم (1/ 433).
(44) ابن الكلبي، الأصنام (ص: 2).
(45) المصدر نفسه (ص:3).
(46) إبراهيم القطان، تيسير التفسير المعروف بتفسير القطان (3/ 280).
(47) عاتق بن غيث البلادي، معجم المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية (ص: 143).

وخلاصة القول ما ذكره أبو عبيد أن حراض (بزيادة ألف بين الراء والضاد): وادٍ لبني يربوع بن غيظ بن مرة رهط الحارث بن ظالم وهناك أغار عليهم خالد بن جعفر بن كلاب، وقد عير خالد بن جعفر الحارث بذلك (48).

وهو غير يوم حراض الذي كان بين قبيلتي همدان ومذحج وحراض هذا موضع في ديار بني نهم من همدان، قال يزيد بن زيد بن يزيد بن عضاضة بن نهم وكانت مذحج أغارت عليهم بهذا الموضع:

فأقسم لولا البلسدان وذو القفا وذو الجرم فات العرج يوم حراضِ

والبلسدان وذو الجرم رجلان من نهم (49).

أما حراض (موضوع البحث) وادي لبني ذبيان الذين اقتتلوا فيه والذي جر الى ما بعده من أيام هم بنو يربوع (يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر) (50) وبني عامر بن صعصعة وكانت برئاسة خالد بن جعفر بن كلاب وكان يومها سيد هوازن، وكلاهما من قيس عيلان.

وأورد أحداثه محمد تقي التستري – بهج الصباغة في حديثه عن مقتل خالد بن جعفر بن كلاب حيث قال:

أغار خالد على رهط الحارث بن ظالم اليربوعي في واد يقال له حراض، فقتل الرجال والحارث يومئذ غلام وبقيت النساء وكانت نساء بني ذبيان لا يحلبن النعم فلما بقين بغير رجال طفقن يدعون الحارث، فيشد عصاب الناقة، ثم يحلبنها ويبكين رجالهن ويبكي الحارث معهن وأردف ذلك قتل خالد بن

---

(48) راجع عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي أبو عبيد، معجم ما استعجم (1/ 433).
(49) المصدر نفسه (1/ 433).
(50) راجع ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق (3/ 215)؛ عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب (3/ 1263).

زهير بن جذيمة، قال: فمضى الحارث الى خالد وهو نائم، فضربه بالسيف حتى قتله [51].

وكان يوم حراض مقدمة ليوم بطن عاقل يوم قَتْلْ خالد بن جعفر الكلابي وسنأتي على ذكر تفاصيله.

/4/ يوم بطن عاقل

بطن عاقل: منطقة تاريخية مندثرة في الجزيرة العربية، كانت في الجاهلية موطن لقبائل عدة بني أسد وبني تميم وذكرت في الأشعار قديما. كانت موضع إقامة الملك الأسود بن المنذر اللخمي وفيه قتل خالد بن جعفر، وعرف هذا اليوم ببطن عاقل نسبة إلى هذا الموضع.

قال ياقوت الحموي: وبطن عاقل موضع على طريق حاج البصرة بين رامتين وإمرة عاقولاء كذا وجدته بخط الدقاق في أشعار بني مازن [52].

وقيل يقع (بطن عاقل) في جنوب (وادي الرمة) على الطريق بين مكة والبصرة [53].

وقيل: هو مكان يسمى (بطن عاقل) على طريق حاج البصرة بين رامتين وإمرة [54].

ذكرنا في سطور سابقة يوم حراض والذي كان مقدمة لهذا اليوم.

وقال ابن الكلبي عاقل جبل كان يسكنه الحارث بن آكل المرار جد أمرئ القيس بن حجر بن الحارث الشاعر [55].

---

(51) محمد تقي التستري، بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة (249/ 10).
(52) ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الفكر – بيروت، (4/ 69).
(53) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (6/ 12).
(54) راجع خير الدين الزركلي، الأعلام (2/ 295).
(55) ياقوت الحموي، المصدر السابق (4/ 68).

وقد فصل صاحب الأغاني مجريات مقتل خالد بن جعفر بن كلاب على يد الحارث بن ظالم المري حيث قال [56]:

قال أبو عبيدة كان الذي هاج من الأمر بين الحارث بن ظالم وخالد بن جعفر أن خالد بن جعفر أغار على رهط الحارث بن ظالم من بني يربوع بن غيظ بن مرة وهم في واد يقال له حراض فقتل الرجال حتى أسرع والحارث يومئذ غلام وبقيت النساء. وزعموا أن ظالماً هلك في تلك الوقعة من جراحة أصابته يومئذ وكانت نساء بني ذبيان لا يحلبن النعم فلما بقين بغير رجال طفقن يدعون الحارث فيشد عصاب الناقة ثم يحلبنها ويبكين رجالهن ويبكي الحارث معهن فنشأ على بغض خالد، وأردف ذلك قتل خالد زهير بن جذيمة فاستحق العداوة في غطفان، فقال خالد بن جعفر في تلك الوقعة:

تركـــتُ نســـاءَ يَرْبُـــوعِ بـــنِ غَـــيْظٍ	أرامـــــلَ يشـــتكين إلــــى وَلِيــــدِ
يَقُلْـــنَ لحـــارثٍ جَزَعـــاً عليـــهِ	لـــك الخيـــراتُ مالـــك لا تســـود
تركـــتُ بَنِـــي جَذِيمـــةَ فـــي مَكَـــرٍّ	ونصـــراً قـــد تركـــتُ لـــدى الشـــهودِ
ومنِّـــي ســـوف تَـــأتِي قارعـــاتٌ	تَبِيــــدُ المخزِيـــــاتُ ولا تَبِيــــد
وقـــيس ابـــن المعـــاركِ غادرتْـــه	قَنَـــاتِي فـــي فـــوارسَ كالأســـودِ
وحَلّـــتْ برَكْهَـــا ببنـــي جِحَـــاشٍ	وقـــد مَـــدُّوا إليهـــا مـــن بَعِيـــدِ
وحَـــيّ بنـــي ســـبيعٍ يـــومَ ســـاقٍ	تركنــــــاهم كجاريــــــة وبيـــــدِ

قال أبو عبيدة فمكث خالد بن جعفر برهة من دهره حتى كان من أمره وأمر زهير بن جذيمة ما كان وخالد يومئذ رأس هوازن، فلما استحق عداوة عبس

---

(56) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني (11/ 99، 104).

وذبيان أتى النعمان بن المنذر ملك الحيرة لينظر ما قدره عنده وأتاه بفرس فألفى عنده الحارث بن ظالم قد أهدى له فرسا فقال أبيت اللعن نعم صباحك وأهلي فداؤك هذا فرس من خيل بني مرة فلن تؤتى بفرس يشق غباره إن لم تنسبه انتسب كنت ارتبطته لغزو بني عامر بن صعصعة فلما أكرمت خالدا أهديته إليك.

وقام الربيع بن زياد العبسي فقال أبيت اللعن نعم صباحك وأهلي فداؤك هذا فرس من خيل بني عامر ارتبطت أباه عشرين سنة لم يخفق في غزوة ولم يعتلك في سفره وفضله على هذين الفرسين كفضل بني عامر على غيرهم

قال فغضب النعمان عند ذلك وقال يا معشر قيس أرى خيلكم أشباها أين اللواتي كأن أذنابها شقاق أعلام وكأن مناخرها وجار الضباع وكأن عيونها بغايا النساء رقاق المستطعم تعالك اللجم في أشداقها تدور على مذاودها كأنما يقضمن حصى

قال خالد زعم الحارث أبيت اللعن أن تلك الخيل خيله وخيل آبائه فغضب النعمان عند ذلك على الحارث بن ظالم فلما أمسوا اجتمعوا عند قينة من أهل الحيرة يقال لها بنت عفزر يشربون فقال خالد تغني:

دارٌ لهنـــدٍ والرَّبَـــابِ وفَرْتَنَـــى ولَمِـــيسَ قَبْـــلَ حـــوادثِ الأيّـــامِ

وهن خالات الحارث بن ظالم فغضب الحارث بن ظالم حتى امتلأ غيظاً وغضباً وقال ما تزال تتبع أولى بآخرة.

قال أبو عبيدة ثم إن النعمان بن المنذر دعاهم بعد ذلك وقدم لهم تمرا فطفق خالد بن جعفر يأكل ويلقي نوى ما يأكل من التمر بين يدي الحارث، فلما فرغ

القوم قال خالد بن جعفر أبيت اللعن انظر إلى ما بين يدي الحارث بن ظالم من النوى ما ترك لنا تمرا إلا أكله.

فقال الحارث أما أنا فأكلت التمر وألقيت النوى وأما أنت فأكلته بنواه فغضب خالد وكان لا ينازع فقال أتنازعني يا حارث وقد قتلت حاضرتك وتركتك يتيما في حجور النساء،

فقال الحارث ذلك يوم لم أشهده وأنا مغنِ اليوم بمكاني

قال خالد فهلا تشكر لي إذ قتلت زهير بن جذيمة وجعلتك سيد غطفان

قال بلى أشكرك على ذلك.

فخرج الحارث بن ظالم إلى بنت عفزر فشرب عندها وقال لها تغني:

تَعَلَّـمْ أَبَيْـتَ اللَّعْـنَ أَنِّـىَ فاتـكٌ	مـن اليـوم أو مِـنْ بعـدِه بـابن جَعْفَـر
أخالـدُ قـد نَبَّهْتَنـي غيـرَ نـائمٍ	فـلا تَـأْمَنَنْ فَتْكِـي يَـدَ الـدهرِ واحْـذَرِ
أعيَّرْتَنـي أنْ نِلْـتَ منّـا فوارسـاً	غـداةَ حُـرَاضٍ مثـلَ جِنَّـانِ عَبْقَـرِ
أصـابهمُ الـدّهرُ الخَتُـورُ بخَتْـرِهِ	ومَـنْ لا يَـقِ اللهُ الحـوادثَ يَعْثُـرِ
فعلّـك يومـاً أن تنـوء بضَـرْبةٍ	بكـفِّ فتًـى مـن قومـه غيـرَ جَيْـدَرِ
يُغِـصّ بهـا عُلْيَـا هَـوازِنَ والمُنَـى	لقـاءُ أبـي جَـزْءٍ بـأبيضَ مِبْتَـرِ

قال فبلغ خالد بن جعفر قوله فلم يحفل به، فقال عبد الله بن جعدة وهو ابن أخت خالد وكان رجل قيس رأياً لابنه يا بني ائت أبا جزْء فأخبره أن الحارث بن ظالم سفيه موتور فأخف مبيتك الليلة فإنه قد غلبه الشراب، فإن أبيت فاجعل بينك وبينه رجلا ليحرسك.

فوضعوا رجلاً بإزائه ونام ابن جعدة دون الرجل وخالد من خلف الرجل وعرف أن ابن عتبة وابن جعدة يحرسان خالدا فأقبل الحارث فانتهى إلى ابن جعدة

فتعداه ومضى إلى الرجل وهو يحسبه خالداً فعجنه بكلكله حتى كسره وجعل يكدمه لا يعقل فخلى عنه والرجل تحته ومضى إلى خالد وهو نائم فضربه بالسيف حتى قتله

فقال لعروة أخبر الناس أني قتلت خالدا، وقال في ذلك:

أَلاَ سـائِل النُّعْمـانَ إن كنـتَ سـائلاً ... وَحـيّ كِـلاَب هـل فتكـتُ بخالـدِ

عَشَـوْتُ عليـه وابـنُ جَعْـدةَ دونَـه ... وعُـرْوةُ يَكْـلاَ عمَّـه غيـرَ راقـدِ

وقـد نَصَـبَا رَجْـلاً فباشَـرتُ جَـوْزَه ... بكَلْكَـلِ مَخْشِـيِّ العـداوةِ حـاردِ

فأَضـرِبُه بالسَّـيفِ يـافوخ رأسِـه ... فصـمّم حتـى نـال نُـوطَ القلائـدِ

وأَفلـتَ عبـدُالله منِّـي بـذُعْرِه ... وعُرْوةُ من بعد ابنِ جَعْدةِ شاهدي

ومن شعر قيس بن زهير للحارث حين قتل خالدا، فلما أبت غطفان أن تجيره غضبت لذلك بنو عبس وبعث إليه قيس بن زهير بن جذيمة بهذه الأبيات[57]:

جـزاك الله خيـراً مِـنْ خَلِيـلٍ ... شـفَى مـن ذي تُبُولتـه الخلـيلا

أزحـتَ بهـا جـوىً ودَخِيـلَ حُـزْنٍ ... تَمَخَّـخَ أعظُمِـي زمنـاً طـويلا

كسـوتَ الجعفـريَّ أبـا جُـزَيْءٍ ... ولـم تَحْفِـلْ بـه سـيفاً صَـقِيلا

أبـأْتَ بـه زُهَيْـرَ بَنِـي بَغِـيضٍ ... وكنـتَ لِمِثْلَهـا ولهـا حَمُـولا

كشـفتَ لـه القِنـاعَ وكنـتَ ممـن ... يُجَلّـي العـارَ والأمـرَ الجلـيلا

فأجابه الحارث بن ظالم:

---

(57) لما قتل الحارث بن ظالم المري خالداً أبت قبيلة الحارث (غطفان) أن تجيره خوفاً من النعمان ومن بني عامر فغضب له قيس بن زهير العبسي وكان خالد قد قتل أباه.

أتـــانىَ عـــن قُيَــيْس بنـــى زُهَيْــر   مقالـــــةُ كـــاذب ذكـــر التُّبُـــولاَ
فلـــو كنـــتم كمـــا قلـــتم لكنـــتم   لقاتـــل ثـــأركم جِـــرْزاً أَصِـــيلا
ولكـــن قلـــتُم جَـــاوِرْ سِـــوَانَا   فقـــد جَلَّلْتَنَـــا حَـــدَثاً جلـــيلا
ولـــو كـــانوا هُـــمُ قتلـــوا أخـــاكم   لَمَـــا طـــردوا الـــذي قتَـــل القَتـــيلا

قال أبوعبيدة فلما منعته غطفان لحق بحاجب بن زرارة التميمي فأجاره ووعده أن يمنعه من بني عامر. فلما سمعت بني عامر بذلك غزتهم وكانت الحرب في رحرحان وسنأتي على ذكره.

وهناك بعض الاختلاف بتفاصيل الروايات فما ذكره ابن عبدربه فيه بعض الاختلاف عن رواية الصفهاني.

قال ابن عبدربه: يوم بطن عاقل لذبيان على عامر فيه قُتل خالد بن جَعفر ببطن عاقل. وذلك أن خالداً قَدم على الأسود بن المُنذر، أخي النُّعمان بن المُنذر، ومع خالد عُروة الرحَّال بن عُتبة بن جعفر. فالتقى خالد بن جعفر والحارث بن ظالم بن غَيظ بن مُرَّة بن عَوف بن سعد بن ذُبيان عند الأسود بن المُنذر. قال: فدعا لهما الأسود بتَمر. فجيء به على نِطْع فجُعل بين أيديهم. فجعل خالد يقول للحارث بن ظالم: يا حارث، ألا تَشكر يدي عندك أن قتلتُ عنك سيّدَ قومك زُهيراً وتركتك سيدَهم؟ قال: سأَجزيك شُكْر ذلك. فلما خرج الحارث قال الأسود لخالد ما دعاك إلى أن تتحرش بهذا الكلب وأنت ضيفي فقال له خالد: إنما هو عَبد من عَبيدي لو وجدني نائماً ما أَيقظني. وانصرف خالدٌ إلى قُبَّته، فلامه عِروةُ الرحّال. ثم ناما وقد أشرجت عليهما القُبة، ومع الحارث تَبيع له من بني مُحارب يقال له خِرَاش. فلما هدأت العُيون أخرج الحارث ناقتَه، وقال لِخَراش: كُن لي بمَكان كذا، فإن طَلَع كوكب الصُّبح ولم

آتِك فانظُر أي البلاد أحب إليك فأعمِد لها. ثم انطلق الحارث حتى أتى قُبةَ خالد فهتك شرَجَها، ثم ولَجها، وقال لعُروة: أسكُت فلا بأس عليك.

وزعم أبو عُبيدة أنه لم يشعر به حتى أتى خالداً وهو نائم فقتله، ونادى عُروة عند ذلك: واجِوَارَ المَلك! فأقبل إليه الناسُ، وسَمع الهُتافَ الأسودُ بن المُنذر، وعنده امرأة من بني عامر، يقال لها المُتجردة، فشقت جَيبَها وصرَخت. وفي ذلك يقول عبد الله بن جَعدة:

شَقت عليكَ العامرية جَيْبَها	أسفاً وما تَبْكِي عليكَ ضلالا
يا حارِ، لو نَبهتَه لوجدتَه	لا طائشاً رعِشاً ولا مِعْزالا
واغرورقت عيناي لما أخْبرت	بالجَعفري وأسبلتْ إسبالا
فلنقتلَنَّ بخالدٍ سرواتِكم	ولنجعلنْ للظالمين نَكالا
فإذا رأيتُم عارضاً متهللاً	مِنّا فإنا لا نُحاول مالا (58)

/5/ يوم رَحْرَحَان

يوم الرحرحان: وكان لبني عامر بن صعصعة من هوازن على بني دارم من تميم (59).

رحرحان: براءين مفتوحتين بعد كل منهما حاء مهملات الحاء الاولى ساكنة: جبل بقرب عكاظ (60).

وورد في المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية ما نصه:

---

(58) ابن عبد ربه، العقد الفريد (2/ 259،258).
(59)المصدر نفسه (2/ 259)؛ محمد تقي التستري، بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة (121/ 18).
(60) راجع محمد بن يوسف الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (6/ 430)؛ أبو عبيد البكري، معجم ما استعجم (ص: 180).

رَحْرَحَان: جبل شرقيِّ المدينة على قرابة كيلاً. إذا وقفت في بلدة الحناكيّة رأَيت رحرحان مطلعَ الشمس إلى الجنوب قليلًا، أَشمخ جبال تلك الناحية. ولا أعرف رحرحان غير هذا [61].

وكان سبب ذلك قيام الحارث بن ظالم المري بقتل خالد بن جعفر الكلابي العامري غدراً عند النعمان بن المنذر ملك الحيرة فتشاءم به قومه ولاموه، فكره أن يكون لهم عليه منة، فتركهم وهرب ونبت به البلاد. فلم يجر الحارث المذكور أحد من العرب خوفاً من ملاحقة النعمان بن المنذر لكونه قتل خالداً وهو في جيرة النعمان، ومن بني عامر له أبناء عمومته، فلحق بأبناء عمومته من تميم فاستجار بمعبد بن زرارة التميمي فأجاره، فلم يوافقه قومه بنو تميم، وخافوا من ذلك، ووافقه منهم بنو ماوية وبنو دارم فقط وأبو أن يسلموه أو يخرجوه من عندهم.

وعلم بهذا بنو عامر فخرجوا إليه، وفيهم كثير من وجوههم يزعمهم (الأحوص بن جعفر الكلابي) أخو خالد بن جعفر ولما صاروا بأدنى مياه (بني دارم) رأوا امرأة منهم تجني الكمأة، ومعها جمل لها، فأخذها رجل منهم وسألها عن الخبر، فأخبرته بمكان الحارث بن ظالم عند حاجب وما وعده بنصره ومنعه.

فلما كان الليل ناموا فقامت إلى جملها فركبته وسارت حتى صبحت بني دارم وقصدت سيدهم زرارة بن عدس وقيل حاجب بن زرارة فأخبرته الخبر وقالت: أخذني أمس قوم لا يريدون غيرك ولا أعرفهم.

قال: فصفيهم لي.

---

(61) عاتق بن غيث البلادي، المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، دار مكة للنشر والتوزيع، ط1، 1982 (ص: 138-139).

قالت: رأيت رجلًا قد سقط حاجباه فهو يرفعهما بخرقة صغير العينين وعن أمره يصدرون.

قال: ذاك الأحوص وهو سيد القوم.

قالت: ورأيت رجلًا قليل المنطق إذا تكلم اجتمع القوم كما تجتمع الأبل لفحلها أحسن الناس وجهًا ومعه ابنان له يلازمانه.

قال: ذلك مالك بن جعفر وابناه عامر وطفيل.

قالت: ورأيت رجلًا جسيمًا كأن لحيته محمرةٌ معصفرةٌ.

قال: ذاك عوف بن الأحوص.

قالت: ورأيت رجلًا هلقاماً جسيماً.

قال: ذاك ربيعة بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب.

قالت: ورأيت رجلًا اسود أخنس قصيرًا إذا تكلم عذم القوم عذم المخوس.

قال: ذاك ربيعة بن قرط بن عبد الله بن أبي بكر.

قالت: ورأيت رجلًا أقرن الحاجبين كثير شعر السبلة يسيل لعابه على لحيته إذا تكلم.

قال: ذاك جندح بن البكاء.

قالت: ورأيت رجلًا صغير العينين ضيق الجبهة يقود فرسًا له معه جفيرٌ لا يفارق يده.

قال: ذاك ربيعة بن عقيل بن كعب.

قالت: ورأيت رجلًا معه ابنان أصبهان إذا أقبلا رماهما الناس بأبصارهم فاذا أدبرا كانا كذلك.

قال: ذاك الصعق بن عمرو بن خويلد بن نفيل وابناه يزيد وزرعة.

قالت: ورأيت رجلًا لا يقول كلمة إلا وهي أحد من شفرة.

قال: ذاك عبد الله بن جعدة بن كعب.

وأمرها زرارة فدخلت بيتها، وأرسل زرارة إلى الرعاء يأمرهم بإحضار الإبل، ففعلوا. وأمرهم فحملوا الأهل والأثقال وساروا نحو بلاد بغيض، وفرق الرسل في بني مالك بن حنظلة فأتوه، فأخبرهم الخبر وأمرهم، فوجهوا أثقالهم إلى بلاد بغيض، ففعلوا وباتوا معدين.

وأصبح بنو عامر وأخبرهم الغنوي حال الظعينة وهربها فسقط في أيديهم، واجتمعوا يديرون الرأي، فقال بعضهم: كأني بالظعينة قد أتت قومها فأخبرتهم الخبر، فحذروا وأرسلوا أهليهم وأموالهم إلى بلاد بغيض، وباتوا معدين لكم في السلاح، فاركبوا بنا في طلب نعمهم وأموالهم فإنهم لا يشعرون حتى نصيب حاجتنا وننصرف.

فركبوا يطلبون ظعن بني دارم، فلما أبطأ القوم عن زرارة قال لقومه: إن القوم قد توجهوا إلى ظعنكم وأموالكم فسيروا إليهم. فساروا مجدين فلحقوهم قبل أن يصلوا إلى الظعن والنعم، فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت بنو تَميم، وأسرت بنو عامر معبد بن زرارة، أسره عامرٌ والطفيل، ابنا مالك بن جعفر بن كلاب فوفدَ لقيطُ بن زُرارة عليهم في فِدائه، فقال لهما: لكما عندي مائتا بعير. فقال: لا يا أبا نَهشل، أنت سيد الناس وأخوكَ معبد سيد مضر، فلا نقبل فيه إلا ديَة مَلِك. فأبى أن يَزيدهم، وقال لهم: إن أبانا أوصانا ألا نزيد أحداً في ديته على

مـائتي بعير. فقال مَعبد للقِيط: لا تَدَعْني يا لقيط، فوالله لئن تركتَني لا تراني بعدها أبدا. قال: صبرًا أبا القَعقاع، فأين وصاة أبينا ألا تُؤكِلوا العربَ أنفسكم، ولا تَزيدوا بفدائكم على فِداء رجل منكم، فَتذْؤُب بكمُ ذؤبان العرب. ورحل لقيط عن القوم. قال: فمنعوا معبدًا الماءَ وضارّوه حتى مات هُزالا. وقيل: أبَى معبد أن يَطعم شيئا أو يَشرب حتى مات هُزالا [62].

وذكر ذلك أبو الفداء – مختصراً حيث قال:

(أن الحارث بن ظالم المري ثم الذبياني، لمّا قتل خالد ابن جعفر بن كلاب قاتل زهير، حسبما تقدم – ذكره، عند ذكر مقتل زهير، هرب الحارث من النعمان ملك الحيرة، لكونه قتل خالداً وهو في جيرة النعمان، فلم يجر الحارث المذكور أحد من العرب خوفاً من النعمان، حتى استجار بمعبد بن زرارة فأجاره، فلم يوافقه قومه بنو تميم، وخافوا من ذلك، ووافقه منهم بنو ماوية وبنو دارم فقط، فلما بلغ الأخوص أخا خالد مكان حارث المري من معبد، سار إليه واقتتلوا بموضع يقال له وادي رحرحان فانهزمت بنو تميم، وأسر معبد بن زرارة، وقصد أخوه لقيط بن زرارة أن يستفكّه، فلم يقدر، وعذبوا معبداً حتى مات)[63]، وفي ذلك يقول جرير [64]:

وليلـــة وادي رحرحـــان زففـــتم فـــراراً ولـــم تلـــووا زفيـــف النعـــائمِ
تركـت أبـا القعقـاع فـي القـد موثقـاً وأي أخ لـــم تســـلموا للأداهـــمِ

وقال أيضاً:

(62) أبو عبيد البكري، معجم ما استعجم (ص: 177).
(63) أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر (1/ 51).
(64) أبو عبيد البكري، معجم ما استعجم (ص: 177).

أتنسـون يـومي رحرحـان فقـد بـدا فــوارس قــيس لا بســين السُـنَوّرا
تــركتم بــوادي رحرحـــان نســاءكم ويـوم الصـفا لا قيـتم الشـعب أوعـرا

وبذلك انتهى يوم رحرحان بانتصار بني عامر وكان مقدمة ليوم شعب جبلة.
ومن شعر جرير السابق (أتنسون يومي رحان) يشير إلى يومين، وقد ثبت ذلك بما أورده ابن رشيق القيرواني في العمدة ما نصه:

يوم رحرحان الأول: غزا يثربي بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بني عامر بن صعصعة، وعلى بني عامر قريط بن عبيد بن أبي بكر، وقتل يثربي.

يوم رحرحان الثاني: لبني عامر بن صعصعة، ورئيسهم الأحوص، على بني دارم، وفي ذلك اليوم أسر معبد بن زرارة: أسره عامر بن مالك وأخوه طفيل وشاركهما في أسره رجل من غنى يقال له: أبو عميرة عصمة بن وهب وكان أخا طفيل من الرضاعة، وفي أسرهم مات معبد، شدوا عليه القد وبعثوا به إلى الطائف خوفاً من بني تميم أن يستنقذوه، كان هذا كله بسبب قتل الحارث بن ظالم المري من مرة بن سعد ذبيان خالد بن جعفر غدراً عند الأسود بن المنذر وقيل: عند النعمان والتجائه إلى زرارة بن عدس، فلما انقضت وقعة رحرحان جمع لقيط بن زرارة لبني عامر وألب عليهم، وكان بين يوم رحرحان وغزوة جبلة سنة واحدة[65].

وذكر يوم رحرحان الأول ابن حزم في حديثه عن أولاد عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم حيث قال:

يثربي؛ وزرارة، وفيه البيت؛ قتل يثربي يوم رحرحان الأول، قتله بنو عامر [66].

---

(65) ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه (ص: 182).
(66) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب (ص: 102).

/6/ حرب داحس والغبراء

داحس والغبراء هي حرب من حروب الجاهلية بين فرعين من قبيلة غطفان من قيس، وهما عبس وذبيان، وقامت الحرب بينهما بسبب سباق للخيل بين داحس والغبراء، وداحس والغبراء هما اسما فرسين، فقد كان داحس حصاناً لا يُشقّ له غبار وكانت الغبراء فرساً سريعة الجري وقيل هما من خيول قيس بن زهير العبسي، وقيل أن الغبراء كانت لحذيفة بن بدر الذبياني الفزاري واندلعت هذه الحرب بين طرفي غطفان بسبب الرهان على الفرسين والتي استمرت أربعين سنة ووقعت بينهما أيام وأيام، وبقيت نار الحرب مستعرة مدة مديدة، وسميت بعض أيامهم بحسب المواضع التي دارت فيها وعرفت الحرب باسم داحس ويوم الغبراء.

وقيل: إن داحساً كان من خيل بني يربوع، وإن أباه كان أخذ حصاناً لرجل من بني ضبة يقال له أنيف بن جبلة، وكان الحصان يسمى السبط، وكانت أم داحس لليربوعي، فطلب اليربوعي من الضَبّي أن ينزي فرسه على حجره فلم يفعل. فلما كان الليل عمد اليربوعي إلى حصان الضَبّي فأخذه فأنزاه على فرسه، فاستيقظ الضَبّي فلم ير حصانه فنادى في قومه، فأجابوه، وقد تعلق باليربوعي، فأخبرهم الخبر، فغضبت ضبة من ذلك، فقال لهم: لا تعجلوا، دونكم نطفة فرسكم فخذوها. فقال القوم: قد أنصف. فسطا عليها رجل من القوم فدس يده في رحمها فأخذ ما فيها، فلم تزد الفرس إلا لقاحاً فنتجت مهراً فسمي داحساً بهذا السبب.

فكان عند اليربوعي ابنان له، أغار قيس بن زهير على بني يربوع فنهب وسبى، ورأى الغلامين أحدهما على داحس والآخر على الغبراء فطلبهما فلم يلحقهما، فرجع وفي السبي أم الغلامين وأختان لهما وقد وقع داحس والغبراء

في قلبه، وكان ذلك قبل أن يقع بينه وبين الربيع ما وقع. ثم جاء وفد بني يربوع في فداء الأسرى والسبي، فأطلق الجميع إلا أم الغلامين وأختيهما وقال: إن أتاني الغلامان بالمهر والفرس الغبراء وإلا فلا. فامتنع الغلامان من ذلك، فقال شيخ من بني يربوع كان أسيراً عند قيس، وبعث بها إلى الغلامين، وهي:

إنّ مهراً فدى الرباب وجملاً ... وسعاداً لخير مهر أناسِ

ادفعوا داحساً بهنّ سراعاً ... إنّها من فعالها الأكياسِ

دونها والذي يحجّ له النا ... سُ سبايا يبعن بالأفراسِ

إنّ قيساً يرى الجواد من الخيـ ... ـلِ حياةً في متلفِ الأنفاسِ

يشتري الطّرف بالجراجرة الجـ ... ـلّة يعطي عفواً بغير مكاسِ

فلما انتهت الأبيات إلى بني يربوع قادوا الفرسين إلى قيس وأخذوا النساء [67].

وقد قيل أن الغبراء بنت داحس استولدها قيس من داحس ولم يشترها. وكان لحذيفة بن بدر فرسان يقال لهما الخطار والحنفاء، وقصد ان يسابق مع فرسي قيس، داحس والغبراء، فامتنع قيس وكره السباق، وعلم أنه ليس في ذلك خير، فأبى حذيفة إلا المسابقة، فأجروا الأربعة المذكورة بموضع يقال له ذات الأصاد، وكان الميدان نحو مائة غلوة، والغلوة الرمية بالسهم أبعد ما يمكن، كان الرهن مائة بعير، فسبق داحس سبقاً بيناً والناس ينظرون إليه، وكان حذيفة قد أكمن في طريق الخيل من يعترض داحساً إنْ جاءَ سابقاً، فاعترضه ذلك القوم وضربوه على وجهه، فتأخر داحس. ثم سبقت الغبراء أيضاً الخطار

(67) راجع ابن الأثير، الكامل في التاريخ (1/ 510).

والحنفاء فأنكر حذيفة ذلك كله وادّعى السبق، فوقع الخلف بين بني بدر وبني قيس [68].

وكان زعيم عبس قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن الحارث بن مازن بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان.

وزعيم ذبيان حذيفة بن بدر بن عمرو بن زيد بن جؤية بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة بن ذبيان (أخو عبس) بن بغيض بن ريث بن غطفان.

وكان من أبرز فرسان هذه الحرب عنترة بن معاوية بن شداد بن مراد بن مخزوم بن مالك بن غالب الفارس المشهور وأحد الشعراء الستة في الجاهلية[69].

وقال الجوهري: الداحس اسم فرس مشهور لقيس بن زهير بن جذيمة العبسي ومنه حرب داحس، وذلك أن قيسًا وحذيفة بن بدر تراهنا على خطر عشرين بعيرا وجعلا الغاية مائة غلوة والمضمار أربعين ليلة والمجرى من ذات الآصاد فأجرى قيس داحسا والغبراء، وأجرى حذيفة الخطار والحنفاء، فوضعت بنو فزارة رهط حذيفة كمينا على الطريق فردوا الغبراء ولطموها، وكانت سابقة، فهاجت الحرب بين عبس وذبيان أربعين سنة [70].

وحرب داحس وغبراء بين عبس وذبيان، تراهنوا فسبقت (الغبراء) فرس عبس، فوضعت ذبيان كمينا فردّوها، فهاجت الحرب بينهما [71].

وقال ابن كثير: وكان سببها فيما ذكره أبو عبيد معمر بن المثنى وغيره أن فرسا يقال لها داحس كانت لقيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة الغطفاني

---

(68) أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر (1/ 49)؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ (1/ 513).
(69) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون (2/ 306).
(70) راجع العلامة المجلسي، بحار الأنوار (51/ 256).
(71) محمد تقي التستري، بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة (98/ 4).

أجراه مع فرس لحذيفة بن بدر بن عمرو بن جؤبة الغطفاني أيضا يقال لها الغبراء فجاءت داحس سابقا فأمر حذيفة من ضرب وجهه فوثب مالك بن زهير فلطم وجه الغبراء فقام حمل بن بدر فلطم مالكا ثم أن أبا جنيدب العبسي لقي عوف بن حذيفة فقتله ثم لقي رجل من بني فزارة مالكا فقتله فشبت الحرب بين بني عبس وفزارة (72).

والروايات فيها بعض الأختلاف، والله أعلم.

ولقبائل قيس عيلان عشرة حروب مشهورة، منها حرب داحس والغبراء بين فزارة وعبس (73).

أيّام داحس والغبراء

وهي بين عبس وذبيان وهي من فزارة لذا يتردد اسم فزارة بدل ذبيان وكلاهما من قيس.

وكان سبب ذلك أن قيس بن زهير بن جذيمة العبسي سار إلى المدينة ليتجهز لقتال عامر والأخذ بثأر أبيه، فأتى أحيحة بن الجلاح يشتري منه درعاً موصوفةً. فقال له: لا أبيعها ولولا أن تذمني بنو عامر لوهبتها منك ولكن اشترها بابن لبون. ففعل ذلك وأخذ الدرع، وتسمى ذات الحواشي، ووهبه أحيحة أيضاً أدراعاً، وعاد إلى قومه وقد فرغ من جهازه. فاجتاز بالربيع بن زياد العبسي فدعاه إلى مساعدته على الأخذ بثأره فأجابه إلى ذلك. فلما أراد فراقه نظر الربيع إلى عيبته فقال: ما في حقيبتك؟ قال: متاع عجيب لو أبصرته لراعك، وأناخ راحلته، فأخرج الدرع من الحقيبة، فأبصرها الربيع فأعجبته

---

(72) ابن كثير، البداية والنهاية (3/ 155).
(73) موسوعة التاريخ الاسلامي (10/ 17).

ولبسها، فكانت في طوله. فمنعها من قيس ولم يعطه إياها، وترددت الرسل بينهما في ذلك، ولج قيس في طلبها، ولج الربيع في منعها. فلما طالت الأيام على ذلك سير قيس أهله إلى مكة وأقام ينتظر غرة الربيع.

ثم إن الربيع سير إبله وأمواله إلى مرعى كثير الكلأ وأمر أهله فظعنوا، وركب فرسه وسار إلى المنزل، فبلغ الخبر قيساً فسار في أهله وإخوته فعارض ظعائن الربيع وأخذ زمام أمه فاطمة بنت الخرشب وزمام زوجته. فقالت فاطمة أم الربيع: ما تريد يا قيس؟ قال: أذهب بكن إلى مكة فأبيعكن بها بسبب درعي. قالت: وهيفي ضماني وخل عنا، ففعل. فلما جاءت إلى ابنها قالت له في معنى الدرع، فحلف أنه لا يرد الدرع، فأرسلت إلى قيس أعلمته بما قال الربيع، فأغار على نعم الربيع فاستاق منها أربعمائة بعير وسار بها إلى مكة فباعها واشترى بها خيلاً، وتبعه الربيع فلم يلحقه، فكان فيما اشترى من الخيل داحس والغبراء.

وقيل: إن داحساً كان من خيل بني يربوع، وإن أباه كان أخذ فرساً لرجل من بني ضبة يقال له انيف بن جبلة، وكان الفرس يسمى السبط، وكانت أم داحس لليربوعي، فطلب اليربوعي من الضَبّي أن ينزي فرسه على حجره فلم يفعل. فلما كان الليل عمد اليربوعي إلى فرس الضَبّي فأخذه فأنزاه على فرسه، فاستيقظ الضَبّي فلم ير فرسه فنادى في قومه، فأجابوه، وقد تعلق باليربوعي، فأخبرهم الخبر، فغضب (الضبي) من ذلك، فقال لهم: لا تعجلوا، دونكم نطفة فرسكم فخذوها. فقال القوم: قد أنصف. فسطا عليها رجل من القوم فدس يده في رحمها فأخذ ما فيها، فلم تزد الفرس إلا لقاحاً فنتجت مهراً فسمي داحساً بهذا السبب.

فكان عند اليربوعي ابنان له، أغار قيس بن زهير على بني يربوع فنهب وسبى، ورأى الغلامين أحدهما على داحس والآخر على الغبراء فطلبهما فلم يلحقهما، فرجع وفي السبي أم الغلامين وأختان لهما وقد وقع داحس والغبراء في قلبه، وكان ذلك قبل أن يقع بينه وبين الربيع ما وقع. ثم جاء وفد بني يربوع في فداء الأسرى والسبي، فأطلق الجميع إلا أم الغلامين وأختيهما وقال: إن أتاني الغلامان بالمهر والفرس الغبراء وإلا فلا. فامتنع الغلامان من ذلك، فقال شيخ من بني يربوع كان أسيراً عند قيس، وبعث بها إلى الغلامين وهي:

إنّ مهراً فدى الرباب وجملاً	وسعاداً لخير مهر أناس
ادفعوا داحساً بهنّ سراعاً	إنّها من فعالها الأكياسِ
دونها والذي يحجّ له النا	سُ سبايا يبعن بالأفراس
إنّ قيساً يرى الجواد من الخيـ	ـلِ حياةً في متلفِ الأنفاسِ
يشتري الطّرف بالجراجرة الجـ	ـلّة يعطي عفواً بغير مكاسِ

فلما انتهت الأبيات إلى بني يربوع قادوا الفرسين إلى قيس وأخذوا النساء. (وهذه الرواية مر ذكرها مع الأبيات).

وقيل: إن قيساً أنزى داحساً على فرس له فجاءت بمهرة فسماها الغبراء. ثم إن قيساً أقام بمكة فكان أهلها يفاخرونه، وكان فخوراً، فقال لهم: نحوا كعبتكم عنا وحرمكم وهاتوا ما شئتم. فقال لعبدالله بن جدعان: إذا لم نفاخرك بالبيت المعمور وبالحرم الآمن فبم نفاخرك؟ فمل قيس مفاخرتهم وعزم على الرحلة عنهم، وسر ذلك قريشاً لأنهم قد كانوا كرهوا مفاخرته، فقال لإخوته: ارحلوا بنا من عندهم أولاً وإلا تفاقم الشر بيننا وبينهم، والحقوا ببني بدر فإنهم أكفاؤنا في الحسب، وبنو عمنا في النسب، وأشراف قومنا في الكرم، ومن لا يستطيع الربيع أن يتناولنا معهم. فلحق قيس وإخوته ببني بدر، وقال في مسيره إليهم:

أســير إلـــى بنـــي بـــدرٍ بـــأمرٍ … هــــم فيـــه علينـــا بالخيـــارِ

فـــإن قبلـــوا الجـــوار فخيـــر قـــومٍ … وإن كرهـــوا الجـــوار فغيـــر عـــارِ

أتينـــا الحـــارث الخيـــر بـــن كعـــب … بنجـــــران وأي لجـــا بجـــارِ

فجاورنـــا الـــــذين إذا أتـــــاهم … غريـــبٌ حـــلّ فـــي ســـعة القـــرارِ

فيـــأمن فـــيهم ويكـــون مـــنهم … بمنزلـــة الشّـــعار مـــن الـــدّثار

وإن نفـــرد بحـــرب بنـــي أبينـــا … بـــلا جـــار فـــإنّ الله جـــاري

ثم نزل ببني بدر فنزل بحذيفة، فأجاره هو وأخوه حمل بن بدر، وأقام فيهم، وكان معه أفراس له ولإخوته لم يكن في العرب مثلها، وكان حذيفة يغدو ويروح إلى قيس فينظر إلى خيله فيحسده عليها ويكتم ذلك في نفسه، وأقام قيس فيهم زماناً يكرمونه وإخوته، فغضب الربيع ونقم ذلك عليهم وبعث إليهم بهذه الأبيات:

ألا أبلـــغ بنـــي بـــدرٍ رســـولاً … علـــى مـــا كـــان مـــن شـــنإٍ ووتـــرِ

بـــأنّى لـــم أزل لكـــم صـــديقاً … أدافـــع عـــن فـــزارة كـــلّ أمـــر

أســـالم ســـلمكم وأردّ عـــنكم … فـــوارس أهـــل نجـــران وحجـــرِ

وكـــان أبـــي ابـــن عمّكـــم زيـــادٌ … صـــفيّ أبـــيكم بـــدر بـــن عمـــرو

فألجـــأتم أخـــا الغـــدرات قيســـاً … فقـــد أفعمـــتم إيغـــار صـــدري

فحســـبي مـــن حذيفـــة ضـــمّ قـــيس … وكـــان البـــدء مـــن حمـــل بـــن بـــدرِ

فإمّـــا ترجعـــوا أرجـــع إلـــيكم … وإن تـــأبوا فقـــد أوســـعت عـــذري

فلم يتغيروا عن جوار قيس. فغضب الربيع وغضبت عبس لغضبه، ثم إن حذيفة كره قيساً وأراد إخراجه عنهم فلم يجد حجةً، وعزم قيس على العمرة فقال لأصحابه: إني قد عزمت على العمرة فإياكم أن تلابسوا حذيفة بشيء،

واحتملوا كل ما يكون منه حتى أرجع فإني قد عرفت الشر في وجهه وليس يقدر على حاجته منكم إلا أن تراهنوا على الخيل. وكان ذا رأي لا يخطئ فيما يريده، وسار إلى مكة. ثم إن فتىً من عبس يقال له ورد بن مالك أتى حذيفة فجلس إليه، فقال له ورد: لو اتخذت من خيل قيس فحلاً يكون أصلاً لخيلك. فقال حذيفة: خيلي خير من خيل قيس، ولجأ في ذلك إلى أن تراهنا على فرسين من خيل قيس وفرسين من خيل حذيفة، والرهن عشرة أذواد.

وسار ورد فقدم على قيس بمكة فأعلمه الحال، فقال له: أراك قد أوقعتني في بني بدر ووقعت معي وحذيفة ظلوم لا تطيب نفسه بحق ونحن لا نقر له بضيمٍ. ورجع قيس من العمرة، فجمع قومه وركب إلى حذيفة وسأله أن يفك الرهن، فلم يفعل. فسأله جماعة فزارة وعبس فلم يجب إلى ذلك، وقال: إن أقرَّ قيس أن السبق لي وإلا فلا، فقال أبو جعدة الفزاري:

آل بـدرٍ دعـوا الرّهـان فإنّـا ... قـد مللنـا اللجـاج عنـد الرهـانِ

ودعـوا المـرء فـي فـزارة جـاراً ... إنَّ مـا غـاب عـنكم كالعيـانِ

ليـت شـعري عـن هاشـم وحصـين ... وابـن عـوف وحـارث وسـنانِ

حـين يـأتيهم لجاجـك قيسـاً ... رأي صـاحٍ أتيـت أم نشـوانِ

وسأل حذيفة إخوته وسادات أصحابه في ترك الرهان ولج فيه،

وقال قيس: علام تراهنني؟

قال حذيفة: على فرسيك داحس والغبراء وفرسي الخطار والحنفاء، ((وقيل: كان الرهن على فرسي داحس والغبراء)).

قال قيس: داحس أسرع.

وقال حذيفة: الغبراء أسرع، وقال لقيس: أريد أن أعلمك أن بصري بالخيل أثقب من بصرك؛ والأول أصح.

فقال له قيس: نفس في الغاية وأرفع في السبق.

فقال حذيفة: الغاية من أبلى إلى ذات الأصاد، وهو قدر مائة وعشرين غلوةً، والسبق مائة بعير، وضمروا الخيل. فلما فرغوا قادوا الخيل إلى الغاية وحشدوا ولبسوا السلاح وتركوا السبق على يد عقال بن مروان بن الحكم القيسي وأعدوا الأمناء على إرسال الخيل.

وأقام حذيفة رجلاً من بني أسد في الطريق وأمره أن يلقى داحساً في وادي ذات الإِصاد إن مر به سابقاً فيرمي به إلى أسفل الوادي.

فلما أرسلت الخيل سبقها داحس سبقاً بيناً والناس ينظرون إليه وقيس وحذيفة على رأس الغاية في جميع قومهما. فلما هبط داحس في الوادي عارضه الأسدي فلطم وجهه فألقاه في الماء، فكاد يغرق هو وراكبه ولم يخرج إلا وقد فاتته الخيل. وأما راكب الغبراء فإنه خالف طريق داحس لما رآه قد أبطأ وعاد إلى الطريق واجتمع مع فرسي حذيفة، ثم سقطت الحنفاء وبقي الغبراء والخطار، فكانا إذا أحزنا سبق الخطار وإذا أسهلا سبقت الغبراء. فلما قربا من الناس وهما في وعث من الأرض تقدم الخطار، فقال حذيفة: سبقك يا قيس. فقال: رويدك يعلون الجدد؛ فذهبت مثلاً. فلما استوت بهما الأرض قال حذيفة: خدع والله صاحبنا. فقال قيس: ترك الخداع من أجرى من مائة وعشرين؛ فذهبت مثلاً.

ثم إن الغبراء جاءت سابقة وتبعها الخطار فرس حذيفة، ثم الحنفاء له أيضاً، ثم جاء داحس بعد ذلك والغلام يسير به على رسله، فأخبر الغلام قيساً بما صنع بفرسه، فأنكر حذيفة ذلك وادعى السبق ظالماً، وقال: جاء فرساي متتابعين، ومضى قيس وأصحابه حتى نظروا إلى القوم الذين حبسوا داحساً واختلفوا.

وبلغ الربيع بن زياد خبرهم فسره ذلك وقال لأصحابه: هلك والله قيس، وكأني به إن لم يقتله حذيفة وقد أتاكم يطلب منكم الجوار، أما والله لئن فعل ما لنا من ضمه من بد.

ثم إن الأسدي ندم على حبس داحس فجاء إلى قيس واعترف بما صنع، فسبه حذيفة.

ثم إن بني بدر قصروا بقيس وإخوته وآذوهم بالكلام، فعاتبهم قيس، فلم يزدادوا إلا بغياً عليه وإيذاءً له.

ثم إن قيساً وحذيفة تناكرا في السبق حتى هما بالمؤاخذة، فمنعهما الناس، وظهر لهم بغي حذيفة وظلمه، ولجَّ في طلب السبق، فأرسل ابنه ندبة إلى قيس يطالبه به، فلما أبلغه الرسالة طعنه فقتله وعادت فرسه إلى أبيه ونادى قيس: يا بني عبس الرحيل ؟! فرحلوا كلهم، ولما أتت الفرس حذيفة علم أن ولده قتل، فصاح في الناس وركب فيمن معه وأتى منازل بني عبس فرآها خاليةً ورأى ابنه قتيلاً، فنزل إليه وقبل بين عينيه ودفنوه.

وكان مالك بن زهير أخو قيس متزوجاً في فزارة وهو نازلٌ فيهم، فأرسل إليه قيس: أني قد قتلت ندبة بن حذيفة ورحلت فالحقْ بنا وإلا قُتِلْت. فقال: إنما ذنب قيس عليه، ولم يرحل.

فأرسل قيس إلى الربيع بن زياد يطلب منه العود إليه والمقام معه إذ هم عشيرة وأهل، فلم يجبه ولم يمنعه، وكان مفكراً في ذلك.

ثم إن بني بدر قتلوا مالك بن زهير أخا قيس، وكان نازلاً فيهم، فبلغ مقتله بني عبس والربيع بن زياد، فاشتد ذلك عليهم، وأرسل الربيع إلى قيس عيناً يأتيه بخبره، فسمعه يقول:

أينجو بنو بدر بمقتل مالكِ ويخذلنا في النائبات ربيعُ

وكـــان زيـــاد قبلـــه يتّقـــى بـــه   مـــن الـــدهر إن يـــومٌ ألـــمّ فظيـــعُ
فقـل لربيـعً يحتـذي فعـل شـيخه   ومـــا النّـــاس إلاّ حـــافظٌ ومضـــيّعُ
وإلاّ فمـــا لـــي فـــي الـــبلاد إقامـــةٌ   وأمـــر بنـــي بـــدرٍ علـــيّ جميـــعُ

فرجع الرجل إلى الربيع فأخبره، فبكى الربيع على مالك وقال:

منـــع الرّقـــاد فمـــا أغمّـــض ســـاعةً   جزعـــاً مـــن الخبـــر العظـــيم الســـاري
أفبعـــد مقتـــل مالـــك بـــن زهيـــر   يرجـــو النســـاء عواقـــب الأطهـــار
مـــن كـــان مســـروراً بمقتـــل مالـــكٍ   فليـــأت نســـوتنا بوجـــه نهـــار
يجـــد النســـاء حواســـراً يندبنـــهُ   ويقمـــن قبـــل تـــبلّج الأســـحار
يضـربن حـرّ وجـوههنّ علـى فتـىً   ضـــخم الدســـيعة غيـــر مـــا خـــوّارِ
قـــد كـــنّ يكـــننّ الوجـــوه تســـتّراً   فـــاليوم حـــين بـــرزن للنظّـــارِ

والقصيدة طويلة.

فسمعها قيس فركب هو وأهله وقصدوا الربيع بن زياد وهو يصلح سلاحه، فنزل إليه قيس وقام الربيع فاعتنقا وبكيا وأظهرا الجزع لمصاب مالك، ولقي القوم بعضهم بعضاً فنزلوا. فقال قيس للربيع: إنه لم يهرب منك من لجأ إليه، ولم يستغن عنك من استعان بك، وقد كان لك شر يومي فليكن لي خير يوميك، وإنما أنا بقومي وقومي بك وقد أصاب القوم مالكاً، ولست أهم بسوء لأني إن حاربت بني بدر نصرتهم بنو ذبيان، وإن حاربتني خذلني بنو عبس إلا أن تجمعهم علي، وأنا والقوم في الدماء سواءٌ، قتلت ابنهم وقتلوا أخي، فإن نصرتني طمعت فيهم، وإن خذلتني طمعوا في. فقال الربيع: يا قيس إنه لا ينفعني أن أرى لك من الفضل ما لا أراه لي، ولا ينفعك أن ترى لي ما لا أراه لك، وقد مال علي قتل مالك وأنت ظالم ومظلوم، ظلموك في جوادك وظلمتهم في دمائهم، وقتلوا أخاك بابنهم، فإن يبؤ الدم بالدم فعسى أن تلقح الحرب أقم

معك، وأحب الأمرين إليَّ مسالمتهم ونخلو بحرب هوازن. وبعث قيس إلى أهله وأصحابه، فجاؤوا ونزلوا مع الربيع، وأنشدهم عنترة بن شداد مرثيته في مالك:

فلله عينا من رأى مثل مالكِ عقيرة قوم أن جرى فرسان
فليتهما لم يطعما الدهر بعدها وليتهما لم يجمعا لرهانِ
وليتهما ماتا جميعاً ببلدةٍ وأخطاهما قيسٌ فلا يريان
لقد جلبا جلباً لمصرع مالكٍ وكان كريماً ماجداً لهجانِ
وكان إذا ما كان يوم كريهةٍ فقد علموا أنّي وهو فتيانِ
وكنّا لدى الهيجاء نحمي نساءنا ونضرب عند الكرب كلّ بنانِ
فسوف ترى إن كنت بعدك باقياً وأمكنني دهري وطول زماني
فأقسم حقّاً لو بقيت لنظرة لقرّت بها عيناك حين تراني

وبلغ حذيفة أن الربيع وقيساً اتفقا، فشق ذلك عليه واستعد للبلاء. وقيل: إن بلاد عبس كانت قد أجدبت فانتجع أهلها بلاد فزارة، وأخذ الربيع جواراً من حذيفة وأقام عندهم. فلما بلغه مقتل مالك قال لحذيفة: لي ذمتي ثلاثة أيام. فقال حذيفة: ذلك لك. فانتقل الربيع من بني فزارة. فبلغ ذلك حمل بن بدر فقال لحذيفة أخيه: بئس الرأي رأيت! قتلت مالكاً وخلّيت سبيل الربيع! والله ليضرمنها عليك ناراً! فركبا في طلب الربيع، ففاتهما، فعلما أنه قد أضمر الشر.

واتفق الربيع وقيس، وجمع حذيفة قومه وتعاقدوا على عبس، وجمع الربيع وقيس قومهما واستعدوا للحرب، فأغارت فزارة على بني عبس فأصابوا نعماً ورجالاً، فحميت عبس واجتمعت للغارة، فنذرت بهم فزارة. فخرجوا إليهم فالتقوا على ماء يقال له العذق، وهي أول وقعة كانت بينهم، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وقتل عوف بن يزيد، قتله جندب بن خلف العبسي. وانهزمت فزارة وقتلوا قتلاً

ذريعاً، وأسر الربيع بن زياد حذيفة بن بدر، وكان حر بن الحارث العبسي قد نذر إن قدر على حذيفة أن يضربه بالسيف، وله سيف قاطع يسمى الأصرم، فأراد ضربه بالسيف لما أسر وفاء بنذره، فأرسل الربيع إلى امرأته فغيبت سيفه ونهوه عن قتله وحذروه عاقبة ذلك، فأبى إلا ضربه، فوضعوا عليه الرجال، فضربه، فلم يصنع السيف شيئاً وبقي حذيفة أسيراً.

فاجتمعت غطفان وسعوا في الصلح، فاصطلحوا على أن يهدروا بدر بن حذيفة بدم مالك بن زهير، ويعقلوا عوف بن بدر، ويعطوا حذيفة عن ضربته التي ضربه حر مائتين من الإبل، وأن يجعلوها عشاراً كلها، وأربعة أعبدٍ، وأهدر حذيفة دماء من قتل من فزارة في الوقعة وأطلق من الأسر.

فلما رجع إلى قومه ندم على ذلك وساءت مقالته في بني عبس، وركب قيس بن زهير وعمارة بن زياد فمضيا إلى حذيفة وتحدثا معه. فأجابهما إلى الاتفاق وأن يرد عليهما الإبل التي أخذ منهما، وكانت توالدت عنده. فبيناهم في ذلك إذ جاءهم سنان بن أبي حراثة المري فقبح رأي حذيفة في الصلح وقال: إن كنت لا بد فاعلاً فأعطهم إبلاً عجافاً مكان إبلهم واحبس أولادها. فوافق ذلك رأي حذيفة، فأبى قيس وعمارة ذلك.

وقيل: إن الأِبل التي طلبوها منه هي إبل كان قد أخذها سبقاً من قيس. وقيل أيضاً: إن مالك بن زهير قتل بعد هذه الوقعة المذكورة؛ قال حميد ابن بدر في ذلك:

قتلنا بعوفٍ مالكاً وهو ثأرنا ومن يبتدع شيئاً سوى الحقّ يظلم

وجعل سنان يحث حذيفة على الحرب، فتيسروا لها.

ثم إن الأنصار بلغهم ما عزموا عليه، فاتفق جماعةٌ من رؤسائهم، وهم: عمرو بن الإطنابة، ومالك بن عجلان، وأحيحة بن الجلام، وقيس بن الخطيم،

وغيرهم، وساروا ليصلحوا بينهم، فوصلوا إليهم ورددوا في الاتفاق، فلم يجب حذيفة إلى ذلك وظهر لهم بغيه، فحذروه عاقبته وعادوا عنه.

وأغار حذيفة على عبس، وأغارت عبس على فزارة، وتفاقم الشر، وأرسل حذيفة أخاه حملاً فأغار وأسر ريان بن الأسلع بن سفيان وشده وثاقاً وحمله إلى حذيفة فأطلقه ليرهنه ابنيه وجبير ابن أخيه عمرو بن الأسلع، ففعل ريان ذلك، ثم سار قيس إلى فزارة فلقي منهم جمعاً فيهم مالك بن بدر، فقتله قيس وانهزمت فزارة، فأخذ حينئذ حذيفة ولدي ريان فقتلهما وهما يستغيثان: يا أبتاه! حتى ماتا، وأما ابن أخيه فمنعه أخواله.

ولما قتل مالك والغلامان اشتدت الحرب بين الفريقين وأكثرها في فزارة ومن معها. ففي بعض الأيام التقوا واقتتلوا قتالاً شديداً ودامت الحرب بينهم إلى آخر النهار، وأبصر ريان بن الأسلع زيد بن حذيفة فحمل عليه فقتله، وانهزمت فزارة وذبيان، وأدرك الحارث بن بدر فقتل، ورجعت عبس سالمةً لم يصب منها أحدٌ. فلما قتل زيد والحارث جمع حذيفة جميع بني ذبيان وبعث إلى أشجع وأسد بن خزيمة فجمعهم، فبلغ ذلك بني عبس فضموا أطرافهم، وأشار قيس بن زهير بالسبق إلى ماء العقيقة، ففعلوا ذلك، وسار حذيفة في جموعه إلى عبس، ومشى السفراء بينهم، فحلف حذيفة: أنه لا يصلح حتى يشرب من ماء العقيقة. فأرسل إليه قيس منه في سقاء وقال: لا أترك حذيفة يخدعني. واصطلحوا على أن تعطي بنو عبس حذيفة ديات من قتل له، ووضعوا الرهائن عدنه إلى أن يجمعوا الديات، وهي عشر، وكانت الرهائن ابناً لقيس بن زهير، وابناً للربيع بن زياد، فوضعوا أحدهما عند قطبة بن سنان والآخر عند رجل من بكر بن وائل أعمى. فعير بعض الناس حذيفة بقبول

الدية، فحضر هو وأخوه حمل عند قطبة بن سنان والبكري وقالا: ادفعا إلينا الغلامين لنكسوهما ونسرحهما إلى أهلهما. فأما قطبة فدفع إليهما الغلام الذي عنده، وهو ابن قيس، وأما البكري فامتنع من تسليم من عنده، فلما أخذا ابن قيس عادا فلقيا في الطريق ابناً لعمارة بن زياد العبسي وابن عم له، فأخذاهما وقتلاهما مع ابن قيس.

فلما بلغ ذلك بني عبس أخذوا ما كانوا جمعوا من الديات، فحملوا عليه الرجال واشتروا السلاح، ثم خرج قيس في جماعة فلقوا ابناً لحذيفة ومعه فوارس من ذبيان فقتلوهم. فجمع حذيفة وسار إلى عبس، وهم على ماء يقال له عراعر، فاقتتلوا، فكان الظفر لفزارة ورجعت سالمةً. وجد حذيفة في الحرب وكرهها أخوه حمل وندم على ما كان، وقال لأخيه في الصلح فلم يجب إلى ذلك، وجمع الجموع من أسد وذبيان وسائر بطون غطفان وسار نحو بني عبس، فاجتمعت عبس وتشاوروا في أمرهم، فقال لهم قيس بن زهير: إنه قد جاءكم ما لا قبل لكم به وليس لبني بدر إلا دماؤكم والزيادة عليكم، وأما من سواهم فلا يريدون غير الأموال والغنيمة، والرأي أننا نترك الأموال بمكانها ونترك معها فارسين على داحس وعلى فرس آخر جوادٍ ونرحل نحن ونكون على مرحلة من الماء، فإذا جاء القوم إلى الأموال سار إلينا الفارسان فأعلمانا وصولهم، فإن القوم يشتغلون بالنهب وحيازة الأموال، وإن نهاهم ذوو الرأي عن ذلك فإن العامة تخالفهم وتنتقض تعبيتهم ويشتغل كل إنسان بحفظ ما غنم ويعلقون أسلحتهم على ظهور الإبل ويأمنون. فنعود نحن إليهم عند وصول الفارسين فندركهم وهم على حال تفرق وتشتتٍ فلا يكون لأحدهم همة إلا نفسه.

ففعلوا ذلك وجاء حذيفة ومن معه فاشتغلوا بالنهب، فنهاهم حذيفة وغيرهم فلم يقبلوا منه، وكانوا على الحال التي وصف قيس. وعادت بنو عبس وقد تفرقت

أسد وغيرهم، وبقي بنو فزارة في آخر الناس، فحملوا عليهم من جوانبهم فقتل مالك بن سبيع التغلبي سيد غطفان، وانهزمت فزارة [74].

/7/ يوم الخاثرة

يوم الخاثرة كان لعبس على فزارة حيث كانت تلك الشحناء قائمة بين بني زياد (من فزارة) وبين بني زهير (من عبس)، فكان قيس بن زهير يخاف خذلانهم إياه، فزعموا أن قيساً دس غلاماً له مولداً فقال: انطلق كأنك تطلب إبلا فإنهم سيسألونك، فاذكر مقتل مالك ثم احفظ ما يقولون فأتاهم العبد فسمع الربيع يتغنى بقوله:

أفبعــد مقتــل مالــك بــن زهيــرٍ ترجــو النســاء عواقــب الأطهــارِ

فلما رجع العبد إلى قيس أخبره بما سمع من الربيع بن زياد، فعرف قيس أنه قد غضب له، فاجتمعت بنو عبس على قتال بني فزارة، فأرسلوا إليهم أن ردوا إبلنا التي ودينا بها عوف بن بدر أخا حذيفة لأمه، قال: لا أعطيهم دية ابن أمي وإنما قتل صاحبكم حمل بن بدر وهو ابن الأسدية، فأنتم وهو أعلم. ويزعم بعض الناس انهم كانوا ودوا عوف بن بدر مائة متلية – والمتالي التي في بطونها أولادها وقد تم حملها فانما ينتظر نتاجها – وأنه أتى على تلك الابل أربع سنين وقد توالدت، وأن حذيفة بن بدر أراد أن يردها بأعيانها فقال له سنان بن أبي حارثة: اتريد أن تلحق بنا خزاية فتعطيهم أكثر مما أعطونا فتسبنا العرب بذلك؟ فأمسكها حذيفة، وأبى بنو عبس أن يقبلوا إلا إبلهم بأعيانها، فمكث القوم ما شاء الله أن يمكثوا. ثم إن مالك بن بدر خرج يطلب

(74) ابن الاثير، الكامل في التاريخ (518/1 -519).

إبلاً له فمر على جنيدب أخي بني رواحة فرماه بسهم فقتله يوم المعنقة فقالت ابنة مالك بن بدر:

فللـه عينـا مـن رأى مثـل مالـكِ عقيـرة قـوم أنْ جـرى فرسـان
فليتهمـا لـم يشـربا قـط شـربةً وليتهمـا لـم يرسـلا لرهـان
أحـل بـه جنيـدب أمـس نـذره فـأي قتيـل كـان فـي غطفـانِ
إذا سـجعت بـالرقمتين حمامـةٌ أو الـرسِّ فـابكي فـارسَ الكتفـانِ

ثم إن الأسلع بن عبد الله بن ناشب بن زيد بن هدم بن لدم بن عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض مشى في الصلح ورهن بني ذيبان ثلاثة من بنيه وأربعة من بني أخيه حتى يصطلحوا، وجعلهم على يدي سبيع بن عمرو من بني ثعلبة بن بن ذبيان، فمات سبيع وهم على يديه فأخذهم حذيفة من بنيه فقتلهم. ثم إن بني فزازة تجمعوا هم وبنو ثعلبة وبنو مرة فالتقوا هم وبنو عبس بالخاثرة فهزمتهم بنو عبس وقتلوا منهم مالك بن سبيع بن عمرو الثعلبي –قتله الحكم بن مروان بن زنباع العبسي –وعبد العزى بد حذار الثعلبي والحارث بن بدر الفزاري، وقتلوا هرم بن ضمضم المري –قتله ورد بن حابس العبسي –ولم يشهد ذلك اليوم حذيفة بن بدر، فقالت نائحة هرم بن ضمضم –هو من بكر بن ضمضم:

يـا لهـف نفسـي لهفـةَ (المفجـوعِ) لا أرى هرمـاً علـى مـودوعِ
مـن أجـل سـيدنا ومصـرع جنبِـهِ علـق الفـؤاد بحنظـل مصـدوعِ [75]

(75) راجع المفضل الضبي، الأمثال (ص: 17، بترقيم الشاملة آليا)، و(المفجوعِ) وردت في المصدر (المفجوعا) وكتبناها هكذا هنا.

/8/ يوم ذي حَسَىٰ

ثم إن حذيفة جمع وتهيأ واجتمع معه بنو ذبيان بن بغيض، فبلغ بني عبس أنهم قد ساروا إليهم، فقال قيس بن زهير: أطيعوني فو الله لئن لم تفعلوا لا تكئن على سيفي حتى يخرج من ظهري، فقالوا: نطيعك، فأمرهم فسرحوا السوام والضعفاء بليل وهم يريدون إن يظعنوا من منزلهم ذلك، ثم ارتحلوا في الصبح فأصبحوا على ظهر دوابهم، وقد مضى سوامهم وضعفاؤهم، فلما أصبحوا طلعت الخيل عليهم من الثنايا، فقال: خذوا غير طريق المال فإنه لا حاجة للقوم إن يقعوا في شوكتكم ولا يريدون بكم في أنفسكم شراً من ذهاب أموالكم، فأخذوا غير طريق المال. فلما أدرك حذيفة الأثر ورآه قال: أبعدهم الله، وما خيرهم بعد ذهاب أموالهم؟؟؟؟؟؟ فاتبع المال، وسارت ظعن بني عبس والمقاتلة من ورائهم، وتبع حذيفة وبنو ذبيان المال، فلما أدركوه ردوا أوله على آخره، ولم يفلت منهم شيء، وجعل الرجل يطرد ما قدر عليه من الابل فيذهب بها، وتفرقوا واشتد الحر، فقال قيس بن زهير: يا بني عبس إن القوم قد فرق بينهم المغنم، فاعطفوا الخيل في آثارهم، ففعلوا فلم يشعر بنو ذبيان إلا بالخيل دواس – يعني متتابعة – فلم يقاتلهم كثير احد، وجعل بنو ذبيان إنما همة الرجل منهم في غنيمته أن يحوزها وينجو بها، فوضع بنو عبس السلاح فيهم حتى ناشدهم بنو زياد البقية، ولم يكن لهم هم غير حذيفة فأرسلوا مجنبتين يقتفون أثره، وأرسلوا خيلاً مقدمة تنفض الناس وتسألهم حتى سقط على أثر حذيفة من الجانب الأيسر أبو عنترة شداد بن معاوية بن ذهل بن قراد بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس وعمرو بن الاسلع وقرواش بن هني والحارث بن زهير وجنيدب بن زيد، وكان حذيفة استرخى

حزام فرسه، فنزل عنه فوضع رجله على حجر مخافة أن يقتص أثره، ثم شد الحزام فوضع صدر قدمه على الأرض فعرفوه بحنف فرسه فاتبعوه، ومضى حذيفة حتى استغاث بجفر الهباءة – الجفر: ما لم يطو من الآبار – وقد اشتد عليه الحر فرمى بنفسه فيه، ومعه حمل بن بدر وحنش بن عمرو وورقاء ابن بلال وأخوه، وهما من بني عدي بن فزارة، وقد نزعوا سروجهم وطرحوا سلاحهم ووقعوا في الماء فتمعكت دوابهم، وبعثوا ربيئة فجعل يطلع وينظر فاذا لم ير شيئاً رجع فنظر نظرة فقال: اني قد رأيت شخصاً كالنعامة أو كالطير فوق القتادة من قبل مجيئنا، فقال حذيفة هذا شداد على جروة، فحال بينهم وبين الخيل، ثم جاء عمرو بن الاسلع ثم جاء قرواش حتى تناموا خمسة، فحمل جنيدب على خيلهم فاطردها وحمل عمرو بت الاسلع وشداد عليهم في الجفر فقال حذيفة: يا بني عبس فأين العقل واين الاحلام؟ فضرب حمل بين كتفيه وقال: اتق مأثور القول بعد اليوم فأرسلها مثلاً، وقتل قرواش بن هني حذيفة بن بدر وقتل الحارث بن زهير حملاً وأخذ منه ذا النون سيف مالك بن زهير، وكان حمل بن بدر أخذه من مالك بن زهير يوم قتله، فقال الحارث بن زهير:

تركت على الهباءةِ غيرَ فخر ... حذيفة حوله قصْدُ العوالى
سيخبر قومَهُ حنش بن عمرو ... إذا لاقاهم وابنا بلالِ
ويخبرهم مكان النون مني ... وما أعطيته عرق الخلالِ

من المخالة، أي ما أعطيته عن صداقة وصفاء ود. فأجابه حنش بن عمرو أخو بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض:

سيخبرك الحديثُ بكم خبير ... يجاهدك العداوةَ غير آلِ
بداءتها لقرواشٍ وعمرو ... وانت تجول جوبك في الشمالِ

أي فعل قرواش هذا الفعل. العرق: العطية، والخلال: المخالة، يقول: لم تعطوني السيف عن مودة ولكني قتلته وأخذته، وقوله وأنت تجول جوبك في الشمال، الجوب: الترس، يريد إن قرواشاً وعمرو بن الأسلع اقتحما الجفر وقتلا من قتلا وأنت ترسك في يدك لم تغن شيئاً، ويقال لك البداءة ولفلان العوادة. وقال قيس بن زهير في ذلك:

تعلـــم أن خيـــر النـــاس ميـــتٌ ... علــــى جفـــر الهبـــاءة لا يـــريمُ
ولـــولا ظلمـــة مـــا زلـــت أبكـــي ... عليـــه الـــدهر مـــا طلـــع النجـــومُ
ولكـــنَّ الفتـــى حمْـــل بـــن بـــدرٍ ... بغـــــى والبغـــــي مرتعُـــــهُ وخـــــيمُ
أظـــنُّ الحلـــم دلَّ علـــيَّ قـــومي ... وقـــد يســـتجهلُ الرجـــلُ الحلـــيمُ
ومارســـــت الرجـــــال ومارســـــوني ... فمعـــــوجٌّ علـــــيَّ ومســـــتقيمُ

وقال في ذلك شداد بن معاوية العبسي:

مـــن يـــكُ ســـائلاً عنـــى فـــانى ... وجـــــروة لا تبـــــاع ولا تعـــــارُ
مقربـــــة الشـــــتاء ولا تراهـــــا ... أمـــــام الحـــــي يتبعهـــــا المهـــــارُ

ويروى أمام الخيل، يريد أنها فرس حرب لا يطلب نسلها.

لهـــا بالصـــيف آصـــرةٌ وجـــلٌ ... وســـــتٌ مـــــن كرائمهـــــا غـــــزارُ

كرائم من الإبل تشرب هذه الفرس البانها.

ألا أبلـــغ بنـــي العشـــراء عنـــي ... علانيـــــة ومـــــا يغنـــــي الســـــرارُ
قتلْـــتُ ســـراتكم وحســـلْتُ مـــنكم ... حســـيلاً مثـــل مـــا حســـل الوبـــارُ

الحسيل: الرديء، يقول: أفنيت شراركم، وقتلت خياركم وأبقيت رذالكم.

ولـــــم اقــــتلْكُمُ ســــراً ولكــــن علانيـــة وقـــد ســـطَعَ الغبـــارُ

وكان ذلك اليوم يوم ذي حسى – وحسى وادٍ فيه ماء. ويزعم بعض بني فزارة إن حذيفة كان أصاب فيما أصاب من بني عبس تماضر بنت الشريد السلمية ام قيس بن زهير فقتلها، وكانت في المال (76).

/9/ يوم عراعر

ثم إن بني عبس واصلوا رحلتهم ونزلوا بماء يقال له عراعر (77) عليه حي من كلب، فركبوا ليقاتلوا بني عبس، فبرز الربيع وطلب رئيسهم، فبرز إليه، واسمه مسعود بن مصاد الكلبي. فاقتتلا حتى سقطا إلى الأرض، وأراد مسعود قتل الربيع، فانحسرت البيضة عن رقبته، فرماه رجل من بني عبس بسهم فقتله، فثار به الربيع فقطع رأسه، وحملت عبس على كلب والرأس على رمح فانهزمت كلب وغنمت عبس أموالهم وذراريهم (78).

ومضى بنو عَبس فنزلوا ببني ضبة فأقاموا فيهم وكان بنو جَذِيمة من بني عَبس يُسَمون بني رَوَاحة، وبنو بَدر من فَزارة يُسمون بني سَوْدة (79).

ونشبت الحرب بين ضبة وتميم وكانت عبس مع ضبة.

فلما انقضى الأمر بين ضبة وتميم تغيرت ضبة لعبسٍ وأرادوا اقتطاعهم، فحاربتهم عبس فظفرت وغنمت من أموال ضبة وسارت إلى بني عامر وحالفوا الأحوص بن جعفر بن كلاب، فسر بهم ليقوى بهم على حرب بني تميم لأنه

---

(76) راجع المفضل الضبي، الأمثال للضبي (ص: 18-19، بترقيم الشاملة آليا)؛ أبو عبيدة معمر بن المثنى، شرح نقائض جرير والفرزدق (1/ 265). .

(77) المصدر نفسه.

(78) ابن الاثير، الكامل في التاريخ (1/ 521).

(79) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب (4/ 187).

كـان بلغـه أن لقيـط بـن زرارة يريـد غـزو بنـي عـامر والأخـذ بثـأر أخيـه معبـد، فأقامت عبس عند بني عامر[80].

ثم إن ذبيان غزوا بني عامر بن صعصعة وفيهم بنو عبس فاقتتلوا، فهُزِمت عامر وأُسِر قرواش بن هُنَي العبسي ولم يعرف. فلما قدموا به الحي عرفته امرأةٌ عنهم، فلما عرفوه سلموه إلى حصن بن حذيفة فقتله. ثم رحلت عبس عن عامر ونزلت بتيم الرباب، فبغت تيم عليهم، فاقتتلوا قتالاً شديداً وتكاثرت عليهم تيم فقتلوا من عبس مقتلة عظيمة. ورحلت عبس وقد ملوا الحرب وقلت الرجال والأموال وهلكت المواشي، فقال لهم قيس: ما ترون؟ قالوا: نرجع إلى أخواننا من ذبيان فالموت معهم خير من البقاء مع غيرهم. فساروا حتى قدموا على الحارث بن عوف بن أبي حارثة المري، وقيل: على هرم بن سنان بن أبي حارثة ليلاً، وكان عند حصن ابن حذيفة بن بدر. فلما عاد ورآهم رحب بهم وقال: من القوم؟ قالوا: إخوانك بنو عبس، وذكروا حاجتهم. فقال: نعم وكرامة أُعلِم حصن ابن حذيفة. فعاد إليه وقال: طرقت في حاجة، قال: أعطيتها، قال بنو عبس: وجدت وفودهم في منزلي. قال حصن: صالحوا قومكم، أما أنا فلا أدي ولا أتَّدي، قد قتل آبائي وعمومتي عشرين من عبس؛ فعاد إلى عبس وأخبرهم بقول حصن وأخذهم إليه، فلما رآهم قال قيس والربيع بن زياد: نحن ركبان الموت. قال: بل ركبان السلم، إن تكونوا اختللتم إلى قومكم فقد اختل قومكم إليكم. ثم خرج معهم حتى أتوا سناناً فقال له: قم بأمر عشيرتك وأصلح بينهم فإني سأعينك. ففعل ذلك وتم الصلح بينهم وعادت عبس [81].

---

(80) ابن الاثير، الكامل في التاريخ (1/ 521).

(81)ا المصدر نفسه (521/1 -522).

وكان أول مَن سعى في الحَمالة حَرْملة بن الأشعر بن صِرمة بن مُرَّة، فمات، فسعى فيها هاشمُ ابن حَرملة ابنُه، وله يقول الشاعر [82]:

أحيــا أبــاه هاشــمُ بــن حَرْملــهْ   يــوم الهَبــاتَينْ ويــوم اليَعْمَلــهْ
تــرى المُلــوك حولَــه مُرعْبلــهْ   يَقْتـل ذا الـذّنب ومَـن لا ذَنْـبَ لـهْ

وقيل من سعى بالصلح الحارث بن عوف المري هو الذي أطفأ نار الحرب بين عبس وذبيان بعد ما جرى بينهما في يوم داحس، وسعى في الصلح بينهما بتحمل الديات مع ابن عمه هرم بن سنان المري [83].

قال أبو عبيدة. فاصطلح الحيان إلا بني ثعلبة بن سعد فإنهم أبوا ذلك وقالوا: لا نرضى حتى يودوا قتلانا أو يهدر دم من قتلها فخرجوا من قطن حتى وردوا غدير قلياد فسبقهم بنو عبس إلى الماء فمنعوهم حتى كادوا يموتون عطشا ودوابهم فأصلح بينهم عوف ومعقل ابنا سبيع من بني ثعلبة، وإياهما يعني زهير بقوله [84]:

تــداركتما عبســا وذبيــان بعــد مــا   تفــانوا ودقــوا بيــنهم عطــر منشــمِ

وقال ابن حجر العسقلاني في الإصابة في حديثه عن هرم بن سنان وقال: ذكر في ترجمة هاشم بن حرملة وهرم هذا هو الذي أصلح بين بني عبس وبني فزارة بعد أن كادوا يتفانون في الحرب وهما الذين عناهما زهير بن أبي سلمى الشاعر المشهور والد كعب بن زهير بقوله [85]:

تــداركتما عبســا وذبيــان بعــد مــا   ... البيـــــــــــــــــــــــت

---

(82) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب (4/ 187).
(83) راجع عبد القادر بن عمر البغدادي، شرح أبيات مغني اللبيب (3/ 139)
(84) العلامة الشيخ عبد الحسين الأميني، أبو تمام الطائي وشعره في الغدير (3/ 4).
(85) راجع ابن حجر العسقلاني، الإصابة في معرفة الصحابة (3/ 233)

وقيل: إن قيس بن زهير لم يسر مع عبس إلى ذبيان وقال: لا تراني غطفانيةٌ أبداً وقد قتلت أخاها أو زوجها أو ولدها أو ابن عمها، ولكني سأتوب إلى ربي، فتنصر وساح في الأرض حتى انتهى إلى عمان فترهب بها زماناً، فلقيه حوج بن مالك العبدي فعرفه فقتله وقال: لا رحمني الله إن رحمتك.

وقول آخر أن قيساً تزوج في النمير بن قاسط لما عادت عبس إلى ذبيان، وولد له ولد اسمه فضالة، فقدم على النبي، صلى الله عليه (وآله) وسلم، وعقد له على من معه من قومه، وكانوا تسعة وهو عاشرهم [86].

/10/ يوم الهباءة أو يوم الهبات

وهو صباح اليوم التالي لهزيمة فزارة السابقة، فبعد أن انهزمت فزارة وحذيفة معهم وانفرد في خمسة فوارس وجد في الهرب. وبلغ خبره بني عبس، فتبعه قيس بن زهير والربيع بن زياد وقرواش بن عمرو بن الأسلع وريان بن الأسلع الذي قتل حذيفة ابنيه، وتبعوا أثرهم في الليل، وقال قيس: كأني بالقوم وقد وردوا جفر الهباءة ونزلوا فيه، فساروا ليلتهم كلها حتى أدركوهم مع طلوع الشمس في جفر الهباءة في الماء، وقد أرسلوا خيولهم فأخذوا بجمعها، فحال قيس وأصحابه بينهم وبينها، وكان مع حذيفة في الجفر أخوه حمل بن بدر وابنه حصن بن حذيفة وغيرهم. فهجم عليهم قيس والربيع ومن معهما وهم ينادون: لبيكم لبيكم! يعني أنهم يجيبون نداء الصبيان لما قتلوا ينادون: يا أبتاه! فقال لهم قيس: يا بني بكر كيف رأيتم عاقبة البغي؟ فناشدوهم الله الرحم، فلم يقبلوا منهم. ودار قرواش ابن عمرو حتى وقف خلف ظهر حذيفة فضربه فدق صلبه، وكان قرواش قد رباه حذيفة حتى كبر عنده في بيته، وقتلوا حملاً أخاه وقطعوا رأسيهما واستبقوا حصن بن حذيفة لصباه. وكان عدد

---

(86) راجع ابن الأثير، الكامل في التاريخ (522/1).

من؟ قتل في هذه الوقعة من فزارة وأسد وغطفان ما يزيد على أربعمائة قتيل، وقتل من عبس ما يزيد على عشرين قتيلاً، وكانت فزارة تسمي هذه الوقعة البوار؛ وقال قيس ابن زهير:

أقــام علــى الهبــاءة خيــر ميــتِ وأكرمـــــه حذيفـــــة لا يـــــريمُ
لقــد فجعــت بـــه قـــيسٌ جميعـــاً مـــوالى القـــوم والقـــوم الصـــميمُ
وعـــــمّ بـــــه لمقتلـــــه بعيـــــدٌ وخـــــصّ بـــــه لمقتلـــــه حمـــــيمُ

وهي طويلة؛ وقال أيضاً:

ألــم تــر أنّ خيــر النــاس أمســى علـــــى جفـــــر الهبـــــاءة لا يـــــريمُ
فلـــولا ظلمــــه مــــا زلـــت أبكـــي عليـــه الـــدهر مـــا طلـــع النجـــومُ
ولكـــنّ الفتـــى حمـــل بـــن بـــدر بغـــــى والبغـــــي مرتعـــــه وخـــــيمُ

وأكثروا القول في يوم الهباءة [87].

ويسمى يوم الهبْأة.

وسماه القلقشندي يوم الهبات وقال: كان لعبس على فزارة [88]. وكلاهما من قيس، ورد ذكر هذا اليوم في نهاية الأرب للقلقشندي كما مر، وورد ذكره في قصيدة حُصن بن حذيفةَ الفزارِي يوصي قومه بِالسمعِ والطّاعة لابنه عُيينةَ بن حصن من بعده حيث قال [89]:

ولُّــوا عُيَينـــةَ مِـــن بعـــدِي أُمـــورَكُمُ وَاســـتيقنوا أَنَّـــه بعـــدِي لكـــم حـــامِى
إمَّـــا هلكْـــت فَـــإنى قَـــدْ بنيـــتُ لكـــم مجْـــدَ الحيـــاة بمـــا قَـــدمتُ قـــدَّامى
فـــابنوا ولا تهْـــدموا فالنـــاس كلهـــمُ مـــن بـــين بـــانين للعلْيـــا وهـــدامِ
ولَّـــى حُذيْفَـــةُ إذْ ولـــى وخلفنـــي يـــومَ الهبـــات يتِيمًـــا بـــين أَيتـــام

(87) ابن الاثير، الكامل في التاريخ (1/ 519-520).
(88) القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب (ص: 147).
(89) محمد بن أيدمر المستعصمي، الدر الفريد وبيت القصيد (10/ 121).

لا أَرفَـعَ الطَّـرْف ذُلاً بعـد مصْـرعهِ أَلقَـى العـدو بوجـهٍ خـدّهُ دامـي

وورد ذكر يوم الهبات في سيرة عنترة بن شداد في شعر الملك قيس الذي قالـه يوم حفر الهبات يوم قتل بني فزارة وهو يقول (90):

أن يـوم الهبـات أورثنـي الـذلَّ فأصـبحت ظالمًـا مظلومـا

يـوم قتـل سـراة بـدرٍ وكـانوا لعيـون النـاظرين نجومـا

/11/ يوم ذات الجراجر

ثـم إن عبسـاً نـدمت علـى مـا فعلـت يـوم الهبـاءة، ولام بعضـهم بعضـاً، فاجتمعت فزارة إلـى سـنان بـن أبـي حارثـة المـري وشـكوا إليـه مـا نـزل بهـم، فأعظمـه وذم عبسـاً وعزم علـى أن يجمـع العرب ويأخذ بثأر بنـي بـدر وفـزارة، وبـث رسـله. فـاجتمع مـن العرب خلـقٌ كثير لا يحصـون، ونـهى أصـحابه عن التعرض إلـى الأمـوال والغنيمـة وأمـرهم بالصـبر، وسـاروا إلـى بنـي عبس. فلمـا بلغهـم مسـيرهم إلـيهم قـال قـيس: الـرأي أننـا لا نلقـاهم، فإننـا قـد وترنـاهم فهـم يطالبوننا بالذخول والطوائل، وقد رأوا ما نالهم بالأمس باشتغالهم بالنهب والمال فهم لا يتعرضون إليه الآن، والذي ينبغي أن نفعله أننا نرسل الظعائن والأموال إلـى بنـي عـامر، فـإن الـدم لنـا قبلهم فهم لا يتعرضـون لكـم ويبقـى أولـو القـوة والجلد علـى ظهور الخيل ونمـاطلهم القتـال، فـإن أبـوا إلا القتـال كنـا قـد أحرزنـا أهلينـا وأموالنـا وقاتلنـاهم وصـبرنا لـهم، فـإن ظفرنـا فهـو الـذي نريـد، وإن كانـت الأخرى كنا قد احترزنا ولحقنا بأموالنا ونحـن علـى حامية، ففعلوا ذلك. وسارت ذبيـان ومـن معهـا فلحقـوا بنـي عـبس علـى ذات الجراجـر فـاقتتلوا قتـالاً شـديداً يـومهم ذلـك وافترقـوا. فلمـا كـان الغـد عـادوا إلـى اللقـاء فـاقتتلوا أشـد مـن اليـوم

(90) الشيخ أحمد أبو خليل القباني، سيرة عنترة بن شداد (ج6 ص 98).

الأول، وظهرت في هذه الأيام شجاعة عنترة بن شداد. فلما رأى الناس شدة القتال وكثرة القتلى لاموا سنان بن أبي حارثة على منعه حذيفة عن الصلح وتطيروا منه وأشاروا عليه بحقن الدماء ومراجعة السلم، فلم يفعل وأراد مراجعة الحرب في اليوم الثالث. فلما رأى فتور أصحابه وركونهم إلى السلم رحل عائداً. فلما عاد عنهم رحل قيس وبنو عبس إلى بني شيبان بن بكر وجاوروهم وبقوا معهم مدةً [91].

/12/ يوم بني شيبان

وبعد أن جاورا بني شيبان مدةً من الزمن، فرأى قيس من غلمان شيبان ما يكرهه من التعرض لأخذ أموالهم فرحلوا عنهم، فتبعهم جمع من شيبان، فلقيتهم بنو عبس واقتتلوا، فانهزمت شيبان وسارت عبس إلى هجر ليحالفوا ملكهم، وهو معاوية بن الحارث الكندي [92].

/13/ يوم الفروق

يوم الفروق ذكره القلقشندي والميداني النيسابوري وكان لقيس على سعد تميم [93]، وذكر ابن خلكان في وفيات الأعيان في الحديث عن الأحنف بن قيس وقتل عنترة بن شداد العبسي الفارس المشهور جده (أي جد الأحنف بن قيس) معاوية بن حصين في يوم الفروق، وهو أحد أيام وقائع العرب المشهورة[94].

---

(91) ابن الاثير، الكامل في التاريخ (202/1، 203).
(92)المصدر نفسه (1/ 203).
(93) القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (ص: 147)؛ أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، مجمع الأمثال (2/ 443).
(94) ابن خلكان، وفيات الأعيان (2/ 506).

وكان من خبر يوم الفروق أنه لما قتلت عبس حذيفة بن بدر وأصيب أهلُ الهَباءة واستعظمت غَطفان قَتْل حُذيفة تجمّعوا، وعَرفت بنو عَبس أنْ ليس لهم مُقام بأرض غَطفان، فخرجوا إلى اليمامة فنزلوا بأخوالهم بني حَنيفة (95)، ثم رَحلوا عنهم فنزلوا ببني سَعد بن زيد مَناة من تميم.

ثم إنّ بني سَعد غدروا لجوارهم، فأتوا معاويةَ بن الجَوْن فاستجاشوه عليهم وأرادوا أكلَهم. فبلغ ذلك بني عَبس، ففروا ليلاً وقدموا ظُعُنهم، ووقف فرسانهم بمَوضع يقال له الفَرُوق. وأغارت بنو سَعد ومَن معهم من جُنود المَلِك على محلّتهم، فلم يجدوا إلا مَواقد النَيران، فاتبعوهم حتى أتوا الفَروق، فإذا بالخيل والفُرسان (96)،

وسار معاوية مجداً في أثرهم، فتاه بهم الدليل على عمد لئلا يدركوا عبساً إلا وهم قد لحقهم ودوابهم النصب، فأدركوهم بالفروق فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم معاوية وأهل هجر وتبعتهم قبيلة عبس فأخذت من أموالهم وقتلوا منهم ما أرادوا ورجعوا سائرين (97).

وقال عنترة بن شداد، وكان من حماة الظعن، يذكر يوم الفروق، حين طمعت بنو سعد في عبس لما رأته من قلتها، فاستقتل عنتر وأصحابه، حتى ردوا بني سعد مهزومين شر هزيمة:

ألا قاتـــل الله الطلـــول البواليـــا   وقاتـــل ذكـــراك الســـنين الخواليـــا
وقولـــك للشـــيء الـــذي لا تنالـــه   إذا مـــا هـــو احلـولى ألا ليـت ذاليـا

(95) ساروا إلى هجر ليحالفوا ملكهم معاوية بن الحارث الكندي راجع الكامل في التاريخ لابن الأثير (1/ 520).
(96) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب (4/ 187).
(97) ابن الاثير، الكامل في التاريخ (1/ 521).

ونحـــن منعنـــا بـــالفروق نســـاءنا   نطـــرف عنهـــا مشـــعلاتٍ غواشـــيا

أبينـــا أبينـــا أن تضـــبَّ لثـــاتكم   علـــى مرشـــفاتِ كالظبـــاء عواطيـــا

فمـــا وجـــدونا بـــالفروق أُشـــابةً   ولا كُشُـــفًا ولا دُعينـــا مواليـــا [98]

وقيل لعنترة العبسيّ: كم كنتم يوم الفروق؟ قال: كنا مائة لم نكثر فنفشل ولم نقلّ فنذلّ [99]. وفي رواية قيل لعنترة: كم كنتم يوم الفروق؟ قال: كنا مائة، لم نكثر فنتكل، ولم نقل فنذل [100].

/14/ يوم شعب جبلـة

أو يوم شعب جبلة – لبني عامر بن صعصعة (ومنهم الْمُنْتَفِق) وحلفائهم من عبس وبجيله وبارق، على تميم وحلفائهم من ذبيان وأسد وغيرهما. وكان في أيام النعمان بن المنذر [101].

وكـان عظـام أيـام العـرب ثلاثـة: يـوم كـلاب ربيعـة، ويـوم جبلـة، ويـوم ذي قار [102].

وفيه يقول بعض رُجَّازهم [103]:

لـــم أر يومـــاً مثـــل يـــومِ جبلـــة   يـــوم أتتنـــا أســـدٌ وحَنظلـــةْ

وغطَفَـــان والملـــوك أزفلـــةْ   نَضْـــرِبُهم بِقُضَـــب منتحلـــة

لم تَعْدُ أن أفرش عنهم الصلة

---

(98) عبد الله بن الطيب بن عبد الله بن الطيب بن محمد بن أحمد بن محمد المجذوب، المرشد إلى فهم أشعار العرب (3/ 271).

(99) ابن قتيبة الدينوري، عيون الأخبار (ص: 53).

(100) ابن عبد ربه الاندلسي، العقد الفريد (1/ 29).

(101) جواد علي، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام (5/ 277).

(102) راجع ابو الفرج الاصفهاني، الأغاني (3/ 222).

(103) أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، مجمع الأمثال (2/ 432).

وجَبَلَـةُ: بالتحريك مرتجل، اسم لعدة مواضـع، منها جبلـة ويقال: شـعبُ جَبلَـةَ الموضع الذي كانت فيه الوقعة المشهورة بين بني عامر وتميم وعبس وذُبيان وفزارة وجبلة هذه هضبة حمراءُ بنجد بين الشرَيف والشرَف والشريف ماء لبني نُمَير والشرف مـاءَ لبنـي كـلاب، وجبلَـةُ جبل طويل لـه شعب عظيم واسع لا يرقي الجبل إلا من قبل الشعب والشعب متقارب وداخله متسع وبه عرَينة بطن من بَجيلـة، وقال أبو زياد: جبلـة هضبة طولها مسيرة يوم وعرضـها مسيرة نصف يوم وليس فيها طريق إلا طريقان فطريق من قبل مطلع الشمس وهو أسفل الوادي الذي يجيءُ من جبلة وبه ماءة لعُرَينة يقال لها سلعة وعرينـة حي من بجيلـة حلفاءُ في بني كلاب وطريق آخر من قبل مغرب الشمس يسمى الخليف وليس إلى جبلة طريق غير هذين[104].

وجبلة: جبل طويل لـه شعب عظيم واسع لا يرقى الجبل إلا من قبلـه. ويوم جبلـة مـن أعظـم أيـام العـرب وأشـدها، وكـان قبـل الإسـلام بسـبع وخمسـين سـنة[105]. وقيـل إنهـا جـرت فـي عـام الفيـل عـام مولـد النبـي (ص) أي قبـل الإسلام بأربعين سنة.

وقال ابن حجر بأنـه قبل مولد النبي صلى الله عليه وآلـه وسلم بسبع عشرة سنة[106].

وقال البكري: كان ي–وم جبلة في عام مولد النبي صلى الله عليه وآله ويقال له: يوم تعطيش النوق [107].

---

(104) ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الفكر – بيروت، (2/ 104)؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، تحقيق علي شيري (15/ 377). الهامش رقم (5).
(105) راجع القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب (ص: 149).
(106) أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة (5/ 439).
(107) خير الدين الزركلي، الأعلام (5/ 244).

وورد في موجز دائرة المعارف الإسلامية إنها في سنة 580م [108].

وحدد تأريخ المعركة الدكتور فؤاد سزكين بحديثه عن لقيط بن زرارة وقال عنه كان سيد قبيلته، ومات في شعب جبلة (نحو سنة 580 م) [109]، وذكر هذا التاريخ في حديثه عن أحد رجال هذه المعركة وهو المعقّر بن أوس بن حمار البارقي الأزدي وقال عمى في سن متقدمة في شعب جبلة (نحو سنة 580م) [110].

وكان مع بني عامر يومئذ بنو عبس، وغني في بني كلاب، وباهلة في بني صعب، والأبناء أبناء صعصعة. وكان رهط المعقر البارقي يومئذ في بني نمير بن عامر، وكانت قبائل بجيلة كلها فيهم غير قيس [111].

أسباب الحرب:

ومن أسباب هذه الحرب كان الأحوصَ بن جعفر بنِ كلاب العامري يطلب الحارث بن ظالم وعلم مكانه عند مَعبد، فغزى مَعبداً فالتقَوْا برَحرحان. فانهزمت بنو تَميم وأسر مَعبد بنُ زرارة أسره عامرٌ والطفيل ابنا مالك بن جعفر بن كلاب. فوفد لَقيطُ ابن زُرارة عليهم في فِدائه فقال لهما: لكما عندي مائتا بعير. فقال: لا يا أبا نَهشل أنت سيد الناس وأخوكَ معبد سيد مضر فلا نقبل فيه إلا ديةَ مَلِك. فأبى أن يَزيدهم وقال لهم: إن أبانا أوصانا ألا نزيد أحداً في ديته على مائتي بعير. فقال مَعبد للقِيط: لا تَدَعْني يا لقيط فوالله لئن تركتَني لا تراني بعدها أبداً. ورحل لقيط عن القوم. قال: فمنعوا معبداً الماءَ وضارّوه

(108) راجع موجز دائرة المعارف الإسلامية، تحرير: م. ت. هوتسما، ت. و. أرنولد، ر. باسيت، ر. هارتمان (24/ 7627).

(109) فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي (الشعر إلى حوالي سنة 430هـ)، نقله إلى العربية: د محمود فهمي حجازي، الشعر (2/ 151).

(110) المصدر نفسه (2/ 193)

(111) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب (4/ 184).

حتى مات هُزالا. وقيل: أبَى معبد أن يَطعم شيئا أو يَشرب حتى مات هُزالا. ففي ذلك يقول عامر بن الطفيل:

قضينا الجَوْن من عبس وكانت   منيــة مَعبــدٍ فينــا هُــزالا [112].

فكان موت معبد سبباً لقيام يوم شعب جبلة. وذلك أنه لما انقضت وَقْعة رَحرحان ومات معبد أسيراً عند بني عامر جمع لقيطُ بن زرارة التميمي لبني عامر وألّب عليهم. وكان يوم شِعْب جَبَلة قبل الإسلام بأربعين سنة وهو عام وُلد فيه النبي (ص) وبين يوم رَحرحان ويوم جَبلة سنة كاملة، وهناك اختلاف في الروايات مر ذكرها.

وكانت عبس من أعداء بني عامر بعد قتل بني غني حلفاء بني عامر شأساً بن زهير زعيم عبس وسيد غطفان ثم قتل خالد بن جعفر زهيراً يوم النفراوات وقتل الحارث بن ظالم خالد بن جعفر ثم تحالفت معهم.

وكان سبب ذلك أن عبس قد حاربت بني ضبة فظفرت بهم وغنمت من أموالهم وسارت إلى بني عامر وحالفوا الأحوص بن جعفر بن كلاب، فسر بهم ليقوى بهم على حرب بني تميم لأنه كان بلغه أن لقيط بن زرارة يريد غزو بني عامر والأخذ بثأر أخيه معبد، فأقامت عبس عند بني عامر [113].

أما أبو عبيدة فقد ذكر أسباب هذه الحرب بقوله: وكان الذي هاج يوم جبلة أن بني عبس بن بغيضٍ حين خرجوا هاربين من بني ذبيان بن بغيضٍ وحاربوا قومهم خرجوا متلددين. فقال الربيع بن زيادٍ العبسي: أما والله لأرمين العرب بحجرها، اقصدوا لبني عامرٍ؛ فخرج حتى نزل مضيقاً من وادي بني عامر ثم قال: امكثوا. فخرج ربيع وعامر ابنا زيادٍ والحارث بن خليفٍ حتى

---

(112) راجع ابن عبدربه الأندلسي، العقد الفريد (2/ 259).
(113) باختصار عن ابن الأثير، الكامل في التاريخ (1/ 521).

نزلوا على ربيعة بن شكل بن كعب بن الحريش، وكان العقد من بني عامر إلى بني كعب بن ربيعة وكانت الرياسة في بني كلاب بن ربيعة. فقال ربيعة بن شكلٍ: يا بني عبسٍ، شأنكم جليل، وذحلكم الذي يطلب منكم عظيم، وأنا أعلم والله أن هذه الحرب أعز حربٍ حاربتها العرب قط. ولا والله ما بد من بني كلابٍ، فأمهلوني حتى أستطلع طلع قومي. فخرج في قومٍ من بني كعبٍ حتى جاؤوا بني كلابٍ، فلقيهم عوف بن الأحوص فقال: يا قوم، أطيعوني في هذا الطرف من غطفان، فاقتلوهم، واغنموهم لا تفلح غطفان بعده أبداً. والله إن تزيدون على أن تسمنوهم وتمنعوهم ثم يصيروا لقومكم أعداء. فأبوا عليه، وانقلبوا حتى نزلوا على الأحوص بن جعفر فذكروا له من أمرهم. فقال لربيعة بن شكلٍ: أظللتهم ظلك وأطعمتهم طعامك؟ قال نعم، قال: قد والله أجرت القوم! فأنزلوا القوم وسطهم بحبوحة دارهم.

وذكر بشر بن عبد الله بن حيان الكلابي أن عبساً لما حاربت قومها أتوا بني عامر وأرادوا عبد الله بن جعدة وابن الحريش ليصيروا حلفاءهم دون كلابٍ؛ فأتى قيس بن زهيرٍ وأقبل نحو بني جعفر هو والربيع بن زيادٍ حتى انتهيا إلى الأحوص جالساً قدام بيته. فقال قيس للربيع: إنه لا حلف ولا ثقة دون أن أنتهي إلى هذا الشيخ. فتقدم إليه قيس فأخذ بمجامع ثوبه من وراء فقال: هذا مقام العائذ بك! قتلتم أبي فما أخذت له عقلاً ولا قتلت به أحداً، وقد أتيتك لتجيرنا. نعم! أنا لك جار مما أجير منه نفسي، وعوف بن الأحوص عن ذلك غائب. فلما سمع عوف بذلك أتى الأحوص وعنده بنو جعفرٍ فقال: يا معشر بني جعفر، أطيعوني اليوم واعصوني أبداً، وإن كنت والله فيكم معصياً. إنهم والله لو لقوا بني ذبيان لولوكم أطراف الأسنة إذا نكهوا في أفواههم بكلام! فابدأوا بهم فاقتلوهم واجعلوهم مثل البرغوث دماغه في دمه. فأبوا عليه

وحالفوهم. فقال: والله لا أدخل في هذا الحلف! قال: وسمعت بهم حيث قر قرارهم بنو ذبيان، فحشدوا واستعدوا وخرجوا وعليهم حصن بن حذيفة بن بدرٍ ومعه الحليفان أسد وذبيان يطلبون بدم حذيفة، وأقبل معهم شرحبيل بن أخضر بن الجون والجون هو معاوية؛ سمي بذلك لشدة سواده ابن آكل المرار الكندي في جمع من كندة، وأقبلت بنو حنظلة بن مالكٍ والرباب عليهم لقيط بن زرارة يطلبون بدم معبد بن زرارة ويثربي بن عدسٍ، وأقبل معهم حسان بن عمرو بن الجون في جمعٍ عظيم من كندة وغيرهم، فأقبلوا إليهم بوضائع كانت تكون بالحيرة مع الملوك وهم الرابطة. وكان في الرباب رجل من أشرافهم يقال له النعمان بن قهوسٍ التيمي، وكان معه لواء من سار إلى جبلة، وكان من فرسان العرب [114].

قال ابن الأثير:

كان لقيط بن زرارة قد عزم على غزو بني عامر بن صعصعة للأخذ بثأر أخيه معبد بن زرارة، وقد ذكرنا موته عندهم أسيرا. فبينما هو يتجهز أتاه الخبر بحلف بني عبس وبني عامر، فلم يطمع في القوم وأرسل إلى كل من كان بينه وبين عبس ذحل يسأله الحلف والتظافر على غزو عبس وعامر. فاجتمعت إليه أسد وغطفان وعمرو بن الجون ومعاوية بن الجون [115] واستوثقوا واستكثروا وساروا، فعقد معاوية بن الجون الألوية، فكان بنو أسد وبنو فزارة بلواء مع معاوية بن الجون، وعقد لعمرو بن تميم مع حاجب بن زرارة وعقد للرباب مع حسان بن همام، وعقد لجماعة من بطون تميم مع

(114) ابو الفرج الأصفهاني، الأغاني (3/ 222).

(115) معاوية بن الجون بن حجر بن عمرو آكل المرار الكندي من ملوك كندة.

عمرو بن عدس، وعقد لحنظلة بأسرها مع لقيط بن زرارة، وكان مع لقيط ابنته دختنوس (116) وكان يغزو بها معه ويرجع إلى رأيها.

وساروا في جمع عظيم لا يشكون في قتل عبس وعامر وإدراك ثأرهم.

فلقي لقيط في طريقه كرب بن صفوان بن الحباب السعدي، وكان شريفاً، فقال:

ما منعك أن تسير معنا في غزاتنا؟

قال: أنا مشغول في طلب إبل لي.

قال: لا بل تريد أن تنذر بنا القوم، ولا أتركك حتى تحلف أنك لا تخبرهم، فحلف له، ثم سار عنه وهو مغضب (117).

أما بنو عامر فقد صنعوا كما أمرهم به قيس بن زهير، وقيس وعبس كلهم يومئذ مع بني عامر ودعت بنو عامر، بجيلة، وكان بينهم حلف بجيلة فأجابتهم من كل بطن، في خلق كثير، حتى انتهوا إليهم فعمدت بنو عامر إلى بطن بجيلة فجعلت مع كل بطن من بني عامر بطنا من بجيلة (118).

ولما دنا كرب بن صفوان بن الحباب السعدي من عامر أخذ خرقة فصرَّ بها حنظلةً وشوكاً وتراباً وخرقتين يمانيتين وخرقة حمراء وعشرة أحجار سود ثم رمى بها حيث يسقون ولم يتكلم.

---

(116) دَخْتَنُوس بنت لقيط بن زُرارة الدارمِية (؟ نَحو 30 ق هـ ، ؟ نَحو 594 م) شاعِرة جاهلية مُجيدة مُحسنة، من بني تميم ولها شِعْرٌ كثير منه الهجو، والمديح، والرّثاء. وكانت ذات شجاعة عظيمة وحكمة غريبة ورأي صائب وكان أبوها لقيط يرجع إلى رأيها ويأخذها في غزواته لكي تهديه إلى الصواب عند الخطأ. راجع الدر المنثور في طبقات ربات الخدور المجلد الأول (1/ 342).

(117) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (1/ 522-523).

(118) راجع أبو المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم الصحاري العوتبي، الأنساب (ص: 271).

فأخذها معاوية بن قشير، فأتى بها حيث الأحوص بن جعفر وأخبره أن رجلاً ألقاها وهم يسقون.

فقال الأحوص لقيس بن زهير العبسي :ما ترى في هذا الأمر؟

قال: هذا من صنع الله لنا، هذا رجل قد أخذ عليه عهد ألا يكلمكم فأخبركم أن أعداءكم قد غزوكم عدد التراب، وأن شوكتهم شديدة، وأما الحنظلة فهي رؤساء القوم، وأما الخرقتان اليمانيتان فهما حيان من اليمن معهم، وأما الخرقة الحمراء فهي حاجب بن زرارة، وأما الأحجار فهي عشر ليال يأتيكم القوم إليها، قد أنذرتكم فكونوا أحرارا فاصبروا كما يصبر الأحرار الكرام.

قال الأحوص: فإنا فاعلون وآخذون برأيك، فإنه لم تنزل بك شدة إلا رأيت المخرج منها. قال: فإذ قد رجعتم إلى رأيي فأدخلوا نعمكم شعب جبلة ثم أظمِئوها هذه الأيام ولا توردوها الماء، فإذا جاء القوم أخرجوا عليهم الإبل وانخسوها بالسيوف والرماح فتخرج مذاعير عطاشا فتشغلهم وتفرق جمعهم واخرجوا أنتم في آثارها واشفوا نفوسكم. ففعلوا ما أشار به.

وعاد كرب بن صفوان فلقي لقيطا فقال له: أنذرت القوم؟ فأعاد الحلف له أنه لم يكلم أحدا منهم، فخلى عنه. فقالت دختنوس ابنة لقيط لأبيها:

ردني إلى أهلي ولا تعرضني لعبس وعامر فقد أنذرهم لا محالة، فاستحمقها وساءه كلامها وردها [119].

وأقبل لقيطٌ والملوكُ معه، فوجد بني عامر قد دخلوا شِعبَ جَبَلة، فنزلوا على فم الشِّعب، فقال لهم رجل من بني أَسد: خُذوا عليهم فمَ الشِّعْب حتَّى يجوعوا

(119) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (1/ 523-524).

ويعطشوا، فإنهم يتساقطون عليكم تساقُطَ البَعر من اسْت الجمل، فأبَوْا [120] ذلك وأصروا على الدخول.

وسار لقيط حتى نزل على فم الشعب بعساكر جرارة كثيرة الصواهل وليس لهم هم إلا الماء، فقصدوه. فقال لهم قيس :أخرجوا عليهم الآن الإبل، ففعلوا ذلك، فخرجت الإبل مذاعير عطاشا وهم في أعراضها وأدبارها، فخبطت تميماً ومن معها وقطعتهم، وكانوا في الشعب، وأبرزتهم إلى الصحراء على غير تعبية. وشغلوا عن الاجتماع إلى ألويتهم، وحملت عليهم عبس وعامر فاقتتلوا قتالاً شديدا وكثرت القتلى في تميم، وكان أول من قتل من رؤسائهم عمرو بن الجـون، وأسـر معاوية بـن الجـون وعمـرو بـن عمـرو بـن عدس زوج دختنوس بنت لقيط ، وأسر حاجب بن زرارة ، وانحاز لقيط بن زرارة ، فدعا قومه وقد تفرقوا عنه ، فاجتمع إليه نفر يسير، فتحرز برايته فوق جرف ثم حمل فقتل فيهم ورجع وصاح: أنا لقيط، وحمل ثانية فقتل وجرح وعاد، فكثر جمعه، فانحط الجرف بفرسه.
وحمل عليه عنترة فطعنه طعنة قصم بها صلبه، وضربه قيس بالسيف فألقاه متشحطاً في دمه، فذكر ابنته دختنوس فقال:

يـا ليـت شـعري عنـك دختنـوس   إذا أتاهـا الخبـر المرمـوس
أتحلـق القـرون أم تميـس   لا بـل تمـيس إنهـا عـروس

ثم مات وتمت الهزيمة على تميم وغطفان [121]. والذي ضربه بالسيف هو قيس بن الْمُنْتَفِق.

---

(120) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (2/ 528).
(121) راجع ابن الأثير، المصدر السابق (1/ 524).

وتذكر بنو عقيل أن عوفاً بن الْمُنْتَفِق العقيلي هو الذي قتل لقيط بن زرارة الدارمي يوم شعب جبلة وقال [122]:

ظلـت تلـوم لمـا لهـا عرسـي   لـومي وأنـت حليمـة أمـسِ
مـن لام بكـري وصـاحبهِ   فلقـد شـفيت بشـبعة نفسـي
فقتلتـه بالشـعب أول فـارسٍ   فـي الشـرق قبـل ترجـل الشـمسِ

وكان أول المبارزين من العسر هو زهير بن عمرو بن معاوية الضبابي، حيث كان أول من خرج على أبي الجون ولقيط وحاجب بن زرارة، وعلى ذلك الجيش أجمع يوم شعب جبلة، وهو قابضٌ بيمينه على ذنب فحل أعور، وقابض بيساره على السيف صلتاً، وهو يقول:

أنا الغلام الأعسر ... الخير في والشر ... والشر في أكثر

وقال:

حاربني أعسر وذو ناب أعور، ارجعوا يا بني أسد، فكان ذلك أول هزيمتهم[123].

وحمل حصين بن أصرم على أرقم بن الجون الكندي فقتله، حين شد عوف بن الأحوص الكلابي على معاوية بن الجون فأسره يوم شعب جبلة وفيه يقول الفرزدق [124]:

ويوماً على ابن الجون جالت جيادهم   كما جال في الأيدي المحزّمَةُ السمرُ
غـداة أحلّـت لابـن أصـرم طعنـةٌ   حصـينٌ عبيطـات السـدائفُ والخمـرُ

(122) بتصرف عن المرزباني، معجم الشعراء (ص: 277).
(123) انظر الجاحظ، البرصان والعرجان (ص: 62)
(124) باختصار عن البلاذري، أنساب الأشراف (4/ 69).

بهـا فـارق ابـن الجـون ملكـاً وسـلّبت نسـاءٌ علـى ابـن الجـون جدّعها الـدهرُ

وكـان والـده الأحـوص بـن جعفـر قائـد بنـى عـامر كلهـا وأحلافهـا مـن بجيلـة وبارق[125].

والجونـان: معاويـة وحسـان ابنـا الجـون الكنـديان، أسـرا فـي ذلـك اليـوم، فقتـل حسان، وفودي معاوية بسبب يطول ذكره [126].

ويعتبـر يـوم شـعب جبلـة الـذي انتصـرت فيـه بنـي عـامر وعـبس علـى ذبيـان وتميم، من أعظم أيّامهم، فيه قتل لقيط بن زرارة، ومعاويـة بن الجون، ومنفذ بن طريف الأسدي، ومالك بن ربعي، وأسر حاجب بن زرارة، وسنان بن أبي حارثة، وعمرو بن أبي عمرو [127].

والذي ذكره ابن الأثير بأن حسان ومعاوية ابنا الجون أُسِرا فقتل حسان وفودي معاوية كم مر.

وخالفهم أبو عبيدة معمر بن المثنى حيث قال:

في يوم الشعب –وهو يوم جبلة فأسر عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب عمرا، وأسر طفيل بن مالك بن جعفر معاويـة. قال: فجز عوف ناصية عمرو بن الجون، وخلى سبيله. قال: فمر ببنـي عبس فقتلوه. فغضبت بنو عامر من ذلك. قـال: وأتـى عـوف بنـي عبس، فقـال: يـا بنـي عـبس، قتلـتم طليقـي، وقـد علمتم أنـه كـان فـي جواري حتـى يبلـغ مأمنـه، فقـالوا: مـا علمنـا أنـه كـان فـي جوارك. قال: فاختاروا مني إحدى ثلاث: إما أن تردوه علـيَّ حيَّاً كما كان، أو تدفعوا إلـيَّ رجـلاً أقتلـه بـه، أو تعطـوني ديتـه. قـال، فقـال لـه قيس بـن زهير: يـا

---

(125) راجع محمد بن حبيب البغدادي، المحبر (ص: 249).
(126) المبرد، الكامل في اللغة والادب (ص: 60).
(127) باختصار وتصرف عن محمد تقي التستري، بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة (121/ 18).

عوف انصرف عنا يومنا هذا، فإنا سنعطيك بعض ما سألت. قال: وكان قيس أحزم الناس رأيا، قال: فانطلق قيس إلى

طفيل، فقال له: ادفع إليَّ معاوية بن الجون، حتى أدفعه إلى عوف بأخيه، فإنا قد قتلناه، وأنا اتخوف أن يعظم فيه الشر. قال: فدفع طفيل معاوية بن الجون إلى قيس بن زهير. قال: فانطلق به قيس، فدفعه إلى عوف، فقدم عوف معاوية بن الجون فضرب عنقه فقتلا كلاهما. قال: فأثاب قيس بن زهير طفيل بن مالك من ابن الجون فرساً له، يدعى قرزلاً [(128)].

وحاول زهدم وقيس ابنا حزن بن وهب بن عوير بن رواحة أن يأسرا حاجب بن زرارة فغلبهما عليه مالك ذو الرقيبة القشيري [(129)].

انتهت المعركة وفدوا حاجباً بخمس مائة من الإبل [(130)]. وكان ذو الرقيبة هو من أسر حاجب بن زرارة يوم شعب جبلة [(131)].

وفيه أيضا: أسر عتيبة بن الحارث بن شهاب، فقيد في القد، فكان يبول على قده حتى عفن، فلما دخل الشهر الحرام هرب، فأفلت منهم بغير فداء [(132)].

وقال لبيد يذكر ذلك اليوم [(133)]:

منا حُماة الشعب يوم تواعدت	أسد وذُبيانُ الصفا وتميمُ
فارتُث جَرْحاهم عشية هزمهمٌ	حتى بمَنعرَج المسيل مقيمُ
قومى أولئك إن سألت بخيمهم	ولكل قوم فى النوائب خيمُ
واذا تواكلت المقانبُ لم يزل	بالنفر منا مَنْسر وعظيمُ

(128) أبو عبيدة معمر بن المثنى، شرح نقائض جرير والفرزدق (2/ 574)
(129) البلاذري، أنساب الأشراف (4/ 260).
(130) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (1/ 524).
(131) ابن عساكر، مختصر تاريخ دمشق (ص: 995).
(132) المصدر نفسه (245/ 19).
(133) ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الفكر – بيروت، (3/ 347).

ومن طريف ما يذكر لما كان يوم شعب جَبلَة ودخلت بنو عبس وبنو عامر ومن معهما الجبل كانت كبشة بنت عُروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب يومئذٍ حاملاً بعامر بن الطفيل فقالت ويلكم يا بني عامر ارفعوني واللهَ إن في بطني لمُعِز بني عامر فوضعوا القسي على عواتقهم ثم حملوها حتى بوؤوها القنْة قنة وقبان فزعموا أنها ولدت عامراً يوم فرغ الناس من القتال [134].

وكان معقرّ بن أوس بن جماز البارقي، في يوم شعب جبلة على فرس له فلحق به سنان بن أبي حارثة المري، فأسره، ثم جعله كفيل نفسه فخلى سبيله، وكان سنان حين خلى عنه معقرّ أعطاه المواثيق بالذي جعله على نفسه، وقد كان معقرّ أراد قتله؛ فقال له قومه: أطلقه، فأنه سيد قومه، وسيد القوم لا يكذب، ولا سيما مثل سنان. وخاله في قومه وشرفه، فخلاه معقر عنه وكفله بنفسه.

فلما انقضى يوم شعب جبلة، بعث معقر اليه يطلب نعمته عند سنان بعدما انتظره فجحدها سنان، ولم يبعث إليه بشيء فقال المعقر في ذلك يهجو سنان بن أبي حارثة المري [135]:

متى تك في ذبيان منك صنيعةٌ ... ولا يجحدنها الدهر بعد سنانِ
وظل يمينا بحسن ثوابه ... لكم مئة يحدو بها فؤسانِ
مخاض أؤديها وجل لقائح ... وأكرم منوى منكم فراتان
فجئناه للنعمى وكان ثوابه ... رعوبٌ ووطيًا حاذرِ مرفانِ
وظل ثلاثا يسأل الحى ما يرى ... يؤامرهم فيناله أملان
فأن كنت هذا الدهر لا بد منعماً ... فلا تبعثنَّ الكشف في غضفانِ

(134) ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الفكر – بيروت (5/ 380-381).
(135) أبو المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم الصحاري، الأنساب (ص: 272).

والأبيات فيها اختلال في الوزن نقلناها كما هي.

أما أسرة الملوك ملوك كندة فقد جرى عليهم ما جرى على غيرهم من قتل وأسر وكان أول من قتل من رؤسائهم عمرو بن الجون، وأسر معاوية بن الجون وهو الذي عقد الألوية للقبائل أسره عوف بن الأحوص الكلابي وفودي فيما بعد. وأرقم بن الجون الكندي قتل، قتله حصين بن أصرم. وحسان بن عمرو بن الجون قتل أيضاً.

وللمنتفق ذكر في هذا اليوم، فقد قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: قتل لقيط بن زرارة يوم شعب جبلة، وأُسر حاجب أخوه؛ أسره ذو الرقيبة، وأُسر سنان بن أبي حارثة المرِّيُ؛ أسره عروة الرحال، فجزَّ ناصيته. فلم يُثبهُ.وأُسر عمرو بن عُدس؛ أسره. ابن الْمُنْتَفِق فجزَّ ناصيته، وخلاَّهُ طعماً في المكافأة [136].

والذي أسر عمرو بن عمرو بن عُدس يوم جبلة هو قيس بن الْمُنْتَفِق، وجزّ ناصيته وخلاّه طَمعاً في المُكافأة، فلم يَفعل [137].

وأخوه عوف بن الْمُنْتَفِق، قاتل لقيط بن زرارة يوم جبلة [138].

ومن ذلك يتضح أن أسرة الْمُنْتَفِق كانت أسرة قيادية في بني عقيل وبني عامر عامة ففي معركة شعب جبلا (جبلة) قاد قيس بن الْمُنْتَفِق بن عامر بن عقيل بني عامر بن صعصعة في هذه المعركة [139]. وأن يوم شعب جبلة لعامر من قيس وحلفائهم من عبس، على تميم وحلفائهم من ذبيان وأسد وغيرهما،

(136) محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى البُرِّي، الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة (ص119).

(137) راجع ابن عبدربه الأندلسي، العقد الفريد (2/ 260).

(138) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب (1/ 291).

(139)، راجع اوبنهايم، البدو (ج3 ص 590)؛ واسند ذلك الى النقائض (ص671)؛ ونهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب (ص: 149).

وجبلة: جبل طويل لـه شعب عظيم واسع لا يرقى الجبل الا من قبلـه. ويوم جبلة من أعظم أيام العرب وأشدها، وكان قبل الإسلام بسبع وخمسين سنة.

/15/ يوم قـادم

ذكره القلقشندي في نهاية الأرب في معرفة الأنساب حيث قال: يوم قادم – كان لضبة على كلاب (140).

وذكره أبو عبيدة معمر بن المثنى –شرح نقائض جرير والفرزدق:

بـدهنا تمـيمِ حيـثُ سُـدَّتْ علـيهمْ بمُعتـــركِ مِـــنْ رَملِهـــا المُتـــراكِمِ
ونحـنُ منعنَـا مِـنْ مِصـادٍ رِمَاحنـا وكُـــنَّ إذا يلقيـــيْنَ غيـــرَ حَـــوائمِ

ويروى شفينا وسقينا. ويروى وكن إذا يسقين غير حوائم، وقوله مصاد، يعني مصاد بن عوف بن عمرو بن كلاب، قتلته بنو ضبة يوم قادم (141).

ولم أطلع على مصادر أخرى تناولته بالذكر.

/16/ يوم الوَتَداتْ

لبني نهشل من تميم على بني هلال من عامر بن صعصعة، ذكره أبو عبيدة معمر بن المثنى في شرح نقائض جرير والفرزدق حيث قال:

يوم الوتدات، وكان لبني نهشل على بني هلال، وناس من بني عامر. قال: وشهد هذا اليوم سمي بن زياد بن نهيك بن هلال، وظبيان بن زياد. قال: وهو جد زرعة بن ضمرة الهلالي. وشهد هذا اليوم طفيل الغنوي، فاستجار عصمة بن سنان بن خالد بن منقر. قال: فأجاره فنجا يومئذ (142).

---

(140) القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب (ص: 147).
(141) راجع أبو عبيدة معمر بن المثنى، شرح نقائض جرير والفرزدق (2/ 558، 558).
(142) المصدر نفسه (2/ 558).

/17/ يوم النصيح

ورد ذكر هذا اليوم في نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب للقلقشندي (ص:147) حيث قال:

يوم النصيح –كان لقيس على أهل اليمن، وقيل: يوم المضيح. ولم أجد له ذكر في المصادر التي اطلعت عليها.

/18/ يوم ذي نَجَب:

كان يوم ذي نَجَب بعد يوم شِعب جبلة بسنة وكان لبني تميم على بني عامر ومملكة كندة مجتمعةً ورأس بني عامر في هذه المعركة عمرو بن الأحوص بن جعفر الكلابي.

وذو نجب (143): واد قرب ماوان في ديار بني محارب.

ويوم ذِي نَجَبٍ: بتحريك النون والجيم مفتوحة يوم لبني تميم على عامر بن صَعْصَعَة من قيس وذو نجب ذكره ياقوت فقال: موضع كانت وقعة لبني تميم على بني عامر بن صعصعة. وكان هذا اليوم بعد مرور عام على يوم جبلة(144).

قال القيرواني في العمدة: يوم ذي نجب لبني يربوع على بني عامر، وفيه قتل حسان بن معاوية بن آكل المرار الملك، قتله حشيش بن نمران من بني رياح بن يربوع (145).

---

(143) ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الفكر – بيروت (5/ 261).

(144) راجع أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، مجمع الأمثال (2/ 434)؛ القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب (ص: 149).

(145) ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه (ص: 182).

وكانت الغاية من يوم ذي نجب أن بني عامر تغلبوا على تميم وأصابوا منهم ما أصابوا يوم جبلة فأرادوا أن يعيدوا الكرة ليضعفوهم ويستأصلوا شوكتهم ولتكون الغلبة النهائية لهم فانقلبت الأمور عليهم.

وكان عتيبة بن الحارث [146] قد أغار على بني جعفر فاجتحف أموالهم. وقال أبو عبيدة: قال بنو عامر لمعاوية بن الجون بن حجر الكندي [147]: هل لك في إبل عكر، ونساء كالبقر؟ يعنون نساء بني حنظلة [148].

وكان من حديث هذا اليوم: أن بني عامر بن صعصعة استنجدوا ابن الجون الكندي على بني تميم، وشكوا ما نالهم يوم شعب جبلة، وكان يوم ذي نجب بعد جبلة بحول، فوجه معهما جيشاً عليه عمرو وحسان ابنا كبشة [149].

وفي هذا اليوم توجه حسان بن عمرو بن معاوية بن الجون بن حجر بن عمرو آكل المرار الكندي ومعاوية بن شرحبيل بن أخضر بن الجون إلى بني تميم مع وجوه بني عامر: يزيد بن الصعق [150] وبني مالك بن جعفر وقدامة بن سلمة وبني قشير لاستغاثتهم بها وكان يقال لولد حجر بن عمرو آكل المرار بني كبشة نسبوا إلى أم حجر وهي كبشة بنت امرئ القيس بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن الحارث الكندي.

---

(146) عتيبة بن الحارث بن شهاب بن حُدَيّ اليربوعي التميمي فارس العرب: أشجع العرب لثقافته بالرمح، وكان يقال له صيّاد الفوارس، وسمّ الفوارس وهو الذي أسر بسطام بن قيس فارس ربيعة وشجاعها، مكث عنده في القيد حتى استوفى فداه وجز ناصيته وخلّى سبيله على ألا يغزو بني يربوع. راجع محمد تقي التستري، راجع بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة (246/ 13)؛ أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، الروض الأنف (2/ 367).

(147) أسر يوم شعب جبلة وفودي وأطلق أسره عوف بن الأحوص الكلابي.

(148) البلاذري، أنساب الأشراف (4/ 111).

(149)البلاذري، أنساب الأشراف (4/ 111).

(150) يزيد بن الصَعِق ... يزيد بن عمرو بن خويلد بن نفيل بن عمرو بن كلاب الكلابي. شاعر جاهلي، لقب والده بالصعق لأنه عمل طعاما لقومه بعكاظ فجاءت ريحٌ بغبار فسبها ولعنها، فأرسل الله عليه صاعقةً فأحرقته. راجع فهرس شعراء الموسوعة الشعرية (ص: 2306).

وكان أبناء كبشة أخوال امرئ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو المقصور بن حجر بن عمرو آكل المرار وقال بذلك:

خـالي بـن كبشـة قـد علمـتم فضـله وأبـــو يزيـــد رهطـــه أعمـــامي

وكان حسان بن عمرو بن الجون على بني تميم يوم شعب جبلة وجبلة هضبة حمراء وكان معاوية بن شرحبيل بن أخضر بن الجون يوم شعب جبلة مع بني عامر فاجتمعا في يوم ذي نجب على بني تميم [151].

وقد ذكر المبرد في الكامل في اللغة إن حسان قتل يوم جبلة حيث قال: معاوية وحسان ابنا الجون الكنديان، أسرا في ذلك اليوم (يعني شعب جبلة) فقتل حسان، وفودي معاوية بسبب يطول ذكره [152].

وروى ابن الأثير، أن بني عامر لما أصابوا من تميم ما أصابوا يوم جبلة رجوا أن يستأصلوهم، فكاتبوا حسان بن كبشة الكندي، وكان ملكاً من ملوك كندة، وهو حسان بن معاوية بن حجر، فدعوه إلى أن يغزو معهم بني حنظلة من تميم، فأخبروه أنهم قد قتلوا فرسانهم ورؤساءهم، فأقبل معهم بصنائعه ومن كان معه. فلما أتى بني حنظلة خبر مسيرهم قال لهم عمرو بن عمرو: يا بني مالك إنه لا طاقة لكم بهذا الملك وما معه من العدد فانتقلوا من مكانكم، وكانوا في أعالي الوادي مما يلي مجيء القوم، وكانت بنو يربوع بأسفله، فتحولت بنو مالك حتى نزلت خلف بني يربوع، وصارت بنو يربوع تلي الملك.

فلما رأوا ما صنع بنو مالك استعدوا وتقدموا إلى طريق الملك. فلما كان وجه الصبح وصل ابن كبشة فيمن معه وقد استعد القوم فاقتتلوا. فلما رآهم بنو مالك وصبرهم في القتال ساروا إليهم وشهدوا معهم القتال فاقتتلوا ملياً، فضرب

(151) البلاذري، المصدر السابق (4/ 125).
(152) المبرد، الكامل في اللغة والادب (ص: 60).

حشيش بن نمران الرياحي ابن كبشة الملك على رأسه فصرعه، فمات، وقتل عبيدة بن مالك بن جعفر، وانهزم طفيل بن مالك على فرسه قرزل، وقتل عمرو بن الأحوص بن جعفر، وكان رئيس عامر، وانهزمت بنو عامر وصنائع ابن كبشة [153].

قال أبو عبيدة: فضرب حشيش بن نمران الرياحي ابن كبشة على رأسه فصرعه، فخر ميتا. وضرب الحارث بن حصبة وطارق بن حصبة يزيد بن الصعق على رأسه. وقتل عبيد بن مالك بن جعفر. وانهزم طفيل بن مالك على فرسه قرزل... وأسر عامر بن كعب الهصان أحد بني أبي بكر ابن كلاب، دريد بن ثعلبة بن الحارث بن حصبة. وقتل عمرو بن الأحوص، وكان رئيسهم، قتله يومئذ خالد بن مالك بن ربعي بن سلمى بن جندل بن نهشل. قال وقد كان قال له بعض أصحابه يومئذ، ياخالد اقتل بأبيك. قال خالد فلما ضربته جعل يتحاوص إلى شعاع السيف. وكان يقال له ولأبيه الاحوصان. وانهزمت بنو عامر وصنائع ابن كبشة [154].

قال جرير في الإسلام يذكر اليوم بذي نجب:

بــذي نجــبٍ ذدنــا وواكــل مالــكٌ   أخــاً لــم يكــن عنــد الطّعــان بواكــلِ

وكان يوم ذي نجب بعد يوم جبلة بسنة. وبقي الأحوص بعد ابنه عمرو يسيراً وهلك أسفاً عليه [155].

---

(153) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (1/ 533)؛ ابو عبيدة معمر بن المثنى، شرح نقائض جرير والفرزدق (2/ 740 و741).
(154) باختصار عن أبو عبيدة معمر بن المثنى، شرح نقائض جرير والفرزدق (2/ 741).
(155) ابن الأثير، المصدر السابق (1/ 533-534).

وقُتِل في هذا اليوم عمرو بن كبشة قتله رجل من بني حميري بن رياح، وقُتِل أيضاً عمرو بن الأحوص بن جعفر بن كلاب، قتله خالد بن مالك بن ربعي النهشلي وكان عمرو بن جعفر قد قتل أباه يوم شعب جبلة [156].

وقال جرير في يوم ذي نَجَب [157]:

فاسأل بذى نَجَب فوارس عامر ... واسأل عتيبة يوم جوع ظلال

وقال أوس بن حجر [158]:

كان بنو الأبرص أقرانكم ... فأدركوا الأحدَثَ والأقدما
إذ قال عمرو لبنى مالكِ ... لا تعجلوا المرَّةَ أن تُحكما
والله لولا قُرزُلُ إذ نجا ... لكان مأوى خدك الأخرما

وقال جرير أيضاً [159]:

ونازلنا الملوك بذات كهفٍ ... وقد خُضِبت من العَلَق العوالي
نعد المقربات بكل ثغرٍ ... ونصدق عند معترك النزالِ
لقد ضَربَ ابنَ كبشةَ إذ لحقنا ... حُشَيشٌ حيث تفليه الفوالي

وانهزم الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب، أَبو عامر بن الطفيل. فَفيه يقول الفرزدق:

ومنهنّ إذْ نجّى طفيل بن مالكِ ... على قرْزلٍ رجلًا ركوض الهزائمِ
ونحن ضربنا هامةَ ابن خويلدِ ... يزيد على أُمّ الفراخ الجواثمِ

وهذان البيتان في قصيدة له. فقال جرير [160]:

---

(156) بتصرف عن البلاذري، أنساب الأشراف (4/ 111).
(157) المصدر نفسه (4/ 111).
(158) أبو عبيدة معمر بن المثنى، شرح نقائض جرير والفرزدق (2/ 741).
(159) المصدر نفسه (2/ 742).

ونحـنُ خضـبنا لابـن كبشـةَ تاجَـه ولاقى امرِئٍ في ضمّة الخيل مصْقِعا

وقيل: الشِّلْو: البقية. وقالت بنو عامر لما قتلوا بني تميم يوم جبلة: لم يبق منهم إلا شِلْو، أي بقية، فغزوهم يوم ذي نجب، فقتلتهم تميم. وفي ذلك يقول أوس ابن حجر [161]:

فقلــتم: ذَاك شـــلو ســـوف نأْكلـــه فكيـــف أَكلكـــم الشـــلو الـــذي تركـــوا

والصـنائع [162]: وهـم قـوم مـن شـذاذ الأحيـاء وخلعـاهم كـانوا يصـيبون الـدماء ويجنون الجنايات على قومهم فيخلعونهم فيلجأون الى الحيرة فيصطنعهم الملك ويجيرهم ويأمنون عنده ويشهدون معه حروبه ومغازيه قال يزيد بن الصعق:

تركـت أخـا النعمـان يوسـف عاتيـاً وجـدّعْنَ أجنـاد الملـوك الصـنائعا

وقال جرير:

حمينـــا يـــوم ذي نجـــب حمانـــا وأحرزنـــا الصـــنائع والنهابـــا

قتل حشيش بن نمران اليربوعي ثم الرياحي معاوية الكندي الملك، وهو أبن كبشة يوم ذي نجب ففي ذلك يقول جرير مفتخراً [163].

لقـد ضـرب ابـن كبشـة إذْ لحقنـا جشـــيش حيـــث تفليـــه الفـــوالي

---

(160) راجع أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، الروض الأنف (1/ 349)؛ ابن هشام، سيرة ابن هشام (1/ 201)؛ عبد السلام هارون، تهذيب سيرة ابن هشام (ص: 54).

(161) محمد بن أحمد بن الأزهري، تهذيب اللغة (4/ 122).

(162) أبو البقاء الحلي، المناقب المزيدية في اخبار الملوك الاسدية (ص: 20).

(163) المصدر نفسه (ص: 157).

ابن كبشة حسان بن معاوية الكندي. وإنما كبشة أمه. قتله حشيش بن نمران الرياحي في يوم ذي نجب [164].

وقالت بنو عامر لما قتلوا بني تميم يوم جبلة: لم يبق منهم إلا شِلْو، أي بقية، فغزوهم يوم ذي نجب، فقتلتهم تميم. وفي ذلك يقول أوس بن حجر [165]:

فقلـــتم ذَاك شـــلو ســـوف نأْكلـــه   فكيـف أَكلكـم الشـلو الـذي تركـــوا

والظريف إن جرير والفرزدق تميميان، وقد ذكر الفرزدق ذي نجب في شعره فهجاه جرير يقوله [166]:

إنَّ الفـــرزدقَ أخزتـــهُ مثالبـــهُ   عبـدُ النهـارِ وزانـي الليـلِ دبـابُ
لا تهـجُ قيسـاً ولكـنْ لـوْ شـكرتهمْ   إنَّ اللئـيمَ لأهـلِ السـروِ عيـابُ
قـيسَ الطعـان فـلا تهجـو فوارسـهمْ   لحاجـبٍ وأبـي القعقـاع أربـابُ
همُ أطلقوا بعدما عَضّ الحديد به   عمرو بن عمرٍو وبالساقين أندابُ
أدوا أسـيدةً فـي جلبـابِ أمكـمُ   غصـباً فكـانَ لهـا درعٌ وجلبـابُ
مُجاشـعٌ لا حيـاءٌ فـي شـبيبتهمْ   ولا يثـوبُ لهـمْ حلـمٌ إذا شـابوا
شـرُّ القيـون حـديثاً عنـد ربّتِـهِ   قينـا قفيـرة مسـروحٌ وزعـابُ
لا تتركـوا الحـدَّ فـي ليلـى فكلكـمُ   من شأن ليلى وشأن القين مرتابُ
فاسألْ غمامة بالخيل التي شهدتْ   كـأنهمْ يـوم تـيم الـلاّت غيـابُ
لكـنْ غمامـة لَـوْ تَـدْعو فَوَارِسَـنا   يـومَ الـوقيطِ لمـا ولـوا ولا هـابوا
مجاشـعٌ قـد أقـرُّ كـلَّ مخزيـة   لا من يعيبونَ لا بلْ فيهمُ العابُ

(164) أبو عبيدة معمر بن المثنى، شرح نقائض جرير والفرزدق (3/ 1095).
(165) محمد بن أحمد بن الأزهري، تهذيب اللغة (4/ 122).
(166) فاروق جويدة، جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور ـ محتويات موقع أدب (13/ 349) رقم القصيدة (16354).

قالــت قُــريشٌ وقــد أبليــتم خــوَراً ليســتْ لكــمْ يــا بنــي رغــوان ألبــابُ
هــلاّ منعــتمْ مــن الســعدي جــارَكمُ بــالعرقِ يــومَ التقــى بــازٍ وأخــرابُ
أقْصــرْ فإنــك مــا لــم تؤنســوا فزعــاً عنــد المــراء خســيف النــوك قبقــابُ
فاسألْ أقومكَ أم قومي هم ضربوا هــامَ الملــوكِ وأهــلُ الشــركِ أحــزابُ
الضــاربينَ زحوفــاً يــوم ذي نجــبٍ فيهــا الــدروعُ وفيهــا البيضُ والغــابُ
منــا عتيبــة فــانظر مــنْ تعدلــهُ والحارثــان ومنــا الــردف عتــابُ
منــا فــوارسُ يــومِ الصــمدِ كــان لهــمْ قتلــى وأســرى وأســلابٌ وأســلابُ
فاسألْ تَميماً مَنِ الحامُونَ ثَغرَهُمُ وَالوَالجُــونَ إذا مــا قُعْقِــعَ البَــابُ

/19/ يوم النسار

يوم النسار من أيام بني ضبة على بني تميم [167]، ونذكره هنا لأن قبيلة بني عامر كانوا من المشتركين بهذه المعركة كحليف لبني تميم.

وأوقعت بني ضبة وحلفاؤها من الرباب وفزارة وغطفان وأسد وطيئ بتميم وحليفها بني عامر ففرت تميم وثبتت بنو عامر، فقتلوهم قتلا شديدًا وسلمت تميم.

وكان سبب ذلك اليوم أن بني تميم بن مر بن أد كانوا يأكلون عمومتهم ضبة بن أد وبني عبد مناة بن أد، فأصابت ضبة رهطاً من تميم. فطلبتهم تميم فانزاحت جماعة الرباب، وهو تيم وعدي وثور أطحل وعكل بنو عبد مناة بن أد وضبة بن أد وإنما سموا الرباب لأنهم غمسوا أيديهم في الرب حين تحالفوا، فلحقت ببني أسد، وهم يومئذ حلفاء لبني ذبيان بن بغيض.

(167) تناولنا يوم النسار بالتفصيل في المبحث الخاص ببني ضبة باعتباره يوم من أيام بني ضبة على بني تميم، ثم حذفنا هذا المبحث من هذا الكتاب بناءً على توجيه استاذنا البروفسور الدكتور شاكر حسين دمدوم لنفرد له بحثاً خاصاً ببني ضبة في المستقبل.

فنادى صارخ بني ضبة: يا آل خندف! فأصرختهم بنو أسد، وهو أول يوم تخندفت فيه ضبة واستمدوا حليفهم ظبياً وغطفان، فكان رئيس أسد يوم النسار عوف بن عبد الله بن عامر بن جذيمة بن نصر بن قعين، وقيل: خالد بن نضلة، وكان رئيس الرباب الأسود بن المنذر أخو النعمان، وليس بصحيح، وكان على الجماعة كلهم حصن بن حذيفة بن بدر؛ وفيه يقول زهير بن أبي سلمى:

ومن مثل حصن في الحروب لأنداد ضيمٍ أو لأمرٍ يحاوله
إذا حلّ أحياء الأحاليف حوله بذى نجب لجّاته وصواهله

فلما بلغ بني تميم ذلك استمدوا بني عامر بن صعصعة، فأمدوهم. وكان حاجب بن زرارة على بني تميم، وكان (على) عامر بن صعصعة جواباً، وهو لقب مالك بن كعب من بني أبي بكر بن كلاب، لأن بني جعفر كان جواب قد أخرجهم إلى بني الحارث بن كعب فحالفوهم، وقيل: كان رئيس عامر شريح بن مالك القشيري. وسار الجمعان فالتقوا بالنسار واقتتلوا، فصبرت عامر واستحر بهم القتل، وانفضت تميم فنجت ولم يصب منهم كثير، وقتل شريح القشيري رأس بني عامر، وقتل عبيد بن معاوية بن عبد الله بن كلاب وغيرهما، وأخذ عدة من أشراف نساء بني عامر، منهن سلمى بنت المخلف، والعنقاء بنت همام وغيرهما، فقالت سلمى تعير جواباً والطفيل:

لحى الإله أبا ليلى بفرّته يوم النّسار وقنب العير جّوابا
كيف الفخار وقد كانت بمعتركٍ يوم النّسار بنو ذبيان أربابا
لم تمنعوا القوم إن أشلوا سوامكم ولا النساء وكان القوم أحرابا

وقال رجل يعير جواباً والطفيل بفراره عن امرأتيه:

وفــرّ عــن ضــرّتيه وجــه خارئــةٍ   ومالــكٌ فــرّ قنــب العيــر جــوّاب

القنب: غلاف الذّكر، وجوّاب لقب لأنّه كان يجوب الآثار، واسمه مالك،
وقال بشر بن أبي خازم في هزيمة حاجب:

وأفلت حاجب جوب العوالي ومثله   علــى شــقراء تلمــع فــي الســرابِ
ولــو أدركــن رأس بنــي تمــيم   عفــرن الوجــه منــه بــالترابِ

وكان يوم النسار بعد يوم جبلة وقتل لقيط بن زرارة [168].

وخبره أن أسداً وطيئاً وغطفان أوقعت يوم النسار ببني عامر وبني تميم وهم حلفاء، ففرّت بنو تميم وثبتت بنو عامر فقتلوا قتلاً شديداً [169].

وقيل كان سبب يوم النسار جدب حلّ بأرض مضر. وخصب أصاب بلاد بني سعد والرباب، مع غيث غامر. فلما وقع ذلك الغيث. أقبلت عامر بن صعصعة ومن معهم من هوازن إلى بني سعد، وكانوا يواصلونهم بالنسب، فسألوهم أن يُرعوهم ومن معهم من هوازن ففعلوا.

فلما اجتمعت بنو سعد والرباب وهوازن ومن معها، قال بعضهم لبعض: أنه ما اجتمع مثل عدتنا قط إلا كانت بينهم أحداث، فليضمن كل حي ضامن، فكان الضامن لما كان في سعد والرباب الأهتم، وهو سنان بن سميّ بن خالد، وكان الضامن على هوازن قرة بن هبيرة بن عامر بن صعصعة. فرعوا ذلك الغيث حينًا، حتى وقع شر، سببه أن "الحتف" وهو رجل من بني ضبة قتل رجلًا من بني قشير، فوقع الشر ووقعت الحرب،

---

(168) ابن الاثير، الكامل في التاريخ (1/ 553).
(169) أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، سمط اللآلئ (ص: 145).

واجتمع بنو سعد مع بني عامر، واستمدوا بني أسد فأمدوهم، والتقوا مع "بني ضبة" بالنسار فاقتتلوا، فصبرت عامر، واستحر بهم القتل، وانفضت بنو سعد وهربت، ثم هرب بنو عامر. وقتل في هذا اليوم: شريح بن مالك القشيري، رأس بني عامر، ووقع سبي منهم في أيدي خصومهم [170].

/20/ يوم الجفــار

تناولنا يوم الجفار في أيام بني ضبة، ويسمى الصيلم لكثرة من قتل به التقت به نفس القبائل التي تحاربت يوم النسار وهي الأحاليف في ضبة وإخوتها الرباب وأسد وطَيِّء على بني عمرو بن تميم وبني عامر.

قال ابن عبدربه في العقد الفريد:

قال أبو عُبيدة: تحالفت أسدٌ وطَيِّء وغطفان ولَحقت بهم ضبّة وعدي، فغزوا بني عامر، فقتلوهم قَتْلاً شديداً، فغَضبتْ بنو تميم لقَتل بني عامر، فتجمعوا حتى لحقوا طيِّئاً وغطفان وحلفاءهم من بني ضبّة وعدي يوم الجفار، فقُتلت تميمُ أشدَّ ممّا قُتلت عامر يومَ النِّسار. فقال في ذلك بِشرْ بن أبي خازِم:

غضــبتْ تمــيم أن تقتّــلَ عــامرٌ   يــوم النِّســار فــأعْتِبوا بالصَّـيْلَم [171]

---

(170) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (10/ 48 و49)؛ وأحال ذلك الى النقائض (238، 790، 1064)؛ العقد الفريد (6/ 99)؛ ابن الأثير (1/ 376)؛ الميداني (2/ 396)؛ العمدة (5/ 199).

(171) ابن عبدربه، العقد الفريد (2/ 297).

/21/ يوم الرَّقَـم

يوم الرَّقَم: فتح القاف ماء لبني مُرَّةَ وهو يوم بين بني فَزَارة وبني عامر وفي ذلك اليوم عُقر قُرْزُل فرس عامرِ بن الطفيل [172].

وقال القلقشندي: يوم الرَّقَمِ لغطفان على بني عامر غزت بنو عامر فأغاروا على بلاد غطفان بالرقم –وهو ماء لبني مرة –وعلى بني عامر: عامر بن الطفيل –ويقال يزيد بن الصعق [173].

ويوم الرَّقَم يسمى يوم يأجج كان لغطفان على عامر [174]. وقيل يوم الرقم هو يوم ناجح [175]. وذكر أبو عبيد البكري أن يوم الرقم هو يوم يأجج [176] وقال أيضاً: "يَأْجِجَ" بفتح أوله، وإسكان ثانيه، بعده جيمان، الأولى مفتوحة، وقد تكسر. قال أبو عبيدة: يأجَج: وادٍ ينصب من مطلع الشمس إلى مكة قريب منها وقد تقدم ذكره في رسم أجأ. ويوم يأججِ هو يوم الرَّقَم [177].

يوم الرقم، وهو يوم يأجج، ويأجج: واد ينصب من مطلع الشمس[178].

وورد في فهرس شعراء الموسوعة الشعرية في الحديث عن حرقوص المري هذا النص: شاعر جاهلي من بني ذبيان اشترك في يوم الرَّقَم (وهو يوم تقاتلت فيه بنو عامر مع بني فزارة ومرة) والرقم ماء لبني غطفان وقيل جبال دون مكة[179].

---

(172) أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، مجمع الأمثال (2/ 440).
(173) القلقشندي، نهاية الأرب في فنون الأدب (4/ 188).
(174) راجع شهاب الدين أبي العباس أحمد بن حسين بن علي بن رسلان المقدسي، شرح سنن أبي داود (11/ 535).
(175) راجع ابو البقاء الحلي، المناقب المزيدية في اخبار الملوك الاسدية (ص: 34).
(176) راجع أبو عبيد البكري، معجم ما استعجم (ص: 186).
(177) المصدر نفسه (ص: 373).
(178) أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي، الديباج (ص: 2).
(179) تم جمعه من الموسوعة الشعرية، فهرس شعراء الموسوعة الشعرية (ص: 1135).

والملاحظ إن المصادر تذكر ماء لبني مُرَّةَ وتذكر بني فَزَارة وأخرى تذكر غطفان، ولتوضيح الصلة بينهما ندرج بعض ما أوردته مصادر النسب وكيف أنهم يندرجون ضمن تسلسل نسبي واحد ويتفرعون من شجرة نسب واحدة:

فغطفان هم بنو غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان [180]، من القبائل القيسية.

وبنو فزارة هم من فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان [181]، فرع من غطفان من القبائل القيسية.

وبنو مرة هم من مرة بن عوف [182] بن سعد بن ذبيان بن بغِيض بن رَيث بن غَطَفان [183] بن سعد بن قيس عيلان [184]، فرع من ذبيان من غطفان من القبائل القيسية.

وبنو عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان [185]، فرع من غطفان من القبائل القيسية، فهذه القبائل كلها غطفانية.

أما بنو عامر هم بني عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان [186].

ومما تقدم يتضح أنهم من شجرة واحدة، فبنو فزارة جدهم فزارة بن ذبيان من غطفان. وبنو مرة جدهم سعد بن ذبيان (أخو فزارة) من غطفان أيضاً. أما بنو عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان فهم من غطفان أيضاً، ومن أبناء

---

(180) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب (1/ 255).
(181) المصدر نفسه (1/ 255).
(182) محمد بن حبيب البغدادي، المحبر (ص: 192).
(183) أبو محمد عبد الملك بن هشام، سيرة ابن هشام (1/ 226).
(184) أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، الروض الأنف (1/ 197).
(185) ابن حزم، المصدر السابق (1/ 250).
(186) المصدر نفسه (ص: (1/ 482).

عمومتهم ولكنهم لم يشهدوا يوم الرقم ولا يوم ساحوق معهم ولم يعينوهم على بني عامر، وقيل: بل شهدها أشجع وفزارة وغيرهما من بني غطفان [187].

وهؤلاء كلهم قبائل قيسية يلتقون في النسب مع قبيلة بني عامر بن صعصعة. وقد وقعت بين غطفان وبني عامر بن صعصعة عدة أيام، منها: يوم الرقم، ويوم القرنتين، ويوم طوالة، ويوم قرن. وقد كانوا مع الأحزاب في محاربة الرسول(ص). وكانوا يعبدون العُزّى. شجرة بنخلة عندها وثن تعبدها غطفان، سدنتها من بني صرمة بن مرّة [188].

أما تفاصيل يوم الرقم فقد أوردها المؤرخون بقراءات متقاربة، قال ابن عبدربه:

غَزت بنو عامر فأغاروا على بلاد غَطَفان بالرَّقَم –وهو ماء لبني مُرّة –وعلى بني عامر، عامر بن الطُّفيل –ويقال يزيد بن الصعق –فركب عُيينة بن حِصن في بني فَزارة، ويزيد بن سِنان في بني مُرَّة، ويقال الحارث بن عَوف، فانهزمت بنو عامر، وجعل يقاتل عامر بن الطُّفيل ويقول: " يَا نَفْسُ إلا تقْتلي تَموتي " فزعمت بنو غَطفان أنهم أصابوا من بني عامر يومئذٍ أربعةً وثمانين رجلاً، فدَفعوهم إلى أهل بيت من أَشجع، كانت بنو عامر قد أصابُوا فيهم، فقتلوهم أجمعين. وانهزم الحَكم بن الطفيل في نفر من أصحابه، فيهم جِرابُ بن كعب، حتى انتهوا إلى ماء يقال له المَروراة، فقطع العطشُ أعناقَهم فماتوا، وخنق نفسَه الحكمُ بن الطُّفيل تحت شجرة مخافَةَ المُثلة [189].

---

(187) راجع ابن الأثير، الكامل في التاريخ (1/ 576).
(188) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (8/ 99).
(189) راجع ابن عبدربه، العقد الفريد (2/ 266)؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب (4/ 188).

ورواية ابن الأثير لا تختلف كثيراً عن رواية الآخرين فقد روى عن أبي عبيدة قوله: غزت عامر بن صعصعة غطفان، ومع بني عامر يومئذ عامر بن الطفيل شاباً لم يرأس بعد، فبلغوا وادي الرُّقُم، وبه بنو مرة بن عوف بن سعد ومعهم قوم من أشجع بن ذئب بن غطفان وناس من فزارة بن ذبيان، فنذروا ببني عامر وهجمت عليهم بنو عامر بالرقم، وهو واد بقرب تضرع، فالتقوا فاقتتلوا قتالاً شديدا، فأقبل عامر بن الطفيل فرأى امرأة من فزارة فسألها. فقالت:

أنا أسماء بنت نوفل الفزاري .وقيل: كانت أسماء بنت حصن بن حذيفة . فبينا عامر يسألها خرج عليه المنهزمون من قومه وبنو مرة في أعقابهم فلما رأى ذلك عامر ألقى درعه إلى أسماء وولى منهزما، فأدتها إليه بعد ذلك، وتبعتهم مرة وعليهم سنان بن حارثة بن أبي حارثة المري، وجعل الأشجعيون يذبحون كل من أسروه من بني عامر لوقعة كانت أوقعتها بهم بنو عامر، فذلك البطن من بني

أشجع يسمون بني مذحج، فذبحوا سبعين رجلاً منهم، فقال عامر بن الطفيل يذكر غطفان ويعرض بأسماء:

قد ساءلت أسماء وهي خفيةٌ ... لضحائها أطردت أم لم أطردِ
فلأبغينكم القنا وعوارضاً ... ولأقبلن الخيل لابة ضرغدِ
ولأبرزن بمالك وبمالك ... وأخي المرورات الذي لم يسندِ

في أبيات عدة. فلما بلغ شعره غطفان هجاه منهم جماعة، وكان نابغة بني ذبيان حينئذ غائباً عند ملوك غسان قد هرب من النعمان .فلما

آمنه النعمان وعاد سأل قومه عما هجوا به عامر بن الطفيل، فأنشدوه ما قالوا فيه وما قال فيهم،

فقال: لقد أفحشتم وليس مثل عامر يُهْجى بمثل هذا، ثم قال يخطئ عامرا في ذكره امرأة من عقائلهم:

فـــإن يــك عـــامر قـــد قـــال جهـــلاً ... فـــإن مطيـــة الجهـــل الشـــبابُ

فإنـــك ســـوف تحلـــم أو تبـــاهي ... إذا مـــا شـــبت أو شـــاب الغـــرابُ

فكـــن كأبيـــك أو كـــأبي بـــراءٍ ... توافقـــك الحكومـــة والصـــوابُ

فـــلا تـــذهب بحلمـــك طاميـــاتٌ ... مـــن الخـــيلاء لـــيس لهـــن بـــابُ

إلى آخرها. فلما سمعها عامر قال: ما هجيت قبلها [190].

وكثير من فرسان وشجعان بني عامر كانت لهم كانت لهم مواقف وجرى عليهم ما جرى من المواقف التي ذكرها المؤرخون، وكان منهم:

عمرو بن حذار من بني وائلة بن صعصعة يكنى أبا أبَي ويدعى ذا العنق وفرسه تسمى قديد وكان شجاعاً وهو الذي قتل بشر بن أبي خازم الأسدي وكان عمرو مع عامر بن الطفيل في يوم الرقم وأغارت بنو عامر على بلاد غطفان فقال لفرسه يومئذ وقد وأبلى بلاءً حسناً:

أقـــدم قديـــد لا تكـــن خلوســـا ... لأطعـــنن طعنـــة قلوســـاً

ذات رشـــاش تـــزع الخميســـا ... مـــن لا يقاتـــل لا يكـــن رئيســـاً

فقال عامر بن الطفيل يمدحه:

وأبـــو أبـــي مـــا منيـــت بمثلـــه ... يـــا حبـــذا هـــو ممســـياً ونهـــارا

(190) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (1/ 574).

لقــي الخمــيس أبــو أبــي بــارزاً   ألـــــوائلي وحـــــرّم الأدبـــــارا
عمـرو الـذي جعلـت سـلول وعـامر   يــوم الصـــباح يجببــون فــزارا [191]

ومِمن ذكر في هذا اليوم عقبة بن حليس:

وهو عقبة بن حليس (بمهملتين مصغراً) ابن نصر بن دهمان بن بصار بن سبيع بن بكر بن أشجع الأشجعي (من أشجع بن ذئب بن غطفان). قال هشام بن الكلبي: أسلم قديماً وشهد بدراً وكان يلقب مذبحاً لأنه ذبح الأساري يوم الرقم وفي جده نصر بن دهمان يقول الشاعر [192].

ونصـر بـن دهمـان الهنيـدة عاشـها   وســـتين عامـــا بعـــدها وســـنينا

واختلف اسمه عند الغدجاني حيث قال: قتل عقبة بن أنيس بن خليس الأشجعي مئة وخمسين رجلاً من بني عامر، أدخلهم شعب الرقم فذبحهم، فسمي عقبة ذلك اليوم مذبحاً [193].

ومن ذكر من قتلى بني عامر، هزان بن مرة بن خالد بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة أحد الفرسان المشهورين قتلته بنو فزارة يوم الرقم[194].

ومِمن ذكرت في هذا اليوم أسماء ابنة حصن:

---

(191) بتصرف عن المرزباني، معجم الشعراء (ص: 222)؛ ابن الاعرابي، أسماء خيل العرب وفرسانها (ص:8).

(192) راجع ابن حجر العسقلاني، الإصابة في معرفة الصحابة (2/ 257)؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة (4/ 519)؛ ابن الأثير، أسد الغابة (2/ 274).

(193) ابو محمد الحسن بن أحمد الأعرابي الملقب بالأسود الغندجاني، فرحة الأديب (ص: 10)

(194) راجع علي بن هبة الله أبي نصر بن ماكولا، إكمال الكمال (7/ 414) والإكمال (7/ 318).

وهي ابنة حصن بن حذيفة الفزارية قد استودعهما عامر بن الطفيل درعه في يوم الرقم فأدتها إليه بعد ذلك وذكرها في شعره الذي هجا فيه بني غطفان إذ قال:

قد سألت أسماء وهي خفية بصحائها أطردت أم لم أطرد

وهي طويلة اقتصرنا على هذا المقدار. فأجابه نابغة بني ذبيان يلومه على تعريض عقائلهم في شعره فقال [195]:

فإن يك عامر قد قال جهلا فإن مطية الجهل الشباب

وذكرنا الأبيات في سطور سابقة.

وممن ذكر الحكم بن الطفيل:

وذكر أن "الحكم بن الطفيل"، لما انهزم في نفر من أصحابه يوم "الرقم" "حتى انتهوا إلى ماء يقال له المرورات، فقطع العطش أعناقهم فماتوا، وخنق ابن الطفيل نفسه مخافة المثلة، فقال في ذلك عروة بن الورد [196]:

عجبت لهم إذ يخنقون نفوسهم ومقتلهم تحت الوغى كان أعذرا

قال ابن حزم: والحكم بن الطفيل، خاف يوم الرقم أن يؤسر، فقتل نفسه خنقاً؛ وقبس، قتل يوم الرقم أيضاً؛ وعقيل فر يوم الرقم عن إخوته [197].

وكانوا يقتلون أنفسهم خوفاً من الأسر لأن الأسرى كانوا يقطعون وهم أحياء ويمثل بهم في ذلك العهد.

وممن ذكر مالك بن عوف الملقب بـ(جواب):

---

(195) زينب فواز العاملي، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور المجلد الأول (1/ 55 -56).
(196) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (8/ 266).
(197) راجع ابن حزم، جمهرة أنساب العرب (ص: 121).

وجواب، وهو لقب، واسمه مالك بن عوف بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب، وهو الذي نفى بني جعفر بن كلاب، وطردهم حتى لحقوا باليمن ببني الحارث بن كعب؛ فحالفوهم مدة؛ ثم رجعوا إلى جواب وقومهم؛ فاصطلحوا ومات جواب هذا يوم الرقم عطشاً، وهو منهزم، وهو يوم كان بين عامر وبين بني مرة وفزارة، أسر فيه عامر بن الطفيل، وخنق أخوه الحكم بن الطفيل نفسه حتى مات، خوف الأسر؛ وجواب هذا كان على بني عامر يوم النسار (198).

وهذا النص يدل على ان يوم النِسار قد وقع قبل يوم الرَّقم.

وذكِرَت (الورد) فرس عامر بن الطفيل أيضاً التي قاتل بها والتي نجا بها عند هروبه يوم الرقم وقد عيرته تميمة بنت أهبان العبسية وله تقول (199):

ولـولا نجـاء الـورد لا شـيء غيـره ... وأمـر الإلـه لـيس لله غالـبُ

إذاً لسـكنت العـام نفـأً ومنعجـاً ... بـلاد الأعـادي وبكتـك الحبائـبُ

وقيل ان اسم فرس عامر بن الطفيل يوم الرقم هي (الحِمَالَة) فقد ذكر ذلك الشمشاطي في حديثه عن خيل رسول الله (ص) إذ قال:

كـان أَسماءُ أَفراس النبي صلَّى الله عليه اللُحَيف واللِّزاز والظَّرِب وذَا اللِّمَّة والمُرتَجِزَ وأُمَّه الحِمَالَة التي أَفْلتَ عليها عامرُ بن الطُّفَيْل يومَ الرَّقَم، وفيه يقول أَبو شُريح:

نَجوتَ بنَصْلِ السَّيف لا غِمْدَ فَوقهَ ... وسَـرْجٍ علـى ظَهْـرِ الحِمالـةِ قـاترِ

واشتراهُ رسولُ الله صلى اللهُ علَيْه، بشهادة من خُزَيمة، من سواءٍ بمائَتَيْ ناقةٍ ليس فيها حَدَّاءُ ولا زَبّاءُ ولا ذاتُ عَوَر، وكان له صلى اللهُ عليه فرسٌ يقال له

(198) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب (1/ 284).

(199) راجع ابن الكلبي، أنساب الخيل (ص: 6)؛ منصور بن الحسين الآبي، نثر الدر (2/ 16).

السَّكْبُ، وكـان لَـهُ السِّرحانُ، واسمُ بغلتِـه الدُلْـدُلُ، وحِمـارُه يَعْفـورٌ، وسـيفه ذو الفَقـار، ودِرْعُـه ذات الفُضُـول، وعِمامتُـه السَّـحَابُ، ومِخْصَـرتُه اليُسْـرً، ورَايْتُـهُ العُقَابُ، صلى الله عليه وعلى آلِه وسلَّم [200].

/22/ يوم قارة أهوى

ويسمى يوم القويرة وكان لبني عامر على بني شيبان.

قـال الـدكتور عمـر رضـا كحالـة فـي معجمـه: ويـوم قـارة أهـوى لعـامر بـن صعصعة [201] ولم يزد على ذلك ولم يوضح من هو الطرف الآخر ولمن كانت الغلبة. ولعله نقل ذلك من الميداني النيسابوري الذي أورد نفس النص حيث قال: يوم قَارة أهوى هو لعامر بن صعصعةَ [202].

والذي وضح تفاصيل هذا اليوم أبو عبيدة معمر بن المثنى في شرح الأبيات التالية:

إذا أَلْجمـت قـيسٌ عنـاجيجَ كالقنـا ... مَججنَ دمـاً مـن طُـول علـك الشّـكائمِ

سَـبَوا نسـوةَ النعمـانَ وابنـي مُحـرِّقٍ ... وعمــران قــادوا عنــوةً بــالخزائمِ

قال سعدان، قال لنا أبو عبيدة: معنى البيت أن هبيرة بن عامر بن سلمة بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، أغار على النعمان بن المنذر ملك الحيرة، وهو على سفوان ماء من البصرة، على رأس أربعة فراسخ منها، قال: فأخذ امرأته المتجردة في نسوة من نساء المنذر. قال: وأصاب

---

(200) أبو الحسن علي بن محمد بن المطهر العدوي المعروف بالشمشاطي، الأنوار ومحاسن الأشعار (ص: 50).

(201) عمر رضا كحالة في معجم قبائل العرب (2/ 709) في الهامش رقم(2).

(202) راجع أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، مجمع الأمثال (2/ 443).

أموالا كثيرة وهرب النعمان منه، فلحق بالحيرة، قال: ففي ذلك اليوم يقول نابغة بني جعده:

وظـــلَّ لنســـوةِ النعمـــانِ منَّـــا   علـــى ســـفوانِ يـــومَ أرْوَنـــاني

فأردفنـــــا حليلتـــــه وجئنـــــا   بمـــا قـــد كـــان جمـــعٌ مـــن هجـــان

فظِلـــتُ كـــأنني نادمـــتُ كســـرى   لـــــه قـــــاقُزَّةٌ ولـــــيَ اثنتـــــان

ويروى قاقوزة، وهي نبطية. قال: وابنا محرق، هما ابن عمرو بن هند، وهو عمُّ عمِّ النعمان بن المنذر بن ماء السماء. وعمران بن مرة بن ذهل بن شيبان، قتله قرة بن هبيرة يوم قارة أهوى، وهو يوم القويرة، وكان بدء ذلك، أن عمران بن مرة أخا بني شيبان، جمع جمعاً من بني شيبان، فانطلق بهم، حتى ورد أرض بني نمير بن عامر فلما دنا منهم أرسل ربيئة من بني شيبان فانطلق حتى أتى أرض بني نمير، يعتان –أي يكون لهم عينا –فلم يجد بها أحداً من بني نمير. قال:

وكان معظمهم في الغزو. قال: فأخبره ربيئة بالخبر، وقال الناس: متفرقون يطلبون الكلأ، وليسوا بجميع، قال عمران لبني شيبان: أغيروا. فأغاروا، فاستاقوا النعم، وأصابوا نساء من بني نمير، فانطلقوا راجعين،

قال: وأفلت رجل من بني نمير، فأخبر أصحابه بالخبر، قال: وكان الذي أصاب من بني عمرو بن الحارث بن نمير، فركب عروة بن شريح، أحد بني عبد الله بن الحارث بن نمير، فلما مرَّ عمران بسبايا بني نمير، أخذ على سواج، فمر بناس من بني قشير، فأخبروا أن عمران أخا بني شيبان، معه سبايا من بني نمير، فنادى قرة بن هبيرة: يا بني قشير. قال: فجاء من كان منهم بحضرته، فتبعوا عمران بن مرة وجيشه، فأرادت بنو قشير أن تقع بهم،

حتى إذا وردا قارة أهوى، إذا نواصي خيل بني نمير قد حفت بهم، فلحقوا، واجتمعت بنو نمير وقشير، وإذا بنت شريح خلف عمران، فلما رأت أخاها عروة بن شريح، وثبت عن البعير، وحمل قرة بن هبيرة على عمران فطعنه، وهو يوم طعن أبو سحيمة بن قرة، الردفين فصرعهما، وحمل قرة بن هبيرة على رجل من بني شيبان على ناقة له. فنظمه بمؤخر الرحل. قال: وانهزمت بنو شيبان، وارتدت بنو عامر ما كان مع جيش عمران من السبايا، فقال الجعدي في ذلك:

جزى الله عنَّا رهطَ قرةَ نصرةً ... وقرةً إذ بعضُ الفعالِ مزلَّجُ
جلا الخزيَ عن جُلِّ الوجوه ... وكانت عليها هبوةٌ ما تبلَّجُ
هم اليومُ إذ بادَ الملوكُ ملوكُنا ... فعالاً ومجداً غيرَ أن لم يُتَوَّجوا
تدارك عمرانَ بنَ مرةَ ركضُهم ... بقارَةَ أهوَى والجوافح تخلجُ
بأرعنَ مثلِ الطودِ تحسب أنهم ... وقوفٌ لحاج والركابُ تهملجُ
تبيت إذا جاء الصباح نساؤُهم ... تشدِّدُ خلاَّتِ الدروع وتُشرِجُ
على نارِ حيَّ يصطلون كأنهم ... جمالٌ طلاها بالعلية مهرجُ

وقال الجعدي أيضاً:

إن قومي عزٌّ نصرُهُم ... قد شَفُوني من بني عَنمه
تركوا عمرانَ منجدلًا ... للضباعِ حوله رزَمه
في صلاه ألَّةٌ حُشُرٌ ... وقناةُ الرمح منقسمة
كلَّ قومٌ كان سعيهُم ... دون ما يسعى بنو سلمه
سيِّد الأملاكِ سيِّدُهم ... وعداه الخانةُ الأثمة

وقال عياض بن كلثوم:

وعمــرانَ بــنَ مــرةَ قــد تركنــا نجيـــعَ دمٍ للحيتـــهِ خضـــابا
ســقيناه بـــأَهوَى كـــأسَ حتـــفٍ تحسَّــاها مــع العَلَــقِ اللعابــا [203]

/23/ يوم ساحوق

سَاحُوقُ: بعـد الألـف حـاء مهملـة وآخـره قـاف فـاعول مـن السـحق، قـال بعضــهم: هَـرَقْنَ بســاحوق جفانــاً كثيـرة موضــع، ويـوم ســاحوق مـن أيـام العرب[204].

قال أبو عبيدة: غزت بنو ذبيان بني عامر وهم بساحوق، وعلى ذبيان سنان بن أبي حارثة المري، وقد جهزهم وأعطاهم الخيل والإبل وزودهم، فأصابوا نعماً كثيرة وعادوا، فلحقتهم بنو عامر واقتتلوا قتالاً شديداً. ثم انهزمت بنو عامر وأصيب منهم رجالٌ وركبوا الفلاة، فهلك أكثرهم عطشاً، وكان الحر شديداً، وجعلت ذبيان تدرك الرجل منهم فيقولون له: قف ولك نفسك وضع سلاحك، فيفعل. وكان يوماً عظيماً على عامر، وانهزم عامر بن الطفيل وأخوه الحكم، ثم إن الحكم ضعف وخاف أن يؤسر فجعل في عنقه حبلا وصعد إلى شجرة وشده ودلى نفسه فاختنق، وفعل مثله رجلٌ من بني غني، فلما ألقى نفسه ندم فاضطرب، فأدركوه وخلصوه وعيروه يجزعه؛ وقال عروة بن الورد العبسي في ذلك [205]:

ونحـن صـبحنا عـامراً فـي ديارهـا علالـــةَ أرمـــاح وضـــرباً مـــذكّرا
بكـــلّ رقـــاق الشـــفرتين مهنّـــدٍ ولـدنٍ مـن الخطـيّ قـد طـرّ أسـمرا
عجبـت لهـم إذ يخنقـون نفوسـهم ومقـتلهم تحـت الـوغى كـان أجـدرا

---

(203) أبو عبيدة معمر بن المثنى، شرح نقائض جرير والفرزدق (2/ 571، 573).
(204) ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الفكر – بيروت (3/ 170).
(205) ابن الاثير، الكامل في التاريخ (1/ 574).

ورواية انهزام الحَكم بن الطفيل وأصحابه وموتهم من العطش في الصحراء رواها ابن عبد ربه في يوم الرقم وليس في هذا اليوم حيث قال (وانهزم الحَكم بن الطفيل في نفر من أصحابه، فيهم جِرابُ بن كعب، حتى انتهوا إلى ماء يقال له المَرَورات، فقطع العطشُ أعناقَهم فماتوا، وخنق نفسَه الحكمُ بن الطُّفيل تحت شجرة مخافَةَ المُثلة) (206). هذا ما رواه ابن عبد ربه وابن الأثير وهذا لا ينسجم مع الجزء الأول من الرواية السابقة التي رواها ابن الأثير عن ابو عبيدة حيث قال (وجعلت ذبيان تدرك الرجل منهم فيقولون له: قف ولك نفسك وضع سلاحك، فيفعل)، فعلى هذه الرواية يكون موت الحكم وأصحابه يوم الرقم، أما هذا اليوم (ساحوق) فقد كثر فيه الأسر وسلب السلاح من بني عامر، وإن كان شعر عروة بن الورد العبسي يقول عكس ذلك إذ قال:

ونحن صبحنا عامراً في ديارها علالة أرماحٍ وضرباً مذكّرا

وهذا يعني إن ذبيان هي التي صبّحت عامر في ديارهم بينما في يوم الرقم عامر هي التي غزت ذبيان وفزارة.

وقوله:

عجبت لهم إذ يخنقون نفوسهم ومقتلهم تحت الوغى كان أجدرا

هذا يؤكد صحة رواية ابن الأثير بان انتحار الحكم وبعض أصحابه كانت بهذا اليوم.

---

(206) ابن عبد ربه، العقد الفريد (2/ 266)؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب (4/ 188)؛ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (8/ 266).

كما روى الجاحظ قول عُروة بن الوَرد الأبيات المذكورة في يوم ساحوق، ويذكر خنْق الحكم بن الطُّفيل وأصحابِه أنفسَهم في هذا اليوم [207] والله أعلم.

/24/ يوم أَعْيَار أو يوم النَّقِيعَة

كان المثلم بن المشجر (المشخرة) [208] العائذي ثم الضبي مجاوراً لبني عبس؛ فتقامر هو وعمارة بن زياد، وهو أحد الكملة، فقمره عمارة حتى اجتمع عليه عشرة أبكر، فطلب منه المثلم أن يخلي عنه حتى يأتي أهله فيرسل إليه بالذي له، فأبى ذلك، فرهنه ابنه شرحاف بن المثلم، وخرج المثلم فأتى قومه فأخذ البكارة فأتى بها عمارة وافتكّ ابنه.

فلما انطلق بابنه قال له في الطريق: يا أبتاه من معضالٌ؟ قال: ذلك رجل من بني عمك ذهب فلم يوجد إلى الساعة. قال شرحاف: فإني قد عرفت قاتله. قال أبوه: ومن هو؟ قال: عمارة بن زياد سمعته يقول للقوم يوماً وقد أخذ فيه الشراب إنه قتله ولم يلقَ له طالباً. ولبثوا بعد ذلك حيناً وشب شرحاف. ثم إن عمارة جمع جمعاً عظيماً من عبس فأغار بهم على بني ضبة فأخذوا إبلهم، وركبت بنو ضبة فأدركوهم في المرعى. فلما نظر شرحاف إلى عمارة قال: يا عمارة أتعرفني؟ قال: من أنت؟ قال: أنا شرحاف، أد إليَّ ابن عمي معضالاً، لا مثله يوم قتلته! وحمل عليه فقتله، واقتتلت ضبة وعبس قتالاً شديداً واستنقذت ضبة الإبل،

فقال في ذلك المثلم بن المشخرة [209]:

---

(207) راجع الجاحظ، الحيوان (1/ 175).

(208) ورد اسمه (المشخرة) في أبو عبيدة معمر بن المثنى، شرح نقائض جرير والفرزدق (2/ 367).

(209) أبو عبيدة معمر بن المثنى، شرح نقائض جرير والفرزدق (2/ 367).

إنْ تُنْكِرونـــي فَأَنـــا المـــثَلَّمْ   فـارسُ صِـدقٍ يـوم تنضـاح الـدَّمْ
بشـــكَّتي وفـــرسٍ مُصـــمَّمْ   طَعْنـاً كـأَفواهِ المـزادِ المُعصَـمْ

وقال شرحاف [210]:

ألا أبلـغ سـراة بنـي بغـيض   بمـا لاقـت سـراة بنـي زيـاد
ومـا لاقـت جذيمـة إذ تحـامى   ومـا لاقـى الفـوارس مـن بجـاد
تركنـا بالنقيعـة آل عـبس   شـعاعاً يقتلـون بكـلّ واد
ومـا إن فاتنـا إلاّ شـريد   يـؤمّ القفـر فـى تيـه الـبلاد
فسـل عنّـا عمـارة آل عـبس   وسـل ورداً ومـا كـلٌّ بـداد
تـركتهم بـوادي الـبطن رهنـاً   لسـيدان القـرارة والجـلاد

/25/ يوم عِلاَف

وهو من الأيام النادرة الذكر في مصادر التاريخ بل ورد ذكره في المصادر التي تحدثت عن أنساب الخيل.

فقد روى محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس: أن أعوج كان سيد الخيل المشهورة، وأنه كان لملك من ملوك كندة فغزا بني سُلَيم (بني سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان) يوم علاف فهزموه وأخذوا أعوج. فكان أوله لبني هلال، ولهم نتجوه. وأمه سبل بنت فياض، كانت لبني جعدة. وأم سوادة أم سبل القسامية. فرده بنو سليم إلى بني هلال فأجاد في نسله، ومنه انتشرت جياد خيول العرب [211].

وروي عن أبي صالح عن ابن عباس أن (أَعْوج) كان سيَّد خيل داودَ المشهورة، (وأنه) كان لملك من ملوكِ كِنْدَةَ، فغزا بني سُليم يَوْمَ عِلاَف، فهز

---

(210) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (1/ 575).

(211) ابن الكلبي، أنساب الخيل (ص: 3، بترقيم الشاملة آليا).

موه وأخذوا (أعوج)، ثم صار إلى بني هِلالٍ من بني عامرٍ فأجاد في نسله. ثم انتشرت الخيلُ الجياد في العرب، فكان فيما يُسَمَّى لنا من فُحُولها وإناثها: (الغُراب) و (الوجيه) و (لاحق) و (المُذهب) و (مكتوم)، وكُنَّ لغنيّ بنِ أَعصُر [212].

وذكر هذا اليوم أبو عبيدة معمر بن المثنى، في كتابه الخيل وقال:

واعوج فرس كان لكندة ثم صار لبني سليم ثم خرج منهم إلى بني هلال بن عامر بن صعصعة –أخبرني بذلك رجل من بني عباس ابن مرداس السلمي ذكر أنه كان في الأصل لملك من ملوك كندة غازا سليماً يوم علاف فقتلوه واخذوا فرسه أعوج قال ثم خرج منا إلى بني هلال فذكرته الشعراء ونسبت إليه خيولها [213].

وذكره أبو عبيدة معمر بن المثنى مرة أخرى في شرح نقائض جرير والفرزدق وروى عن شهاب بن أبي عباس بن مرادس قال كان أعوج لكندة فلما لقيناهم يوم علاف ابتززنا أعوج فيما ابتززنا منهم، فكان نقيذا لبني سليم ثم صار إلى بني هلال بن عامر [214].

وذكره ابو محمد عبد الله بن محمد بن السِّيد البَطَلْيَوسي (المتوفى: 521 هـ) في كتابه الاقتضاب في شرح أدب الكتاب حيث قال:

وزعم ابن الكلبي أن أعوج كان لملك من ملوك كندة، فغزا بني سليم يوم علاف فهزموه، وأخذوا أعوج، ثم صار بعد ذلك إلى بني هلال بن عامر، فأنجب في نسله وأجاد، فمن الخيل المشهورة من نسله: الغراب، والوجيه، ولاحق، والمذهب، ومكتوم، وكن لغني بن أعصر وذو العقال، وجلوى، وكانا

---

(212) ابن هذيل، حلية الفرسان وشعار الشجعان (ص: 35، بترقيم الشاملة آليا).
(213) أبو عبيدة معمر بن المثنى، الخيل (ص: 17، بترقيم الشاملة آليا)
(214)المصدر نفسه ، شرح نقائض جرير والفرزدق (2/ 476).

لبني يربوع، وداحس وأبوه ذو العقال، وكان لقيس ابن زهير العبسي، والحنفاء والغبراء، وكانتا لحذيفة بن بدر الفزاري، ومن نسله حلاب والنباك، وكانا لبني تغلب [215].

فكما قلنا إن يوم علاف بين كندة وسليم انفردت بذكره المصادر التي تحدثت عن أنساب الخيل.

/26/ يوم النتاءة

النتاءة: بالضم وبعد الألف همزة ثم هاء وهو من النتو، وهو خروج الشيء عن موضعه من غير بينونة: وهو ماء لبني عميلة. قال الحفصي النتاءة نخيلات لبني عطارد ويوم النتاءة من أيام العرب [216]. وقال نصر النتاءة جبل بحمى ضرية بين إمرة ومتالع وقيل ماء لغني [217].

ويوم النتاءة –لغطفان على عامر، والنتاءة نخيلات لبني عطارد، وهو النتأة كهمزة في القاموس، وفي ابن الأثير هو يوم النبأة، وفي معجم البلدان والأغاني النتاءة [218].

والنُّتاءة وهي في أرض عبس، من غطفان [219]. لذا نجد بعض المصادر ذكرت أن هذا اليوم لعبس على بني عامر. وفي بعضها لغطفان على بني عامر.

(215) ابو محمد عبد الله بن محمد بن السِّيد البَطَلْيَوسي، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب (3/ 113).
(216) ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الفكر – بيروت (5/ 160).
(217) المصدر نفسه (5/ 260).
(218) القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب (ص: 149).
(219) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (2/ 526).

وذكرنا في يوم الرقم بأن بنو فزارة هم من فزارة بن ذبيان من غطفان. وبنو مرة هم من مرة بن عوف من غطفان وبنو عبس من غطفان أيضاً.

وامتازت قبيلة بني عامر بالشدة في القتال والقسوة في الطعان وبرز منها العديد من الفرسان المشهورين الذين ضرب بهم المثل في الشجاعة، وأحرزت العديد من الانتصارات في المعارك مع القبائل المجاورة لها وتعرضوا أيضاً إلى هزائم وانتكاسات كان أمرّها هزيمتهم يوم الرقم ويوم ساحوق أمام غطفان حيث تفرق جمعهم وذهب جمع منهم في الصحراء وقتلهم العطش ومن أُسر منهم ذبحهم عقبة بن حليس وكان عددهم مئة وخمسين رجلاً أدخلوهم شعب الرقم فذبحهم عقبة جميعاً فسمي بعد ذلك اليوم مذَبِّحا [(220)].

وبعد هاتين الهزيمتين جمعت بنو عامر جموعها وحشدت جيوشها واستعدت وسارت باتجاه غطفان تريد الأخذ بثأرها من الهزيمتين المذكورتين.

وفي مسيرهم عرضت لهم نِعَمُ بني عبس وذبيان وأشجع فأغاروا عليها وأخذوها، فتعقبتهم عبس وأشجع وفزارة حينما عادوا بالغنائم، والتحموا بهم، وأوقعوا بهم هزيمة كبيرة، وقتلت كثيرًا منهم، ونجا عامر بن الطفيل بفرسه المشهور المسمى الورد [(221)].

وقال سبط بن الجوزي: يوم النُّتاءة لعبسٍ على بني عامر، خرجت بنو عامر لتدرك ثأرَها من عَبْس يوم الرَّقْم، فوصلوا النُّتاءة وهي في أرض عبس، وقد نذِروا بهم، فالتقَوْا، وعلى بني عامر: عامر بن الطَّفَيلِ، وعلى عَبْس: الرَّبيعُ

(220) ابو محمد الحسن بن أحمد الأعرابي الملقب بالأسود الغندجاني، فرحة الأديب (ص: 10).

(221) راجع جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (10/ 34).

بن زياد، فاقتتلوا قتالاً شديدًا، وانهزمت بنو عامر، وطعن ضُبَيعةُ بنُ الحارث عامرَ بن الطُّفيلِ، فلم يَضُرَّه [222].

ويوم النتاءة عند ابن الأثير يوم النبأة حيث روى عن أبي عبيدة قوله:

خرجت بنو عامر تريد غطفان لتدرك بثأرها يوم الرق ويوم ساحوق، فصادفت بني عبس وليس معهم أحد من غطفان، وكانت عبس لم تشهد يوم الرقم ولا يوم ساحوق مع غطفان ولم يعينوهم على بني عامر، وقيل: بل شهدها أشجع وفزارة وغيرهما من بني غطفان، على ما نذكره. قال: وأغارت بنو عامر على نعم بني عبس وذبيان وأشجع فأخذوها وعادوا متوجهين إلى بلادهم فضلوا في الطريق فسلكوا وادي النباة فأمعنوا فيه ولا طريق لهم ولا مطلع حتى قاربوا آخره. وكان الجبلان يلتقيان إذا هم بامرأة من بني عبس تخبط الشجر لهم في قلة الجبل. فسألوها عن المطلع، فقالت لهم: الفوارس المطلع، وكانت قد رأت الخيل قد أقبلت وهي على الجبل، ولم يرها بنو عامر لأنهم في الوادي، فأرسلوا رجلاً إلى قلة الجبل ينظر، فقال لهم: أرى قوماً كأنهم الصبيان على متون الخيل، أسنة رماحهم عند آذان خيلهم. قالوا: تلك فزارة. قال: وأرى قوماً بيضاً جعاداً كأن عليهم ثياباً حمراً. قالوا: تلك أشجع. قال: وأرى قوماً نسوراً قد قلعوا خيولهم بسوادهم كأنما يحملونها حملاً بأفخاذهم آخذين بعوامل رماحهم يجرونها. قالوا: تلك عبس، أتاكم الموت الزؤام! ولحقهم الطلب بالوادي، فكان عامر بن الطفيل أول من سبق على فرسه الورد ففات القوم، وأعيا فرسه الورد، وهو المربوق أيضاً، فعقره لئلا تفتحله فزارة، واقتتل الناس، ودام القتال بينهم، وانهزمت عامر فقتل منهم مقتلة كبيرة، قتل فيها من أشرافهم البراء بن عامر بن مالك، وبه يكنى أبوه، وقتل نهشل وأنس وهزان بنو مرة بن أنس بن

(222) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (2/ 526).

خالد بن جعفر، وقتلوا عبد الله بن الطفيل أخا عامر، قتله الربيع بن زياد العبسي، وغيرهم كثير، وتمت الهزيمة على بني عامر [223].

وذكر النويري هذا اليوم فقال: يوم النتاءة لعبس على بن عامر يقال: خرجت بنو عامر تريد أن تدرك بثأرها يوم الرقم، فهجموا على عبس بالنتاءة وقد أنذروا بهم، فالتقوا، وكان على بني عامر: عامر بن الطفيل، وعلى بني عبس. الربيع بن زياد، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزمت بنو عامر، وقتل منهم هزار بن مرة، قتله الأحنف بن مالك، ونهشل بن عبيدة بن جعفر، قتله أبو زغبة ابن حارث وعبد الله بن أنس بن خالد، وهزمت بنو عامر هزيمة قبيحة[224].

ومن غريب ما جرى في هذا اليوم خبر سالم بن زهير بن أبي سلمى الشاعر المعروف، وكان من خبره أن سالم بن زهير بن أبي سلمى قد لبس بردين وركب فرساً له رائعاً ومر بامرأة فقالت له ما رأيت كاليوم رجلاً ولا بردين ولا فرساً فعثر به الفرس فاندقت عنقه وعنق سالم وانشق البردان، فقال زهير بن أبي سلمى يرثي ابنه سالم [225]:

رأت رجلاً لاقى من العيش غبطة ... وأخطأه فيها الأمورُ العظائمُ
وشب له فيها بنون وتوبعت ... سلامةُ أعوام له وغنائمُ
فأصبح محبوراً ينظّرُ حوله ... بغبطته لو أن ذلك دائمُ
رأيت من الأيام ما ليس عنده ... فقلت تعقنم إنما أنت حالمُ
لعلك يوماً أن تراعَ بفاجعٍ ... كما راعني يوم النتاءة سالمُ

(223) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (1/ 576).
(224) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب (4/ 188).
(225) ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الفكر – بيروت (5/ 260)؛ جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، محتويات موقع أدب (20/ 172).

/27/ يوم شواحط

يوم من أيام العرب كان لبني مُحارب بن خصفة بن قيس عيلان [226] الذين يسكنون في بلاد غسان على أبناء عمومتهم بني عامر بن صعصعة وسمي بهذا الإسم نسبة للموضع الذي جرت فيه المعركة وهو جبل مشهور قرب المدينة، وقد أورد ياقوت الحموي أسماء الأماكن التي تحمل هذا الإسم فقال:

شُوَاحِطُ: بالضم وبعد الألف حاء مهملة مكسورة وطاء مهملة علم مرتجل لاسم موضع. وبالجملة فالشوحط ضرب من النبع يعمل منه القِسيُ وشُواحط بوزن حُطايط ودُلامص وهما اسم مفرد ليس بجمع. ويوم شُواحط من أيام العرب شديد مشهور وهو جبل مشهور قرب المدينة ثم قرب السوارقية كثير النمور والأراوي وفيه أوشال ينبت الغضوَرَ والثغامَ، وشواحط حصن في اليمن من ناحية الحبتة قال ساعدة بن جؤيه [227]:

غـداةَ شـواحطٍ فَنجـوتَ شَـدا   وثوبـك فـي عباقيـةٍ هريـدُ

هريد: مشقوق ومنه حديث عيسى بن مريم عليه السلام.

وذكر الخوارزمي يوم شواحط فقال إنه كان في الجاهلية بين مضر وأهل اليمن ومن المؤكد انه غير هذا اليوم موضع البحث [228] لأن القبيلتين المتقاتلتين هما من القبائل القيسية المضرية.

ومن خبر هذا اليوم أنه: غَزت سرّيةٌ من بني عامر بن صعصعة بلاد غَطفَان، فأغارت على إبل لبني مُحارب بن خَصَفة، فأدركهم الطلبُ، فقتلوا

(226) راجع النسب المذكور أعلاه في الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (1/ 238).

(227) ياقوت الحموي، المصدر السابق (3/ 370).

(228) محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي، مفاتيح العلوم (ص: 23).

من بنـي كـلاب سَبعةً وأرْتدّوا وإبلهم. فلما رجعوا من عندهم وَثب بنو كـلاب على جَسْر، وهم من بني مُحارب، كانوا حاربوا إخوتهم فخرجوا عنهم وحالفوا بني عامر بن صَعصعة، فقالوا: نَقتلهم بقَتل بني محارب من قَتلوا منّا. فقام خِداش بن زُهير دونهم حتى مَنعهم من ذلك، وقال [229]:

أيــا راكبــاً إمّــا عرِضــتَ فــبلّغنْ عَقِــيلاً وابْلــغ إن لقيــتَ أبــا بَكْــر

فيــا أخَوَينــا مــن أبينــا وأمنــا إلــيكم إلــيكم لا ســبيلَ إلــى جَسْــرِ

دعُــوا جــانبي إنــي ســأترك جانبــاً لكــم واســعاً بــين اليَمامــة والقَهــرِ

أبى فارسُ الضَحياء عمرو بنُ عامر أبـى الـذَّم واختـار الوَفـاء علـى الغَـدْرِ

وبني محارب مع بني ذبيان من غطفان، وجَسْر الذين حاول بنو عامر الإيقاع بهم هم من بني محارب من وأحلاف بني عامر وهم أبناء جَسْر بن محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار [230].

وذكرهم كحالـة بقولـه: جسـر بـن محـارب بطـن مـن قـيس بـن عـيلان، مـن العدنانية وهم: بنو جسر بن محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان [231].

وقد أوضح النويري مكان الواقعة بقولـه: يوم شواحط لبنـي محارب على بني عامر غزت سرية من بني عامر بن صعصعة بلاد غسان، فأغاروا على بابل لبني محارب بن خصفة، فأدركهم الطلب، فقتلوا من كلاب تسعة نفر وارتدوا إبلهم فلما رجعوا وثبت بنو كلاب على جسر –وهم من بني محارب، وكانوا حاربوا إخوتهم، فخرجوا من عندهم فحالفوا بني عامر بن صعصعة –فقالوا:

---

(229) ابن عبد ربه الاندلسي، العقد الفريد (2/ 267).
(230) راجع ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق (4/ 456).
(231) عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب (1/ 187).

نقتلهم بقتل بني محارب من قتلوا منا، فقام خداش بن زهير دونهم حتى منعهم من ذلك [232].

وكانت بني عبس متحالفة مع بني عامر وشهدت معهم يوم شعب جبلة.

ولم تزل عبس في بني عامر حتى غزا غَزْيٌّ من بني عامر يوم شواحط بني ذبيان فأسر منهم ناس أحدهم أخو حنبص الضبابي أَسَرَهُ رَجلُ من بني ذبيان فلما نفِدَتْ أيام عكاظ استودعه يهوديَّاُ خمَّاراً من أهل تيْمَاء فوجَدَه اليهودي يخلفه في أهله فأجبَّ مذَاكِيره فمات فوثب حنبص على بني عبس فَقَال : إن غطفان قتل أخي فَدُوه فَقَال قيس : إن يدي مع أيديكم على غطفان ومع هذا فإنما وَجَدَهُ اليهودي مع امرأته فَقَال حنبص : والله لو قَتَلَتهُ الريح لوَدَيْتُمُوه فَقَال قيس لقومه : دُوه وألحقُوا بقومكم فالموت في غطفان خير من الحياة في بني عامر وقَال :

لَحَا الله قَوماً أَرَّثُوا الحربَ بَيْنَنا ... سَقُوْنَا بِهَا مُرَّاً من الماء آجِنَا

وكَايَدَ ذَا الخِصْيينِ إن كانَ ظالِماً ... وإن كُنتَ مظلوماً وإن كانَ شَاطِنا

فهَلّا بني ذبيانَ أمُّكَ هَابِلٌ ... رَهَنَتْ بِفَيْفِ الرِّيح إن كُنتَ رَاهِناً

وقيس هذا هو قيس بن زهير بن جذيمة زعيم بني عبس ودفعت عبس دية القتيل وعادت إلى أبناء عمومتهم غطفان.

وقد تجرعت بنو عامر هذه الهزيمة وأصبحت مثلاً في البلاء حتى عندما يدعو رجل على آخر يقول له:

وإِنِّي لأَرْجو أنْ يكون عليك مِثل يَوْم شُوَاحِطٍ: أي يكونُ عليكَ بلاءٌ. ويَوْمُ شُوَاحِطٍ: وَقْعَةٌ للعَرَبِ شَديدةٌ [233].

(232) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب (4/ 188)
(233) الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة (1/ 183).

/28/ يوم السُّوبان

لم نتوصل إلى رأي قطعي بموقع السوبان ولا إلى من كان المنتصر فيها فضلاً عن اختلاف السرد في طبيعة المعركة وكيف دارت، فمن ناحية الموقع فقد أورد ياقوت الحموي عدة آراء على إنها وادي وقيل روضة في بطن السلى وقيل جبل وقيل أرض فقال ياقوت الحموي:

روضة السوبان (بالضم وبعد الواو الساكنة باء موحدة وآخره نون) قال العجاج بروضة السوبان ذات العشرق .

وهو واد وقيل موضع: روضة سويس في بطن السلَي من أرض اليمامة [234].

وقال ايضاً: السوبان بضم أوله وبعد الواو باء موحدة وآخره نون علم مرتجل لاسم واد في ديار العرب وفي شعر لبيد اسم جبل وقيل أرض بها كانت حرب بين بني عبس وبني حنظلة قال أوس [235]:

كــأنهم بــين الشُــمَيط وصــارةٍ وجُــرثَم والســوبان خُشْــبٌ مُصــرَعُ

وقال الزبيدي: وسوبان كطُوفَان وَادٍ ذَكَره غير واحد من الأَئمَّة. أَو جبل أَو أَرض. ويوم معروف [236].

وذكر أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري أن يوم السوبان كان لبني عامر على تميم [237].

(234) ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الفكر – بيروت (3/ 91).
(235) المصدر نفسه (3/ 277).
(236) الزبيدي، تاج العروس، دار الهداية (ج3/ ص: 76)
(237) راجع أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري، مسالك الابصار وممالك الامصار السفر الخامس والعشرين (ص112).

وقال الميداني يوم السُّوبانِ: وهي أرض كان بها حرب بين بني عَبْس وبني حَنْظلة [238]:

وقال أبو عبيدة: يوم السوبان. قال: ويوم ملزق لبني سعد على بني عامر وقال في هذا اليوم يقول الفرزدق [239]:

نحــن تركنــا عــامراً يــومَ ملــزقٍ كثيــراً علــى قبــل البيــوت هجومهــا

ونجَّــى طفــيلاً مــن علالــةَ قــرزلٌ قـــوائم نجَّـــى لَحمـــهُ مســـتقيمُها

وهذه الأبيات تشير إلى انتصار بني تميم، وان كانت هناك روايات مخالفة.

وقيل هو يوم لبني عامر ومنهم الْمُنْتَفِق على بني تميم [240].

أما طبيعة المعركة فقد ورد فيها اختلاف، فمنهم من قال إن تميم قتلت كل من استقدمتهم أو قدم إلى أرضها ومنهم من ذكر أن بني عامر غزت أراضي بني تميم وكما سيرد في الروايات التالية.

قال سبط بن الجوزي: أغارت بنو عامر على تميم وضَبَّة، وكان على ضَبَّة حسَّان بن وَبرة، أخي النّعمان بن المُنذر لأمّه، فأسره يزيد بنُ الصَّعِق، وانهزمت تميم، وفدى حسّان نفسَه بألف بعير، وهي ديَةُ المُلوك، وكان عامر بنُ مالك بن جعفر يَنتقل من سَرْج الفرس إلى جانبه ومن جانبه إلى ظهره، فسُمِّي ملاعب الأَسِنَّة [241].

---

(238) الميداني، مجمع الأمثال (2/ 437)؛ عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب (1/ 310).
(239) أبو عبيدة معمر بن المثنى، شرح نقائض جرير والفرزدق (2/ 555)

(240) علي نايف مجيد الكرخي بنو الْمُنْتَفِق ودورهم في التاريخ العربي الإسلامي حتى نهاية العصر العباسي، رسالة ماجستير (ص 43).

(241) سبط بن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (2/ 536).

واختلفت هذه الرواية عن التي أوردها القيرواني في العمدة حيث قال:

يوم ملزق وهو أيضاً يوم السوبان كان لبني تميم على عبس وعامر بعد أن قاتلت تميم جميع من أتى بلادها من القبائل، وهم إياد، وبلحارث بن كعب، وكلب وطيئ، وبكر، وتغلب، وأسد، كانوا يأتونهم حياً حياً فتقتلهم تميم وتنفيهم عن البلد، وآخر من أتاهم بنو عبس وبنو عامر [242].

وذكر الدكتور جواد علي أنه: كان لبني تميم يوم آخر على بني عبس وعامر، وهو يوم مأزق "ملزق" ويسمى أيضًا بيوم السوبان. وذلك بعد أن قاتلت تميم جميع من أتى بلادها من القبائل، وهم إياد وبلحارث بن كعب، وكلب، وطَيِّء، وبكر، وتغلب وأسد، وآخر من أتاهم بنو عبس وبنو عامر. ويظهر أن تميمًا حاربت هذه القبائل للتخلص منها، وكانت تنزل في ديارها للانتجاع في أرضها، وهي أرضون خصبة واسعة، فكلفها ذلك عدة حروب [243].

وما ذهب إليه الدكتور جواد علي أقرب للواقع وأكثر انسجاماً مع منطق الوقائع والأيام العربية في ذلك الحين فمن المستبعد أن تتفق تسع قبائل مرة واحدة بدون سابقة أو حادثة تدعو لذلك فرواحها إلى مراعي بني تميم قبيلة بعد أخرى هو الذي دعا تميم تنفرد بكل قبيلة لتقتل من تقتل وتنفي من تنفي.

إلا إن الأمر مختلف مع بني عامر وعبس فبنو عامر هم من غزا أرض تميم وأسر حسان بن وبرة أخو الملك النعمان بن المنذر من أمه.

فقد روى ابن عبد ربه أن يوم السوبان لبني عامر وهي التي أغارت على بني تميم حيث قال:

---

(242) القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه (ص: 183).

(243) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (10/ 46، 47).

قال أبو عُبيدة: أغارت بنو عامر علي بني تميم وضَبْة فاقتتلوا. ورئيس ضَبَة حسّان بن وَبرة، وهو أخو النعمان لأمه، فأسره يزيد (بن) [244] الصعِق، وانهزمت تميم. فلما رأى ذلك عامرُ بن مالك بن جعفر حَسده (أي حسد يزيد)، فشذ على ضِرارَ بن عمرو الضَبّي، وهو الردِيم. فقال لابنه أدْهم: أغْنِه عني. فشد عليه فطَعنه. فتحوّل عن سرَجه إلى جَنب أبدائه. ثم لَحقه، فقال لأحد بَنيه أغنه عني، فَفَعل مثل ذلك. ثم لَحقه، فقال لابن له آخر: أغنه عني، ففعل مثل ذلك، فقال: ما هذا إلا مُلاعب الأسنة، فسُمَى عامرٌ من يومئذ ملاعبَ الأسنة. فلما دنا منه قال له ضِرار: إني لأعلم ما تريد، أتُريد اللُبُن[245]؟ قال: نعم. إنك لن تَصل إليَّ ومِن هؤلاء عينٌ تَطرف، كلهم بني. قال له عامر: فأحلني على غيرك. فدلّه على حُبيش بن الدُّلف وقال: عليك بذلك الفارس. فشدّ عليه فأسره. فلما رأى سوادَه وقِصَره جعل يتفكّر. وخاف ابن الدُلف أن يقتله، فقال: ألست تُريد اللُبُن؟ قال: بَلى. قال: فأنا لك به. وفادى حسان بن وَبرة نفسَه من يزيد بن الصّعق على عَصافير النعمان بذي لِيان، وذو ليان، عن يمين القَرْيتين [246].

وممن ذكر في هذا اليوم أبو براء عامر بن مالك الذي لقب بملاعب الأسنة كما مر فقد ذكر الزمخشري في المستقصى في المثل القائل (أَفْرَسُ مِنْ مُلاَعِبِ ٱلأَسِنَّةِ) حيث قال:

---

(244) ما بين الأقواس إضافات من عندنا للتصحيح وليستقيم المعني وتتضح الصورة.
(245) لُبُن :جمع لَبون، ابنُ اللَّبُون :وَلَدُ الناقة إذا استكمل السنةَ الثانيةَ ودخل في الثالثة. وورد في المخصص (128/2، لابن سيده بترقيم الشاملة آليا). اللبون منها ذات اللبن غزيرةً كانت أو بكيئة وجمعها لبن ولُبُن.
(246) ابن عبد ربه، العقد الفريد (2/ 272).

هو أبو براء عامر بن مالك بن جعفر فارس قيس وإنما لقب بذلك لأنه بارز ضرار بن عمرو فصرعه كرات فقال له من أنت يا فتى كأنك ملاعب الأسنة فلزمه الإسم ، وقيل لقب بذلك لقول أوس بن حجر يعير أخاه طفيل بن مالك وقد خذله يوم السوبان(247).

وكان أبو براء ممن وفد على النبي (ص) وأسلم فقد ذكر عمر بن شبة في الصحابة له بإسناده عن مشيخة من بني عامر قالوا قدم على رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم خمسة وعشرون رجلاً من بني جعفر ومن بني أبي بكر فيهم عامر بن مالك الجعفري فنظر إليهم فقال قد استعملت عليكم هذا وأشار إلى الضحاك بن سفيان الكلابي وقال لعامر بن مالك أنت علي بني جعفر وقال للضحاك استوص به خيراً فهذا يدل على أنه وفد بعد ذلك مسلماً وأول من لقبه ملاعب الأسنة درار بن عمرو القيسي ولقبه الرويم وذلك في يوم السوبان وهو من أيام العرب أغارت بنو عامر على بني تميم وضبة ورئيس ضبة حسان بن وبرة فأسره يزيد بن الصعق فحسده عامر بن مالك فشد على درار بن عمرو القيسي فقال لولده أغنه عني فطعنه فتحول عن سرجه إلى جنب الدابة ثم لحقه فقال لابنه الآخر أغنه عني ففعل مثل ذلك فقال درار ما هذا إلا ملاعب الأسنة فغلبت عليه (248).

وعلى عادة العرب جرت مساجلات بين شعراء الفريقين وكثير منهم من يدعي النصر كما جرت عادة العرب على تعيير من هرب.

قال سلامة بن جندل التميمي:

---

(247) أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، المستقصى في أمثال العرب (1/ 270).

(248) أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، الإصابة في معرفة الصحابة (2/ 89) وكذلك ورد نفس النص في الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر نفسه (3/ 600).

ألا هـل أتـت أنباؤنـا أهـل مـأربٍ   كمـا قـد أتـت أهـل الـدبا والخورنـقِ
بأنّـــا منعنـــا بـــالفروق نســـاءَنا   ونحـــن قتلنـــا مـــن أتانـــا بِمُلْـــزقِ
تُـــبَلِّغُهُمْ عـــيسُ الركـــاب وشـــومها   فريقـــي معـــد مـــن تهـــام ومعـــرقِ
وموقِفُنَـــا فـــي غيـــرِ دارِ تَئِيَّـــةٍ   ومَلْحَقُنَـــا بالعـــارضِ المُتَـــأَلِّقِ

وعير أوس بن حجر طفيل بن مالك لهروبه في يوم السوبان [249]:

لَعَمـرُكَ مـا آسـى طُفَيـلُ بـنُ مالـك   بَنـي عـامر إذ ثابـت الخيـلُ تـدّعي
يمـــرُ كمـــريخ الوليـــد المُقَـــزّعِ   ووَدّعَ إخـــوانَ الصـــفاءِ بِقُـــرزُلِ

وقوله كمريخ الوليد، قال: هو قضيب يجعل الصبي في أعلاه تمرة وطينة تُثقله، ثم يرمي به بغير ريش وهو شبيه بالمعراض، لأنه ليس فيه ريش، وكذلك المعراض.

ومن طريف ما قاله أوس بن حجر يذكر هرَب طفيل أيضاً [250]:

تقبَّـــلَ مـــن خَيفانَـــةٍ جُرشُـــعِيَّةٍ   سَـــليلَةِ مَعـــروقِ الأَباجِـــلِ جُرشُـــعِ
وَلَـو أَدرَكَتـهُ الخَيـلُ شـالَ بِرِجلِـهِ   كَما شالَ يَومَ الخالِ كَعبُ بنُ أَصمَعِ

وفي الوقت الذي هرب طفيل بن مالك ثبت أخوه عامر بن مالك وسمِّي عامر: ملاَعِب الأسَّنة، قال قوم سمي بذلك يومَ السُّوبان، وقال آخرون: يومَ السُّلان [251].

وأَبو بَرَاء هو مُلاعِبُ الأَسِنَّةِ عامِرُ بن مالك بن جعفرِ بن كِلابٍ سُمي بذلك يوم السُّوبان وجعله لبيدٌ مُلاعِبَ الرِّماحِ لحاجته إِلى القافية فقال [252].

---

(249) أبو عبيدة معمر بن المثنى، شرح نقائض جرير والفرزدق (3/ 1027).
(250) علي بن عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه (ص: 111).
(251) راجع ابن دريد، جمهرة اللغة (1/ 171).
(252) ابن منظور، لسان العرب (1/ 739).

لــــو أَنَّ حَيّــــاً مُــــدْرِكَ الفَــــلاحِ   أَدْرَكَــــــه مُلاعِـــــبُ الرِّمــــــاحِ

وورد فــي هــذا اليــوم كثيــر مــن الشــعر اقتصــرنا علــى لمحــات منــه توخيــاً للاختصار.

/29/ يوم فيف الريح

فيف الريح لغةً:

الفَيْفُ لغةً: المَفَازَةُ التي لا ماء بها مع الاستواء والسَّعة. وصعيد سند الوادي وهو ما ارتفع منه وموضع بالبادية يُسمى: فَيفَ الرِّيح [253].

وقــال المُــؤرِّج: الفَيْــفُ مــن الأرض: مُختلــف الريــاح. وفَيــف الــرِّيح: موضــع بالدّهناء، ومنه يوم فَيْفِ الرِّيح. وقال أبو هفّان: هو بأعالي نجد، وفُقِئتْ في هذا اليوم عين عامر بن الطفيلِ [254].

وقال الأزهري في تهذيب اللغة:

قال المؤرج: الفَيْف من الأرض: مُختلف الرِّياح؛ وأنشد لعمرو ابن معد يكرب:

أَخْبَـــــر المُخبَـــــرُ عَــــنكم أنّكــــم   يــــوم فَيْــــف الــــرّيح أُبْــــتُم بــــالفَلَجْ

ويقال: فيف الريح: موضع معروف؛ قال ذو الرمة [255]:

والرَّكـب يَعلـو بهـم صُـهْبٌ يمانيـةٌ   فَيْفـــاً عليـــه لـــذيل الـــرِّيح نِمْنِـــيمُ

قال ابن منظور: فَيْف الريح: قوله «الجوهري فيف الريح إلخ» عبارة القاموس وشرحه وقول الجوهري وفيف الريح يوم من أيام العرب غلط والصواب ويوم فيف الريح يوم من أيام العرب [256].

---

(253) راجع الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة (2/ 481).
(254) الصاغاني، العباب الزاخر (1/ 491).
(255) الأزهري، تهذيب اللغة (5/ 247).
(256) محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي، لسان العرب (9/ 274).

وقال القيرواني: يوم فُيف الريح ورأيته بخط البصري فيفا مقصوراً في مواضع من كتاب نوادر أبي زياد الكلابي. وأنشد أبو زياد لعامر بن الطفيل:

ويـا لفيفـا مـن الـيمن اسـتثارت قبائـل كـان ألـبهم فخـاروا

وفيفا الريح غلط ونبه إلى هذا الغلط علي بن حمزة البصري في كتابه – التنبيهات على أغاليط الرواة حيث قال: قال ابن رشيق القيرواني في العمدة:
يوم فيف الريح ورأيته بخط البصري: فيفا مقصوراً في مواضع من كتاب نوادر أبي زياد الكلابي [257]. واعتبَرَهُ من أخطاء الرواة.

موضع فيف الريح

قال ياقوت الحموي: فَيْفُ الريح: بفتح أوله وقد ذكرنا ما الفيف في الذي قبله فيف الريح معروف بأعالي نجد [258].

وقال القيرواني إن جبل طويل من جبال خثعم يقال له: فيفا الريح، وكان الصبر فيه والشرف لبني عامر...وزعم عبدالكريم وغيره أن يوم فيفا الريح هو يوم طلح [259].

وفي معجم متن اللغة فيف: منزل لمزينة [260] موضع بالدهناء أو هو بأعالي نجد، وله يوم من أبلهم. وهو فيف الريح [261].

---

(257) علي بن حمزة البصري، التنبيهات على أغاليط الرواة (ص: 36).
(258) ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الفكر – بيروت (4/ 285).
(259) راجع ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه (ص: 183).
(260) مزينة، وهم بنو عثمان وأوس ابني عمرو بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان؛ راجع ابن حزم، جمهرة أنساب العرب (1/ 480).
(261) أحمد رضا، معجم متن اللغة (4/ 470).

قال أبو عبيد البكري: وفَيْفَ الريح: بين ديار عامر بن صعصعة وديار مذحج وخثعم، وفيه غرت قبائل مذحج وخثعم ومرد وزبيد، ورئيسهم ذو الغصة الحصين ابن يزيد الحارثي، على بني عامر وهم منجعون فيه، وعلى بني عامر يومئذ ورئيسهم ملاعب الأسنة [262].

وقال الدكتور عمر رضا كحالة: ويوم فيف الريح، وهو مكان بالدهناء بأعالي نجد، كان به حرب بين خثعم، وبني عامر [263].

وفيف الريح هو يوم من أيام العرب، وكان عند مبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم [264].

قال الزبيدي: وفَيْفٌ من غيرِ إِضافَةٍ: مَنْزِل لمُزَينةَ قال معن بنُ أَوْسٍ المُزني:

أَعاذِلَ مَنْ يحْتَلُّ فَيفاً وفَيْحَةً وثَوْراً ومن يحمى الأَكاحلَ بعْدنا

وفَيْفُ الرِّيح: ع بالدَّهْناءِ قالَ أَبو عفّان: هو بأَعالِي نجد وله يوم معروف كان فيه حَرْبٌ بينَ خَثْعم وبني عامرٍ فُقِئَتْ فيه عين عامر بن الطُّفَيلِ. ثم قال: ويومُ فَيْفِ الرِّيحِ: يوم من أَيّام العرب [265].

وقال الميداني: أن يوم فَيْفِ الرِّيح: وهو مكان كان به حرب بين خَثْعَم وبني عامر [266].

---

(262) راجع أبو عبيد البكري، معجم ما استعجم (ص: 287).
(263) عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب (1/ 332).
(264) راجع خير الدين للزركلي، الأعلام (5/ 229)؛ وأحال ذلك الى المرزباني (354)؛ وبغية الوعاة (382).
(265) الزبيدي، تاج العروس (ص: 6058).
(266) راجع ابو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، مجمع الأمثال (2/ 437).

ووافقـه القلقشـندي بقولـه أن يـوم فيـف الـريح –كـان بـين خـثعم [267] وبنـي عامر [268].

وقال ابن حزم كان بين بني عامر بن صعصعة ومذحج. وهم بنو الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك (وهو مذحج) [269] ومالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ [270].

وبهذا اليوم اجتمعت بنو الحارث بن كعب، وجعفى وزبيد، وقبائل سعد العشيرة، ومراد، وصداء، ونهد فأغاروا على بني عامر ومعهم غني وبه فقئت عين عامر بن الطفيل [271].

ويـوم ذي طلـح هـو يـوم فيـف الـريح وورد فـي بعـض أشـعار العـرب بهـذا الإسم[272]. وكذلك زعم عبد الكريم وغيره أن يوم فيفا الريح هو يوم طلح [273].

تفاصيل المعركة

كان يوم فيف الريح من أشهر وأشد المعارك عند العرب وأقساها وأكثرها ضراوة لكثرة من اشترك فيها من القبائل المقاتلة وكان الصبر فيه والشرف لبني عامر، وقد اجتمعت بنو عامر كلها إلى عامر بن الطفيل على قبائل مذحج، وقد غزتهم مذحج في عدد عظيم من بني الحارث بن كلب وجعفي وزبيد وقبائل سعد العشيرة ومراد وصدى ونهد، ورئيسهم الحصين بن يزيد

(267) خثعم بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، راجع ابن حزم، جمهرة أنساب العرب (1/ 330).
(268) وذكر القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب (ص: 147).
(269) راجع ابن حزم، جمهرة أنساب العرب (417/1).
(270) راجع المصدر نفسه (1/ 485).
(271) راجع البلاذري، أنساب الأشراف (4/ 275).
(272) راجع عبد الكريم النهشلي القيرواني، الممتع في صنعة الشعر (ص: 315 و316).
(273) راجع ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه (ص: 183).

الحارثي، واستغاثوا بخثعم، فجاءت شهران وناهس وأكلب عليهم أنس بن مدرك، وأسرع القتل في الفريقين، فافترقوا، ولم تغنم طائفة منهم طائفة، وفي هذا اليوم أصيبت عين عامر، وزعم عبد الكريم وغيره أن يوم فيفا الريح هو يوم طلح [(274)].

وذكر البلاذري اجتماع بني الحارث بن كعب، وجعفى وزبيد، وقبائل سعد العشيرة، ومراد، وصداء، ونهد فأغاروا على بني عامر ومعهم غني ففقئت عين عامر بن الطفيل [(275)].

وقد أبلت قبائل بني عامر بلاءً حسناً وكان لبني نمير فيه مواقف مشهودة. وكانت بنو عامر تطلب بأوتار كثيرة بني الحارث بن كعب. قال فجمع لهم الحصين بن يزيد بن شداد بن قنان الحارثي ذو الغصة، وكان يغزو بمن تبعه من قبائل مذحج. قال فأقبل في بني الحارث، وجعفى، وزبيد، وقبائل سعد العشيرة، ومراد وصداء، ونهد، فاستعانوا بخثعم، فخرج شهران وناهش، وأكلب عليهم أنس بن مدرك الخثعمي، ثم أقبلوا يريدون بني عامر وهم منتجعون مكانا يقال له فيف الريح، ومع مذحج النساء والذراري حتى لا يفروا، إما ظفروا وإما ماتوا جميعا، فاجتمعت بنو عامر كلها إلى عامر بن الطفيل. فقال لهم عامر بن الطفيل حين بلغه مجيء القوم، أغيروا بنا عليهم فإني أرجو أن نأخذ غنائمهم ونسبي نساءهم، ولا تدعوهم يدخلون عليكم داركم. قال فتابعوه على ذلك. وقد جعلت مذحج ولفها رقباء –قال ولف القوم، من كان فيهم من غيرهم الحلفاء وغيرهم –قال فلما دنت بنو عامر من القوم صاح رقباؤهم أتاكم الجيش، قال فلم يكن بأسرع من أن جاءتهم مسالحهم تركض إليهم، فخرجوا

---

(274)راجع ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه (ص: 183).
(275) البلاذري، المصدر السابق (4/ 275).

إليهم. فقال أنس بن مدرك لقومه انصرفوا بنا ودعوا هؤلاء، فانهم إنما يطلب بعضهم بعضا. ولا أظن عامرا تريدنا. فقال لهم الحصين افعلوا ما شئتم، فانا والله ما نراد دونكم، وما نحن بشر بلاء عند القوم منكم. فانصرفوا إن شئتم فإنا نرجو ألا نعجز عن بني عامر، فرب يوم لنا ولهم قد غابت سعوده وظهرت نحوسه.

فقالت خثعم لأنس إنا كنا وبنو الحارث على مياه واحدة، في مراع واحدة، وهم لنا سلم وهذا عدو لنا ولهم، فنريد أن نتصرف عنهم، فوالله لئن سلموا وغنموا لنندمن ألا نكون معهم، ولئن ظفر بهم لتقولن العرب خذلتم جيرانكم. فأجمعوا على أن يقاتلوا معهم. قال وجعل حصين يومئذ لخثعم ثلث المرباع ومناهم الزيادة. وقد كان عامر بن الطفيل بعث إلى بني هلال بن عامر، فاشترى منهم أربعين رمحا بأربعين بكرة، فقسمها في أقناء بني عامر. قال فالتقى القوم فاقتتلوا قتالا شديداً ثلاثة أيام، يغادونهم القتال بفيف الريح. فالتقى الصميل بن الأعور بن عمرو بن معاوية بن كلاب، وعمرو بن صبح بن عبد الله بن العمير بن سلامة بن دوي بن مالك بن نهد. قال فطعنه عمرو بن صبح. قال، فذهب الصميل بطعنته معانقا فرسه حتى ألقاه فرسه إلى جانب الوادي، فاعتنق صخرة وهو يجود بنفسه. قال فمر به رجل من خثعم فأخذ درعه وفرسه وأجهز عليه. وشهدت بنو نمير يومئذ مع عامر

فسموا حريجة الطعان – (أي اجتمعوا بقنيهم فصاروا بمنزلة الحرجة) قال وذلك أن بني عامر جالوا جولة إلى موضع يقال له العرقوب. قال فالتفت عامر فسأل عن بني نمير فوجدهم قد تخلفوا في قتال القوم. قال فرجع عامر يصيح يا صباحاه يا نميراه ولا نمير لي بعد اليوم، حتى أقحم فرسه وسط القوم. قال فذكروا أن عامرا يومئذ طعن بين ثغرة نحره إلى سرته عشرين

طعنه. وبرز يومئذ حسيل بن عمرو بن معاوية، وهو الضباب بن كلاب. فبرز له صخر بن أعيا بن عبد يغوث بن زمان بن سعد بن حرام بن رفاعة بن مالك بن نهد. فقال له عامر بن الطفيل، ويلك يا حسيل لا تبرز له. فإن صخراً صخرة. وإن أعيى يعيي عليك كأنه تطير من اسمه قال فغلبه حسيل فبارزه فقتله صخر.

وقتل كعب الفوارس بن معاوية بن عبادة بن البكاء. قتله خليف بن عبد العزى بن عائد الهندي.

قال فمر بعد ذلك خليف بن عبد العزى بن عائذ على بني جعدة فعرفوا بزة كعب وفرسه، قال فشد عليه مالك بن عبد الله بن جعدة فقتله. وأخذ الفرس والبزة فردهما على بني البكاء. قال وقتلت بنو عامر يومئذ من بني نهد، عتبة بن سلمى من عبد نهم بن مرة بن الحارث.

وكان مسهر بن يزيد بن عبد يغوث بن صلاءة الحارثي، فارساً شريفاً. قال وكان قد جنى جناية في قومه، قال فلحق ببني عامر فحالفهم فشهد معهم فيف الريح. قال وكان عامر يتعهد الناس فيقول، يا فلان ما رأيتك فعلت شيئا؟ فيقول الرجل الذي قد أبلى انظر إلى سيفي وما فيه وإلى رمحي وسناني. قال: إن مسهراً أقبل في تلك الهيئة فقال يا أبا علي انظر ما صنعت بالقوم انظر إلى رمحي. حتى إذا أقبل عليه عامر وجأه بالرمح في وجنته ففلق وجنته، وانشقت عين عامر ففقأها. وخلى مسهر الرمح في عينه وضرب فرسه فلحق بقومه، وإنما دعاه إلى ما صنع بعامر، لأنه رآه يصنع بقومه الأفاعيل. فقال هذا مبير قومي.

قال وأسرت بنو عامر سيد مراد جريحاً، قال فلما تماثل من جراحته أطلقوه.

قال أبو عبيدة: وكان ممن أبلى يومئذ من بني جعفر، عامر بن الطفيل، وأربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر، وعبد عمرو بن شريح بن الأحوص. فقال في ذلك أبو دؤاد الرؤاسي:

ونحن أهل بضيعٍ يوم واجهنا ... جيشُ الحصين طلاع الخائفِ الكزمِ

بضيع جبل معروف. والكزم يعني الضيق.

ساقوا شعوباً وعنساً في ديارهم ... ورَجْل خثعم من سهل ومن علمِ

ولت رجال بني شهران تتبعها ... خضراء يرمونها بالنبل عن شهمِ

والزاعبية تكفيهم وقد جعلت ... فيهم نوافذ لا يرقعن بالدسمِ

ظلت يحابر تدعى وسط أرحلنا ... والمستميتون من حاءٍ ومن حكمِ

حتى تولوا وقد كانت غنيمتهم ... طعناً وضرباً عريضاً غير مقتسمِ

وقال عامر بن الطفيل:

أتونا بشهران العريضة كلها ... وأكلبُها ميلادِ بكر بن وائلِ

فبتنا ومن ينزل به مثل ضيفنا ... يبت عن قرى أضيافه غير غافلِ

أعاذل لو كان البداد لقوتلوا ... ولكن أتانا كل جن وخابلِ

وخثعم حي يعدلون بمذحج ... وهل نحن إلا مثل إحدى القبائلِ

قال وأسرع القتل في الفريقين جميعا فاقترفوا، ولم يستقل بعضهم من بعض غنيمة. قال وكان الصبر والشرف فيها لبني عامر [276].

وما ورد في العقد الفريد ونهاية الأرب في فنون العرب مقارب للرواية السابقة حول يوم فيف الريح فقد رووا عن أبي عبيدة قوله:

---

(276) أبو عبيدة معمر بن المثنى، شرح نقائض جرير والفرزدق (2/ 641،637).

تجمّعت قبائل مَذْحج، وأكثرها بنو الحارث بن كعب شعب، وقبائل من مراد وجُعْفِيّ وزَبِيد وخَثْعم، وعليهم أنسُ بنُ مُدْركة، وعلى بني الحارثُ الحُصين. فأغاروا على بني عامر بن صَعْصعة بفَيف الرِّيح، وعلى بني عامر عامرُ بن مالك مُلاعب الأسِنَّة. قال: فاقتَتل القومُ، فكَثروهم. وارفضّت قبائلُ من بني عامر. وصَبرت بنو نُمير، فما شُبِّهوا إلا بالكلاب المتعاظلة حول اللّواء. وأقبلِ عامر بن الطَّفيلِ، وخَلفه دعيٌّ بن جعفر. فقال: يا معشر الفِتيان، من ضرب ضربة أو طعن طعنةً فلْيُشهدني. فكان الفارس إذا ضَرب ضربة أو طَعن طعنة قال عند ذلك: أبا عليّ. فبينما هو كذلك إذ أتاه مُسْهِر بن يزيد الحارثي، فقال له مِن ورائه: عندك يا عامر، والرمح عند أذنه. فوَهَصه – أي طعنه – فأصابَ عَينَه. فوثب عامرٌ عن فرسه ونجا على رجليه، وأخذ مُسْهِر رمحَ عامر. ففي ذلك يقول عامرُ بن الطُفيل بن مالك بن جَعفر:

لعَمري وما عَمْري على بهين ... لقد شان حُر الوَجْه طَعنةُ مُسْهِرِ
أعاذل لو كان البِداد لقُوتلوا ... ولكن نَزَوْنا للعديد المُجمهَرِ
ولو كان جمع مثلُنا لم يَبَزّنا ... ولكن أَتتنا أُسْرة ذاتُ مَفْخرِ
أتونا ببَهراء ومَذْحج كُلها ... وأكْلُب طُرَّاً في جِنَان السَّنَوَّرِ

وقال مُسْهِر، وقد زعم أنهم أخذوا امرأة عامر بن الطفيل:

رَهصتُ بخرْص الرُّمح مُقلة عامر ... فأضحَى بخَيصاً في الفَوارس أَعْورَا
وغادر فينا رمحه وسلاحَه ... وأَدبر يدعو في الهوالك جعفرا
وكُنّا إذا قيسيَّة دُهيت بنا ... جرى دمعها من عينها فتحدرا
مخافةَ ما لاقتْ حليلةُ عامر ... من الشرِّ إذ سِرْبالها قد تَعفرا

قال أبو عُبيدة: كانت وقعة فيف الريح وقد بُعث النبيّ صلى الله عليه (وآله) وسلمه بمكة، وأَدرك مُسهِرُ بن يزيد الإسلام فأسلم [277].

وشهدت بنو نمير يومئذ مع عامر بن الطفيل فأبلوا بلاء حسناً وسموا ذلك اليوم "حريجة الطعان" لأنهم اجتمعوا برماحهم فصاروا بمنزلة الحرجة، وهي شجر مجتمع. وسبب اجتماعهم أن بني عامر جالوا جولة إلى موضع يقال له العرقوب، والتفت عامر بن الطفيل فسأل عن بني نمير فوجدهم قد تخلفوا في المعركة، فرجع وهو يصيح: يا صباحاه! يا نميراه! ولا نمير لي بعد اليوم! حتى اقتحم فرسه وسط القوم، فقويت نفوسهم، وعادت بنو عامر وقد طعن عامر بن الطفيل ما بين ثغرة نحره إلى سرته عشرين طعنةً [278].

وقال: وامتنّت بنو نُمير على بني كلاب بصَبرهم يوم فَيف الريح، فقال عامر:

تَمُنُّون بالنُّعمى ولولا مَكَرُّنا بمُنعرِجِ الفَيفا لكنتُم مواليَا

ونحن تداركْنا فوارسَ وَحْوحٍ عشيّة لاقينَ الحُصينَ اليَمانيا

ووَحْوَح، من بني نُمير، وكان عامر أستنقذهم وأُسر حَنظلة بن الطفيل يومئذ[279].

واستحر القتل بالفريقين، وكان الصبر والشرف لبني عامر. وممن قتل أو جرح فيه من رجالات بني عامر المعروفين ومن اليمانيين: الصُميل بن الأعور الكلابي، وحسيل بن عمرو الكلابي، وخليف بن عبد العزى النهدي، وكعب الفوارس بن معاوية بن عبادة بن البكاء، وعامر بن الطفيل [280].

(277) باختصار عن ابن عبدربه، العقد الفريد (2/ 293)؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب (4/ 205).
(278) ابن الأثر، الكامل في التاريخ (1/ 565).
(279) ابن عبد ربه، العقد الفريد (6/ 89).
(280) باختصار عن جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (10/ 25 و26).

وأسرت بنو عامر يومئذ سيد مراد جريحاً، فلما برأ من جراحته أطلق. وممن أبلى يومئذ أربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر، وعبيد بن شريح بن الأحوص بن جعفر؛ وقال لبيد بن ربيعة، ويقال إنها لعامر بن الطفيل:

أتونـا بشـهران العريضـة كلهـا ... وأكلبُهـا مـيلادِ بكـر بـن وائـلِ
فبتنـا ومـن ينـزل بـه مثـل ضـيفنا ... يبـت عـن قـرى أضـيافه غيـر غافـل
أعـاذل لـو كـان البـداد لقوتلـوا ... ولكـن أتانـا كـل جـن وخابـل
وخـثعم حـي يعـدلون بمـذحج ... وهل نحن إلا مثل إحدى القبائلِ [281]

وذكرنا هذه الأبيات في سطور سابقة على أنها لعامر بن الطفيل.

ماقيل من الشعر في هذا اليوم

كثيرة هي الأشعار الواردة في يوم فيف الريح نقتصر على بعضها، ومن أجمل ما قيل فيها قول عامر بن الطفيل يومها مُفاخراً [282]:

لقـد علمَـتْ علْيـا هـوازنَ أَنَّنـي ... أَنـا الفـارِسُ الحـامِي حَقِيقَـةَ جَعْفَـرِ
وقـد علـم المزنـوق أنـي أكـرُّهُ ... عشـية فيـف الـريح كـرَّ المُشَـهّرِ
إذا ازوَرَّ مـن وقـع الرمـاح زجرْتُـهُ ... وقلـت لـه ارجـعْ مُقبلاً غيـر مـدبرِ
وأنبأتـه أن الفـرار خزايـة ... علـى المرء مـا لـم يبـل عـذراً فيعـذرِ
ألسـت تـرى أرمـاحهم فـي شـرعاً ... وأنـت حصـانٌ ماجـدٌ العـرقِ فاصـبرِ
أَرَدْتُ لِكيْمـا يَعْلـمَ اللهُ أَنَنِـي ... صَـبَرْتُ وأَخْشَـى مِثْـلَ يـومِ المُشَـقَّرِ
لعمـري ومـا عمـري علـي بهـينٍ ... لقـد شـان حُـرَّ الوجـهِ طعنـةُ مسـهرِ
فَبِئْسَ الفَتَـى إن كُنْـتُ أَعْـوَرَ عـاقِراً ... جَبانـاً فَمـا عُذْرِي لـدى كُلِّ مَحْضَـرِ

---

(281) ابن الأثير، المصدر السابق (1/ 566).
(282) ديوان عامر بن الطفيل (ص65،61).

وقــد عَلِمُــوا أَنِّــي أَكُــرُّ عليهــمُ   عَشِيَّــةَ فَيْـفِ الرِّيــح كَـرَّ المُــدَوِّرِ
وما رِمْتُ حتى بلَّ وصَدْري ونَحْرَهُ   نَجيــعٌ كَهُــدَّابِ الــدِّمَقْسِ المُســيَّرِ
أَقُــولُ لِــنَفْسٍ لا يُجــادُ بِمِثْلِهــا   أَقِلِّــي المِـراحَ إِنَّنِــي غيـرُ مُقْصِـرِ
فلـو كــانَ جَمْعــاً مثلُنــا لـم يبزُّنــا   ولكِــنْ أَتَتْنــا أُسْــرَةٌ ذاتُ مَفْخَــرِ
أتونــا بِشــهرانِ العَرِيضَــةِ كُلِّهــا   وأَكْلُــبَ طُـرًّا فــي جيــادِ السَّــنَوَّرِ

المزنوق: لعامر بن الطفيل وله يخاطب يوم فيف الريح [283].

وهكذا كان الأبطال يثبتون في ميادين القتال ويصمدون في مواجهة الخطر، ولا يولون الأدبار خشية الخزي والعار، وإذا حدث من المقاتل تصرف غير ذلك اضطرته إليه ظروف حرجة وهو مما ينطبق عليه قول عمرو بن معد يكرب الزبيدي:

إذا لــم تســتطع شــيئاً فدعــهُ   وغــادره إلــى مــا لا تســتطيع

ومن فخر عامر بقومه:

ومـا الأرض إلا قـيس عـيلان أهلهـا   لهــم ســاحتاها ســهلها وحزومهــا
وقـد نــال آفــاق الســماوات مجْـدُنا   لنــا الصــحو مــن آفاقهــا وغيومهــا

وقال يفتخر بنفسه:

فــإنّي، وان كنــت ابــن سـيد عــامرٍ   وفارســها المشــهور فــي كــلّ موكــبِ
فمــا ســوّدتني عــامر عــن وراثــةٍ   أبــى اللّــه أن أســمو بــأمّ ولا أبِ
ولكنّنــي أحمــي حماهــا، وأتّقــي   أذاهــا، وأرمــي مــن رماهــا بمنكــبِ

وقال عامر بن الطفيل:

لبـئس الفتـى إنْ كنـت أعـورَ عـاقراً   جبانـاً فمـا عـذري لـدى كـل محضـرِ

---

(283) منصور بن الحسين الآبي، نثر الدر (2/ 13).

وذلك لأنـه أعور للضربة التي أصـابته من مسـهر الحـارثي يوم فيف الريح، وحدث به عقر أقعده عما يحاول من الأمر [284].

ومن فرسان بني عامر مصرف بن الأعلم بن خويلد بن عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة فارس شاعر جاهلي. لـه أشعار في يوم فيف الريح ويوم النخيل وهو القائل:

رحلـت أميمـة للفـراق فأصـبحت ... بعـد الصـفاء رحيلهـا متقطـعُ

وتبـدلت بـدلاً سـواك وليتهـا ... تـدنو وقـرب ذوى المـودة ينفـعُ

لا تيأسـن فقـد يشـت ذوي الهـوى ... حـدثان صـرف الـدهر ثمـت يرجـعُ

وفيها يقول:

وأعـف عـن قـذف العشـيرة بالخنـا ... وأصـد ذا الضـغن الألـد فيضـرعُ

ويقـل مـالي قـد علمـت فـلا أرى ... للـدهر حـين يعضـني أتخشـعُ

وتصـيبهن بـه قـوارعُ جمـةٌ ... فتـزل عـن عـودي ومـا أتضعضـعُ

فـأدم وصـالك للصـديق ولا تضـعْ ... سـر الأمـين وكـن كـذلك تصـنعُ

وذكـر فروستهم الفرزدق بن غالب التميمي في يوم ذي طلح وهو يوم فيف الريح وفي هذه الوقعة يقول [285]:

فمـن يخبـر هـوازن ثـم يأخـذ ... نميـراً مـن هـوازن أو كلابـا

فقـدر أبيـك أمسـك بالنواصـي ... وخيـر فـوارسٍ علمـوا نصـابا

هـم ضـربوا الصـنائع واسـتباحوا ... بمـذحج يـوم ذي طلـح ضـرابا

---

(284) راجع الشيخ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن (2/ 453).
(285) راجع عبد الكريم النهشلي القيرواني، الممتع في صنعة الشعر (ص: 315 و316).

/30/ يوم خزازى

ويسمى يوم خزاز وهو من أعظم أيام العرب لبني معد بن عدنان على أهل اليمن وكانت قبيلة بني عامر من ضمن قبائل معد وهو أول يوم انتصرت فيه القبائل العدنانية على القحطانية. حيث قتلت القبائل العدنانية ملوكها من بني آكل المرار من كندة من قحطان فثارت قحطان ضدهم فكانت الحرب وهي ثلاثة أيام، يوم البيداء ويوم السلان وانتهت بيوم خزازى.

وسبب ذلك أنه اجتمعت قبائل مُضر وربيعة على أن يجعلوا منهم ملكاً يقضي بينهم فكل أراد أن يكون من قبيلته الملك ثم تراضوا أن يكون من ربيعة ملك ومن مضر ملك ثم أراد كل بطن من ربيعة ومن مضر أن الملك منهم فلم يتفقوا.

ثم اتفقوا على أن يتخذوا ملوكاً من اليمن فطلبوا ذلك إلى بني آكل المَرَار من كِندة فملكوا بني آكل المرار فيهم ثم انقلبوا عليهم وقتلوهم،

فقتلت بنو أسدُ حُجراً والد امرئ القيس وقتلت بنو عامر شراحيل وولي قتله بنو جعدة بن كعب بن ربيعة بن صعصعة وقتلت بنو تميم محرقا وقتلت وائل شرحَبيل فكان حديث يوم الكلاب ولم يبق من بني آكل المرار غير سلمة فجمع جموع اليمن وسار ليقتل نزاراً وبلغ ذلك نزاراً فكانت حرب خزازى.

قال القلقشندي:

يوم خزاز: وهو لمعد على مذحج، وخزاز جبل ما بين البصرة إلى مكة. وهو من أعظم أيام العرب في الجاهلية، وكانت معد لا تستنصف من اليمن، ولم تزل اليمن قاهرة لها حتى هذا اليوم فانتصرت معد، ولم تزل لها المنعة حتى جاء الأسلام [286].

---

(286) القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب (ص: 148).

وقال القلقشندي أيضاً:

ومن أشهر أيام العرب ذكراً وأعظمها حرباً يوم خزاز، خزاز اسم جبل بين البصرة ومكة كانت الواقعة عنده فعرفت به وكانت الحرب فيه بين بني ربيعة الفرس وهو ربيعة نزار وبين قبائل اليمن وكانت الغلبة فيه لبني ربيعة فقتلوا من قبائل اليمن خلقاً كثيرا وكان قائد ربيعة كليب بن ربيعة قد ملك بني وائل (واسمه وائل وكليب لقب عليه) وهو من ربيعة الفرس وكان قد ملك على بني معد وقبائل جموع العرب وهزمهم وعظم شأنه وبقي زماناً من الدهر ثم داخله زهو شديد وبغى على قومه فصار يحمي عليهم مواقع السحاب ولا يرعى حماه ويقول وحش أرض كذا في جواري فلا يصاد ولا ترد إبل مع إبله ولا توقد نار مع ناره وبقي كذلك حتى قتله جساس بن مرة الوائلي(287).

وقد سرد تفاصيل ذلك اليوم ياقوت الحموي في معجمه حيث قال:

خَزَازُ وخَزَازَى: هما لغتان كلاهما بفتح أوله وزاءَين معجمتين. قال أبو منصور وخزازى: شكل في النحو وأحسنه أن يقال: هو جمع سمي به كعرعار ولا واحد له كأبابيل، وقال الحارث بن حلّزَة:

فتنـــــورتُ نارَهـــــا مــــــن بعيــــدِ بخَـــزَازَى هيهـــات منـــكَ الصـــلاءُ

واختلفت العبارات في موضعه. فقال بعضهم هو جبل بين مَنْعج وعاقل بإزاءِ حمى ضرية. قال:

ومصعدهم كـي يقطعوا بطـن مَنْعج فضـــاق بهـم ذرعـــاً خـــزازٌ وعاقـــلُ

وقال النميري هو رجل من بني ظالم يقال له الدهقان، فقال:

---

(287)القلقشندي ، صبح الأعشى (1/ 445، 446).

أنشـــدُ الـــدار بِعطفَـــي مـــنعج وخـــزاز نِشـــدةَ البـــاغي المضـــل
قـد مَضَـى حَـولانِ مـذ عهـدي بهـا واســتهلت نصــف حَــول مقتبــل
فهــــي خَرســــاء إذا كلمتهـــا ويشـــوق العـــينَ عِرفـــان الطلـــل

وقال أبو عبيدة كان يوم خزاز بعَقْب السلاَن وخزا وكير ومُتالع أجبال ثلاثة بطخفة ما بين البصرة إلى مكة فمتالع عن يمين الطريق للذاهب إلى مكة وغير عن شماله وخزاز بنحر الطريق إلا أنها لا يمر الناس عليها ثلاثتها. وقيل: خزاز جبل لبني غاضرة خاصة. وقال أبو زياد هما خزازان وهما هضبتان طويلتان بين أبانين جبل بني أسد وبين مهب الجنوب على مسيرة يومين بواد يقال له منعج وهما بين بلاد بني عامر وبلاد بني أسد وغلط فيه الجوهري غلطاً عجيباً فإنه قال: خزاز جبل كانت العرب توقد عليه غداة الغارة فجعل الإيقاد وصفاً لازماً له وهو غلط إنما كان ذلك مرة في وقعة لهم، قال القتال الكلابي:

وســفع كــدود الهــاجِرِي بجَعجَــع تحفــر فــي أُعقــارهن الهجــارسُ
مواثــلُ مــا دامــت خــزازُ مكانهــا بجَبانــة كانــت إليهــا المجــالسُ
تمشـــى بهـــا رُبـــدُ النعـــام كأنهـــا رحال القرى تمشى عليها الطيالسُ

وهذا ذكر يوم خزاز بطوله مختصر الألفاظ دون المعاني عن أبي زياد الكلابي، قال: اجتمعت مُضر وربيعة على أن يجعلوا منهم ملكاً يقضي بينهم فكل أراد أن يكون منهم ثم تراضوا أن يكون من ربيعة ملك ومن مضر ملك ثم أراد كل بطن من ربيعة ومن مضر أن الملك منهم ثم اتفقوا على أن يتخذوا ملكاً من اليمن فطلبوا ذلك إلى بني آكل المَرَار من كِندة فملكت بنو عامر شَرَاحيل بن الحارث الملك بن عمرو المقصور بن حُجر آكل المرار وملكت بنو تميم وضبة محرق بن الحارث وملكت وائل شرحبيل بن الحارث. وقال ابن

الكلبي: كان ملك بني تَغلب وبكر بن وائل سَلَمَةَ بن الحارث وملّكت بقيةُ قيس غلفاءَ وهو معدي كرب بن الحارث وملّكت بنو أسد وكنانة حجر بن الحارث أبا امرىء القيس فقلت بنو أسدُ حُجراً ولذلك قصة ثم قصص امرؤ القيس في الطلب بدار أبيه ونهضت بنو عامر على شراحيل فقتلوه وولي قتله بنو جعدة بن كعب بن ربيعة بن صعصعة. فقال في ذلك النابغة الجعدي:

أَرَحنا مَعداً من شراحيل بعد ما أَرَاهمْ مع الصبح الكواكب مُصحِرا

وقتلت بنو تميم محرقا وقتلت وائل شرحَبيل فكان حديث يوم الكلاب ولم يبق من بني آكل المرار غير سلمة فجمع جموع اليمن وسار ليقتل نزاراً وبلغ ذلك نزاراً فاجتمع منهم بنو عامر بن صعصعة وبنو وائل تغلب وبكر. وقال غير أبي زياد: وبلغ الخبر إلى كليب وائل فجمع ربيعة وقدم على مقدمته منه السفاح التغلبي واسمه سلمة بن خَالد وأمره أن يعلو خزازاً فيوقد بها ليهتدي الجيش بناره. وقال له: إن غَشِيَك العدُو فأوقد نارَين وبلغ سلمة اجتماع ربيعة ومسيرها فأقبل ومعه قبائل مَذْحج وكلما مر بقبيلة استقروا وهجمت مذحج على خزاز ليلاً فرفع السفاحُ نارَيْن فأقبل كليب في جموع ربيعة إليهم فصبحَهم فالتقوا بخزاز فاقتتلوا قتالاً شديداً فانهزمت جموع اليمن. فلذلك يقول السفاح التغلبي:

ولَيْلٍ بت أوقد في خَزَازَى هديثُ كتائباً متحيراتِ
ضَلَلنَ من السهاد وكُن لولا سهادُ القوم أحسَبُ هاديات [288]

وورد في الموسوعة العربية العالمية [289] في الحديث عن المهلهل:

---

(288) ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الفكر – بيروت (2/ 366).

(289) مجموعة من العلماء والباحثين، الموسوعة العربية العالمية، أول وأضخم عمل من نوعه وحجمه ومنهجه في تاريخ الثقافة العربية الإسلامية. عمل موسوعي ضخم اعتمد في

المُهَلْهَـل (؟ – 100ق. هــ، -521م). المهلهـل ابــن ربيعــة، مــن شــعراء الجاهليـة، اسمه عدي وقيل امرؤ القيس. وهو أخو كُليب وائل الذي اندلعت بمقتله حرب بكر وتغلب. وكان كليب بن ربيعة أخاً للمهلهل، وأكبر منه سنًا، قاد قبيلة معد كلها يوم خُزاز فقضى على جموع اليمن وهزمهم، فاجتمعت عليه معدّ وجعلت له قَسم الملك وتاجه، وتحيته وطاعته، واستمر على ذلك حينًا من دهره، ثم دخله زهو شديد فبغى على قومه، حتى قالت العرب: "أعز من كليب وائل". نشبت بسبب مقتلـه حرب البسوس بين قبيلتـي بكر وتغلب في أواخر القرن الخامس الميلادي. ويذكر الرواة أنها دامت أربعين سنة [290].

وتحدث النويري عن يوم البيداء والثاني يوم السلان والثالث يوم حرب خزازى حيث قال:

وعامر هو قائد معد يوم البيداء حين تمدحجت مذحج وسارت إلى تهامة، وهي أول واقعة كانت بين تهامة واليمن.

والثاني: ربيعة بن الحارث بن مرة بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن كلب وهو قائد معد يوم السلان، وهو يوم كان بين أهل تهامة واليمن.

والثالث: كليب بن ربيعة، وهو الذي يقال فيه: أعز من كليب وائل، وقاد معداً كلها يوم خزاز، ففض جموع اليمن وهزمهم، واجتمعت عليه معد كلها جعلوا له قسم الملك وتاجه وتحيته وطاعته، فغبر بذلك حيناً من الدهر، ثم دخله زهو شديد وبغى على قومه حتى بلغ من بغيه أنه كان يحمي مواقع السحاب فلا

بعض أجزائه على النسخة الدولية من دائرة المعارف العالمية World Book International وشارك في إنجازه أكثر من ألف عالم، ومؤلف، ومترجم، ومحرر، ومراجع علمي ولغوي، ومخرج فني، ومستشار، ومؤسسة من جميع البلاد العربية.

(290) مجموعة من العلماء والباحثين، الموسوعة العربية العالمية (/ 1).

يُرعى حماه ويقول: وحش أرض كذا في جواري فلا يهاج، ولا تورد إبل أحد مع إبله، ولا تُوقَد نار مع ناره (291).

رابعاً- حــروب الفِجَــار

قامت حروب الفِجَار بين قيس ممثلة ببني عامر بن صعصعة (ومن ضمنها الْمُنْتَفِق) وكنانة (ومن ضمنها قريش التي كانت إحدى فروعها) وكانت قريش حاملة لراية الحرب في بعض أيامها.

وحروب الفِجَار عند العرب أربعة: فجار الرجل، وفجار المرأة، وفجار القرد، وفجار البَرَّاض فضلاً عن أن هناك يومين غيرهما التقت فيهما الأوس والخزرج، الفِجَار الأول: ببقيع الغرقد فكان الظفر يومئذ للأوس. والفجار الثاني: اجتمعت الأوس وقريظة والنضير على حرب الخزرج فاقتتلوا وسمي ذلك الفِجَار الثاني وسيأتي خبرهما.

الفِجَار لغــةً:

الفِجَار: كالفِجاج أو القِتَال، فِجَار: اسم فِجَار :مصدر فاجَرَ.

وورد في قاموس المعاني (على الشبكة العنكبوتية) ما يلي:

فَجَرَ: فعل

فجَرَ يَفجُر، فَجْرًا، وفُجُورًا، فهو فاجِر، والمفعول مَفْجور

فَجَرَ الرَّجُلُ: زَنَى، فَسَقَ

وورد في قاموس المعاني أيضًا:

تَفاجُر :اسم –مصدر تَفَاجَرَ

---

(291) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب (4/ 200).

تَفَاجُرُ النَّاسِ: اِرْتِكَابُهُمُ الْمَعَاصِي وَالسَّيِّئَاتِ

فُجُور :اسم فُجُور : فاعل من فَجَرَ

فُجور :اسم مصدر فَجَرَ

فُجُورُ الرَّجُلِ: اِرْتِكَابُهُ الْمَعَاصِيَ، الْفِسْقُ،

الشمس آية (8) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا. قرآن.

علوم النفس هيئة حاصلة للنفس بها يباشر الإنسانُ الأمورَ على خلاف الشرع

فِجَار :اسم فِجَار :مصدر فاجَرَ

مُفَجِّر :اسم فاعل مِن فَجَّرَ

مُفَجِّرُ الْقَذِيفَةِ: مَنْ يَجْعَلُهَا تَتَفَجَّرُ

مُفجَّر :اسم مُفجَّر :اسم المفعول من فَجَّرَ

ورد في مادة / ف ج ر في معجم متن اللغة: الرجل: جاء بالفجر أي المال الكثير. وجده فاجرا.

فلان: كذب: فسق: عصى: زنى: كفر: مال عن الحق.... الى ان قال:

ويقال: ركب فلان فجرة "معرفة لا ينصرف" إذا كذب وفجر. وحلف على فجرة، واشتمل على فجرة إذا أتى بما لا يحل له كاليمين الكاذبة أو الزنى أو نحو ذلك.

ثم قال:

الفِجار: الطرق كالفِجاج: واحد فجارات العرب أي مفاخراتها.

وقال: الفاجر: الساقط عن الطريق: الساحر: الكثير المال: المائل عن القصد: الكاذب [292].

(292) باختصار عن العلامة اللغوي الشيخ أحمد رضا، معجم متن اللغة (4/ 361، 362).

وورد في القاموس المحيط: ورَكِبَ فَجْرَةَ، مَمْنوعَةً، أي: كَذَبَ.

وأَفْجَرَ: جاءَ بالمالِ الكثيرِ، وكَذَبَ، وزَنَى، وكَفَرَ، ومالَ عن الحَقِّ [293].

والفِجَار غير الْفُجَّار، الفِجَار اسم جاء من المصدر فَاجَرَ.

والْفُجَّار جمع فاجِر.

«الفجّار»: جمع (فاجِر) من (فَجَر) وهو الشقّ الواسع [294].

أسباب تسمية حروب الفِجَار بهذا الإسم

تتفق المصادر على أن سبب تسمية حروب الفِجَار بهذا الإسم لسببين أولهما أن الحرب قامت في الأشهر الحُرُم وثانيهما أنهم استحلوا فيها كل المحارم.

وحروب الفِجَار من أيام العرب المعروفة كانت بعكاظ في الجاهلية بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس عيلان. والفِجارات أربع: فجار الرجل، وفجار المرأة، وفجار القرد، وفجار البرّاض، والأخير هو الوقعة العظمى، ولكل فجار خبر. وسميت به لأنها كانت في الأشهر الحرم، أو لأنهم تفاجروا فيها واستحلوا كل حرمة [295].

وروي عن عاتكة بنت عبد المطلب بن هاشم أنها قالت في يوم الفِجار: وإنما سمي الفِجَار لأنه كان في الشهر الحرام [296].

---

(293) الفيروزآبادى، القاموس المحيط (ص: 455).
(294) مكارم الشيرازي، تفسير الأمثل (19/ 494).
(295) راجع العلامة الشيخ أحمد رضا، المصدر السابق (4/ 361).
(296) راجع أبو القاسم زيد بن على الفارسي، شرح حماسة أبي تمام للفارسي (2/ 355).

وقال الزمخشري: يوم الفِجار؛ وهو يوم للعرب بعكاظ تفاجروا فيه واستحلّوا كلّ حرمة [297].

وقال الميداني:

وسمت قريش هذه الحرب فجاراً لأنها كانت في الأَشهر الحرمُ فقَالَوا: قد فَجَرْنَا إذ قاتلنا فيها أي فَسَقْنَا [298].

وقال ابن ماكولا: سمي يوم الفِجَار لأنهم استحلوا الحرم بالقتال [299].

خامساً- أيّــام الفِجَـار

المعروف أن أيام الفِجَار عند العرب أربعة وذكر بعضهم أنها يومين وأضاف آخرون يومي الأوس والخزرج وعدوهما من حروب أو من أيام الفِجَار.

قال الميداني:

أيام الفِجَار أربعة أَفْجِرَة : الأَوَّل بين كِنَانَة وعَجُوز هَوَازن والثاني بين قُرَيش وكِنانة (وبني عامر) والثالث بين كِنانة وبني نَصْر بن معاوية [300] ولم يكن فيه كبيرُ قتالٍ والرابع وهو الأَكبر بين قريش وهَوَازن وكان بين هذا الآخر ومبعث رسول الله صلى الله عليه و سلم ست وعشرون سنة وشهدهُ عليه السلام وله أربع عشرة سنة والسبب في ذلك أن البَرَّاض بن قيس الكِنَاني قَتَلَ

(297) أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، أساس البلاغة (1/ 345).

(298) أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني أبو الفضل النيسابوري، مجمع الأمثال (2/ 430).

(299) ابن مأكولا، إكمال الكمال (7/ 433).

(300) نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان، راجع ابن حزم، جمهرة أنساب العرب (ص: 117).

عروة الرَّحَّال فهاجت الحربُ وسمت قريش هذه الحرب فجارا لأنها كانت في الأَشهر الحرمُ فَقَالَوا : قد فَجَرْنَا إذ قاتلنا فيها أي فَسَقْنَا [301].

وقال المسعودي والفِجَار أربعة الأول يعرف بفجار الرجل وهو بدر بن معشر الضمري والثاني الفِجَار المعروف بالرياح وهو القرد، والثالث فجار المرأة القيسية، والرابع فجار البَرَّاض وهو أعظمها [302].

وهنا اختلاف بين الميداني والمسعودي في تقديم وتأخير اليوم الثاني والثالث. فقد جعل الميداني يوم المرأة القيسية ثانيًا وجعل يوم القرد ثالثًا، بينما قدم المسعودي يوم القرد وجعله ثانيًا وجعل يوم المرأة القيسية ثالثًا.

أما الأصفهاني في الأغاني فقد ذكر أن أيام الفِجَار اثنين وليس أربعةً كما مر وسمى الفِجَار الرابع والأخير بالفِجَار الثاني وذكر الخبر في حروب الفِجَار وحروب عكاظ حيث قال:

كانت هذه الحرب بين قريش وقيس عيلان في أربعة أعوام متواليات ولم يكن لقريش في أولها مدخل ثم التحقت بها فأما الفِجَار الأول فكانت الحرب فيه ثلاثة أيام ولم تسم باسم لشهرتها وأما الفِجَار الثاني فإنه كان أعظمهما لأنهم استحلوا فيه الحرم وكانت أيامه يوم نخلة وهو الذي لم يشهده رسول الله منها وشهد سائرها وكان الرؤساء فيه حرب بن أمية في القلب وعبد الله بن جدعان وهشام بن المغيرة في المجنبتين ثم يوم شَمْطَةَ ثم يوم العَبْلاَء ثم يوم عكاظ ثم يوم الحرة [303].

---

(301) أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني أبو الفضل النيسابوري، المصدر السابق (2/ 430).

(302) أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، التنبيه والإشراف (ص: 78).

(303) ابو الفرج الاصفهاني، الأغاني (22/ 58 و59).

/31/ الفِجَـار الأول

كـان بين كنانـة وهوازن وهو أول من أيام الفِجَـار ويعرف بفِجَار الرِجل [304]. وهو يوم ضرب الأحمر بن مازن رِجْلَ بدر بن معشر الغفاري بالسيف فأندرها.

قال أبو عبيدة كان أول أمر الفجار أن بدر بن معشر الغفاري أحد بني غفار بن مالك بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة كان رجلاً منيعاً مستطيلاً بمنعته على من ورد عكاظ فاتخذ مجلساً بسوق عكاظ وقعد فيه وجعل يبذخ على الناس ويقول:

نحـــن بنـــو مدركـــةَ بـــنِ خِنْـــدِفِ   مَـن يطعنـوا فـي عينـه لا يَطْـرِفِ
ومَـــنْ يكونـــوا قومـــه يُغطـــرفِ   كـــأنهم لُجَّـــةُ بحـــر مُســـدِفِ

وبدر بن معشر باسط رجليه يقول أنـا أعز العرب فمن زعم أنـه أعز منـي فليضرب هذه بالسيف فهو أعز مني فوثب رجل من بني نصر بن معاوية يقال لـه الأحمر بن مـازن بن أوس بن النابغة فضربه بالسيف على ركبتـه فأندرها ثم قال خذها إليك أيها المخندف وهو ماسك سيفه وقام أيضا رجل من هوازن فقال:

أنـــا ابـــن هَمْـــدَانَ ذوي التَّغطـــرفِ   بحـــرُ بحـــورٍ زاخـــرٌ لـــم يُنـــزَفِ
نحـــن ضَـــربنا ركبـــة المخنـــدِفِ   إذ مـــدّها فـــي أشـــهر المُعَـــرّفِ

(304) راجع أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، التنبيه والإشراف (ص: 78).

وفـي هذه الضـربة أشـعار لقيس كثيـرة عزفنـا عـن ذكرهـا وكـان بـين القبيلتـين تشاجر دون أن يقع بينهما دماء [305].

/32/ الفِجَار الثاني

ويسمى يوم المرأة القيسية.

وكان بين بني عامر من جهة وكنانة وقريش من جهةٍ أخرى وهو اليوم الثاني من أيام الفِجَار وقد وقع بعد الفيل بعشرين سنة وبعد موت عبد المطلب باثنتي عشرة سنـة علـى روايـة. ويعد مـن أيـام العـرب المشـهورة، وهـو أشـهر مـن يـوم جبلة [306].

ثم كان اليوم الثاني من أيام الفِجَار الأول وكان السبب في ذلك أن شباباً من قريش وبني كنانة كانوا ذوي غرام فرأوا امرأة من بني عامر جميلة وسيمة وهي جالسة بسوق عكاظ في درع وهي فضل عليها برقع لها وقد اكتنفها شباب من العرب وهي تحدثهم فجاء الشباب من بني كنانة وقريش فأطافوا بها وسألوها أن تسفر فأبت فقام أحدهم فجلس خلفها وحل طرف ردائها وشده إلى فوق حجزتها بشوكة وهي لا تعلم فلما قامت انكشف درعها عن دبرها فضحكوا وقالوا منعتنا النظر إلى وجهك وجدت لنا بالنظر إلى دبرك، فنادت يا آل عامر فثاروا وحملوا السلاح وحملته كنانة واقتتلوا قتالا شديدا ووقعت بينهم دماء فتوسط حرب بن أمية واحتمل دماء القوم وأرضى بني عامر من مثلة صاحبتهم [307].

---

(305) راجع أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني (22/ 59 و60)؛ عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي (1/ 93)؛ ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه (ص: 185).

(306) جواد علي، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام (10/ 55).

(307) أبو الفرج الأصفهاني، الاغاني (22/ 60)؛ ابن رشيق القيرواني، المصدر السابق (ص: 185)؛ عمر كحالة، معجم قبائل العرب (3/ 997).

/33/ الفِجَـار الثالث

ويسمى بيوم الرباح وهو القرد، وكان اليوم الثالث من الفِجَار الأول وكان سببه أنه كان لرجل من بني جشم بن بكر بن هوازن دين على رجل من بني كنانة فلواه به وطال اقتضاؤه إياه فلم يعطه شيئا فلما أعياه وافاه الجشمي في سوق عكاظ بقرد ثم جعل ينادي من يبيعني مثل هذا الرباح بما لي على فلان بن فلان الكناني من يعطيني مثل هذا بما لي على فلان بن فلان الكناني رافعا صوته بذلك فلما طال نداؤه بذلك وتعييره به كنانة مر به رجل منهم فضرب القرد بسيفه فقتله فهتف به الجشمي يا آل هوازن وهتف الكناني يا آل كنانة فتجمع الحيان فاقتتلوا حتى تحاجزوا ولم يكن بينهم قتلى ثم كفوا وقالوا أفي رباح تريقون دماءكم وتقتلون أنفسكم وحمل ابن جدعان ذلك في ماله بين الفريقين(308).

وكان هذا سبب الأمر العظيم من قتل البَرَّاض الكناني عروة الرحال بن عيينة بن جعفر بن كلاب واتبعت هوازن قريشاً، وكانوا قد أدركوهم بنخلة، حتى دخلوا الحرم، وجنهم الليل، ثم التقوا بعد حول فكانت الوقعة أيضاً عليهم، وهو يوم شَمْطَةَ ثم التقوا أيضاً بعد حول، فكانت الكرة على هوازن وفي ذلك اليوم سموا بني أمية العنابس لما فعل حرب وأبو حرب وسفيان وأبو سفيان من تقييدهم أنفسهم حتى يظفروا أو يقتلوا، هذه رواية أبي عبيدة، وأما ابن قتيبة فجعل ما جرى بين النصري والكناني هو الفِجَار الأول، وقال في آخره: ولم يكن بينهم قتال، إنما كان ذلك القتال في الفِجَار الثاني، وجعل سبب الفِجَار الثاني أن عيينة بن حصن بن حذيفة أتى سوق عكاظ فرأى الناس يتبايعون،

---

(308) أبو الفرج الأصفهاني، الاغاني (22/ 60)؛ ابن رشيق القيرواني، المصدر السابق (ص: 185)؛ عمر كحالة، معجم قبائل العرب

فقال: أرى هؤلاء مجتمعين بلا عهد ولا عقد، ولئن بقيت إلى قابل ليعلمن، فغزاهم من قابل، وأغار عليهم، قال: فهذا الفِجَار الثاني، والحرب فيه كنانة وقيس، والدائرة على قيس عيلان [309].

/34/ الفِجَار الرابــع

ويسمى يوم البرّاض.

وكان بين قيس وكنانة (ومن ضمنها قريش) كما ذكر السهيلي، ولكن الأصفهاني يذكر قريش أحد طرفي النزاع ويتغافل عن ذكر كنانة، وهو من خمسة أيام دامت أربع سنين.

قال السهيلي:

هاجت حرب الفِجَار بين قريش، ومن معها من كنانة وبين قيس عيلان وكان الذي هاجها أن عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، أجار لطيمة [310] للنعمان بن المنذر فقال له البَرَّاض

بن قيس أحد بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة أتجيرها على كنانة ؟ قال نعم وعلى الخلق فخرج فيها عروة بن الرحال، وخرج البَرَّاض يطلب غفلته حتى إذا كان بتيمن ذي طلال بالعالية غفل عروة فوثب عليه البَرَّاض فقتله في الشهر الحرام فلذلك سمي الفِجَار [311].

---

(309) ابن رشيق القيرواني، المصدر نفسه (ص: 185).

(310) ويقال للإبل إذا حُمّلَتْ ما كان من التجارة: لطيمة وقسيمة. والقسيمة يكون فيها الطيب أكثر، راجع أبي بكر بن الأنباري (المتوفى: 328 هـ)، الإبانة في اللغة العربية (4/ 30).

(311) باختصار عن أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، الروض الأنف (1/ 317).

أما الأصفهاني فيسمي الفِجَار الرابع بالفِجَار الثاني حيث روى عن أبي عبيدة قوله:

كان الذي هاج هذه الحرب يوم الفِجَار الآخر أن البَرَّاض بن قيس بن رافع أحد بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة كان سكيرًا فاسقًا خلعه قومه وتبرؤوا منه فشرب في بني الديل فخلعوه فأتى مكة وأتى قريشًا فنزل على حرب بن أمية فحالفه فأحسن حرب جواره وشرب بمكة حتى هم حرب أن يخلعه فقال لحرب إنه لم يبق أحد ممن يعرفني إلا خلعني سواك وإنك إن خلعتني لم ينظر إلى أحد بعدك فدعني على حلفك وأنا خارج عنك فتركه وخرج فلحق بالنعمان بن المنذر بالحيرة.

وكان النعمان يبعث إلى سوق عكاظ في وقتها بلطيمة يجيزها له سيد مضر فتباع ويشترى له بثمنها الأدم والحرير والوكاء والحذاء والبرود من العصب والوشي والمسير والعدني وكانت سوق عكاظ في أول ذي القعدة فلا تزال قائمة يباع فيها ويشترى إلى حضور الحج وكان قيامها فيما بين النخلة والطائف عشرة أميال وبها نخل وأموال لثقيف فجهز النعمان لطيمة له وقال من يجيزها فقال البَرَّاض أنا أجيزها على بني كنانة فقال النعمان إنما أريد رجلا يجيزها على أهل نجد فقال عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب وهو يومئذ رجل من هوازن أنا أجيزها أبيت اللعن فقال له البَرَّاض من بني كنانة تجيزها يا عروة قال نعم وعلى الناس جميعا أفكلب خليع يجيزها؟

قال ثم شخَصَ بها وشخَصَ البَرَّاض وعروة يرى مكانه لا يخشاه على ما صنع حتى إذا كان بين ظهري غطفان إلى جانب فدك بأرض يقال لها أوارة قريب من الوادي الذي يقال له تيمن نام عروة في ظل شجرة ووجد البَرَّاض غفلته فقتله وهرب في عضاريط الركاب فاستاق الركاب وقال البَرَّاض في ذلك:

وداهيـــةٍ يُهـــال النـــاسُ منهـــا شـــددتُ لهـــا بنـــي بكـــر ضـــلوعي
هتكـــتُ بهـــا بيـــوتَ بنـــي كـــلابٍ وأرضـــعتُ المـــوالي بالضـــروعِ
جمعـــت لهـــا يـــديَّ بنصـــل سـيفٍ أَفـــلّ فَخـــرَّ كالجـــذْع الصّـــريع

وقال أيضا في ذلك:

نقَمْـتُ علـى المـرء الكلابـيّ فخـرَهُ وكنـــت قـــديماً لا أُقِـــرُّ فَخـــارا
علـوتُ بحـدّ السـيف مفـرِقَ رأْسـهِ فأســـمع أهـــلَ الـــواديين خُـــوارا

قال وأم عروة الرحال نفيرة بنت أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة فقال لبيد بن ربيعة يحض على الطلب بدمه:

فـــأبلغْ إن عرضـــتَ بنـــي نُمَيْـــرٍ وأخـــوالَ القتيـــل بنـــي هِـــلالِ
بـــأنَّ الوافـــدَ الرحَّـــال أضـــحى مقيمـــاً عنـــد تَـــيْمَنَ ذي الظِّـــلالِ

قال أبو عبيدة فحدثني أبو عمرو بن العلاء قال لقي البَرَّاض بشر بن أبي خازم فقال له هذه القلائص لك على أن تأتي حرب بن أمية وعبد الله بن جدعان وهشاماً والوليد ابني المغيرة فتخبرهم أن البَرَّاض قتل عروة فإني أخاف أن يسبق الخبر إلى قيس أن يكتموه حتى يقتلوا به رجلا من قومك عظيما فقال له وما يؤمنك أن تكون أنت ذلك القتيل قال إن هوازن لا ترضى أن تقتل بسيدها رجلا خليعا طريدا من بني ضمرة قال ومر بهما الحليس بن يزيد أحد بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة وهو يومئذ سيد الأحابيش من بني كنانة والأحابيش من بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة وهو نفاثة بن الديل وبنو لحيان من خزاعة والقارة وهو أثيع بن الهون بن خزيمة وعضل بن دمس بن

ملحم بن عائذ بن أثيع بن الهون كانوا تحالفوا على سائر بني بكر بن عبد مناة فقال لهم الحليس مالي أراكم نجيا فأخبروه الخبر ثم ارتحلوا وكتموا الخبر على اتفاق منهم.

قال وكانت العرب إذا قدمت عكاظ دفعت أسلحتها إلى ابن جدعان حتى يفرغوا من أسواقهم وحجهم ثم يردها عليهم إذا ظعنوا وكان سيداً حكيمًا مثريًا من المال

فجاءه القوم فأخبروه خبر البَرَّاض وقتله عروة وأخبروا حرب بن أمية وهشامًا والوليد ابني المغيرة فجاء حرب إلى عبد الله بن جدعان فقال له احتبس قبلك سلاح هوازن فقال له ابن جدعان أبالغدر تأمرني يا حرب والله لو أعلم أنه لا يبقى منها سيف إلا ضربت به ولا رمح إلا طعنت به ما أمسكت منها شيئا ولكن لكم مائة درع ومائة رمح ومائة سيف في مالي تستعينون بها ثم صاح ابن جدعان في الناس من كان له قبلي سلاح فليأت وليأخذه فأخذ الناس أسلحتهم.

/35/ يوم نَخْلة

كان لقيس على كنانة وقريش.

وكان من خبره أن بعث ابن جدعان وحرب بن أمية وهشام والوليد إلى أبي براء إنه قد كان بعد خروجنا حرب وقد خفنا تفاقم الأمر فلا تنكروا خروجنا وساروا راجعين إلى مكة فلما كان آخر النهار بلغ أبا براء قتل البَرَّاض عروة فقال خدعني حرب وابن جدعان وركب فيمن حضر عكاظ من هوازن في أثر القوم فأدركوهم بنخلة فاقتتلوا حتى دخلت قريش الحرم وجن عليهم الليل فكفوا ونادى الأدرم بن شعيب أحد بني عامر بن ربيعة بن صعصعة يا معشر قريش ميعاد ما بيننا هذه الليلة من العام المقبل بعكاظ وكان يومئذ رؤساء

قريش حرب بن أمية في القلب وابن جدعان في إحدى المجنبتين وهشام بن المغيرة في الأخرى وكان رؤساء قيس عامر بن مالك ملاعب الأسنة على بني عامر وكدام بن عمير على فهم وعدوان ومسعود بن سهم على ثقيف وسبيع بن ربيعة النصري علي بني نصر بن معاوية والصمة بن الحارث وهو أبو دريد بن الصمة علي بني جشم وكانت الراية مع حرب بن أمية وهي راية قصي التي يقال لها العقاب.

فقال في ذلك خداش بن زهير:

يـا شَـدَّةً مـا شـددْنا غيـرَ كاذبـةٍ ... علـى سـخِينةَ لـولا الليـلُ والحَـرَمُ

إذ يَتَّقِينَـا هشـامٌ بالوليـد ولـو ... أنَّـا ثَقِفنـا هشـاماً شـالت الخَـدَمُ

بـين الأراكِ وبـين المـرج تـبطحُهم ... زُرقُ الأسِـنَّة فـي أطرافهـا السُـهُمُ

فـإن سـمعتم بجـيش سـالكٍ سَـرِفاً ... وبطنَ مُرّ فأخفوا الجرس واكْتَـتِمُوا

وزعموا أن عبد الملك بن مروان استنشد رجلاً من قيس هذه الكلمة فجعل يحيد عن قوله سخينة فقال عبد الملك إنا قوم لم يزل يعجبنا السخن فهات فلما فرغ قال يا أخا قيس ما أرى صاحبك زاد على التمني والاستنشاء، قال وقدم البَرَّاض باللطيمة مكة وكان يأكلها وكان عامر بن يزيد بن الملوح بن يعمر الكناني نازلا في أخواله من بني نمير بن عامر وكان ناكحا فيهم فهمت بنو كلاب بقتله فمنعته بنو نمير ثم شخصوا به حتى نزل في قومه واستغوت كنانة بني أسد وبني نمير واستغاثوا بهم فلم تغثهم ولم يشهد الفِجَار أحد من هذين الحيين [312].

(312) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني (22/ 61، 66).

/36/ يوم شَمْطَةَ أو يوم شرب

كان لقيس على كنانة.

وهو اليوم الثاني من الفِجَار الثاني وهو يوم شرب فتجمعت كنانة وقريش بأسرها وبنو عبد مناة والأحابيش وأعطت قريش رؤوس القبائل أسلحة تامة وأعطى عبدالله بن جدعان خاصة من ماله مائة رجل من كنانة أسلحة تامة وأداة وجمعت هوازن وخرجت فلم تخرج معهم كلاب ولا كعب ولا شهد هذان البطنان من أيام الفِجَار إلا يوم نخلة مع أبي براء عامر بن مالك وكان القوم جميعا متساندين على كل قبيلة سيدهم.

فكان على بني هاشم وبني المطلب ولفهم الزبير بن عبد المطلب ومعهم النبي إلا أن بني المطلب وإن كانوا مع بني هاشم كان يرأسهم الزبير بن عبد المطلب بن هاشم ورجل منهم وهو عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف وأم الزبير الشفاء بنت هاشم بن عبد مناف وكان على بني عبد شمس ولفها حرب بن أمية ومعه أخواه أبو سفين وسفيان ومعهم بنو نوفل بن عبد مناف يرأسهم بعد حرب مطعم بن عدي بن نوفل وكان على بني عبد الدار ولفها خويلد بن أسد وعثمان بن الحويرث وكان على بني زهرة ولفها مخرمة بن نوفل بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة وأخوه صفوان وكان على بني تيم بن مرة ولفها عبد الله بن جدعان وعلى بني مخزوم هشام بن المغيرة وعلى بني سهم العاصي بن وائل وعلى بني جمح ولفها أمية بن خلف وعلى بني عدي زيد بن عمرو بن نفيل والخطاب بن نفيل عمه وعلى بني عامر بن لؤي عمرو بن عبد شمس بن عبد ود أبو سهل بن عمرو وعلى بني الحارث بن فهر عبد الله بن الجراح أبو أبي عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح وعلى بني

بكر بلعاء بن قيس ومات في تلك الأيام وكان جثامة بن قيس أخوه مكانه وعلى الأحابيش الحليس بن يزيد.

وكانت هوازن متساندين كذلك وكان عطية بن عفيف النصري على بني نصر بن معاوية وقيل بل كان عليهم أبو أسماء بن الضريبة وكان الخنيسق الجشمي على بني جشم وسعد ابني بكر وكان وهب بن معتب على ثقيف ومعه أخوه مسعود وكان على بني عامر بن ربيعة وحلفائهم من بني جسر بن محارب سلمة بن إسماعيل أحد بني البكاء ومعه خالد بن هوذة أحد بني الحارث بن ربيعة وعلى بني هلال بن عامر بن صعصعة ربيعة بن أبي ظبيان بن ربيعة بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر.

وهناك رواية تقول كان على بني عامر ملاعب الأسنة أبو براء وعلى بني نصر وسعد وثقيف سبيع بن ربيع بن معاوية وعلى بني جشم الصمة والد دريد وعلى غطفان عوف بن أبي حارثة المرّي وعلى بني سليم عباس بن زعل بن هني بن أنس وعلى فهم وعدوان كدام بن عمرو.

فسبقت هوازن قريشًا فنزلت شَمْطَةَ من عكاظ وظنوا أن كنانة لم توافهم. ثم أقبلت قريش فنزلت من دون المسيل وجعل حرب بني كنانة في بطن الوادي وقال لهم لا تبرحوا مكانكم ولو أبيحت قريش فكانت هوازن من وراء المسيل.

وسارت قريش حتى نزلت عكاظ وكان مع حرب بن أمية إخوته سفيان وأبو سفيان والعاص وأبو العاص بنو أمية فعقل حربٌ نفسه وقيد سفيان وأبو العاص نفسيهما وقالوا: لن يبرح رجل منا مكانه حتى نموت أو نظفر فيومئذ سموا العنابس والعنبس الأسد. واقتتل الناس قتالًا شديدًا فكان الظفر أول النهار لقيس وانهزم كثير من بني كنانةوقريش فانهزم بنو زهرة وبنو عدي وقتل معمر بن حبيب الجمحي وانهزمت طائفة من بني فراس وثبت حرب بن أمية

وبنو عبدمناف وسائر قبائل قريش ولم يزل الظفر لقيس على قريش وكنانة إلى أن انتصف النهار. ثم عاد الظفر لقريش وكنانة فقتلوا من قيس فأكثروا وحمي القتال واشتد الأمر فقتل يومئذ تحت راية بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة مئة رجل وهم صابرون فانهزمت قيس وقتل من أشرافهم عباس بن زعل السلمي وغيره. فلما رأى أبو السيد عم مالك بن عوف النصري ما تصنع كنانة من القتل نادى: يا معشر بني كنانة أسرفتم في القتل. فقال ابن جدعان: إنا معشر يسرف. ولما رأى سبيع بن ربيع بن معاوية هزيمة قبائل قيس عقل نفسه واضطجع وقال: يا معشر بني نصر قاتلوا عني أو ذروا. فعطفت عليه بنو نصر وجشم وسعد بن بكر وفهم وعدوان وانهزم باقي قبائل قيس فقاتل هؤلاء أشد قتال رآه الناس.

قال أبو عبيدة فحدثني أبو عمرو بن العلاء قال:

كان ابن جدعان في إحدى المجنبتين وفي الأخرى هشام بن المغيرة وحرب في القلب وكانت الدائرة في أول النهار لكنانة فلما كان آخر النهار تداعت هوازن وصبروا واستحر القتل في قريش فلما رأى ذلك بنو الحارث بن كنانة وهم في بطن الوادي مالوا إلى قريش وتركوا مكانهم فلما استحر القتل بهم قال أبو مساحق بلعاء بن قيس لقومه الحقوا برخم وهو جبل ففعلوا وانهزم الناس.

وكان رسول الله لا يصير في فئة إلا انهزم من يحاذيها فقال حرب بن أمية وعبد الله بن جدعان ألا ترون إلى هذا الغلام ما يحمل على فئة إلا انهزمت وفي ذلك يقول خداش بن زهير في كلمة له:

فأبلغ إن عرضْتَ بنا هِشامًا ... وعبدَ الله أبلغْ والوَليدا
أولئك إن يكن في الناس خيرٌ ... فإن لديهمُ حَسَباً وجُودا
همُ خير المعاشرِ من قريشٍ ... وأَوْرَاها إذا قُدِحت زنودا

بأنّـا يـومَ شَـمْطَةَ قـد أقمنـا عمـودَ المجـدِ إنَّ لـه عمـودا
جلَبنـا الخيـلَ سـاهمةً إلـيهم عـوابسَ يَـدَّرِعْنَ النقَـع قـودا

فبتنـا نعقِـدُ السِّـيَما وبـاتوا وقلنـا صـبَّحوا الإنـسَ الحديـدا
فجـاؤوا عارضـاً بَـرداً وجئنـا كمـا أضـرمتَ فـى الغـاب الوقـودا
ونـادوا يـا لعمـروٍ لا تفِـرّوا فقلنـا لا فِـرارَ ولا صُـدُودَا

قوله نعقد السيما أي العلامات

فَعاركْنـا الكُمـاةَ وعاركونـا عِـراكَ النُّمْـر عاركـتِ الأسـودا
فولَّـوْا نضْـربُ الهامـاتِ مـنهم بمـا انتهكـوا المحـارمَ والحُـدودا
تركنـا بطـن شَـمْطَةَ مـن عـلاءٍ كـأَنّ خلالهـا معَـزاً شـريدا
ولـم أرَ مـثلَهم هُزِمـوا وفُلُّـوا ولا كـذِيادِنَا عَنَقـاً مـذودا

قوله يا لعمرو يعني عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة

/37/ يَوم العَبْلاَء

كان لقيس على كنانة وقريش.

والعَبْلاَء: بالعين غير المعجمة والباء منقوطة بواحدة زعموا أنها صَخْرَة بَيضَاء إلى جَنب عُكَاظ [(313)]، وقيل موضع قريب منه.

والعَبْلاَء اليوم الثالث من أيام الفِجَار وهو يوم جمع القوم بعضهم لبعض والتقوا على قرن الحول فيه وهو موضع قريب من عكاظ ورؤساؤهم يومئذ على ما كانوا عليه يوم شَمْطَةَ وكذلك من كان على المجنبتين فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت كنانة فقال خداش بن زهير في ذلك:

ألـم يَبلغْـك بـالعَبْلاَء أنّـا ضَـرَبْنا خِنْـدِفاً حتـى اسـتقادوا

(313) أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، مجمع الأمثال (2/ 431).

نُبَنِّـــي بالمنـــازل عِـــزَّ قـــيسٍ   وودُّوا لـــو تَسِـــيخُ بنـــا الـــبلادُ

وقال أيضاً:

ألـــم يبلغْـــك مـــا لاقَـــتْ قـــريشٌ   وحـــيٌّ بنـــي كنانـــة إذ أُثيـــرُوا
دهمنـــــاهم بـــــأرعَنَ مكفهـــــرٍّ   فظـــلَّ لنـــا بعَقْـــوَتِهم زئيـــرُ
نقـــوِّمُ مـــارِنَ الخطِّـــيّ فـــيهم   يجـــيء علـــى أســـنّتِنا الجزيـــرُ

/38/ يوم عكاظ

كان لكنانة علي قيس وهو اليوم الرابع من أيام الفِجَار وهو يوم عكاظ. حيث التقوا في هذه المواضع على رأس الحول وقد جمع بعضهم لبعض واحتشدوا والرؤساء بحالهم وحمل عبد الله بن جدعان يومئذ ألف رجل من بني كنانة على ألف بعير وخشيت قريش أن يجري عليها مثل ما جرى يوم العَبْلاَء فقيد حرب وسفيان وأبو سفيان بنو أمية بن عبد شمس أنفسهم وقالوا لا نبرح حتى نموت مكاننا وعلى أبي سفيان يومئذ درعان قد ظاهر بينهما وزعم أبو عمرو بن العلاء أن أبا سفيان بن أمية خاصة قيد نفسه فسمي هؤلاء الثلاثة يومئذ العنابس وهي الأسود واحدها عنبسة فاقتتل الناس يومئذ قتالاً شديداً وثبت الفريقان حتى همت بنو بكر بن عبد مناة وسائر بطون كنانة بالهرب وكانت بنو مخزوم تلي كنانة فحافظت حفاظاً شديداً وكان أشدهم يومئذ بنو المغيرة فإنهم صبروا وأبلوا بلاءً حسناً فلما رأت ذلك بنو عبد مناة من كنانة تذامروا فرجعوا وحمل بلعاء بن قيس وهو يقول:

إنَّ عُكـــاظَ مأوانـــا فخلُّـــوهْ   وذا المجـــاز بعـــد أن تَحُلـــوهْ

وخرج الحليس بن يزيد أحد بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة وهو رئيس الأحابيش يومئذ فدعا إلى المبارزة فبرز إليه الحدثان بن سعد النصري فطعنه الحدثان فدق عضده وتحاجزا

واقتتل القوم قتالاً شديداً وحملت قريش وكنانة على قيس من كل وجه فانهزمت قيس كلها إلا بني نصر فإنهم صبروا ثم هربت بنو نصر وثبت بنو دهمان فلم يغنوا شيئا فانهزموا وكان عليهم سبيع بن أبي ربيعة أحد بني دهمان فعقل نفسه ونادى يا آل هوازن يا آل هوازن يا آل نصر فلم يعرج عليه أحد وأجفلوا منهزمين فكر بنو أمية خاصة في بني دهمان ومعهم الخنيسق وقشعة الجشميان فقاتلوا فلم يغنوا شيئا فانهزموا.

وكان مسعود بن معتب الثقفي قد ضرب على امرأته سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف خباء وقال لها من دخله من قريش فهو آمن فجعلت توصل في خبائها ليتسع فقال لها لا يتجاوزني خباؤك فإني لا أمضي لك إلا من أحاط به الخباء فأحفظها فقالت أما والله إني لأظن أنك ستود أن لو زدت في توسعته فلما انهزمت قيس دخلوا خباءها مستجيرين بها فأجار لها حرب بن أمية جيرانها وقال لها يا عمة من تمسك بأطناب خبائك أو دار حوله فهو آمن فنادت بذلك فاستدارت قيس بخبائها حتى كثروا جدا فلم يبق أحد لا نجاة عنده إلا دار بخبائها فقيل لذلك الموضع مدار قيس وكان يضرب به المثل فتغضب قيس منه وكان زوجها مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قيس وهو من ثقيف قد أخرج معه يومئذ بنيه من سبيعة وهم عروة ولوحة ونويرة والأسود

فكانوا يدورون وهم غلمان في قيس يأخذون بأيديهم إلى خباء أمهم ليجيروهم فيسودوا بذلك أمرتهم أمهم أن يفعلوا

فأخبرني الحرمي والطوسي قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن الحسن عن المحرز بن جعفر وغيره

أن كنانة وقيسا لما توافوا من العام المقبل من مقتل عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب ضرب مسعود الثقفي على امرأته سبيعة بنت عبد شمس أم بنيه خباء فرآها تبكي حين تدانى الناس فقال لها ما يبكيك فقالت لما يصاب غدا من قومي فقال لها من دخل خباءك فهو آمن فجعلت توصل فيه القطعة بعد القطعة والخرقة والشيء ليتسع فخرج وهب بن معتب حتى وقف عليها وقال لها لا يبقى طنب من أطناب هذا البيت إلا ربطت به رجلا من بني كنانة فلما صف القوم بعضهم لبعض خرجت سبيعة فنادت بأعلى صوتها إن وهبا يأتلي ويحلف ألا يبقى طنب من أطناب هذا البيت إلا ربط به رجلا من كنانة فالجد الجد فلما هزمت قيس لجأ نفر منهم إلى خباء سبيعة بنت عبد شمس فأجارهم حرب بن أمية

أخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال

لما هزمت قيس لجأت إلى خباء سبيعة حتى أخرجوها منه فخرجت فنادت من تعلق بطنب من أطناب بيتي فهو آمن من ذمتي فداروا بخبائها حتى صاروا حلقة فأمضى ذلك كله حرب بن أمية لعمته فكان يضرب في الجاهلية بمدار قيس المثل ويعيرون بمدارهم يومئذ بخباء سبيعة بنت عبد شمس قال:

وقال ضرار بن الخطاب الفهري:

ألَـم تسـألِ النـاسَ عـن شـأننا ... ولـم يُثْبِـتِ الأمـرَ كالخـابرِ
غـداةَ عُكـاظ إذا اسـتكملَتْ ... هـوازنُ فـى كفِّهـا الحاضـر
وجـاءت سُـلَيمٌ تَهـزّ القَنـا ... علـى كـل سَـلْهَبَةٍ ضـامرِ
وجئنـا إلـيهم علـى المضـمراتِ ... بـأرْعَنَ ذي لَجـبٍ زَاخِـرِ

فلمـــــا التقينـــــا أذقناهـــــمُ   طِعانـــاً بسُـــمْر القنـــا العـــائر
ففـــرّت سُـــلَيمٌ ولـــم يصـــبروا   وطـــارت شَـــعَاعاً بنـــو عـــامر
وفـــرت ثقيـــفٌ إلـــى لاَتِهـــا   بمُنقَلـــب الخائـــبِ الخاســـرِ
وقاتلـــت العَـــنْسُ شَـــطْرَ النهـــا   رِ ثـــم تولّـــت مـــع الصـــادر
علـــى أن دُهمانَهـــا حافظـــت   أخيـــراً لـــدى دارة الـــدائر

وقال خداش بن زهير:

أتتنـــا قـــريش حـــافلين بجمعهـــم   علـيهم مـن الـرحمن واقِ وناصـرُ
فلمـــا دنونـــا للقِبـــابِ وأهلِهـــا   أُتـيحَ لنـا ريـبٌ مـع الليـل نـاجرُ
تيحـت لنـا بكـرٌ وحـول لوائهـا   كتائـبُ يخشـاها العزيـز المكـاثرُ
جئـت دونهـم بكـرٌ فلـم تسـتطعهمُ   كـــأنهمُ بالمشـــرفيَّة ســـامرُ
ومـا برحـت خيـلٌ تثـور وتُـدَّعى   ويَلْحـــقُ مـــنهم أولـــون وآخـــرُ
لـدن غـدوة حتـى أتـى وانجلـى لنـا   عَمايَـــةُ يـــومٍ شـــرُّه متظـــاهرُ
ومـا زال ذاك الـدأب حتـى تخاذلـت   هـــوازنُ وارفضَّـــت سُـــلَيمٌ وعـــامرُ
وكانـت قـريشٌ يَفْلِقُ الصـخرَ حـدُّها   إذا أوهـن النـاسَ الجـدودُ العـواثرُ

/39/ يوم الحُـرَيـرَة

كان لقيس على كنانة.

ويوم الحُرَيْرَةِ: بالحاء والراء غير المعجمتين وهي تصغير حَرَّة إلى جنب عكاظ في مهبَّ جنوبها وفيه يقول خِدَاشُ [314]:

وقـــد بلـــوتم فـــأَبلوكمْ بلاءهُـــمُ   يَـوْمَ الحُرَيـرَة ضـرباً غيـر تكـذيبِ

وهو اليوم الخامس من حرب الفِجَار وعرف بيوم الحُرَيـرَة، وهو الخامس والأخير من حرب الفِجَار الثانية والتقت في هذا اليوم هوازن (ومنها الْمُنْتَفِق)

(314) أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، مجمع الأمثال (2/ 431).

مـع كنانـة (ومنهـا قـريش) علـى رأس الحـول بـالحريرة، وهـي حَـرَّةُ إلـى جنـب عكـاظ، ممـا يلـي مهـب جنوبهـا، فكـان الانتصـار لهـوازن علـى قـريش وكنانـة، وعرف هذا اليوم بيوم الحُرَيْرَة [315].

وكان رؤساء القبائل بحالهم في الأيام السابقة إلا بلعاء بن قيس فإنه قد مات فصار أخوه مكانه على عشيرته فاقتتلوا فانهزمت كنانة وقتل يومئذ أبو سفيان بن أمية وثمانية رهط من بني كنانة قتلهم عثمان بن أسد من بني عمرو بن عامر بن ربيعة وقَتَل ورقاء بن الحارث أحد بني عمرو بن عامر من بني كنانة خمسة نفر

وقال خداش بن زهير في ذلك:

لَقَــد بَلَــوْكُمْ فــأبلَوْكمْ بلاءهــم ... يَـوْمَ الحُرَيــرَة ضــرباً غيــر تكــذيبِ
إن تُوعــدوني فــإني لاَبْــنُ عمِّكــمُ ... وقــد أصــابوكمُ منــه بشُــؤْبوبِ
وإن ورقــاءَ قــد أردَى أبــا كنَــفٍ ... وابْنَــيْ إيــاسٍ وعمــراً وابــنَ أيّــوبِ
وإن عثمــانَ قــد أردى ثمانيــةً ... مــنكم وأنــتم علــى خُبْــرٍ وتجريــبِ

ثم كان الرجل منهم بعد ذلك يلقى الرجل والرجلان يلقيان الرجلين فيقتل بعضهم بعضا فلقى ابن محمية بن عبد الله الديلي زهير بن ربيعة أبا خداش فقال زهير إني حرام جئت معتمرًا فقال له ما تُلقى طوال الدهر إلا قلت أنا معتمر ثم قتله فقال الشويعر الليثي واسمه ربيعة بن علس:

تركنــا ثاويــاً يزقــو صــداهُ ... زهيــراً بــالعوالي والصِّــفاح
أُتــيح لــه ابــنُ مَحميَــةَ بــن عبــدٍ ... فأعجلــه التســوُّم بالبطــاح

(315) راجع ابو عبيد البكري، معجم ما استعجم (ص: 265).

بداية الصلح

أما بداية الصلح كان يوم الحريرة عند نخلة، فلما توافوا الموعد، ركب عتبة بن ربيعة جمله ونادى: يا معشر مضر علام تقاتلون؟ فقالت له هوازن: ما تدعو إليه؟ قال: الصلح. قالوا: وكيف؟ قال: ندي قتلاكم، ونرهنكم رهائن عليها، ونعفو عن دياتنا.

قالوا: ومن لنا بذلك؟ قال: أنا. قالوا: ومن أنت؟ قال: عتبة بن ربيعة، فوقع الصلح على ذلك، وبعثوا إليهم أربعين رجلا فيهم حكيم بن حزام، فلما رأت بنو عامر بن صعصعة الرهن في أيديهم، عفوا عن دياتهم [316] لغرض وضع نهاية للحرب.

فأبى ذلك وهب بن معتب وخالف قومه واندس إلى هوازن حتى أغارت على بني كنانة فكان منهم بنو عمرو بن عامر بن ربيعة عليهم سلمة بن سعدي البكائي وبنو هلال عليهم ربيعة بن أبي ظبيان الهلالي وبنو نصر بن معاوية عليهم مالك بن عوف وهو يومئذ أمرد فأغاروا على بني ليث بن بكر بصحراء الغميم فكانت لبني ليث أول النهار فقتلوا عبيد بن عوف البكائي قتله بنو مدلج وسبيع بن المؤمل الجسري حليف بني عامر ثم كانت على بني ليث آخر النهار فانهزموا

واستحر القتل في بني الملوح بن يعمر بن ليث وأصابوا نعمًا ونساءً حينئذ فكان ممن قتل في حروب الفِجَار من قريش العوام بن خويلد قتله مرة بن معتب وقتل حزام بن خويلد وأحيحة بن أبي أحيحة ومعمر بن حبيب الجمحي وجرح حرب بن أمية وقتل من قيس الصمة أبو دريد بن الصمة قتله جعفر بن الأحنف.

---

(316) راجع ابن كثير، البداية والنهاية (2/ 290).

اجتماع القبائل على الصلح

ثم تدانوا للصلح وتراضوا بأن يعدوا القتلى فيدوا من فَضُلَ فكان الفضل لقيس على قريش وكنانة فاجتمعت القبائل على الصلح وتعاقدوا ألا يعرض بعضهم لبعض فرهن حرب بن أمية ابنه أبا سفيان بن حرب ورهن الحارث بن كلدة العبدي ابنه النصر ورهن سفيان بن عوف أحد بني الحارث بن عبد مناة ابنه الحارث حتى وديت الفضول ويقال إن عتبة بن ربيعة تقدم يومئذ فقال يا معشر قريش هلموا إلى صلة الأرحام والصلح قالوا وما صلحكم هنا فإنا موتورون فقال على أن ندي قتلاكم ونتصدق عليكم بقتلانا فرضوا بذلك وساد عتبة مذ يومئذ، قال فلما رأت هوازن رهائن قريش بأيديهم رغبوا في العفو فأطلقوهم [317].

وتم الصلح بينهم، وهكذا مضت أيام الفُجّار وهي خمسة أيام في أربع سنين[318].

ومن طرائف ما ذكر في هذا اليوم

أن النبي (ص) شهد حروب الفِجَار إلا يوم نخلة.

قال أبو عبيدة ولم يشهد الفِجَار من بني هاشم غير الزبير بن عبد المطلب وشهد النبي وآله سائر الأيام إلا يوم نخلة وكان يناول عمه وأهله النبل قال وشهدها وهو ابن عشرين سنة وطعن النبي وآله أبا براء ملاعب الأسنة وسئل وآله عن مشهده

(317) راجع أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني (22/ 67، 67)، راجع النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب (4/ 211).

(318) راجع النويري، المصدر نفسه (4/ 211).

يومئذ فقال ما سرني أني لم أشهده إنهم تعدوا على قومي عرضوا عليهم أن يدفعوا إليهم البَرَّاض صاحبهم فأبوا.

قال وكان الفضل عشرين قتيلا من هوازن فوادهم حرب بن أمية فيما تروي قريش وبنو كنانة تزعم أن القتلى الفاضلين قتلاهم وأنهم هم ودوهم وزعم قوم من قريش أن أبا طالب وحمزة والعباس بني عبد المطلب عليهما السلام شهدوا هذه الحروب ولم يرد ذلك أهل العلم بأخبار العرب.

وكالعادة جاد الشعراء وألقوا القصائد نقتصر منهم على اثنين فقط وهم خِداش بن زهير والحارث بن كَلَدة الثَّقفيّ.

قال خِدَاشُ بن زهير العامري:

إنّي مِن النَّفر المُحْمَر أَعْينهمْ ... أهل السوامِ وأهل الصَخرِ واللُّوبِ
الطاعِنين نُحورَ الخَيل مُقْبلةَ ... بكل سَمْراء لم تُعْلب ومَعْلوب
وقد بلوتُم فأبلوكم بلاءَهم ... يوم الحُرَيرَة ضرباً غير مَكذوب
لاقتْهمُ منهمُ آسادُ مَلْحمةِ ... ليسوا بزارعةِ عُوجَ العَراقيب
فالآن إن تُقْبلوا نأخذ نحورَكمُ ... وان تباهوا فإنى غيرُ مَغلوب

وذكرنا له أبياتاً من نفس القصيدة في السطور السابقة.

وقال الحارث بن كَلَدة الثَّقفيّ:

تركتُ الفارسَ البَذّاخ منهم ... تَمُجّ عروقُه عَلقاً غبيطا
دعستُ لبانَه بالرُّمح حتى ... سمعتُ لِمَتْنه فيه أطيطا
لقد أرديتَ قومَك يا بنَ صَخْر ... وقد جَشَّمتهم أمراً سَلِيطاً
وكم أسلمتُ منكم من كميِّ ... جريحاً قد سمعت له غَطِيطاً [319]

(319) ابن عبدربه الاندلسي، العقد الفريد (2/ 301).

وقالت أميمة بنت عبد شمس ترثي ابن أخيها أبا سفيان بن أمية ومن قتل من قومها والأبيات التي فيها الغناء منها:

أبـــى لَيلُــكَ لا يــذهبْ ... ونِــيط الطَّــرفُ بالكوكــبْ
ونجــم دونــه الأهْــوالُ ... بــين الــدَّلو والعقــربْ
وهــذا الصــبحُ لا يــأتى ... ولا يــدنو ولا يقــربْ
بعَقــر عشــيرة منّــا ... كــرام الخِــيم والمنصِــبْ
أَحــالَ علــيهمُ دهــرٌ ... حديــدُ النّــاب والمِخلــبْ
فحــلَّ بهــم وقــد أمِنــوا ... ولــم يُقْصــرْ ولــم يَشْــطُبْ
ومــا عَنْــهُ إذا مــا حــلّ ... مــن مَنجًــى ولا مَهــربْ
ألا يــا عــينُ فــأبكيهم ... بــدمع منــك مســتغْربْ
فــإن أبــكِ فهــم عِــزّى ... وهــم ركنــى وهــم مَنكِــبْ
وهــم أصــلي وهــم فرعــي ... وهــم نســبي إذا أُنْسَــبْ
وهــم مجــدِي وهــم شــرفِي ... وهــم حِصــنِي إذا أرْهَــبْ
وهــم رُمحِــي وهــم تُرســي ... وهــم ســيفي إذا أغضــبْ
فكــم مــن قائــل مــنهم ... إذا مــا قــال لا يكــذِبْ
وكــم مــن نــاطق فــيهم ... خطيــب مِصــقَع مُعْــربْ
وكــم مــن فــارس فــيهم ... كمِــيٍّ مُعْلَــمِ مِحْــرَب
وكــم مــن مِــدرَة فــيهم ... أريــب حُــوَّل قُلَّــبْ
وكــم مــن جَحفــل فــيهم ... عظــيمِ النّــار والموكِــبْ
وكــم مــن خِضْــرم فــيهم ... نجيــب ماجــد مُنجــبْ

صوت

أُحِــبُّ هبــوطَ الــواديين وإننــي ... لمشــتهرٌ بــالواديين غريــبُ
أحقــاً عبــادَ الله أَنْ لســتُ خارجــاً ... ولا والجــاً إلا علــيّ رقيــبُ

ولا زائـــراً فـــرداً ولا فـــي جماعـــة   مـن النـاس إلا قيـل أنـت مُرِيـبُ

وهـل ريبـةٌ فـي أن تحِـنَّ نَجِيبـةٌ   إلـى إلفهـا أو أن يَحِـنّ نَجيـبُ

الشعر فيما ذكره أبو عمرو الشيباني في أشعار بني جعدة وذكره أبو الحسن المدائني في أخبار رواها لمالك بن الصمصامة الجعدي ومن الناس من يرويه لابن الدمينة ويدخله في قصيدته التي على هذه القافية [320].

سادساً- أيام الفِجَار بين الأوس والخزرج

وهذه أيام جرت بين الأوس والخزرج في الأشهر الحرم وعرفت بأيام الفجار ونذكرها هنا لكيلا يحصل خلط وعدم تمييز بينها وبين أيام الفجار التي مرّ ذكرها بين قيس ممثلة ببني عامر وكنانة وبضمنها قريش.

يوم الفِجَار الأول

يوم الفِجَار الأول للأنصار –قال ابن الأثير في الكامل:

التقت الأوس والخزرج ببقيع الغرقد فاقتتلوا قتالاً شديداً، فكان الظفر يومئذ للأوس؛ وكان رئيس الأوس يومئذ في حرب حاطب أبو قيس بن الأسلت الوائلي، فقام في حربهم وهجر الراحة، فشحب وتغير. وجاء يوماً إلى امرأته فأنكرته حتى عرفته بكلامه، فقالت له: لقد أنكرتك حتى تكلمت.

ثم إن أبا قيس بن الأسلت جمع الأوس وقال لهم: ما كنت رئيس قوم قط إلا هزموا، فرئسوا عليكم من أحببتم؛ فرأسوا عليهم حضير الكتائب بن السماك الأشهلي، وهو والد أسيد بن حضير لولده صحبةٌ، وهو بدريّ، فصار حضير يلي أمورهم في حروبهم. فالتقى الأوس والخزرج بمكان يقال له الغرس، فكان

---

(320) أبو الفرج الاصفهاني، الأغاني (22/ 80،77).

الظفر للأوس، ثم تراسلوا في الصلح فاصطلحوا على أن يحسبوا القتلى فمن كان عليه الفضل أعطى الدية، فأفضلت الأوس على الخزرج ثلاثة نفر، فدفعت الخزرج ثلاثة غلمة منهم رهناً بالديات، فغدرت الأوس فقتلت الغلمان ... فلما قتلت الأوس الغلمان جمع الخزرج وحشدوا والتقوا بالحدائق؛ وعلى الخزرج عبد الله بن أبي بن سلول، وعلى الأوس أبو قيس بن الأسلت، فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى كاد بعضهم يفنى بعضاً. وسمى ذلك اليوم يوم الفِجَار لغدرهم بالغمان (بالغلمان)، وهو الفِجَار الأول [321].

ثم التقوا عند معبس ومضرس، وهما جداران، فكانت الخزرج وراء مضرس، وكانت الأوس وراء معبس، فأقاموا أياماً يقتتلون قتالاً شديداً، ثم انهزمت الأوس حتى دخلت البيوت والآطام، وكانت هزيمة قبيحة لم ينهزموا مثلها. ثم إن بني عمرو بن عوف وبني أوس مناة من الأوس وادعوا الخزرج فامتنع من الموادعة بنو عبد الأشهل وبنو ظفر وغيرهم من الأوس وقالوا: لا نصالح حتى ندرك ثأرنا من الخزرج. فألحت الخزرج عليهم بالأذى والغارة حين وادعهم بنو عمرو بن عوف وأوس مناة، فعزمت الأوس إلا من ذكرنا على الانتقال من المدينة، فأغارت بنو سلمة على مال لبني عبد الأشهل يقال له الرعل، فقاتلوهم عليه، فجرح سعد بن معاذ الأشهلي جراحة شديدة، واحتمله بنو سلمة إلى عمرو بن الجموح الخزرجي، فأجاره وأجار الرعل من الحريق وقطع الأشجار، فلما كان يوم بعاث جازاه سعد على نذكره إن شاء الله.

ثم سارت الأوس إلى مكة لتحالف قريشاً على الخزرج وأظهروا أنهم يريدون العمرة. وكانت عادتهم أنه إذا أراد أحدهم العمرة أو الحج لم يعرض إليه خصمه ويعلق المعتمر على بيته كرانيف النخل. ففعلوا ذلك وساروا إلى مكة

---

(321) ابن الاثير، الكامل في التاريخ (1/ 598).

فقدموها وحالفوا قريشاً وأبو جهل غائبٌ. فلما قدم أنكر ذلك وقال لقريش: أما سمعتم قول الأول: ويل للأهل من النازل! إنهم لأهل عدد وجلد ولقل ما نزل قوم على قوم إلا أخرجوهم من بلدهم وغلبوهم عليه. قالوا: فما المخرج من حلفهم؟ قال: أنا أكفيكموهم، ثم خرج حتى جاء الأوس فقال: إنكم حالفتم قومي وأنا غائب فجئت لأحالفكم وأذكر لكم من أمرنا ما تكونون بعده علظ على رأس أمركم. إنا قوم تخرج إماؤنا إلى أسواقنا ولا يزال الرجل منا يدرك الأمة فيضرب عجيزتها، فإن طابت أنفسكم أن تفعل نساؤكم مثل ما تفعل نساؤنا خالفناكم، وإن كرهتم ذلك فردوا إلينا حلفنا. فقالوا: لا نقر بهذا. وكانت الأنصار بأسرها فيهم غيرة شديدة، فردوا إليهم حلفهم وساروا إلى بلادهم؛ فقال حسان بن ثابت يفتخر بما أصاب قومه من الأوس:

ألا أبلـــغ أبـــا قـــيس رســـولا	إذا ألقـــى لهـــا ســـمعاً تبـــينُ
فلســـت لحاصـــن إن لـــم تـــزركم	خـــلال الـــدار مســـبلةٌ طحـــونُ
يـــدين لهـــا العزيـــز إذا رآهـــا	ويهـــرب مـــن مخافتهـــا القطـــينُ
تشـــيب الناهـــد العـــذراء منهـــا	ويســـقط مـــن مخافتهـــا الجنـــينُ
يطـــوف بكـــم مـــن النجّـــار أســـدٌ	كأســـد الغيـــل مســـكنها العـــرين
يظـــلّ الليـــث فيهـــا مســـتكيناً	تلـــه فـــى كـــلّ ملتفـــت أنـــين
كـــأنّ بهاءهـــا للناظريهـــا	مـــن الأثـــلات والبـــيض الفتـــين
كـــأنّهم مـــن المـــاذى علـــيهم	جمـــالٌ حـــين يجتلـــدون جـــون
فقـــد لاقـــاك قبـــل بعـــاث قتـــلٌ	وبعـــد بعـــاث ذلٌّ مســـتكين

وهي طويلة أيضاً [322].

(322) ابن الاثير، الكامل في التاريخ (1/ 599-600).

يوم الفِجَار الثاني للأنصار

كانت الأوس قد طلبت من قريظة والنضير أن يحالفوهم على الخزرج، فبلغ ذلك الخزرج فأرسلوا إليهم يؤذنونهم بالحرب، فقالت اليهود: إنا لا نريد ذلك، فأخذت الخزرج رهنهم وعلى الوفاء، وهم أربعون غلاماً من قريظة والنضير، ثم إن يزيد بن فسحم شرب يوماً فسكر فتغنى بشعر يذكر فيه ذلك:

هلمّ إلى الأحلاف إذ رقّ عظمهم ... وإذ أصلحوا مالاً لجذمان ضائعا
إذا ما امرؤٌ منهم أساء عمارةً ... بعثنا عليهم من بني العير جادعا
فأمّا الصريخ منهم فتحمّلوا ... وأمّا اليهود فاتخذنا بضائعا
أخذنا من الأولى اليهود عصابةً ... لغدرهم كانوا لدينا ودائعا
فذلّوا لرهنٍ عندنا في حبالنا ... مصانعةً يخشون منّا القوارعا
وذاك بأنّا حين نلقى عدوّنا ... نصول بضربٍ يترك العز خاشعا

فبلغ قوله قريظة والنضير فغضبوا. وقال كعب بن أسد: نحن كما قال: إن لم نغر فخالف(حالف) الأوس على الخزرج. فلما سمعت الخزرج بذلك قتلوا كل من عندهم من الرهن من أولاد قريظة والنضير، فأطلقوا نفراً، منهم: سليم ابن أسد القرظي جد محمد بن كعب بن سليم. واجتمعت الأوس وقريظة والنضير على حرب الخزرج فاقتتلوا قتالاً شديداً، وسمي ذلك الفِجَار الثاني لقتل الغلمان من اليهود.

وقد قيل في قتل الغلمان غير هذا، وحالفت حينئذ قريظة والنضير الأوس على الخزرج، وجرى بينهم قتال سمي ذلك اليوم يوم الفِجَار الثاني. وهذا القول أشبه

بأن يسمى اليوم فجاراً، وأما على القول الأول فإنما قتلوا الرهن جزاء للغدر من اليهود فليس بفجار من الخزرج إلا أن يسمى فجاراً لغدر اليهود [323].

/40/ يوم أقْرُن

يوم أقْرُن لبني عبس على بني دارم [324].

قال أبو عبيدة: غزا عمرو بن عمرو بن عُدَس التميمي بني عبس فأخذ إبلهم واستاق سبيهم وعاد حتى إذا كان أسفل ثنية أقرن نزل وابتنى بجارية من السبي، ولحقه الطلب فاقتتلوا قتالاً شديداً، فقتل أنس الفوارس ابن زياد العبسي عمراً وابنه حنظلة واستردوا الغنيمة والسبي، فنعى جريرٌ على بني دارم ذلك فقال:

أتنسون عمراً يويم برقة أقْرُنٍ   وحنظلة المقتول إذ هو يافعا

وكان عمرو أسلع أبرص، وكان هو ومن معه قد أخطأوا ثنية الطريق في عودهم وسلكوا غير الطريق، فسقطوا من الجبل الذي سلكوه فلقوا شدة ففي ذلك يقول عنترة:

كأنّ السرايا يوم نيقٍ وصارةٍ   عصائب طيرِ ينتحين لمشربِ
شفى النفس منّي أو دنا لشفائها   تهوّرهم من حالقٍ متصوّبِ
وقد كنت أخشى أن أموت ولم تقم   مراتب عمروٍ وسط نوحٍ مسلّبِ

وكانت أم سماعة بن عمرو بن عمرو بن عدس من عبس فزاره خاله فقتله بأبيه، فقال في ذلك مسكين الدارمي [325]:

---

(323) باختصار عن ابن الاثير، الكامل في التاريخ (1/ 601).
(324) ابن عبدربه الأندلسي، العقد الفريد (2/ 273).
(325) راجع ابن الأثير، الكامل في التاريخ (1/ 569-570).

وقاتـــــل خالــــــه بأبيــــــه منّـــــا   ســماعة لـــم يبـــع نســـباً بخـــالِ

وسماعة بن عمرو بن عمرو بن عدس، وعدس بيت الرئاسة في دارم تميم الذين قتل أغلبهم في معارك شتى.

فقد ولد عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم: عمرو؛ ويثربيّ؛ وزرارة، وفيه البيت؛ قتل يثربي يوم رحرحان الأول، قتله بنو عامر.

وولد عمرو بن عدس: زيد بن عمرو، قتل يوم جبلة؛ وعمرو بن عمرو، فارس بني تميم قتل يوم أقرن وحنظلة بن عمرو قتل مع أبيه يوم أقرن أيضًا؛ ومن ولده سماعة قاتل خاله كما مر ومحمد بن سماعة، قاضي بغداد وصاحب أبي يوسف ومحمّد بن الحسن [326].

قال ابن عبدربه: غزا عمرو بن عُدَس من دارم، وهو فارس بن مالك بن حَنظلة، فأغار على بني عَبْس وأخذ إبلا وشاء، ثم أقبل، حتى إذا كان أسفَل من ثَنية أقْرُن نزل فابتَنى بجارية من السبْي. ولحقه الطلب، فاقتتلوا. فقتَل أنسُ الفوارس بنُ زياد العَبْسي عَمراً، وانهزمت بنو مالك بن حَنظلة. وقتلت بنو عبس أيضاً حَنظلةَ بن عمرو –وقال بعضُهم: قُتل في غير هذا اليوم –وارتدوا ما كان في أيدي بني مالك. فنعى ذلك جريرٌ على بني دارم فقال:

هــل تَــذكُرون لَــدَى ثنيـــة أقْــرُنٍ   أنــسَ الفَـوارس حـين يَهْـوي الأسـلعُ

وكان عمرو أسلعَ، أي أبرص، وكان لسَمَاعة بن عمرو خال من بني عَبس، فزاره يوماً فقَتله بأبيه عمرو [327].

---

(326) راجع ابن حزم، جمهرة أنساب العرب لابن حزم (1/ 232).

(327) ابن عبدربه الأندلسي، العقد الفريد (2/ 273)؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب (4/ 192).

وقال ابن رشيق القيرواني: وفي هذا اليوم قتل عمرو بن عمرو بن عدس، وابنه شريح، وأخوه ربعي، وكان عمرو بن عمرو خرج مراغماً للنعمان بن المنذر، فسبي سبياً من عبس، وغنم مالاً، وابتنى بجارية من السبي، فأدركته عبس فكان من أمره ما كان [328].

قال الأصمعي: والذي تناهى إلينا من علم ذلك، أنهم أخطأوا الثنية، وأخذوا المهواة، فسقطوا من الجبل، ففي ذلك يقول عنترة بن شداد العبسي:

كـأنّ السـرايا بـين قَـوّ وصـارَةٍ عَصـائِبُ طيـر ينتَحـينَ لمَشـربِ
شفى النفسَ مني أو دنا مِنْ شِفائها تهـورهُمْ مِـن حـالِق مُتَصَـوبّ
وقد كنتُ أخشى أن أموتَ ولمْ تقُمْ قَرائِـبُ عمـرٍو وسـطَ نـوحِ مُسَـلبِ

التسليب لُبس المسوح وترك الزينة [329].

/41/ يوم السُلَّان الأول

كثيرة هي أيام العرب وتسمى بأسماء الأماكن أو المواضع التي دارت فيها حتى تجد حربين أو أكثر يحملان نفس الإسم، والسُلَّان أرض تهامة مما يلي اليمن دارت فيها معركتين عرفا بنفس الإسم وهما السُلَّان الأول والسُلَّان الثاني .

يوم السُلَّان الأول

السُلَّان الأول لربيعة على مذحج وقد ذكره عدة مؤرخين منهم اليعقوبي في تاريخه وقال:

(328) ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه (ص: 180).
(329) أبو عبيدة معمر بن المثنى، شرح نقائض جرير والفرزدق (809/3، 810).

يوم السُلّان، فإن مذحج أقبلت تريد غزو أهل تهامة ومن بها من أولاد معد، فاجتمع ولد معد لحرب مذحج وكان أكثرهم ربيعة، فرأسوا عليهم ربيعة بن الحارث بن مرة بن زهير بن جشم بن بكر، فالتقوا ومذحج بالسُلّان، فهزموا مذحجاً، وكان لهم الظفر(330).

القلقشندي في نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب حيث قال:

يوم السُلّان – كان لربيعة على مذحج(331).

ياقوت الحموي تحدث عن السُلّان الأول والثاني بقوله:

ويوم السُلّان أيضا قبل هذا بين معد ومذحج وكلب يومئذ معديون وشهدها زهير بن جناب الكلبي فقال:

شـــهدت الموقـــدين علـــى خـــزازٍ   وفـــي السُـــلّان جمعـــاً ذا زُهـــاءٍ

وقال غير أبي أحمد قيل السُلّان هي أرض تهامة مما يلي اليمن كانت بها وقعة لربيعة على مذحج قال عمرو بن معدي كرب:

لمـــن الـــديار بروضـــة السُـــلّانِ   فـــالرقمتين فجانـــب الصـــمّانِ

وقال في الجامع السُلّان واد فيه ماء وحلفاء وكان فيه يوم بين حمير ومذحج وهمدان وبين ربيعة ومضر وكانت هذه القبائل من اليمن بالسُلّان وكانت نزار على خزاز وهو جبل بإزاء السُلّان وهو مما بين الحجاز واليمن والله أعلم(332).

وقال عمر رضا كحالة في معجم قبائل العرب:

---

(330) أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي (ص: 87).
(331) القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب (ص: 147).
(332) ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الفكر – بيروت (3/ 235).

من ايامهم: يوم السُلَّان لربيعة على مذحج [333].

وورد ذكرهذا اليوم في موسوعة التاريخ الاسلامي:

وقع حرب بين بني النمر بن قاسط وعبد القيس فسارت عبد القيس حتى نزلت اليمامة من ارض اليمن ، فكان فيها وفي تهامة جمع من اولاد معد بن عدنان ، فاقبلت اليهم مذحج تريد غزوهم فالتقوا في موضع سلان ، فكان الظفر لبني ربيعة بن معد بن عدنان وهزمت مذحج ، فسمي (يوم السُلَّان)[334]، وهذا اليوم لا علاقة له بقيس أو بني عامر أو الْمُنْتَفِق ولكن ذكرناه حتى لا يحصل خلط بينه وبين يوم السلان الثاني.

/42/ يوم السُلَّان الثاني

لعامر بن صعصعة على بني ضبة ويسمى يوم القرنتين.

يوم السُلَّان السين مضمومة يوم بين بني ضبة وبني عامر بن صعصعة طُعن فيه ضرار بن عمرو الضَبّي وأُسر حبيش بن دلف [335] فعل ذلك بهما عامر بن مالك وفي هذا اليوم سمي ملاعب الأسنة [336].

ذكر ابن الأثير في الكامل إنه بين بني عامر بن صعصعة والنعمان بن المنذر [337].

---

(333) عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب (3/ 1062).

(334) موسوعة التاريخ الاسلامي (10/ 16).

(335) حبيش بن دلف بن عسير بن ذكوان بن السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر الأسود فارس العرب وشجاعها، وقد ذكروا من المواقف ما لم يذكروا لأحد من هؤلاء الثلاثة، ومن جملة مواقفهم إنه أسر عمرو بن الحارث بن أبي شمر الملك الجفني، فجز ناصيته ومن عليه وأشترط عليه حملاً يؤديه في كل سنة إليه. راجع المناقب المزيدية في اخبار الملوك الاسدية (ص: 36).

(336) ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الفكر – بيروت (3/ 235).

(337) إبن الأثير، الكامل في التاريخ (1/ 570).

وذكره أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري في مجمع الأمثال حيث قال:

يَوْمُ السُّلاَن: بالسين غير المعجمة وباللام المشددة: هي أرض تهامة مما يلي اليمن لربيعة على مذحج وفي هذا اليوم سمى عامر مُلاَعبَ الأسِنَّة [338].

وذكر الدكتور جواد علي في المفصل ذلك بقوله: وكان نصيب النعمان من يوم السُّلاَن كنصيبه من يوم الطخفة [339].

ويوم طخفة كان لبني يربوع من تميم على عساكر النعمان بن المنذر، وأُسِرَ فيه قابوس بن النعمان بن المنذر وحسان بن المنذر [340].

وقال أيضًا: وإذا أخذنا برأي القائلين: إن يوم خزاز كان عقب يوم السُلَّان، يكون هذا اليوم قد وقع أيام النعمان بن المنذر، أي في أواخر أيام المناذرة وفي النصف الثاني من القرن السادس للميلاد [341].

تفاصيل الحرب يوم السُلَّان

قال أبو عبيدة: كان بنو عامر بن صعصعة حمساً، والحمس قريش ومن له فيهم ولادة، والحمس متشددون في دينهم، وكانت عامر أيضاً لقاحاً لا يدينون للملوك. فلما ملك النعمان بن المنذر ملكه كسرى أبرويز، وكان يجهز كل عام لطيمة، وهي التجارة، لتباع بعكاظ، فعرضت بنو عامر لبعض ما جهزه فأخذوه.

---

(338) أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، مجمع الأمثال (2/ 438).
(339) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (5/ 275).
(340) راجع إبن الأثير، الكامل في التاريخ (1/ 578).
(341) جواد علي، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام (10/ 23).

فغضب لذلك النعمان وبعث إلى أخيه لأمه، وهو وبرة بن رومانس الكلبي، وبعث إلى صنائعه[342] ووضائعه [343]، والصنائع من كان يصطنعه من العرب ليغزيه، والوضائع هم الذين كانوا شبه المشايخ، وأرسل إلى بني ضبة بن أد وغيرهم من الرباب وتميم فجمعهم، فأجابوه، فأتاه ضرار بن عمرو الضَبّي في تسعة من بنيه كلهم فوارس ومعه حبيش ابن دلف، وكان فارساً شجاعاً، فاجتمعوا في جيش عظيم، فجهز النعمان معهم عيراً وأمرهم بتسييرها وقال لهم: إذا فرغتم من عكاظ وانسلخت الحرم ورجع كل قوم إلى بلادهم فاقصدوا بني عامر فإنهم قريب بنواحي السُلَّان. فخرجوا وكتموا أمرهم وقالوا: خرجنا لئلا يعرض أحد للطيمة الملك.

فلما فرغ الناس من عكاظ علمت قريش بحالهم، فأرسل عبد الله بن جدعان قاصداً إلى بني عامر يعلمهم الخبر، فسار إليهم وأخبرهم خبرهم، فحذروا وتهيأوا للحرب وتحرزوا ووضعوا العيون، وعاد بنو عامر عليهم عامر ابن مالك ملاعب الأسنة، وأقبل الجيش فالتقوا بالسُلَّان فاقتتلوا قتالاً شديداً. فبينا هم يقتتلون إذ نظر يزيد بن عمرو بن خويلد الصعق إلى وبرة بن رومانس أخي النعمان فأعجبه هيئته، فحمل عليه فأسره. فلما صار في أيديهم هم الجيش بالهزيمة، فنهاهم ضرار بن عمرو الضَبّي وقام بأمر الناس فأسره. فلما صار في أيديهم هم الجيش بالهزيمة، فنهاهم ضرار بن عمرو الضَبّي وقام بأمر الناس فقاتل هو وبنوه قتالاً شديداً. فلما رآه أبو براء عامر بن مالك وما

(342) الصنائع: وهم قوم من شذاذ الأحياء و خلعاهم كانوا يصيبون الدماء و يجنون الجنايات على قومهم فيخلعونهم فيلجأون الى الحيرة فيصطنعهم الملك ويجيرهم و يامنون عنده و يشهدون معه حروبه ومغازيه. راجع أبو البقاء الحلي، المناقب المزيدية في اخبار الملوك الاسدية (ص: 20).

(343) الوضائع: وهم قوم من الفرس تعدادهم ألف رجل كان كسرى يضعهم عند ملوك الحيرة عدّة ومدداً، فيقيمون سنة عند الملك من ملوك لخم، فإذا كان في رأس الحول ردّهم إلى أهليهم وبعث بمثلهم. راجع المبرد، الكامل في اللغة والادب (ص: 129).

يصنع ببني عامر هو وبنوه حمل عليه، وكان أبو براء رجلاً شديد الساعد. فلما حمل على ضرار اقتتلا، فسقط ضرار إلى الأرض وقاتل عليه بنوه حتى خلصوه وركب، وكان شيخاً، فلما ركب قال: من سره بنوه ساءته نفسه؛ فذهبت مثلاً. يعني من سره بنوه إذا صاروا رجالاً كبر وضعف فساءه ذلك.

وجعل أبو براء يلح على ضرار طمعاً في فدائه، وجعل بنوه يحمونه. فلما رأى ذلك أبو براء قال له: لتموتن أو لأموتن دونك فأحلني على رجل له فداء. فأومأ ضرار إلى حبيش بن دلف، وكان سيداً، فحمل عليه أبو براء فأسره، وكان حبيش أسود نحيفاً دميماً، فلما رآه كذلك ظنه عبداً وأن ضراراً خدعه، فقال: أنا لله، أعزز سائر القوم، ألا في الشؤم وقعت! فلما سمعها حبيش منه خاف أن يقتله فقال: أيها الرجل إن كنت تريد اللبن، يعني الإبل، فقد أصبته. فافتدى نفسه بأربعمائة بعير وهزم جيش النعمان. فلما رجع الفل إليه أخبروه بأسر أخيه وبقيام ضرار بأمر الناس وما جرى له مع أبي براء، وافتدى وبرة بن رومانس نفسه بألف بعير وفرس من يزيد بن الصعق، فاستغنى يزيد، وكان قبله خفيف الحال؛ وقال لبيد يذكر أيام قومه [344]:

إنّي امرؤ مَنَعَتْ أرومة عامرٍ ضيمي وقد حنقت عليّ خصومُ

يقول فيها أيضاً:

وغداة قاع القريتين أتاهمُ رهواً يلوح خلالها التسويمُ

بكتائبِ رجح تعوّد كبشها نطع الكباش كأنّهنّ نجومُ

وقوله: قاع القريتين، يعني يوم السُلَّان.

(344) ابن الاثير، الكامل في التاريخ (1/ 571-572).

وقيل إن هناك يوم السلام من أيام بني عامر ومنهم الْمُنْتَفِق مع بني ضبة تفرد بذكره الباحث علي نايف مجيد الكرخي في رسالته عن بني الْمُنْتَفِق وقال انه بين بني عامر وبني ضبة وطعن فيه ضرار بن عمرو الضَبّي وأسر حبيش بن دلف فعل ذلك بهما عامر بن مالك وفي ذلك اليوم سمي بملاعب الأسنة (345).

ووجدت هذه الحوادث مكررة في يوم السلان ولم أجد يوماً اسمه يوم السلام في المصادر التي بين يدي والتي تحدثت عن أيام العرب قبل الاسلام، وقد يكون تصحيف لحق بالإسم أَوْهَمَ الباحث أنه يوم آخر غير يوم السَلَّان أو أنه يوم غيره فعلاً ولتقارب اللفظ بينهما لم تدون أحداثه وإن كان الاحتمال الأول أقوى. وأعتقد ان الذي سبب هذا الخطأ ما ورد في إحدى طبعات معجم البلدان (2/ 464) حيث قال:

(يوم السلان السين مضمومة يوم بين بني ضَبة وبني عامر بن صعصعة طعن فيه ضرار بن عمرو الضَبّي وأسر حبيش بن دلف فعل ذلك بهما عامر بن مالك وفي هذا اليوم سمي مُلاعِب الأسنة. ويوم السلام أيضاً قبل هذا بين مَعد ومذحج وكلب يومئذ معديون وشهدها زهير بن جناب الكلبي). انتهى.

والذي بين معد ومذحج هو يوم السلان الأول وليس السلام. فوقع الخطأ في اسم (السلام) رغم أنه ذكر السلان قبل ذلك وورد السلان تكرارًا في الأبيات الشعرية التي رواها الحموي بعد ذلك.

(345) علي نايف مجيد الكرخي، بنو الْمُنْتَفِق ودورهم في التاريخ الاسلامي حتى نهاية العصر العباسي، رسالة ماجستير (ص48).

والـذي يؤكـد وجـود الخطـأ الطبـاعي ورد نفس الـنص فـي طبعـة دار الفكـر – بيروت لبنـان باسم السـلان ولـيس السـلام وهذا الـنص فـي (معجم البلـدان (3/ 235):

(يوم السـلان السين مضمومة يوم بين بنـي ضبة وبنـي عـامر بـن صعصـعة طعن فيه ضرار بن عمرو الضَبّي وأسر حبيش بن دلف فعل ذلك بهما عامر بن مالك وفي هذا اليوم سمي ملاعب الأسنة

ويوم السـلان أيضـا قبل هذا بـين معد ومـذحج وكلـب يومئـذ معديون وشـدها زهير بن جناب الكلبي.

إذن لا وجود ليوم السلام بل هو يوم السلان.

43/ يوم ذي عَلَـق

عودة إلـى أيـام قيس والْمُنْتَفِق فقد حاولنـا الالتـزام بالتسلسل الزمنـي وأوردنـا حروب الفجار بين الأوس والخزرج.

نورد ثلاثة آراء حول موضع ذي علق اتفق رأيان منهما واختلف الثالث.

ذو علق: جبل في ديار بنـي أسد [346].

وذُو عَلَق: بفتح أوله وثانيه، بعده قاف: جبل فـي ديـار بنـي أسد، ولـهم فيـه يوم مشهور، وهو يوم ثنية ذي علق، قتلت فيـه بنو أسد ربيعة بن مالك بن جعفر أبا لبيد، وهو ربيعة المقترين [347].

وعلق أحد فروع وادي نعمان، إذا صعدت جبل كُرًّا تؤم الطـائف كـان علق على يَمِينِك.

---

(346) الشيخ عبد الحسين الأميني النجفي، ايمان أبي طالب وسيرته (5/ 7) الهامش رقم (4).

(347) أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري، معجم ما استعجم (ص: 266).

وتسمى الجبال التي تسيل فيه جبال علق، وهو من ديار هذيل قديما وما زال كـذلك، يبعـد ذو علـق –أو علـق كمـا يسـمى اليـوم –شـرق مكـةَ 45 مـيلا، على طريق الطائف المار في وادي نعمان [348].

ويوم ذي علق كان بين بني عامر وبين بني أسد، وفي هذا اليوم قتل ربيعة أبو لبيد[349].

ولم تشرح لنا المصادر التاريخية تفاصيل يوم ذي علق عدا ما ذكره ابن الأثير في الكامل حيث قال:

ويوم ذي علق وهو يوم التقى فيه بنو عامر بن صعصعة وبنو أسد بذي علق فاقتتلوا قتالًا عظيمًا. قتل في المعركة ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري أبو لبيد الشاعر وانهزمت عامر فتبعهم خالد بن نضلة الأسدي [350] وابنه حبيب والحارث ابن خالد بن المضلل وأمعنوا في الطلب فلم يشعروا إلا وقد خرج عليهم أبو براء عامر بن مالك من وراء ظهورهم في نفر من أصحابه فقال لخالد: يا أبا معقل إن شئت أجزتنا وأجزناك حتى نحمل جرحانا وندفن قتلانا.

قال: قد فعلت.

فتواقفوا.

فقال له أبو براء: هل علمت ما فعل ربيعة قال: نعم تركته قتيلًا.

قال: ومن قتله قال: ضربته أنا وأجهز عليه صامت بن الأفقم [351].

---

(348) عاتق بن غيث البلادي، المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية (ص: 348).

(349) ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه (ص: 184).

(350) خالد بن نضلة بن الاشتر بن جحوان بن فقعس ابن عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن اسد، راجع ابن ماكولا، إكمال الكمال (1/ 338).

(351) الصامت بن الافقم بن الحارث بن نكرة بن نوفل بن الصيداء بن عمرو بن قعين الاسدي، راجع ابن ماكولا، إكمال الكمال (1/ 349). وقعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن اسد مذكور في الهامش أعلاه.

فلما سمع أبو براء بقتل ربيعة حمل على خالد هو ومن معه فمانعهم خالد وصاحباه وأخذوا سلاح حبيب بن خالد ولحقهم بنو أسد فمنعوا أصحابهم وحموهم فقال الجميح:

سائل معدًّا عن الفوارس لا أوفـ ـــوا بجيرانهم ولا سلموا
يسعى بهم قرزلٌ ويستمعُ الناس إليهم وتخفق اللّممُ
ركضًا وقد غادروا ربيعة في الأثآر لّما تقارب النّسمُ
في صدره صعدةٌ ويخلجهُ بالرمح حرّان باسلًا أضمُ

وقرزل فرس الطفيل والد عامر بن الطفيل.

وقال لبيد من قصيدة يذكر أباه [352]:

ولا من ربيع المقترين رزئتُهُ بذي علقٍ فاقني حياءك واصبري

وذكر الأبيات ياقوت الحموي في معجم البلدان حيث قال [353]:

ويوم ذي علق من أيامهم. قال لبيد بن ربيعة:

فإما تريني اليوم أصبحتُ سالماً فلست بأحيا من كلاب وجعفر
ولا الأحوصين في ليال تتابَعَا ولا صاحب البرَّاض غير المعمر
ولا من ربيع المقترين رزئتهُ بذي علق فاقنَيَ حياءَكِ واصبري

يعني بربيع المقترين أباه وكان مات في هذا الموضع.

(352) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (1/ 572-573)؛ ابراهيم شمس الدين، مجموع أيام العرب في الجاهلية والاسلام (ص 105).

(353) ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت (4/ 146).

وقـال المـؤرج بـن عمـرو السدوسـي: أن لبيـد بـن ربيعـة، وكـان ربيعـة أبـوه يسـمى ربيـع المقتـرين، وكـان جـواداً، قتلتـه بـذي علـق بنـو أسـد، وفيـه يقـول الشاعر:

نعـــمَ القتيـــلُ غـــداةَ ذي عَلَـــق تربـتْ يـداك قتلـتَ يـا ابـنَ الأفقـمِ
لله درُّك أيَّ كـــــــبش كتيبـــــــةٍ تحـت العجـاج تركـتَ يَشَـرقُ بالـدّمِ

قـال: وابنـه لبيد بـن ربيعـة كـان شـاعر بنـي عـامر، وكـان شـريفا جمـالاً سـخيًا حليمًـا، كـان يقـال إنـه يُطعـم كلمـا هبـت الصـبا، لبيت قالـه فـي الجاهليـة، وهـو قوله:

وصَـــباً غَـــداةَ مُقامـــةٍ وزّعتِهـــا بجِفـــانِ شِـــيزَى فـــوقَهنَّ سَـــنامُ

قال: فكـان المغيرة بـن شعبة الثقفـي يقـول كلمـا هبـت الصـبا: أعينـوا أبـا عقيـل على مروته! فيرسل إليه بالجزر. فلم يزل كذلك حتى مات لبيد وهو ابن مائة وثمان وثلاثين سنة، زعمت بنو جعفر إنه لم يمت حتى لم تحل له جعفرية.
قـال: وقـد كـان الطرمـاح بـن حكيم الطـائي جـارا لبنـي جعفـر بالكوفـة، فقالـت عجـوز مـن طـي: كـان لنـا جـاران مـن بنـي جعفـر فـي الإسـلام لـم نـر مثلهمـا: أحدهما لبيد بن ربيعة، لم يصبح منذ هاجر إلا وعند بابه جزر تُنحر أو فرث أو دم لـم يجـف؛ وكـان الآخـر مفرطـاً فـي البخـل، فكـان يرسـل خادمـه فيأتيـه بالتمر فيملأ فاه ماء مخافة أن يأكل منه في الطريق.
وقال الأصـمعي: كـان الوليد بـن عقبـة ارتقـى يومـاً المنبـر فـأرتج عليـه وحصـر، فنظـر فـإذا دخـان سـاطع، فقـال: هـذا دخـان أبـي عقيـل، فـرحم الله سبحانه امـرأ أعانـه علـى مروتـه، وأنـا أول امـرئ أعانـه علـى مروتـه. قـال: ثـم نـزل مـن المنبـر فأرسل إليه بالجُزُر لم يذكر عددها، وأرسل إليه بأبيات:

أرى الجـــزّارَ يَشـــحذُ شَـــفْرتيه إذا هبَّـــتْ ريـــاحُ أبـــى عَقيـــل
أغـــرُّ الوجـــه أبـــيضُ عـــامريٌّ كـــأنّ جَبينَـــه ســـيفٌ صَـــقيل
فعُـــدْ إنِّـــى إليـــكَ بهـــا مُعيـــدٌ ومضـــمونٌ لـــه وبهـــا قَبيـــل

القبيل، والكفيل، والزعيم، والصبير واحد.

قال: فلما جاءته الجزر تشكَّر له وقال خيرا، وقد كان ترك قرض الشعر، فدعا بُنية له صغيرة فقال لها: أجيبي أبا وهب عن أبياته. قال: فدخلت بيتا ثم مكثت هُنيهة قليلة، ثم خرجت وهي تقول:

أبـــا وهـــبٍ جـــزاك اللهُ خيـــراً نَحرناهـــا وأطعمْنـــا الثريـــدا
إذا هبَّـــتْ ريـــاحُ أبـــي عَقيـــلٍ دعَونـــا عنـــد هبَّتِهـــا الوليـــدا
أغـــرَّ الوجـــه أبـــيضَ عَبشـــميًّا أعـــانَ علـــى مُروَّتـــه لَبيـــدا
فعُـــدْ أن الكـــريمَ لـــهُ مَعـــادٌ وظَنِّـــي بِـــابنِ أروى أن يعـــودا

قال: فقال لها لبيد: أجدت لولا أنك استزدته. قال: فقالت: إنما استزدته لأنه ملك، ولو كان سوقة ما استزدته! قال: فعجبوا من حُسن جوابها.

قال المؤرج: وبلغني أن لبيدا هلك في زمن عثمان بن عفان، رضي الله سبحانه عنه [354].

/44/ يوم الطائف

لم يرد ذكر تفاصيل يوم الطائف في المصادر القديمة التي تحدثت عن أيام العرب كما لم يرد لها ذكر في المصادر الحديثة التي تناولت الموضوع

(354) أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات (ص: 514-515).

ذاته مثل أيام العرب في الجاهلية لشمس لمحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ولا في كتاب مجموع أيام العرب في الجاهلية والإسلام لإبراهيم شمس الدين.

وذكر ابن الأثير وأبو عبيد البكري كيفية استيلاء ثقيف على أرض الطائف والتحصن بها وإشارة بسيطة الى ما وقع بينهما من قتال عجزت فيه بنو عامر عن استرداد أرضها المغصوبة.

قال ابن الأثير:

كانت أرض الطائف قديماً لعدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر. فلما كثر بنو عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان غلبوهم على الطائف بعد قتال شديد. كان بنو عامر يصيفون بالطائف ويشتون بأرضهم من نجد، وكانت مساكن ثقيف حول الطائف، وقد اختلف الناس فيهم، فمنهم من جعلهم من إياد فقال ثقيف اسمه قسي بن نبت بن منبه بن منصور بن يقدم بن أفصى بن دعمي بن إياد من معد، ومنهم من جعلهم من هوازن فقال: هو قيس بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان. فرأت ثقيف البلاد فأعجبهم نباتها وطيب ثمرها فقالوا لبني عامر: إن هذه الأرض لا تصلح للزرع وإنما هي أرض ضرع ونراكم على أن آثرتم الماشية على الغراس، ونحن أناس ليست لنا مواشٍ فهل لكم أن تجمعوا الزرع والضرع بغير مؤونة؟ تدفعون إلينا بلادكم هذه فنثيرها ونغرسها ونحفر فيها الأطواء ولا نكلفكم مؤونة. نحن نكفيكم المؤونة والعمل، فإذا كان وقت إدراك الثمر كان لكم النصف كاملاً ولنا النصف بما عملنا.

فرغب بنو عامر في ذلك وسلموا إليهم الأرض، فنزلت ثقيف الطائف واقتسموا البلاد وعملوا الأرض وزرعوها من الأعتاب والثمار ووفوا بما شرطوا لبني عامر حيناً من الدهر، وكان بنو عامر يمنعون ثقيفاً ممن أرادهم من العرب. فلما كثرت ثقيف وشرفت حصنت بلادها وبنوا سور على الطائف وحصنوه ومنعوا عامراً مما كانوا يحملونه إليهم عن نصف الثمار. وأراد بنو عامر أخذه منهم فلم يقدروا عليه فقاتلوهم فلم يظفروا، وكانت ثقيف بطنين: الأحلاف وبني مالك، وكان للأحلاف في هذا أثر عظيم، ولم تزل تعتد بذلك على بني مالك[355].

وذكر ذلك أبو عبيد البكري أيضًا فقال:

حتى كثرت ثقيف، فحصنوا الطائف، فلما قووا بكثرتهم وحصونهم، امتنعوا من بني عامر، فقاتلهم بنو عامر، فلم تصل إليهم، ولم يقدروا عليهم [356].

/45/ يوم المَــرُّوت

المَرُّوت هو اسم نهر أو وادٍ بالعالية من ديار بني تميم دارت به أحداث المعركة بين بني تميم وبني قُشَير من عامر بن صعصعة [357]. وكان لبني الْمُنْتَفِق ذكر في هذا اليوم وكانوا جزءًا من بني عامر بن صعصعة في كل حروبها وأيامها [358].

---

(355) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (1/ 605)؛ علي نايف مجيد الكرخي، بنو الْمُنْتَفِق ودورهم في التاريخ العربي الإسلامي/ رسالة ماجستير (ص53،52).
(356) راجع أبو عبيد البكري، معجم ما استعجم (ص: 24، 25).
(357) قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، راجع جمهرة أنساب العرب لابن حزم (1/ 482).
(358) راجع علي نايف مجيد الكرخي، المصدر السابق (ص53).

قال القلقشندي ويوم المروت –لتميم على عامر من قيس، والمروت: موضع في ديار بني تميم [359].

وذكره ياقوت الحموي بقوله. المروت: بالفتح ثم التشديد والضم وسكون الواو وتاء مثناة إن كانت منتقلا فمن المروت جمع المرت وهي الأرض التي لا تنبت شيئًا وإلا فهو مرتجل وهو اسم نهر وقيل واد بالعالية كانت به وقعة بين تميم وقشير [360].

وقال أيضًا نقلاً عن الحازمي:

المروت من ديار ملوك غسان وموضع آخر قرب النباج من ديار بني تميم به كانت الواقعة التي قتل فيها بجير بن عبد الله بن عكبر بن سلمة بن قشير قتله قعنب بن الحارث بن عمرو بن همام بن يربوع وهزموا جيشه وأسروا أكثرهم [361].

وذكر ياقوت موضع المروت في حديثه عن جُراد وقال:

جُراد بالضم بوزن غُراب ماء في ديار بني تميم عند المَرُّوت [362].

قال ابن منظور: المَرُّوتُ بالتشديد اسم وادٍ قال أَوسٌ:

ومـا خلـيجٌ مـن المَـرُّوت ذو شـعبٍ يرمـي الضـريرَ بخشـبِ الطّلـحِ والضَّـالِ

وقال ابن منظور: ومنه يوم المَرُّوت بين بني قُشيرٍ وتميم [363].

وقال أيضًا بأن يوم المروت يسمى يوم العنابيين [364].

---

(359) القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب (ص: 149).

(360) ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت (5/ 111).

(361)ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت (5/ 111). وعكبر جد بحير في مصادر اخرى اسمه عامر.

(362) المصدر نفسه (2/ 116).

(363) ابن منظور، لسان العرب (2/ 89).

(364) المصدر نفسه (2/ 89).

وذكر ابن رشيق القيرواني بأنه يسمى إرم الكلبة حيث قال:

يوم المروت: وهو يوم إرم الكلبة نقاً قريب من النباج، لبني حنظلة وبني عمرو بن تميم، على بني قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وكان الذكر فيه لبني يربوع، وإنما أغارت قشير على بني العنبر فاستنقذ بنو يربوع أموال بني العنبر وسبيهم من بني عامر[365].

وذكره أيضًا أبو عبيد عبدالله بن عبد العزيز البكري الأندلسي بقوله:

أَرَمُ الكَلْبَة: بفتح أوله وثانيه، على وزن فعل، مضاف إلى الكلبة من الكلاب، وهو نقا قريب من النباج، وانظره في رسم المروت [366].

والمروت ويوم العنابين ويوم أرم الكلبة وذلك أنها أمكنة قريبة بعضها من بعض فإذا لم يستقم الشعر بموضع ذكروا موضعًا آخر قريبا منه[367].

اسباب الحرب وتفاصيلها

من الأسباب التي أوصلت إلى هذه الحرب هو الخلاف الذي نشب بين بحير بن عبد الله القشيري العامري وقعنب بن عتاب اليربوعي التميمي في سوق عكاظ.

كان بحير [368] بن عبد الله بن عامر بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، شاعرًا جاهليًا معروفاً ومن كبار قبيلة بني عامر [369].

(365) ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه (ص: 180).

(366) أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، معجم ما استعجم (ص: 43).

(367) المصدر نفسه (4/ 1214).

(368) وتفرد ياقوت الحموي بتسميته ببجير (بالجيم) وتسمية جده بـ(عكبر) وفي بقية المصادر (عامر). وهناك ثمانية مصادر أخرى ذكرت بحير (بالحاء) وعامر بهذا الاسم وليس (عكبر) كما أورده الحموي.

(369) بتصرف عن ابن ماكولا، إكمال الكمال (1/ 198).

قال عنه أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي: ومنهم بحير -بالحاء غير معجمة -بن عبد الله بن عامر بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وكان رئيساً شاعراً [370].

وكان بحير بن عبد الله بن سلمة العامري قد التقى قعنب بن عتاب الرياحي[371] بعكاظ، فقال بحير لقعنب: ما فعلت فرسك البيضاء؟ قال: هي عندي، وما سؤالك عنها؟ قال: لأنها نجتك مني يوم كذا وكذا، فأنكر قعنب ذلك وتلاعنا وتداعيا أن يجعل الله ميتة الكاذب بيد الصادق، فمكثا ما شاء الله.

وجمع بحير بني عامر وسار بهم فأغار على بني العنبر بن عمرو بن تميم بإرم الكلبة وهم خلوفٌ، فاستاق السبي والنعم ولم يلق قتالاً شديداً، وأتى الصريخ بني العنبر بن عمرو بن تميم وبني مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وبني يربوع بن حنظلة، فركبوا في الطلب، فتقدمت عمرو بن تميم. فلما انتهى بحير إلى المروت قال: يا بني عامر انظروا هل ترون شيئاً؟ قالوا: نرى خيلاً عارضةً رماحها على كواهل خيلها. قال: هذه عمرو بن تميم وليست بشيء، فلحق بهم بنو عمرو فقاتلوهم شيئاً من قتال ثم صدروا عنهم، ومضى بحير، ثم قال: يا بني عامر انظروا هل ترون شيئاً ؟ قالوا: نرى خيلاً ناصبةً رماحها. قال: هذه مالك بن حنظلة وليست بشيء، فلحقوا فقاتلوا شيئاً من قتال ثم صدروا عنهم، ومضى بحير وقال: يا بني عامر انظروا هل ترون

---

(370) أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي، المؤتلف والمختلف (ص: 23)

(371) ورد في معجم البلدان (5/ 111) والأعلام للزركلي (8/ 41) والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (10/ 47) على انه يربوعي وليس رياحي، ورياح بن يربوع كما في الجمهرة (ج1 ص227).

شيئاً ؟ قالوا: نرى خيلاً ليست معها رماح وكأنما عليها الصبيان. قال: هذه يربوع رماحها بين آذان خيلها، إياكم والموت الزؤام، فاصبروا ولا أرى أن تنجوا.

فكان أول من لحق من بني يربوع الواقعة وهو نعيم بن عتاب، وكان يسمى الواقعة لبليته، فحمل على المثلم القشيري فأسره، وحملت قشير على دوكس بن واقد بن حوط فقتلوه، وأسر نعيم المصفى القشيري فقتله، وحمل كدام بن بجيلة المازني على بحير فعانقه، ولم يكن لقعنب همة إلا بحير، فنظر إليه وإلى كدام قد تعانقا فأقبل نحوهما، فقال كدام: يا قعنب أسيري. فقال قعنب: ماز رأسك والسيف، يريد: يا مازني. فخلى عنه كدام وشد عليه قعنب فضربه فقتله، وحمل قعنب أيضاً على صهبان، وأم صهبان مازنية، فأسره، فقالت بنو مازن: يا قعنب قتلت أسيرنا فأعطنا ابن أختنا مكانه، فدفع إليهم صهبان في بحير، فرضوا بذلك، واستنقذت بنو يربوع أموال بني العنبر وسبيهم من بني عامر وعادوا [372].

وقد انتصرت تميم على بني عامر في هذا اليوم يوم المروت. وكان سببه نزاع بسيط وقع بين "قعنب بن الحارث بن عمرو بن همام اليربوعي" وبين "بحير بن عبد الله العامري" بسبب نسب فرس، أدى إلى غزو بجير لبني العنبر من تميم، ثم إلى ملاحقة بني يربوع لبجير وجماعته من بني عامر [373].

وعندما أغار بَحِير بن سَلْمة بن قُشير على بني العَنبر بن عمرو بن تميم، فأتى الصريخُ بني عمرو بن تميم، فاتبعوه حتى لحقوه، وقد نزل المَرُّوت، وهو يَقسم المِرْباع ويُعطى مَن معه. فتلاَحق القومُ واقتتلوا. فطعَن قعْنبُ بن عتّاب

(372) راجع ابن الأثير، الكامل في التاريخ (1/ 565).
(373) راجع جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (10/ 47).

الهيثَم بن عامر القُشيري فصرعه فأسره، وحَمل الكدَام، وهو يزيد بن أزهر المازني على بحير بن سَلمة فطعنه فأرداه عن فرسه، ثم نزل إليه فأسره. فأبصره قَعنب بن عتاب، فحمل عليه بالسيَّف فضربه فقتله. فانهزم بنو عامر وقُتل رجالهم [374].

فقال يزيدُ بن الصَعِق يرثي بَحيرا:

أواردةٌ علـــــيّ بنــــي رِيـــاح   بفَخْـــرهُم وقـــد قتلـــوا بَحيـــرَا

فأجابته العَوْراء، من بني سَليط بن يَربوع:

قَعيـدَك يـا يزيـدُ أبـا قُبـيس   أَتُنـــذر كـــي تُلاقينـــا النّـــذورَا
وتُوضِـــع تُخبـــر الرُّكبـــان أنّـــا   وُجـدنا فـــي مـراس الحَـرب خُـورا
ألـــم تعلـــم قعيـدَك يـــا يزيـــد   بأنـــا نَقَمـــع الشَّـــيخَ الفَخُـــورا
ونفقـــأ ناظِرَيـــه ولا نُبـــالي   ونَجعـــل فـــوق هامَتِـــه الـــذَّرورا
فـأبلغ إن عَرضـت بنـي كـلاب   بأنـــا نحـــن أَقعَصْـــنا بَحيـــرا
وضـــرَّجنا عُبيـــدة بـــالعَوالي   فأَصـــبح مُوثَقـــاً فِينـــا أَسِـــيرا
أفخـراً فـي الخـلاء بغيـر فَخْـرِ   وعنـد الحَـرب خَـواراً ضَـجُورا [375]

وكانت غارة بحير بن عبد الله القشيري على بني العنبر من تميم فغنم منهم وسبى والذين استخلصوهم أبناء عمهم من بني يربوع من تميم [376].

وقد روى أبو عبيدة معمر بن المثنى حديث هذا اليوم بشيء من الاختلاف حيث قال:

---

(374) ابن عبد ربه الاندلسي، العقد الفريد (2/ 273)، النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب (4/ 192).

(375) ابن عبد ربه الاندلسي، العقد الفريد (2/ 273)، النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب (4/ 192).

(376) راجع أبو عبيدة معمر بن المثنى، شرح نقائض جرير والفرزدق (3/ 834).

وكان من حديث هذا اليوم، وهو يوم المرُّوت، أن قعنب بن الحارث بن عمرو بن همام بن يربوع، التقى هو وبحير بن عبد الله بن عامر ابن سلمة بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بعكاظ، والناس متوافقون. فقال بحير، يا قعنب، ما فعلت البيضاء فرسك، قال: هي عندي. قال فكيف شكرك لها؟ قال: وما عسيت أن أشكرها به؟ قال: وكيف لا تشكرها وقد نجتك مني؟ قال قعنب:

ومتى كان ذلك؟ قال حيث أقول:

لـو أمكنتنـي مـن بَشـامةَ مُهرتـي   لَلاقَـى كمـا لاقـت فـوارسُ قَعنـبِ
تمطَّـت بـه البيضـاء بعد اختِلاسِـهِ   علـى دَهَـشٍ، وخِلتُنـي لـم أُكَـذَّبِ

فأنكر ذلك قعنب، وتلاعنا وتداعيا أن يقتل الصادق منهما الكاذب. ونذر قعنب ألا يراه بعد ذلك الموقف إلا قتله أو مات دونه.

فضرب الدهر من ضربانه، ثم إن بحيراً أغار على بني العنبر يوم إرم الكلبة، وهو نقاً قريب من النباح، فأصاب منهم ناساً، وانفلت منهم منفلتون، فأنذروا بني حنظلة وبني عمرو بن تميم، فركبوا في أثر بحير، وقد سار بمن أخذ من بني العنبر. فكان أول من لحق،

بنو عمرو بن تميم، فقال بحير لأصحابه: أنظروا ما ترون؟ قالوا: نرى خيلاً عارضة الرماح. قال:

أولئكم بنو عمرو بن تميم. فلحقوا ببحير وهو بالمروت، فاقتتلوا شيئاً من قتال، ثم لحق بنو مالك بن حنظلة، فقال بحير لأصحابه انظروا ما ترون؟ قالوا: نرى خيلاناً ناصبة الرماح. قال: أولئكم بنو مالك بن حنظلة فقاتلوا شيئاً من قتال، ثم لحقت خيل شماطيط فقال بحير: ما ترون؟ قالوا نرى خيلاً شماطيط –أي متفرقة أرسالاً –ليس معها رماح. قال أولئكم بنو يربوع رماحهم عند آذان

الخيل وما قوتلتم منذ اليوم إلا الساعة، فكان أول من لحق منهم، نعيم بن عتاب، فطعن المثلم بن قرط أخا بني قشير فصرعه وأسره. ثم لحق قعنب بن عصمة بن عاصم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بحيراً فطعنه، فأذراه عن فرسه، فوثب عليه كدّام بن نخيلة المازني، فأبصره قعنب بن عتاب وهو في يد كدام، فحمل عليه فأراد كدام منعه، فقال قعنب: رأسك ماز والسيف –أراد يا مازني رأسك والسيف –فخلى عنه كدام، فضربه قعنب بن عتاب فأطار رأسه.

وأخذ يومئذ أرقم بن نويرة صهبان بن ربيعة بن قشير، وكانت أم صهبان امرأة من مازن بن مالك بن عمرو بن تميم. فقالت بنو عمرو:

يا بني يربوع قتلتم أسيرنا في أيدينا –يعنون بحيراً – فهمّوا بالقتال. فقال أرقم بن نويرة: يا بني يربوع أعطوا بني مازن ابن أختهم من أسيرهم، فأعطاهم بنو يربوع صهبان فرضيت بنو مازن، فأطلقوه. وقتلت بنو يربوع يومئذ بُريك بن قُرط بن عامر وأخاه.

وأما المُثلم فإنه بقي بعد طعنة نعيم إياه، فافتدى نفسه بمائة من الإبل، وهُزم بنو عامر. فقال أوس بن حجر:

زَعَمــتُم أن غــولاً والرِّجــام لكــم ... ومَنعِجــاً فــاذكروا والأمــرُ مشــتركُ

وقلــتم ذاك شِــلوٌ ســوف نأكلــهُ ... فكيــف أكْلُكــمُ الشِّــلوَ الــذي تَركــوا

نفســي الفِــداءُ لمــن أدَّاكُــمُ رَقَصــاً ... تَــدمَى حَــرَاقِفُكُم فــي مشــيكم صــكَكُ

الحرقفتــان مــن الإنســان وغيــره: رأســا الــوركين المتصــلان بالصــلب، وهمــا الغرابان، والصكك اصطكاك الركبتين عند المشي. وقال أوس بن بحير في ذلك:

لَعمــركَ مــا أصــاب بنــو رِيــاح ... بمــا احتملــوا وغيــرهُم السَّــقيمُ

بقَــتلِهِمُ امــرءاً قــد أنزلتْــهُ ... بنــو عمــروٍ وأوْهطــهُ الكلــومُ

فـــإن كانـــت رياحـــاً فاقتُلوهـــا   وآلُ نُخَيلـــــةَ الثَّــــأرُ المُنـــــيمُ

الثأر المنيم: الذي ينام صاحبه ويهدأ إذا أدركه [377].

ويروى البيت الثاني كالتالي:

بقَـــتلهم امـــرَأً قـــد أنزلَتـــه   بنـــو عمـــروِ وأوهَتـــه الكُلُـــومُ

وذكر ذلك ياقوت الحموي بقوله:

كانت الواقعة التي قتل فيها بجير بن عبد الله بن عكبر(عامر) بن سلمة بن قشير قتله قعنب بن الحارث بن عمرو بن همام بن يربوع وهزموا جيشه وأسروا أكثرهم وقال أوس بن بجير يرثي أباه [378]:

لعمـــر بنـــي ريـــاح مـــا أصـــابوا   بمـــا احتملـــوا وعيـــرُهُمُ السَّـــقيمُ
بقَـــتلِهِمُ امـــرءاً قـــد أنزلتْـــهُ   بنـــو عمـــروِ وأوْهتْـــهُ الكلـــومُ
فـــإن كانـــت رياحـــاً فاقتُلوهـــا   وآلُ نُخَيلـــــةَ الثَّــــأرُ المُنـــــيمُ

وقتل في هذا اليوم البريكان وهما بريك وأخوه بارك، وهما من بني قشير بن كعب، قتلهما بنو يربوع، وقال الشاعر [379]:

فَمِـــنْهنَّ يـــومٌ للبـــريكْينِ إذْ تَـــرَى   بنُـــو عـــامِرِ أَنْ غَـــانِمٌ كُـــلُّ سَـــالِمِ

(377) أبو عبيدة معمر بن المثنى، شرح نقائض جرير والفرزدق (1/ 234، 236).
(378) ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت (5/ 111).
(379) راجع أبو عبيدة معمر بن المثنى، المصدر السابق (2/ 555).

/46/ بئر معونــة

قال ياقوت الحموي:

معونة: بئر معونة بين أرض عامر وحر بني سليم ذكرت في الآبار وهي بفتح الميم وضم العين وواو ساكنة ونون بعدها هاء والمعونة مفعولة في قياس من جعلها من العون وقال آخرون المعونة فعولة من الماعون وقيل هو مفعلة من العون مثل مغوثة من الغوث [380].

وقال أيضاً:

بئر معونة: بالنون قال ابن إسحاق بئر معونة بين أرض بني عامر وحرة بني سليم وقال كلا البلدين منها قريب إلا أنها إلى حرة بني سليم أقرب وقيل بئر معونة بين جبال يقال لها أبلى في طريق المصعد من المدينة إلى مكة وهي لبني سليم قاله عرام، وقال أبو عبيدة في كتاب مقاتل الفرسان بئر معونة ماء لبني عامر بن صعصعة وقال الواقدي بئر معونة في أرض بني سليم وأرض بني كلاب وعندها كانت قصة الرجيع والله أعلم [381].

وذكر بئر معونة مرة أخرى في حديثه عن أبلى حيث قال:

أبلى: بالضم ثم السكون والقصر بوزن حُبلى قال عرام تمضي من المدينة مصعدا إلى مكة فتميل إلى واد يقال له عريفطان معن ليس له ماء ولا مرعى وحذاه جبال يقال لها أبلى فيها مياه منها بئر معونة وذو ساعدة وذو جماجم أو حماحم والوسباء وهذه لبني سليم [382].

قال الحازمي الهمداني (548هـ –584هـ):

---

(380) ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت (5/ 159).
(381) المصدر نفسه (1/ 302).
(382) المصدر نفسه، (1/ 78).

معونـة بئـر معونـة: بين جبال يقال لها أبلى، في طريق المصعد من المدينة إلى مكة وهو لبني سليم، قاله الكندي، وقال أبو عبيدة في "المقاتل": وهو ماء لبني عامر بن صعصعة يقال له بئر معونة، قال الواقدي :بئر معونة في أرض بني سليم وأرض بني كلاب، وقال ابن إسحاق :بئر بين أرض بني عامر، وحره بني سليم، كلا البلدين منها قريبٌ، وهي من بني سليم أقرب[383].

ذكر اليعقوبي في حديث إرسال رسول الله (ص) المنذر بن عمرو الأنصاري على سرية إلى بئر معونة حيث قال:

(والمنذر بن عمرو الأنصاري على سرية إلى بئر معونة. وذلك أن أسد بن معونة قدم على رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم بهدية من قبل عمه أبي براء بن مالك ملاعب الأسنة، وأهدى له فرسين ونجائب، وكان صديقاً للنبي. فقال رسول الله: والله لا أقبل هدية مشرك. فقال لبيد بن ربيعة: ما كنت أرى أن رجلاً من مضر يرد هدية أبي براء. فقال: لو كنت قابلاً من مشرك هدية لقبلتها منه. قال: فإنه يستشفيك من دبيلة في بطنه قد غلبت عليه. فتناول رسول الله جبوبة من تراب فأمرها على لسانه ثم دفها بماء ثم سقاه إياه، فكأنما انشط من عقال. وكان أبو براء سأل رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم أن يبعث إليه بنفر من أصحابه ليفقهوهم في الدين ويبصروهم شرائع الإسلام، فقال رسول الله: إني أخاف أن يقتلهم بنو عامر، فأرسل أبو براء انهم في جواري. فبعث إليه المنذر بن عمرو ونفرا من أصحابه في تسعة وعشرين عامتهم بدري. فأغار عليهم عامر بن الطفيل وتابعه ثلاثة أحياء من بني سليم رعل وذكوان وعصية فلذلك لعنهم رسول الله، وأقبل عامر إلى حرام بن

(383) موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة، وأحال ذلك الى الحازمي الهمداني، الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة، (ص 849.)

ملحان، وهو يقرأ كتاب رسول الله، فطعنه بالرمح. فقال: الله أكبر فزت بالجنة. واقتتل القوم قتالاً شديدا وكثرتهم بنو سليم، فقتلوا من عند آخرهم ما خلا المنذر بن عمرو فإنه قال لهم: دعوني أصلي على أخي حرام بن ملحان. قالوا: نعم. فصلى عليه ثم أخذ سيفا وأعنق نحوهم فقاتلهم حتى قتل. وقال الحارث بن الصمة: ما كنت لأرغب بنفسي عن سبيل مضى فيه المنذر، والله لأذهبن فلئن ظفر لأظفرن ولئن قتل لأقتلن. فذهب فقتل وأعتق عامر بن الطفيل أسعد بن زيد الديناري عن رقبة كانت على أمه [384].

وهو مقارب لما ذكره الطبري حيث قال:

عن أنس بن مالك قال بعث رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم المنذر بن عمرو في سبعين راكبا فساروا حتى نزلوا بئر معونة وهى أرض بين أرض بنى عامر وحرة بنى سليم كلا البلدين منها قريب وهى إلى حرة بنى سليم أقرب فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم إلى عامر بن الطفيل فلما أتاه لم ينظر في كتابه حتى عدا على الرجل فقتله ثم استصرخ عليهم بنى عامر فأبوا أن يجيبوه إلى ما دعاهم إليه وقالوا لن نحفر أبا براء قد عقد لهم عقدا وجوارا فاستصرخ عليهم قبائل من بنى سليم عصية ورعلا وذكوان فأجابوه إلى ذلك فخرجوا حتى غشوا القوم فأحاطوا بهم في رحالهم فلما رأوهم أخذوا السيوف ثم قاتلوهم حتى قتلوا عن آخرهم إلا كعب بن زيد أخا بنى دينار ابن النجار فإنهم تركوه وبه رمق فارتث من بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق وكان في سرح القوم عمرو بن أمية الضمري ورجل من الأنصار أحد بني عمرو ابن عوف فلم ينبئهما بمصاب أصحابهما إلا الطير تحوم على العسكر فقالا والله إن لهذه الطير لشأنا فأقبلا لينظرا إليه

---

(384) أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي (ص: 133).

فإذا القوم في دمائهم وإذا الخيل التي أصابتهم واقفة فقال الانصاري لعمرو بن أمية ماذا ترى قال أرى أن نلحق برسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم فنخبره الخبر فقال الانصاري لكنى ما كنت لأرغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو وما كنت لتخبرني عنه الرجال ثم قاتل القوم حتى قتل وأخذوا عمرو بن أمية أسيرا فلما أخبرهم انه من مضر أطلقه عامر بن الطفيل وجز ناصيته وأعتقه عن رقبة زعم أنها كانت على أمه فخرج عمرو بن أمية حتى إذا كان بالقرقرة من صدر قناة أقبل رجلان من بنى عامر حتى نزلا معه في ظل هو فيه وكان مع العامريين عقد من رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم وجوار لم يعلم به عمرو بن أمية وقد سألهما حين نزلا ممن أنتما فقالا من بنى عامر فأمهلهما حتى إذا ناما عدا عليهما فقتلهما وهو يرى انه قد أصاب بهما ثؤرة من بنى عامر بما أصابوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم فلما قدم عمرو بن أمية على رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم أخبره الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم لقد قتلت قتيلين لادينهما ثم قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم هذا عمل أبى براء قد كنت لهذا كارهًا متخوفا، فبلغ ذلك أبا براء فشق عليه إخفار عامر إياه وما أصاب رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم بسببه وجواره وكان فيمن أصيب عامر بن فهيرة * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه أن عامر بن الطفيل كان يقول من الرجل منهم لما قتل رأيته رفع بين السماء والارض حتى رأيت السماء من دونه قالوا هو عامر بن فهيرة * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن أحد بنى جعفر رجل من بنى جبار بن سلمى بن مالك بن جعفر قال كان جبار فيمن حضرها يومئذ مع عامر ثم أسلم بعد ذلك فكان يقول مما

دعاني إلى الاسلام أنى طعنت رجلا منهم يومئذ بالرمح بين كتفيه فنظرت إلى سنان الرمح حين خرج من صدره فسمعته يقول حين طعنته فزت والله قال فقلت في نفسي ما فاز أليس قد قتلت الرجل حتى سألت بعد ذلك عن قوله فقالوا الشهادة قال فقلت فاز لعمر الله فقال حسان بن ثابت يحرض بنى أبى البراء على عامر بن الطفيل:

بنـــى أم البنـــين ألـــم يـــرعكم وأنـــتم مـــن ذوائـــب أهـــل نجـــدِ
تهكـــم عـــامر بـــأبى بـــراء ليخفـــره ومـــا خطـــأٌ كعمـــدِ
ألا أبلـــغ ربيعـــة ذا المســـاعى فمـــا أحـــدثت فـــى الحـــدثان بعـــدي
أبـــوك أبـــو الحـــروب أبـــو بـــراء وخالـــك ماجـــد حكـــم بـــن ســـعدِ

وقال كعب بن مالك في ذلك أيضاً:

لقـــد طـــارت شـــعاعاً كـــل وجـــه خفـــارة مـــا أجـــار أبـــو بـــراء
فمثـــل مسَـــهَّبٍ وبنـــى أبيـــه بجنـــب الـــرده مـــن كنفـــي ســـواء
بنـــي أم البنـــين أمـــا ســـمعتم دعـــاء المســـتغيث مـــع المســـاء
وتنويـــه الصـــريخ بلـــى ولكـــن عـــرفتم أنـــه صـــدق اللقـــاء
فمـــا صـــفرت عيـــاب بنـــى كـــلاب ولا القرطـــاء مـــن ذم الوفـــاء [385]

وهكذا غدر بهم عامر بن الطفيل وارتكب مجزرة بحق القراء وعامتهم من البدريين ولم يتابعه قومه لأنهم في جوار أبي البراء بل تابعه ثلاثة أحياء من بني سليم رعل وذكوان وعصية فلذلك لعنهم رسول الله (ص) لغدرهم بمن وفد إليهم وقتلهم ثلة خيرة من المسلمين.

---

(385) الطبري، تاريخ الطبري (2/ 220 و221)؛ وفي طبعة بيروت الاولى، 1407هـ ((2/ 82) ط1).

/47/ يوم دَهْو

وهو يوم بين بني معاوية بن حزن من عبادة بن عقيل وبني الْمُنْتَفِق بن عامر بن عقيل.

قال ابن منظور: (ويوم دهو: يوم تناهض فيه بنو الْمُنْتَفِق، وهم رهط الشنآن بن مالك وله حديث. وبنو دهي: بطن) (386).

وورد نفس النص في المحكم والمحيط الأعظم حيث قال (يوم دَهْو: يومٌ تَناهَضَ فيه بنو الْمُنْتَفِق وهم رَهْطُ الشَّنَآنِ بن مالك، وله حديث) (387) ولم يزد على ذلك.

وورد في مجالس ثعلب نبذة مختصرة عن هذا اليوم حيث قال:

وقال أبو العباس: قال أبو صاعد: كان الشنآن بن مالك رجلاً من بنى معاوية بن حزن بن عبادة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، يتغنى بأبيات له، وقد كان يزور نساء من بنى الْمُنْتَفِق ابن عم له يقال له المضرحي، فقال بنو الْمُنْتَفِق: لئن لقينا المضرحي لنعقرن به! فتغنى الشنآن بن مالك –وكان صارماً، وكان إنساناً تطلعه العين صورةً –فقال:

لقد غضب العرّام في أن أزورها	ولم أر كالعرّام حراً ولا عبدا
ولا مثل مكحول ولا مثل مالك	ولا مثل غيلان إذا ما ارتدى البردا
أتوعد نضو المضرحي وقد ترى	بعينك رب النضو يغشاكُمُ فردا
فما ذنبنا إذ علقتنا نساؤكمْ	ولم تر فيكم ذا جمال ولا جلدا

---

(386) ابن منظور، لسان العرب (14/ 276.

(387) أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده المرسي المعروف بابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم (ج4 ص 413).

فتناهض القوم فاقتتلوا، فكان ذلك اليوم يقال له يوم دهو. فجاءت دعجاء بنت هيصم فعلقت المعاويين لحو العود، فيهوى لها الشنآن بن مالك بسهم فيصيبها به بين مأكمتيها وخصرها، حتى خرج من شقها الأقصى، فوقعت، فقال:

ودعجاء قد واصلت في بعض مرها ... بــأبيض مــاض لــيس مــن نيــل هيصــمِ
أرغت بـه فرجاً أضاعته في الوغى ... فخلــى القصــيري بــين خصــر ومــأكمِ
فقلــت أذاك الســهم أهــون وقعــة ... على الخصر أم كف الهجين المخضرمِ [388].

48/ يَوْمُ الزَّخيخِ

اختلفت الآراء في يوم الزخيخ في الإسم وفي أطراف النزاع فمنهم من أسماه الزخيخ ومنهم من أسماه الرخيخ.

قال أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري:
يَوْمُ الزَّخيخِ: بالزاي والخاءين المعجمتين لتميم على اليمن [389].

وتبنى هذا الرأي من المتأخرين الدكتور عمر رضا كحالة في معجمه فقال: ومن أيام تميم يوم الزخيخ، وهو لتميم على اليمن، ويوم الغطالي، ويوم جهجوه[390].

وخالفهم القلقشندي وقال: يوم الزخيخ –كان لقيس على أهل اليمن، وقيل: يوم الرخيخ [391].

(388) ثعلب، مجالس ثعلب (ص: 56).
(389) أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، مجمع الأمثال (2/ 443).
(390) عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب (1/ 129).
(391) القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب (ص: 147).

/49/ يوم أراطـة

يوم من أيـام العرب بـين بنـي حنيفـة وبنـي جعدة ولـم أجد فـي المصـادر المتوافرة لـدي مـا يزيد علـى مـا ذكره القلقشندي فـي نهايـة الأرب مـن أن (يوم أراطـة –بين بنـي حنيفـة وبنـي جعدة) [392]. ولـم نعرف لماذا سمي هذا اليوم أراطة ومن هو المنتصر فيه.

وذكر ياقوت الحموي موضـع أراطة ولم يوضح لنا فيما إذا وقع فيه يوم ونسب إليه أم لا حيث قال:

أراطـة ... اسم مـاء لبنـي عميلـة شرقي سميراء وقـال نصـر الأراطـة من ميـاه غني بينها وبين أضاخ ليلة [393].

وكذا مـا ذكره الحسن بن محمد بن الحسن الصـغاني بقولـه: أُراطَـة: مـاء لبنـي عُمَيْلة شرقي سميراء.

/50/ يوم ذي قار

ذكر هذا اليوم القلقشندي في نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب وقال: يوم ذي قار –كان بين بنـي عبس وذبيان ابنـي بغيض [394]. ولم يرد لـه ذكر في المصادر الأخرى.

---

(392) القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب (ص: 147).
(393) ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت (1/ 134).
(394) المصدر نفسه (ص: 146).

/51/ يوم الصلعاء

وهو يوم لهوازن علـى غطفان وقَتَل فيـه دريدٌ ذؤاب بـن زيـد بـن قـارب. والمعروف أن دريد بن الصمة من الفرسان المعروفين كذلك، وقد ترأس قومه في عدة غزوات.

ويعده الأخباريون في جملة البرص الأشراف، وهو ممن أدرك الإسلام [395].

وفـي يـوم الصـلعاء غـزا دُريـد بـن الصَـمة غطفـان بالصَّـلعاء، فخرجـت إليـه. غطفـان. فقـال دُريـد لصـاحبه: مـا تـرى؟ قـال: أرى خـيلاً عليهـا رجـال كـأنهم الصَبيان، أسِنتها عند آذان خَيلها. قال: هذه فَزارة. ثم قالت: انظُر ما ترى؟ قال: أرى قوماً كأن عليهم ثياباً غُمست في الجادي. قال: هذه أشجع. ثم قال: انظر ما ترى؟ قال: أرى قوماً يَهزّون رماحَهم سوداً يخدُون الأرضَ بأقدامهم. قال: هذه عَبْس، أتـاكم الموت الزُّؤام، فـاثبتُوا. فـالتقوا بالصّـلعاء، فكـان الظَّفر لهوازن على غَطفان، وقَتل دُريدٌ ذُؤَابَ بن أسماء بن زيد بن قَارِب [396].

/52/ يوم الفَلْج الأول

يَوْمُ الفَلْجِ: بالفاء المفتوحة واللام الساكنة والجيم وهما يومـان والفلج: قريـة من قرى بنى عامر بن صَعْصَعة وهو دون العتيق إلى حجر بيوم على طريق صنعاء فالفلج الأَوَّل لبنـي عامر بن صعصعة على بني حنيفة والفلج الآَخر لبني حنيفة على بني عامر [397].

---

(395) راجع جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (10/ 36).
(396) راجع ابن عبد ربه، العقد الفريد (2/ 271)؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب (4/ 191).
(397) أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، مجمع الأمثال (2/ 432).

وذكر القلقشندي ذلك بقوله:

يوم الفلج –كانت فيه وقعتان. الاولى لبني عامر على بني حنيفة، والأخرى لبني حنيفة على بني عامر وأهل اليمامة.

وكذلك الدكتور د. عمر رضا كحالة في معجمه حيث قال:

يوم الفلج الأول: كان لبني عامر بن صعصعة على بني حنيفة [398].

وكان من خبر هذا اليوم أن تأمر المهير على اليمامة، ثم إنه مات واستخلف على اليمامة عبد الله بن النعمان أحد بني قيس بن ثعلبة بن الدؤل[399]، فاستعمل عبد الله بن النعمان المندلث ابن أدريس الحنفي على الفلج وهي قرية من قرى بني عامر بن صعصعة، وقيل: هي لبني تميم، فجمع له بنو كعب بن ربيعة بن عامر ومعهم بنو عقيل وأبو الفلج المندلث وقاتلهم، فقتل المندلث وأكثر أصحابه ولم يقتل من أصحابه بني عامر كثير أحد، وقتل يومئذ يزيد بن الطثرية، وهي أمه نسبت إلى طثر بن عمر بن وائل، وهو يزيد بن المنتشر، فرثاه أخوه ثور بن الطثرية [400]:

أرى الأثل من نحو العقيق مجاورِ ... مقيماً وقد غالت يزيدٌ غوائلُه
وقد كان يحمي المحجرين بسيفِهِ ... ويبلغ أقصى حجرة الحي نائلُه

يوم الفلج الأول الذي قتل فيه يزيد بن الطثرية كان في سنة (126 هـ) [401].

(398) عمر رضا كحالة في معجمه: معجم قبائل العرب (2/ 709).
(399) وهو ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل راجع المصادر التالية: التنبيه والإشراف (ص: 110)؛ تهذيب الأسماء (1/ 183)؛ الثقات لابن حبان (3/ 385)؛ تهذيب الكمال (16/ 254)؛ تهذيب الكمال (27/ 218)؛ أنساب الأشراف (3/ 21).
(400) أحمد بن يحيى بن جابر البَلَاذُري، أنساب الأشراف (3/ 214)؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ (4/ 314).
(401) راجع خيرالدين الزركلي، الأعلام (5/ 191) الهامش رقم(1).

وورد في الحديث عن يَزيد بن الثرية (؟ – 126 هـ / ؟ – 743 م) في فهرس شعراء الموسوعة الشعرية: يزيد بن سلمة بن سمرة، أبو الكشوح، ابن الطثرية ... قتله بنو حنيفة في موقعة لهم يوم الفَلَج من نواحي اليمامة [402].

وهناك تفاصيل أخرى لمن أراد مراجعتها في الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني الجزء الخامس (ص25).

/53/ يوم الفَلْج الثاني

مر علينا حديث يوم الفلج الأول وكان النصر فيه لبني عامر على بني حنيفة والفلج الثاني لبني حنيفة على بني عامر وأهل اليمامة [403].

وكان من خبره أنه لما بلغ عبد الله بن النعمان قتل المندلث جمع ألفاً من حنيفة وغيرها وغزا الفلج، فلما تصاف الناس انهزم أبو لطيفة بن مسلم العقيلي، فقال الراجز:

فــــر أبـــــو لطيفـــــة المنـــــافق والجفونيـــــــان وفــــــر طــــــــارق
لمــــــــــــــــا أحاطــــــــــــــــت بهــــــــــــــــم البــــــــــــــــوارق

وطارق بن عبد الله القشيري، والجفونيان من بني قشير. وتحللت بنو جعدة البراذع وولوا فقتل أكثرهم، وقطعت يد زياد بن حيان الجعدي فقال:

أنشـــــد كفـــــاً ذهبـــــت وســـــاعدا أنشـــــدها ولا أرانـــــي واجـــــدا

ثم قتل. وقال بعض الربعيين:

ســـمونا لكعـــب بالصـــفائح والقنـــا والخيـــل شـــعثاً تنحنـــي فـــي الشـــكائمِ

---

(402) **فهرس شعراء الموسوعة الشعرية، تم جمعه من المجموعة الشعرية (ص: 2308).**

(403) **القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب (ج1/ 458)؛ عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب (2/ 709).**

فما غاب قرن الشمس حتى رأيتما نسوق بني كعب كسوق البهائمِ
بضرب يزيل الهام عن سكناته وطعن كأفواه المزاد الثواجمِ

وهذا اليوم هو يوم الفلج الثاني [404].

/54/ يَوْمُ النَّشَّاش

يوم النَّشَّاش، وهو واد كثير الحمض، كانت فيه وقعة بين بني عامر، وبين أهل اليمامة، وكان بعد يوم الفلج [405]. وكان لبني عامر على بني حنيفة.

والنَّشَّاش: بالنون المفتوحة والشين المعجمة المشددة وهو واد كثير الحَمْض وكان هذا اليوم بعد الفَلْج بين بني عامر وبين أهل اليمامة وقَالَ [406]:

وبالنشّاشِ مقتلةٌ ستبقي عَلَى النَّشَّاشِ ما بقي اللَّيَالِي
فأذْلَلْنَا اليَمَامَةَ بعْدَ عِزٍّ كَمَا ذَلَّتْ لِوَاطِئِهَا النِّعَال

وكان من خبر يوم النشاش أنه لما أوقع بنو حنيفة ببني العامر يوم الفلج الثاني قال عمر بن الوازع الحنفي: لست بدون عبد الله بن النعمان وغيره ممن يغير، وهذه فترة يؤمن فيها السلطان، فمضى يريد أضاخ، فلما كان بأرض الشريف بث خيله فأغارت وأغار فملأ يده من الغنائم، وأقبل ومن معه حتى نزلوا النشاش، وأقبلت بنو عامر حاشدة حتى أغارت فلم يرع عمر بن الوازع إلا رغاء الإبل، فجمع ابن الوازع النساء في فسطاط وأقام عليهن حرساً من

---

(404) راجع ابن الأثير، الكامل في التاريخ (4/ 314).
(405) عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب (2/ 709).
(406) أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، مجمع الأمثال (2/ 432).

ثقاته، ولقي القوم فقاتلهم فهزمت حنيفة ومن معها، وهرب ابن الوازع فلحق باليمامة، وتساقط منهم خلق في قلب النشاش من العطش وشدة الحر، فطلب ابن الوازع فلم يقدر عليه، ورجعوا بالأسرى والنساء. فقال بعض بني نمير [407]:

إذا عدّ الفعال وجدت قومي نميراً بذّ فعلهم الفعالا
هم قتلوا البهيم بها وجوناً علانيةً وما قتلا اغتيالا

وقال القحيف:

تركنا على النشّاش بكر بن وائل بطون السّباع العاويات قبورها
قتلناهم حتى رفعنا أكفّنا بمشهورةٍ بيضٍ حدادٍ ذكورها
وشيبان قد كانت لحينٍ وشقوةٍ كباحثة عن شفرةٍ تستثيرها

قال ابن الأثير:

كفت قيس يوم النّشّاش عن السلب، فجاءت عُكَل فسلبتهم؛ وهذا يوم النّشّاش، ولم يكن لحنيفة بعده جمع، غير أن عبيد الله بن مسلم الحنفي جمع جمعاً وأغار على ماء لقشير يقال له حلبان، فقال الشاعر:

لقد لاقت قشير يوم لاقتٍ عبيد الله إحدى المنكرات
لقد لاقت على حلبان ليثاً هزبراً لا ينام على الترات

(407) البلاذري، أنساب الأشراف (3/ 215، 2016).

ثم سكنت البلاد ولم يزل عبيد الله بن مسلم الحنفي مستخفياً حتى قدم السَّري بن عبد الله الهاشمي والياً على اليمامة لبني العابس، فدُلَّ عليه، فقتله؛ فقال نوح بن جرير الخطفي [408]:

فلـولا السـري الهاشـمي وسـيفه أعــاد عبيــد الله شــراً علــى عكــل

/55/ يوم القــاع

يوم القاع كان بقاع هجر، وسمي لذلك يوم القاع وفيه كان هجوم المهير على ابن المهاجر في قصره [409].

وكان من خبره أنه لما قتل الوليد بن يزيد كان على اليمامة علي بن المهاجر، واستعمله عليها يوسف بن عمر، فقال له المهير بن سلمى بن هلال، أحد بني الدؤل بن حنيفة: اترك لنا بلادنا، فأبى، فجمع له المهير وسار إليه وهو في قصره بقاع هجر، فالتقوا بالقاع، فانهزم علي حتى دخل قصره، ثم هرب إلى المدينة، وقتل الميهير ناساً من أصحابه، وكان يحيى بن أبي حفص نهى ابن المهاجر عن القتال فعصاه، فقال:

بــذلت نصـيحتي لبنــي كــلاب فلـــم تقبـــل مشـــاورتي ونصــــحي
فــدا لبنــي حنيفــة مــن ســواهم فــــإنهم فــــوارس كــــل فــــتح

وقال شقيق بن عمرو السدوسي:

إذا أنــت ســالمت المهيــر ورهطــه أمنــت مــن الأعــداء والخــوف والــذعرِ
فتــى راح يــوم القــاع روحــة ماجــدٍ أراد بهــا حســن الســماع مــع الأجــر

---

(408) راجع ابن الأثير، الكامل في التاريخ (4/ 316).
(409) خير الدين الزركلي، الأعلام (7/ 318).

وهذا يوم القاع [410].

/56/ يوم الكديـد

ويسمى يوم الكديد ويوم الضعينة. والكديدة: ماء لبني أبي بكر بن كلاب[411]. وكان لسليم على كنانة وقتل فيه ربيعة بن مكدم.
ويوم الظعينة بين دريد بن الصمة وربيعة بن مكدم قال أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: خرج دريد بن الصمة في فوارس من بني جشم [412] حتى إذا كانوا في واد يقال له: الأخرم، وهم يريدون الغارة على بني كنانة، إذ رفع له رجل في ناحية الوادي ومعه ظعينة، فلما نظر إليه قال لفارس من أصحابه: صح به: خل الظعينة وانج بنفسك، فانتهى إليه الفارس، فصاح به وألح عليه، فألقى زمام الراحلة وقال للظعينة [413]:

سيري على رسلك سير الآمن   سير رداح ذات جأش ساكن
إن انثنائي دون قرني شاعني   أبلى بلائي وأخبري وعايني

قال أبو عمرو بن العلاء:

وقع تدارؤ بين نفر من بني سليم، ونفر من بني فراس بن مالك بن كنانة، فقتلت بنو فراس رجلين من بني سليم ، ثم إنهم ودوهما ، وضرب الدهر ضربته ، فخرج نبيشة بن حبيب السلمي غازيا، فلقي ظعنا من بني كنانة بالكديد في ركب من قومه

(410) راجع البلاذري، أنساب الأشراف (9 /207)؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ (4/ 313).
(411) أحمد رضا، معجم متن اللغة (5/ 34).
(412) بني جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن، راجع ياقوت الحموي، معجم البلدان (1/ 289)؛ البلاذري، أنساب الأشراف (3/ 99).
(413) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب (4/ 190)،

فبصر بهم نفر من بني فراس بن مالك فيهم عبد الله بن جذل بن الطعان والحارث بن مكدم ، أبو الفرعة وأخوه ربيعة بن مكدم مجدور يومئذ ، يحمل في محفة ، فلما رأوهم قال الحارث بن مكدم : هؤلاء بنو سليم يطلبون دماءهم . فقالت أم عمرو بنت مكدم : واسوء صباحاه : فنزل ربيعة بن مكدم وركب فرسه ، وأخذ قناته ، وتوجه نحو القوم وهو يقول:

لقد علمن أنني غير فرق — لأطعنن فيهم وأعتنق
وأصبحنهم حين تحمر الحدق — أبلى بلائي وأخبري وعايني

فحمل عليه بعض بني سليم، فاستطرد لهم في طريق الظعن، ثم عطف عليهم فقتل منهم جماعة، فانجفلوا بين يديه، ويرميه نبيشة بسهم، فأصاب مأبض عضده فلحق بالظعن يستدمي حتى انتهى إلى أمه أم سيار، فقال شدي على يدي عصابة . وهو يرتجز ويقول:

شدي على العصب أم سَيَّارْ — فقد رزيت فارسا كالدينارْ
يطعن بالرمح — أمام الأدبارْ

فأجابته أُمُّه:

إنا بنو ثعلبة بن مالكِ — مُرَزَّؤو خِيَارِنا كذلكِ
من بين مقتول وبين هالكِ — ولن يكون الرزء إلا ذلكِ

وشدت عليه أُمه عصاباً، فاستسْقاها ماء، فقالت: أُفَّك، إن شرِبْت الماءَ متَّ، فقال ربيعةَ للظعن: أَوْضعنَ ركابكن حتى تنتَهين أَدْنى بيوت الحي، فإني لما بِي، وسوف أَقف دونكن على العقبة، وأَعتمد على رمحي، ولن يقدموا عليكن، لمكاني، ففعلن، ونَحَونَ إلى مأْمَنِهنّ، وشَدَّ على القوم راجعاً، فقتل فيهم،

ومازال يذبهم إِلى أَن نَزَفَه الدّم، فاعتمدَ على رمحه. قال أَبو عمرٍو: ولا نعلم قتيلاً ولا ميتاً حمى ظَعائن غيرَهُ وإِنّه يومئذ غُلامٌ له ذُؤابةٌ، فما زالَ واقفاً على مَتْنِ فَرَسهِ مُعتمِداً على رمحه إلى أن مات، وما تَقَدم القوم عليه، فقال نبيشةُ: إنه لمائلُ العنق على رُمْحِه وما أَظُنُّه إلا قد ماتَ، فرمَى فَرَسَه، فقَمَصَتْ وزَالَت، فسقَط عنها ميتاً، وفاتهم الظُعن، ولحقُوا أَبا الفرْعة الحارث بن مُكدَّم فقتلوه، وأَمالوا على ربيعةَ أَحجارا، فمَرَّ به رجل من بني الحارث بن فهر، فنفرت ناقتُه من تلك الأحجار، فقال يرْثِيه ويعتذر ألا يكونَ عَقَر على قَبرِه، ويُعَيِّرُ مَن فَرَّ وأَسْلَمَه من قَوْمه،

وتُروَى لحسَّانِ بن ثابتٍ [414]:

نفرت قلوصي من حجارة حرة	بنيت على طلق اليدين وهوب
لا تنفري يا ناق منه فإنه	سباء خمر مسعر لحروب
لولا السفار وبعد خرق مهمه	لتركتها تحبو على العرقوب
فر الفوارس عن ربيعة بعدما	نجاهم من غمة المكروب
نعم الفتى أدى نبيشة بزه	يوم الكديد نبيشة بن حبيب

قال أبو الفرج الاصفهاني الذي نقل تفاصيل هذا اليوم:

حدثنا أبو عبيدة، قال: خرج دريد بن الصمة في فوارس من بني جشم، حتى إذا كانوا بوادٍ لبني كنانة يقال له الأخرم، وهو يريد الغارة على بني كنانة، رفع له رجل من ناحية الوادي معه ظعينة. فلما نظر إليه قال لفارس من أصحابه: صح به أن خل عن الظعينة وانج بنفسك، وهو لا يعرفه. فانتهى إليه الرجل، فصاح به، وألح عليه. فلما أتى ألقى الزمام وقال للظعينة:

---

(414) الشمشاطي، الأنوار ومحاسن الأشعار (ص: 17، 18).

سـيري علـى رسـلك سـير الآمـن   سـير رداح ذات جـأش سـاكن
إن انثنـــائي دون قرنـــي شـــائني   وابلـي بلائـي واخبـري وعـايني

ثم حمل على الفارس فقتله، وأخذ فرسه، فأعطاه الظعينة. فبعث دريد فارساً آخر، لينظر ما صنع صاحبه، فرآه صريعاً. فصاح به، فتصامم عنه، فظن أنه لم يسمعه. فغشيه، فألقى الزمام إليها، ثم حمل على الفارس، فطعنه فصرعه، وهو يقول:

خـــل ســـبيل الحـــرة المنيعـــة   إنـــك لاقِ دونهـــا ربيعـــة
فـــي كفـــه خطيـــة مطيعـــة   أو لا، فخـذها طعنـة سـريعة
فالطعن مني في الوغى شريعة

فلما أبطأ على دريد بعث فارساً آخر لينظر ما صنعا؟ فانتهى إليهما، فرآهما صريعين، ونظر إليه يقود ظعينته، ويجرر رمحه. فقال له الفارس: خل عن الظعينة. فقال لها ربيعة: اقصدي قصد البيوت، ثم أقبل عليه فقال:

مـــاذا تريـــد مـــن شـــتيم عـــابسِ   ألـم تـر الفـارس بعـد الفـارسِ
أرداهما عامل رمح يابسِ؟

ثم طعنه فصرعه، وانكسر رمحه. فارتاب دريد، وظن أنهم قد أخذوا الظعينة، وقتلوا الرجل. فلحق بهم، فوجد ربيعة لا رمح معه وقد دنا من الحي، ووجد القوم قد قتلوا. فقال دريد: أيها الفارس، إن مثلك لا يقتل، وإن الخيل ثائرة بأصحابها، ولا رأى معك رمحاً، وأراك حديث السن، فدونك هذا الرمح، فإني راجع إلى أصحابي، فمثبط عنك. فأتى دريد أصحابه، وقال: إن فارس الظعينة قد حماها، وقتل فوارسكم، وانتزع رمحي، ولا طمع لكم فيه.
فانصرف القوم. وقال دريد في ذلك:

مــا إن رأيــت ولا ســمعت بمثلــه	حـامي الظعينـة فارسـاً لـم يقتـل
أردى فـــوارس لـــم يكونـــوا نهـــزة	ثــم اســتمر كأنــه لــم يفعــل
متهلـــل تبـــدو أســـرة وجهـــه	مثل الحسام جلته كف الصقيل
يزجـــي ظعينتـــه ويســـحب رمحـــه	متوجهـاً بمنـاه نحـو المنـزل
وتـرى الفـوارس مـن مخافـة رمحـه	مثل البغاث خشين وقع الأجدل
ياليــت شــعري مــن أبــوه وأمـــه	ياصاح من يك مثله لم يجهل!

فقال ربيعة:

إن كــان ينفعــك اليقــين فســائلي	عنـي الظعينـة يـوم وادي الخـرم
عـل هـــي لأول مــن أتاهــا نهــزة	لـولا طعـان ربيعـة بـن مكـدم
إذ قــال لـــي أدنـــى الفـــوارس ميتـــة	خـل الظعينـة طائعـاً لا تنـدم
فصـــرفت راحلـــة الظعينـــة نحـــوه	عمداً ليعلم بعض ما لم يعلم
وهتكـــت بـــالرمح الطويـــل إهابـــه	فهـوى صـريعاً لليـدين وللفـم
ومنحـــت آخـــر بعـــده جياشـــة	نجـلاء فـاغرة كشـدق الأضـجم
ولقـــد شـــفعتهما بـــآخر ثالـــث	وأبـى الفـرار لـي الغـداة تكرمـي

قال: فلم يلبث بنو مالك بن كنانة رهط ربيعة بن مكدم، أن أغاروا على بني جشم رهط دريد، فقتلوا وأسروا وغنموا، وأسروا دريد بن الصمة، فأخفى نسبه. فبينا هو عندهم محبوس، إذ جاء نسوة يتهادين إليه. فصرخت امرأة منهن، فقالت: هلكتم وأهلكتم، ماذا جر علينا قومنا؟ هذا والله الذي أعطى ربيعة رمحه يوم الظعينة. ثم ألقت عليه ثوبها وقالت: يا آل فراس، أنا جارة له منكم، هذا صاحبنا يوم الوادي. فسألوه من هو؟

فقال: أنا دريد بن الصمة، فمن صاحبي؟

قالوا: ربيعة بن مكدم،

قال: فما فعل؟

قالوا: قتله بنو سليم،

قال: فمن الظعينة التي كانت معه؟

قالت المرأة: ريطة بنت جذل الطعان، وأنا هي، وأنا امرأته. فحبسه القوم، وآمروا أنفسهم، وقالوا: لا ينبغي أن تكفر نعمة دريد على صاحبنا. وقال بعضهم: والله لا يخرج من أيدينا إلا برضا المخارق الذي أسره.

وانبعثت المرأة في الليل، فقالت:

سنجزي دريداً عن ربيعة نعمةً	وكل فتى يجزى بما كان قدما
فإن كان خيراً كان خيراً جزاؤه	وإن كان شراً كان شراً مذمما
سنجزيه نعمى لم تكن بصغيرة	بإعطائه الرمح السديد المقوما
فقد أدركت كفاه فينا جزاءه	وأهلُ بأن يجزى الذي كان أنعما
فلا تكفروه حق نعماه فيكم	ولا تركبوا تلك التي تملأ الفما
فلو كان حياً لم يضق بثوابه	دراعاً، غنياً كان أو كان معدما
ففكوا دريداً من إسار مخارق	ولا تجعلوا البؤس إلى الشر سلما

فأصبح القوم فتعاونوا بينهم، فأطلقوه، وكسته ريطة وجهزته، ولحق بقومه. ولم يزل كافاً عن غزو بني فراس حتى هلك [(415)].

قال ابن عبد ربه في العقد الفريد:

يوم الكديد لسليم على كنانة فيه قتل ربيعة بنُ مُكَدَّم فارسُ كنانة. وهو من بني فِراس بنِ غنْم بن مالك بن كِنانة، وهم أنجد العرب، كان الرجل منهم يُعدل بعشرة من غيرهم، وفيهم يقول علي بن أبي طالب لأهل الكوفة: وددتُ

---

(415) ابو الفرج الاصفهاني، الأغاني (4/ 270، 272)؛ أبو علي القالي، أمالي القالي (ص: 259).

والله أنّ لي بجَميعكم، وأنتم مائةُ ألف، ثلاثمائة من بني فراس بن غنم. وكان ربيعة بن مُكَدَم يعقَر على قبره في الجاهليَّة،

قال القلقشندي: يوم الكديد –وهو من أيام قيس وكنانة، وهو لبني سليم على كنانة، والكديد: موضع على اثنين وأربعين ميلا من مكة [416].

وبالكديد قتل نبيشة بن حبيب السلمي ربيعة بن مكدم، وحمى فيها " ربيعة ظعن بنى كنانة ميتا، حتى فتن نبيشة [417].

وكان يوماً لقيت فيه بنو كنانة قوماً من هوازن بن منصور وسليم بن منصور، ونشيبة بن حبيب سلمي [418].

قال النويري:

حرب قيس وكنانة يوم الكديد لسليم على كنانة فيه قتل ربيعة بن مكدم فارس بني كنانة، وهو من بني فراس بن غنم بن مالك بن كنانة، وهم أنجد العرب، كان الرجل منهم يعدل بعشرة من غيرهم [419].

/57/ يوم اللـوى

يوم اللوى –لغطفان على هوزان، واللوى واد من أودية بني سليم [420].

وذكره النويري وقال: يوم اللوى لغطفان على هوازن [421] أيضًا.

تفاصيل يوم اللوى ومقتل عبد الله بن الصمة:

---

(416) القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب (ص: 149).
(417) راجع أبو عبيد البكري، معجم ما استعجم (ص: 306).
(418) البلاذري، أنساب الأشراف (3/ 495).
(419) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب (4/ 191).
(420) المصدر السابق نفسه (ص: 149).
(421) النويري، المصدر السابق (4/ 189).

قال أبو عبيدة: فأما عبد الله بن الصمة فإن السبب في مقتله أنه كان غزا غطفان ومعه بنو جشم وبنو نصرٍ أبناء معاوية فظفر بهم وساق أموالهم في يوم يقال له يوم اللوى ومضى بها. ولما كان منهم غير بعيد قال: انزلوا بنا، فقال له أخوه دريد: يا أبا فرعان –وكانت لعبد الله ثلاث كنى: أبو فرعان، وأبو ذفافة، وأبو أوفى، وكلها قد ذكرها دريدٌ في شعره: نشدتك الله ألا تنزل فإن غطفان ليست بغافلةٍ عن أموالها، فأقسم لا يريم حتى يأخذ مرباعه وينقع نقيعه، فيأكل ويطعم ويقسم البقية بين أصحابه، فبينا هم في ذلك وقد سطعت الدواخن، إذا بغبارٍ قد ارتفع أشد من دخانهم، وإذا عبسٌ وفزارة وأشجع قد أقبلت فقالوا لربيئتهم: انظر ماذا ترى؟ فقال: أرى قوماً جعاداً كأن سرابيلهم قد غمست في الجادي قال: تلك أشجع، ليست بشيء. ثم نظر فقال: أرى قوماً كأنهم الصبيان، أسنتهم عند آذان خيولهم. قال: تلك فزارة. ثم نظر فقال: أرى قوماً أدماناً كأنما يحملون الجبل بسوادهم، يخدون الأرض بأقدامهم خداً، ويجرون رماحهم جراً، قال: تلك عبسٌ والموت معهم! فتلاحقوا بالمنعرج من رميلة اللوى فاقتتلوا فقتل رجلٌ من بني قاربٍ وهم من بني عبس عبد الله بن الصمة فتنادوا: قتل أبو ذفافة فعطف دريد فذب عنه فلم يغن شيئاً وجرح دريد فسقط فكفوا عنه وهم يرون أنه قتل، واستنقذوا المال ونجا من هرب. فمر الزهدمان وهما من بني عبس، وهما زهدمٌ وقيسٌ ابنا حزن أنه بن وهب بن رواحة وإنما فقيل لهم الزهدمان تغليباً لأشهر الإسمين عليهما، كما قيل العمران لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، والقمران للشمس والقمر. قال دريد: فسمعت زهدماً العبسي يقول لكردم الفزاري إني لأحسب دريداً حياً فانزل فأجهز عليه، قال: قد مات، قال: انزل فانظر إلى سبته هل ترمز؟ قال دريد: فسددت من حتارها أي من شرجها، قال فنظر فقال: هيهات، أي قد مات، فولى عني،

قال: ومال بالزج في شرج دريد فطعنه فيه فطعنه فيه فسال دمٌ كان قد احتقن في جوفه، قال دريد فعرفت الخفة حينئذٍ فأمهلت، حتى إذا كان الليل مشيت وأنا ضعيف قد نزفني الدم حتى ما أكاد أبصر، فجزت بجماعة تسير فدخلت فيهم، فوقعت بين عرقوبي بعير ظعينة، فنفر البعير فنادت: نعوز بالله منك، فانتسبت لها فاعلمت الحي بمكاني، فغسل عني الدم وزودت زاداً وسقاء فنجوت، وزعم بعض الغطفانيين أن المرأة كانت فزارية وأن الحي كان علموا بمكانه فتركوه فداوته المرأة حتى برأ ولحق بقومه، قال: ثم حج كردم بعد ذلك في نفرٍ من بني عبس فلما قاربوا ديار دريد تنكروا خوفاً ، ومر بهم فأنكرهم، فجعل يمشي فيهم ويسألهم من هم؟ فقال له كردم: عمن تسأل؟ فدفعه دريد، وقال: أما عنك وعمن معك فلا أسأل أبداً، وعانقه، وأهدى إليه فرساً وسلاحاً، وقال له: هذا بما فعلت بي يوم اللوى (422).

وورد في يوم اللوى كثير من الشعر تركنا ذكره بغية الاختصار.

/58/ يوم الكُفَافَةُ

من حروب قيس وبني تميم ولا علاقة لبني الْمُنْتَفِق بها وكانت الغلبة فيه لفزارة على تميم.

ويَوْمُ الكُفَافَةِ بالضم وهو اسم ماء بين بني فزارة وبني عمرو بن تميم وفيه يقول الحَادِرَةُ (423):

كمَحْبِسِـــنَا يَـــوْمَ الكُفَافَـــةِ خَيْلَنَـــا　　　لِنُـوردّ أَخْـرى الخَيْـل إذْ كُـرِهَ الـوِرْدُ

(422) أبو الفرج الاصفهاني، الأغاني (3/ 68)؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب (4/ 190)؛ ابن عبدربه الاندلسي، العقد الفريد (2/ 269).

(423) أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، مجمع الأمثال (2/ 436).

قال ياقوت الحموي: كفافة بالضم وتكرير الفاء أظنه مأخوذا من كفة الرمل وهي أطرافه وكل اسم ماء كانت فيه وقعة فهو كفافة وهو الذي صارت به وقعة بين فزارة وبني عمرو بن تميم [424].

ووافقه القلقشندي وقال يوم الكفافة: كان بين فزارة وبني عمرو وبني تميم[425].

وروى الاصفهاني عن أبي عمرو سبب هذا اليوم وقال:

قال أبو عمرو خرج خارجة بن حصن في جمع من بني فزارة ومن بني ثعلبة بن سعد وهو يريد غزو بني عبس بن بغيض فلقوا جيشًا لبني تميم على ماء يقال له الكفافة وتميم في جمع سعد والرباب وبني عمرو فقاتلوهم قتالاً شديدا وهزمت تميم وأجفلت وهذا اليوم يقال له يوم كفافة فقال الحادرة في ذلك:

ونحن مَنَعْنا من تميم وقد طغتْ ... مَراعي المَلا حتى تضمَّنها نجدُ
كمَعْطَفِنا يومَ الكُفَافَة خَيْلَنا ... لتتْبَع أُخرَى الجيش إذ بلغ الجِدُّ
على حين شالتْ واسْتَخَفَّتْ رجالَهم ... جلائبُ أحياءٍ يسيلُ بها الشدُّ
إذا هي شَكَّ السَّمْهَرِيُّ نحورَها ... وخامت عن الأبطال أتعبها القِدُّ
تَكُرُّ سِرَاعا في المَضِيق عليهِمُ ... وتُثْنَى بِطاءً ما تخُبُّ ولا تَعدو
فأَثْنُوا علينا لا أبَا لأبيكُمُ ... بإِحساننا إن الثناءَ هو الخُلْدُ

/59/ يوم تومرت

هذا اليوم لم تذكره المصادر التاريخية وتفرد بذكره القلقشندي في نهاية الأرب وقال بالنص:

---

(424) ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت (4/ 467).

(425) القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب (ص: 147).

يوم تومرت –كان بين غنم وبني قشير [426]. ولم يزد على ذلك ولا ندري هل بني غنم من كنانة أو بني غنم بن دودان بن أسد أو بني غَنْم بن السَّلْم بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس أو بني غنم بن مالك بن النجار الذين منهم أبو أيوب الأنصاري أو غنم بن غني بن أعصر من باهلة أو بَني غَنْم الذين هم حَيّ مِنْ بَنِي تَغْلِب أو بني غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج أو غيرها.

أما بنو قشير فهم بني قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ولا أعرف بني قشير غيرهم.

وقد يكون يوم تومرت هو يوم المروت بين بني تميم وبني قُشَير من عامر بن صعصعة وهو الذي ذكرته مصادر التاريخ ولكن القلقشندي في نهاية الأرب ذكر يومين يوم المروت بين غنم وبني قشير وقد مر ذكره ويوم المروت – لتميم على عامر من قيس، والمروت: موضع في ديار بني تميم [427].

وذكر هذا اليوم موضوع البحث في (ص: 146) وقال: يوم تومرت –كان بين غنم وبني قشير. الأمر الذي يجعلنا نعتقد بصحة ما ذهب اليه القلقشندي بأن هناك يومان بنفس الإسم، يوم تومرت بين غنم وبني قشير ويوم تومرت آخر لتميم على عامر من قيس، والله أعلم.

/58/ يوم الرَّغـــام

الرَّغام لغةً:

ورد في لسان العرب لابن منظور في معنى الرغام قوله:

(426) القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب (ص: 146).
(427) المصدر نفسه (ص: 149).

الرَّغام: رمل مختلط بتراب، الأصمعي: الرَّغامُ من الرمل ليس بالذي يسيل من اليد، أبو عمرو: الرَّغامُ دُقاق التراب ومنه يقال أَرْغَمْتُه أَي أَهَنْتُهُ وأَلزقته بالتراب وحكى ابن بري قال: قال أبو عمرو الرَّغام رمل يَغْشى البصر وهي الرِّغْمان [428].

وورد في تاج العروس:

(والرغام) الثرى وقيل (تراب لين) وليس بدقيق (أو رمل مختلط بتراب) وقال الاصمعي الرغام من الرمل ليس بالذي يسيل من اليد وقال أبو عمرو هو دقاق التراب (و) الرغام (اسم رملة بعينها) والذي حكى ابن برى عن أبى عمرو قال الرغام رمل يغشى البصر فليس فيه ما يدل على انه اسم رمل بعينه فتأمل [429].

موضع الرَّغــام

تحدث ياقوت الحموي عن المعنى اللغوي للرغام وحدد موقعها حيث قال: الرُّغام بفتح أوله وهو دقاق التراب ومنه أرغمته أي أهنته وألزقته بالتراب، وقال الأصمعي الرغام من الرمل الذي لا يسيل من اليد، وقال الفرزدق في جرير:

تبكى المراغة بالرُّغام على ابنها والناهقات يصحن بالإعوالِ

وهو اسم رملة بعينها من نواحي اليمامة بالوَشم [430].

---

(428) ابن منظور، لسان العرب (12/ 245).
(429) الزبيدي، تاج العروس (ص: 7735).
(430) ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت (3/ 54).

وقال الزمخشري الرَّغام: اسم رملة [431] ولم يزد على ذلك. والذي حدد موقعها القلقشندي بنفس النص الذي أورده الحموي حيث قال: والرُّغام اسم رملة بعينها من نواحي اليمامة [432].

تفاصيل يوم الرَّغـام

يوم الرغام لبني ثعلب بن يربوع من تميم على بني كلاب من عامر بن صعصعة، ورئيسهم عتيبة بن الحارث بن شهاب، أغار فيه على بني كلاب فأطرد إبلهم، وقتل يومئذ أخوه حنظلة، قتله الحوثرة، وأسر الحوثرة ذلك اليوم، فدفع إلى عتيبة فقتله صبراً بأخيه، وانهزم الكلابيون بعد أن أسرع فيهم القتل والأسر [433].

وقال القلقشندي ووافقه عمر رضا كحالة بأن يوم الرغام كان لبني يربوع من تميم على كلاب من قيس، وقال كحالة انهزم الكلابيون بعد ان أسرع فيهم القتل والأسر [434].

ويسمى يوم الرغام بيوم الجونين وأورد تفاصيل هذا اليوم أبو الفرج الأصفهاني بقوله:

فأما يوم الجونين الذي ذكره جرير فهو اليوم الذي أغار فيه عتيبة بن الحارث بن شهاب على بني كلاب وهو يوم الرغام

أخبرني بخبره علي بن سليمان الأخفش ومحمد بن العباس اليزيدي عن السكري عن ابن حبيب ودماذ عن أبي عبيدة وعن إبراهيم بن سعدان عن أبيه

(431) الزمخشري، الجبال والأمكنة والمياه (ص: 12).
(432) القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب (ص: 149).
(433) راجع ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه (ص: 183).
(434) راجع القلقشندي، المصدر نفسه (ص: 149)؛ عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب (1/ 147).

أن عتيبة بن الحارث بن شهاب أغار في بني ثعلبة بن يربوع على طوائف من بني كلاب يوم الجونين فاطرد إبلهم وكان أنس بن العباس الأصم أخو بني رعل من بني سليم مجاوراً في بني كلاب وكان بين بني ثعلبة بن يربوع وبين بني رعل عهد لا يسفك دم ولا يؤكل مال

فلما سمع الكلابيون الدعوى يال ثعلبة يال عبيد يال جعفر عرفوهم فقالوا لأنس بن العباس قد عرفنا ما بين بني رعل وبني ثعلبة بن يربوع فأدركهم فاحبسهم علينا حتى نلحق فخرج أنس في آثارهم حتى أدركهم فلما دنا منهم قال عتيبة بن الحارث لأخيه حنظلة أغن عنا هذا الفارس فاستقبله حنظلة فقال له أنس إنما أنا أخوكم وعقيدكم وكنت في هؤلاء القوم فأغرتم على إبلي فيما أغرتم عليه وهو معكم فرجع حنظلة إلى أخيه فأخبره الخبر فقال له حياك الله وهلم فوال إبلك أي اعزلها

قال والله ما أعرفها وبنو أخي وأهل بيتي معي وقد أمرتهم بالركوب في أثري وهم أعرف بها مني

فطلع فوارس بني كلاب فاستقبلهم حنظلة بن الحارث في فوارس فقال لهم أنس إنما هم بني وبنو أخي وإنما يربثهم لتلحق فوارس بني كلاب.

فلحقوا فحمل الحوثرة بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر على حنظلة فقتله وحمل لأم ابن سلمة أخو بني ضبارى بن عبيد بن ثعلبة على الحوثرة هو وابن مزنة أخو بني عاصم بن عبيد فأسراه ودفعاه إلى عتيبة فقتله صبراً وهزم الكلابيون ومضى بنو ثعلبة بالإبل وفيها إبل أنس فلم تقر أنساً نفسه حتى اتبعهم رجاء أن يصيب منهم غرة وهم يسيرون في شجراء فتخلف عتيبة لقضاء حاجته وأمسك برأس فرسه فلم يشعر إلا بأنس قد مر في آثارهم فتقدم حتى وثب عليه فأسره فأتى به عتيبة أصحابه فقال بنو عبيدة قد عرفنا أن لأم

بن سلمة وابن مزنة قد أسرا الحوثرة فدفعاه إليك فضربت عنقه فأعقبهما في أنس بن عباس فمن قتلته خير من أنس فأبى عتيبة أن يفعل ذلك حتى افتدى أنس نفسه بمائتي بعير

فقال العباس بن مرداس يعير عتيبة بن الحارث بفعلِه:

كثُـر الضَّـجاجُ ومـا سـمعْتُ بغـادرِ ... كعُتيبـةَ بـنِ الحـارث بـن شـهابِ
جَلّلْـتَ حنظلـةَ المخَانَـة والخَنَـا ... ودَنِسْـتَ آخـرَ هـذه الأحقـابِ
وأسَـرتُمُ أنسـاً فمَـا حـاولْتُمُ ... بإسـارِ جـارِكُمُ بنـي المِيقـابِ

الميقاب التي تلد الحمقى والوقب الأحمق [435].

/61/ جِـزْع ظِـلال

سمي جِزْع ظِلالِ وعند ابن رشيق القيرواني جزع طِلال وهو موضع دارت فيه الحرب وهو من أيام العرب التي كثرت فيه الدماء كان لفزارة من قيس على تميم وكثرت فيه الأسرى من النساء والرجال إلا أنهم عادوا وأطلقوا الأسرى بدون فداء.

قال القلقشندي: يوم جزع ظلال –لفزارة من قيس على تميم، وجزع ظلال: موضع وسببه ان أغارت بنو فزارة، ورئيسهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر ومعه مالك بن حمار الشمخي متساندين، هذا من بني عدي بن فزارة، وذلك من بني شمخ بن فزارة على التيم وعدي وثور أطحل من بني عبد مناة، فملأوا أيديهم غنائم وابلاً ونساءً، وأخذ يومئذ شريك بن مالك بن حذيفة أربعين

---

(435) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني (15/ 333-335)؛ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (10/ 47-48).

امرأة من التيم وعدي فاطلقهن وردهن، وأخذ خارجة بن حصن نفراً من التيم فأطلقهم بغير فداء [436].

وكان عيينة بن حصين بن حذيفة بن بدر الفزاري رئيس فَزارة قد بلغه أن النعمان بن جساس التيمي وعوف بن عطية وسبيع بن الخطيم، وهم سادة تميم، وابن المخيط وهو سيد بني عدي وتيم، انطلقوا إلى بني سعد بن زيد مناة وضبّة يستمدونهم ويسألونهم النصر، فركب عيينة بن حصن مع قومه، وأغار على التيم، فقتلوا منهم قتلًا شديدًا وأخذوا سبيًا كثيرًا، واحتفلوا بانتصارهم هذا بشرب الخمر. وكان نساء تيم ومن كان معهن من رجالهم ينقلون زقاق الخمر إليهم. ولم يسقوا تيمًا محقرة لهم. ثم مضى زمن فردّ بنو فَزارة السبي إلى تيم، وأطلقوا الرجال بغير فداء [437].

حيث أخذ يومئذ شريك بن مالك بن حذيفة من التيم وعكل أربعين امرأة ثم أطلقهن، وأخذ خارجة بن حصن نفراً من التيم فأطلقهم بغير فداء، ثم أغارت فزارة بعد ذلك عليهم ورئيسهم عيينة، فقتلوا التيم قتلاً ذريعاً وأخذوا منهم مائة امرأة فقسمهن عيينة في بدر، وجعلهن مع أزواجهن الأسارى ينقلن الخرى هوناً لهم، ثم أطلق الجميع بعد ذلك بغير فداء، وأغارت عليهم بعد ذلك بنو غيظ بن مرة، ورئيسهم زيد بن شيبان بن أبي حارثة، فقتلوا التيم وعدياً وسبوا سبياً كثيراً لم يردوا منه شيئاً [438].

---

(436) القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب (ص: 149).
(437) راجع جواد علي، المصدر السابق (10/ 48).
(438) ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه (ص: 184).

/62/ يوم حَوْزة الأول

هنـاك يومـان مـن أيـام العـرب المعروفـة، يـوم حـوزة الأول –لسـليم علـى ذبيان، وحوزة: واد بالحجاز [439]. واتفقت بقية المصادر على انها لسليم على غطفان وذبيان من غطفان وبني مرة منهم كما سيرد.

وكان سبب هذا اليوم يوم حَوْزة الأول تأثر معاوية بن عمرو بن الشريد السلمي من كلام امرأة من بنـي مُرّة [440] كانت جميلة وسيمة دعاها لنفسه، وقد رآها بعكـاظ، فامتنعت، فغزا لـذلك بنـي مُرة. فلمـا علمـت بنـو مـرة بقدومـه علـيهم، تجهزوا له وقتلوه[441].

ويروى أن سبب الحرب غير ذلك فقد قال أبو عُبيدة: كـان بـين معاويـة بـن عمـرو بـن الشـريد وبـين هاشـم بـن حَرْملـة، أحـد بنـي مُـرة بـن غطفـان، كـلام بعُكاظ، فقال معاوية: لوددتُ والله أني قد سمعتُ بظعائنَ يَنْدُبْنَك. فقال هاشم: والله لوددتُ أني قد تَرّبْت الرَّطْبة –وهي جْمة معاوية، وكأنَّ الدهرَ تَنطِف ماءً ودُهنـاً وإن لـم تُدْهن –فلمـا كـان بعدُ تهيـأ معاويـة ليغـزو هاشـماً، فنهـاه أخـوه صـخر. فقـال، كـأني بـك إن غـزوتهم علـق بجمَتك حسك العُرْفط. قـال: فـأبى مُعاويـة وغزاهم يـوم حـوزة، فرآهم هاشم بن حرملـة قبـل أن يـراه مّعاويـة، وكـان هاشماً ناقهاً من مَرض أصابه، فقال لأخيه دُريد بن حَرملة: إنّ هذا إن رآنـي لـم آمَن أن يَشد علـيّ وأنـا حديثُ عهد بشَكِيَّة، فاستَطْرِدْ لـه دونـي حتـى تجعلَـه بينـي وبينك، ففعل. فحمل عليه معاويةُ وأردفه هاشم، فاختلفا طَعنتين، فأردى

---

(439) القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب (ص: 149).
(440) بني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان، من قيس عيلان. راجع ابن حجر العسقلاني، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه (ص: 238).
(441) راجع جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (10/ 35).

معاويـةُ هاشماً عن فرسه الشمّاء، وأنفذ هاشم سِنانة من عانة معاوية. قال: وكَرّ عليه دُريد فظنّه قد أرْدى هاشماً، فضرب معاويةَ بالسيف فقتله، وشدَّ خِفافُ بن عُمير على مالك بن حارث الفَزاريّ: قال: وعادت الشمّاء، فرس هاشم، حتى دخلت في جَيش بني سُليم، فأخذوها وظنّوها فرس الفَزاري الذي قَتله خفاف، ورجع الجيشُ حتى دنوا من صَخْر، أخي معاوية، فقالوا: أنْعم صَباحاً أبا حسان. فقال: حُييتم بذلك، ما صنع مُعاوية؟ قالوا: قُتل. قال: فما هذه الفرس؟ قالوا: قَتلنا صاحبَها. قال: إذاً قد أدركتم ثأركم، هذه فرسُ هاشم بن حرملة [442].

واختصر سبط بن الجوزي الروايات المتقدمة وقال:

كان بين معاوية بن عمرو بن الشَّريد السُّلَمِي وبين هاشم بن حَرْملة أحد بني مُرَّة بن غَطفان كلام بعكاظ، فقال له معاوية: والله لوَدِدت أني لو سمعت الظَّعائنَ يَندُبْنَك، فقال له هاشم: وأنا والله وَدِدتُ أني قد تَرَّبتُ الرَّطْبة، وهي جُمَّة معاوية، وكانت تنطف دهناً وإن لم تُدهَن، ثم تهيَّأ معاوية ليغزو هاشماً، فقال له أخوه صخر: كأني والله بك وقد تَعلقَ بجُمَّتك حَسَكُ العُرْفُط، فلم ينته، وغزاهم يوم حوزة الأول، فخرج إليه هاشم وكان ناقِهاً من مرض، فقتل معاوية[443].

(442) ابن عبدربه الاندلسي، العقد الفريد (2/ 267)؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب (4/ 188).

(443) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (2/ 531).

/63/ يوم حوزة الثاني

جرَّ يوم حوزة الأول يوم حوزة الثاني وكان لسليم على بني مرة من ذبيان أيضًا [444].

فبعد أن انتهى يوم حوزة الأول بمقتل معاوية قرر أخوه صخر بن عمرو الشريد السُلمي الانتقام من قتلة أخيه، فأغار على بني مرة في يوم حوزة الثاني، وقتل دريد بن حرملة أخا هاشم بن حرملة رئيس بني مرة. ثم قتل رجل من بني جشم هو عمرو بن قيس الجشمي هاشمًا بن حرملة، فاستراحت بذلك بنو سُليم، وسرّت الخنساء بمقتل هاشم، ولها شعر كثير في رثاء أخويها معاوية وصخر [445].

تفاصيل المعركة

وروى ابن عبد ربه في عقده والنويري كذلك تفاصيل يوم الحوزة الثاني:

فلما دخل رجب رَكِب صخرُ بن عمرو الشّماءِ صبيحةَ يوِم حَرام فأتى بني مُرة. فلما رأوه، قال لهم هاشم: هذا صخر فحيوه وقولوا له خيراً، وهاشم مريض من الطعنة التي طَعنه معاوية، فقال: مَن قَتل أخي؟ فسكتوا. فقال: لمن هذه الفرسُ التي تحتي؟ فسكتوا. فقال هاشم: هَلُمَّ أبا حسان إلى مَن يُخبرك. قال: مَن قتل أخي؟ فقال هاشم: إذا أصبتَنِي أو دريداً فقد أصبتَ ثأرَك. قال: فهل كفَّنتموه؟ قال: نعم، في بُردين، أحدهما بخَمس وعشرين بَكْرة. قال: فأروني قبره. فأروه إياه. فلما رأى القبر جَزع عنده، ثم قال: كأنكم قد أنكرتُم ما رأيتُم

(444) القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب (ص: 149).
(445) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (10/ 35).

من جَزعي، فوالله ما بِت منذ عَقَلتُ إلا واتراً أو موتوراً، أو طالباً أو مطلوباً، حتى قُتل معاوية فما ذقت طَعم نوم بعده.

قال: ثم غَزاهم صَخر، فلما دنا منهم مضى على الشمّاء، وكانت غَرّاء مُحجّلة، فسوَّد غُرتها وتَحجيلها، فرأتْه بنتٌ لهاشم، فقالت لعمّها دُريد: أين الشمّاء؟ قال: هي في بني سُليم، قالت: ما أشبهها بهذه الفرس. فاستوى جالساً، فقال: هذه فرس بَهيم والشمّاء غَرّاء محجّلة، وعاد فاضطجع. فلم يَشعر حتى طَعنه صخر. قال: فثارُوا وتَناذروا، وولّى صَخر، وطلبته غَطفان عامّةَ يومها، وعارض دونه أبو شَجرة بن عبد العُزّى، وكانت أمه خَنساء أخت صَخر وصَخْر خاله، فرد الخَيل عنه حتى أراح فرسَه ونجا إلى قومه. فقال خُفاف بن ندبه لما قتل مُعاوية: قَتلني الله إن بَرحت مِن مَكاني حتى أثار به، فشدّ على مالك، سيّد بني جُمح، فقَتله، فقال في ذلك:

فإن تَكُ خَيلي قد أصيب صَميمُها ... فَعمْداً على عَيْنٍ تَيَمَّمْتُ مالكا
نَصبتُ له عَلْوَى وقد خام صُحبتي ... لأَبْنِيَ مَجداً أو لأثأر هالكا
أقول له والرمحُ يَأْطر مَتنْه ... تَأَمَّل خُفافاً إنني أنا ذلكا

وقال صَخر يَرثي مُعاوية، وكان قال له قومه، أهجُ بني مُرة. فقال: ما بيننا أجل من القَذْع. وأنشأ يقول:

وعاذلةٍ هَبّت بليلٍ تَلُومني ... ألا لا تلُوميني كَفَى اللومُ مابيا
تقول أَلا تَهْجو فوارسَ هاشم ... وماليَ أنْ أهْجوهم ثُم ماليا
أبى الذم أنّي قد أصابوا كَريمتي ... وأنْ لَيس إهداء الخَنا مِن شِمَاليا
إذا ما أمرؤ أَهدَى لِمَيْتٍ تحيةَ ... فَحَيّاك ربُّ الناس عَنِّي مُعاويا
وهَوَّن وَجدي أنني لم أقُل له ... كذبت ولم أبخلْ عليه بماليا
وذي إخوة قطّعت أقرانَ بَيْنهم ... كما تَركوني واحِداً لا أخَا لِيا

وقال في قَتْل دريد:

ولقــد دفعــت إلــى دُريــدٍ طَعنــةً نَجْـلاءَ تُـوغَرُ مثـل غَـطّ المنخُـر
ولقـــد قتلـــتُكمُ ثُنـــاءَ ومَوْحـــداً وتركـتُ مُـرّة مِثـل أمـس الـدَّابر

قال أبو عبيدة: وأما هاشم بن حَرملة فإنه خَرج مُنتجعاً، فلقيه عمرُو بن قيس الجشميّ فتَبِعه، وقال هذا قاتلُ مُعاوية، لا وَألتْ نفسي إن وَأل فلما نزل هاشمٌ كَمَن له عمرو بن قَيس بين الشَجر، حتى إذا دنا منه أرسل عليهِ مِعْبلة ففَلَق قَحفه فقتله، وقال في ذلك [446]:

لقد قتلتُ هاشمَ بن حَرْملة إذ المُلــوك حولـــه مُغَرْبلـــة
يقتــــل ذا الــــذَنب ومـــــن لا ذنَـــــب لـــــه

روى النويري نفس الرواية السابقة وأضاف:

قال خفاف بن ندبة لما قتل معاوية: قتلني الله إن برحت من مكاني حتى أثار به! فشد على مالك سيد بني شمخ فقتله، وقال صخر في قتله دريداً:

ولقــد دفعــت إلــى دُريــدٍ طَعنــةً نجـلاء تزغـل مثـل غـط المنخُـرِ
ولقـــد قتلـــتُكمُ ثُنـــاءً ومَوْحـــداً وتركـتُ مُـرّة مِثـل أمـس الـدَّابرِ

قال أبو عبيدة: وأما هاشم بن حرملة فإنه خرج منتجعاً فلقيه عمرو بن قيس الجشمي، فتبعه وقال: هذا قاتل معاوية، لا وألت نفس إن وأل، فلما دنا منه أرسل عليه معبلة ففلق قحفه فقتله [447].

(446) راجع ابن عبد ربه، العقد الفريد (2/ 267 و268).
(447) راجع النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب (4/ 189).

/64/ يوم دَأبٍ

من الأيام القليلة الذكر فلم نجده سوى في مصدرين من المصادر التي اطلعنا عليها.

فقد ذكره القلقشندي في نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب وقال: يوم دأب –كان لبني يربوع على بني كلاب، قيل: يوم منفح [448].

وذكره أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري في مجمع الأمثال بعبارة غير واضحة وقال: (يوم دأب لهم كذلك عليهم) [449]. وعند العودة الى الصفحة التي سبقت هذه العبارة لم نجد فيها ما يوضح المعنى فقد وجدنا فيها (يوم الفروق –لعَبْسٍ على سعد تميم) [450] والظاهر هو يوم آخر جرى في نفس الموضع وأخذ اسمه منه. ولم نجد له ذكر في مصادر أخرى.

/65/ يوم طُوَالــَةَ

كان يوم طوالة بين بني عامر وغطَفَان وطُوَالة: ماء [451]. وذكره القلقشندي –نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب حيث قال:

يوم طوالة –كان بين بني عامر وبني غطفان [452].

/66/ يوم الوقد

ذكره القلقشندي في نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب حيث قال:

يوم الوقد –كان لبني تميم على بني عامر بن صعصعة [453].

---

(448) القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب (ص: 147).
(449) أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، مجمع الأمثال (2/ 443).
(450) المصدر نفسه (2/ 443).
(451)أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، مجمع الأمثال (2/ 440)
(452) القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب (ص: 147)
(453) المصدر نفسه (ص: 147).

/67/ يوم مَزْلَــق

من الأيام قليلة الذكر بين بني سعد من تميم وعامر بن صعصعة ذكره القلقشندي وقال:

يوم مزلق –كان لسعد على عامر بن صعصعة، وقيل: يوم مرفق (454).

وذكره أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري وقال: يوم مزلق لسعد تميم على عامر بن صعصعة (455).

وذكره أبو عبيدة معمر بن المثنى باسم ملزق وليس مزلق وقال:

ويوم ملزق لبني سعد على بني عامر، وقال في هذا اليوم يقول الفرزدق:

نحــن تركنــا عــامراً يــومَ ملــزقٍ   كثيـراً علــى قبـل البيـوت هجومهـا

ونجَّـى طفـيلاً مـن علالـةَ قـرزلٌ   قـــوائم نجَّـــى لَحمـــهُ مســـتقيمُها

قال وفي ذلك أيضاً أوس بن مغراء السعدي:

ونحـــن بملـــزق يومـــا أبرنـــا   فـــوارسَ عـــامرٍ لمـــا لقونـــا (456)

وذكره الدكتور عمر رضا كحالة في معجمه وقال: ويوم مزلق لسعد تميم على عامر بن صعصعة (457).

ولم نرَ له ذكر في المصادر المتوافرة لدينا.

---

(454)القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب (ص: 147).
(455) أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، المصدر السابق (2/ 443).
(456) أبو عبيدة معمر بن المثنى، شرح نقائض جرير والفرزدق (2/ 555).
(457) عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب (2/ 709).

/68/ يوم السربات

يوم السربات: كان بين عبس وبني حنظلة، وقيل: يوم السربان. ورد ذكره في نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب (ص: 458) ولم يرد في مصدر آخر.

/69/ يوم عَذْنِيَّة (يوم مِلْحان)

وهو يوم مِلْحان، قال أبو عُبيدة: هذا اليوم قبل يوم ذات الأثْل، وذلك أن صخراً غَزا بقومه وترك الحيّ خِلْواً، فأغارت عليهم غطفان، فثارت إليهم غِلْمانهم ومَن كان تخلّف منهمِ، فقُتل من غَطفان نَفر وأنهزم الباقون، فقال في ذلك صَخر:

جـزى الله خيـراً قومَنـا إذ دعـاهُم ... بَعْدنِيـةَ الحَـيُّ الخُلـوف المُصـبِّحُ
وغلمانُنـا كـانوا أسـود خَفِيَّـة ... وحَـقَّ علينـا أن يُثـابوا وُيمـدحوا
هُـم نَفَّـروا أقرانَهـا بمُضَـرَّس ... وسـعْرِ وَذوا الجَـيش حتـى تَزحزحـوا
كـأنهم إذ يُطـردون عَشـية ... بقُنّـة مِلْحـانِ نَعـامٌ مُـروّحُ

/70/ يوم ذات الأثـل

يوم ذات الأثل من أيام العرب وكان لبني لأسد على سُلَيم، وذات الأثل: موضع في بلاد تيم الله بن ثعلبة [458].

وسُلَيم من قيس عيلان وهم بنو سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس ابن عيلان بن مضر [459].

---

(458) راجع القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب (ص: 149).
(459) راجع المرزباني، معجم الشعراء (ص: 262)؛ عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب (2/ 591).

منهم الشريد بن يقظة: بطن من سليم بن منصور، من قيس بن عيلان، من العدنانية، وهم: بنو الشريد واسمه عمرو بن يقظة بن عصية بن خفاف بن إمرئ القيس، من بني ثعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور، من خصفة بن قيس بن عيلان [460].

وقد روى أبو عُبيدة أسباب اندلاع حرب يوم ذات الأَثل وقال:

ثم غزا صخرُ بن عمرو بن الشَّريد بني أَسد بن خُزيمة واكتسحِ إبلهم فأتى الصريخُ بني أسد، فركبوا حتى تلاحقوا بذات الأثل، فاقتتلوا قِتالاً شَديداً، فطعن ربيعةُ بن ثَور الأسديّ صخراً في جَنبه، وفات القَوم بالغَنيمة. وجرى صخرٌ من الطعنة، فكان مريضاً قريبا من الحَوْل حتى مَلّه أهلُه، فسمِع امرأة من جاراته تسأل سَلْمى امرأته: كيف بعلُكِ؟ قالت: لا حَيّ فيُرجى، ولا ميْت فيُنسىَ، لقد لقينا منه الأمرَّين. وكانت تُسأل أمه: كيف صخر؟ فتقول: أرجو له العافية إن شاء اللّه. فقال في ذلك:

أرى أُمّ صخر لا تَملّ عِيادتى ... ومَلّت سُلَيمى مَضْجعى ومَكانى
فأيّ امرئ ساوَى بأمّ حَليلةً ... فلا عاش إلا فى شَقَى وهَوانَ
وما كنتُ أخشِىَ أن أكونَ جنازة ... عليكِ ومَن يَغترُّ بالحَدثان
لَعمريِ لقد نبّهتُ مَن كان نائماً ... وأسمعت مَن كانت له أذنان
أَهُمّ بأمر الحَزْم لو أسْتَطيعه ... وقد حِيل بين العَيْر والنّزوان

فلما طال عليه البلاءُ وقد نَتأت قِطْعة من جَنبه مثْلُ اليد في موضع الطعنة، قالوا له: لو قطعْتها لرجونا أن تَبرأ. فقال: شَأنكم. فقطعوها فمات. فقالت الخَنساء أخته ترثيه:

فما بالُ عَينِيَ ما بالُها ... لقد اخضل الدمع سِرْبالَها

---

(460) عمر رضا كحالة، المصدر نفسه (2/ 591).

أمِن فَقدِ صَخْر من آل الشَريـ يـد حَلّت بـه الأرض أثقالَهـا
فآليــت أبكــى علــى هالــك وأســأل نائحــةً مــا لَهــا
هممــتُ بنَفســى كُـلَّ الهمـوم فــأولَى لنَفســىَ أولــى لهــا
ســأحمل نفســي علــى آلــة فإمَّــا عليهــا وإمــا لهــا

وقالت ترثيه:

وقائلـة والنَّعشُ قد فـات خَطْوَها لِتُدركَـه يـا لهـفَ نَفسـي علـى صَـخْرِ
ألا ثَكِلَــت أمُّ الــذين غَـدَوا بــه إلى القبر ماذا يَحملون إلى القَبْرِ (461)

وقال عبد القادر بن عمر البغدادي في شرح أبيات مغني اللبيب:

وما كنت أخشى أن أكون جنازة عليــك ومــن يغتــر بالحـــدثانِ
فللمـوت خيـر مـن حيـاة كأنهـا معــرّسِ يعســوبِ بــرأس ســنان

وهذا اليوم الذي طعن فيه صخر يقال له: "يوم ذات الأثل" أورده أبو عبيدة في أيام العرب، ونقله عنه ابن عبد ربه في أيام العرب من "العقد الفريد" قال الصاغاني: كل شيء ثقل على قوم واغتموا به، فهو جنازة، وأنشد هذا البيت، والعرس: موضع التعريس؛ وهو نزول القوم في السفر آخر الليل، يقعون فيه وقعة الاستراحة، ثم يرتحلون، واليعسوب: أمير النحل، وسيد كل قوم.

وقال المبرد في أواخر "الكامل": وكان سبب قتل صخر بن عمرو بن الشريد أنه جمع جمعاً، واغار على بني أسد خزيمة، فنذروا به، فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً، فارفض أصحابه عنه، وطعن بطعنة في جنبه، فاستقل بها، فلما صار إلى أهله تعالج منها فنتأ من الجرح مثل اليد، فأضناه، ذلك حولاً، فسمع سائلاً

(461) راجع ابن عبد ربه، العقد الفريد (2/ 268، 269)؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب (4/ 189).

يسأل امرأته وهو يقول: كيف صخر اليوم؟ فقالت: لا ميت فينعى، ولا صحيح فيرجى، فعلم أنها قد برمت به، ورأى تحرق أمه عليها، فقال: أرى أم صخر ما تمل عيادتي ... الأبيات السابقة.

ثم عزم على قطع ذلك الموضع، فلما قطعه يئس من نفسه فبكاها، وقال:

أيــا جارتــا إن الخطــوب قريــبُ   من النـاس كل المخطئين تصيبُ
أيــا جارتــا إنّــا غريبــان ههنــا   وكــل غريـــب للغريـــب نســـيبُ

وقال ابن قتيبة في كتاب "الشعراء" طال مرضه من تلك الطعنة وعاده قومه، فكانوا إذا سألوا امرأته عنه: [قالت لا هو حي فيرجى ولا ميت فينسى] وصخر يسمع كلامها، ويشق جوابها عليه، وإذا سألوا أمه، قالت: أصبح صالحاً بنعمة الله تعالى، فلما أفاق [من علته] بعض الإفاقة، عمد إلى امرأته، فعلقها بعمود الفسطاط حتى ماتت، وقيل: بل قال: ناولوني سيفي أنظر كيف قوتي، فناولوه، فلم يطق السيف، ففي ذلك يقول:

أهم بأمر الحزم ... البيت، وأول الشعر:

أرى أم صـخر لا تمـل عيـادتي   . . . . . البيـــــــــــــــت

وآخره:

لعمري لقد نبهت من كان راقداً   وأسـمعت مـن كانـت لـه أذنـان

ثم نكَسَ بعد ذلك فمات، فكانت أخته الخنساء ترثيه، ولم تزل تبكيه حتى عميت [462].

(462) عبد القادر بن عمر البغدادي، شرح أبيات مغني اللبيب (7/ 117، 118).

/71/ يَومُ سَفَوَانَ

وسفوان يومان من أيام العرب الأول بين جَعدة وقُشير من بني عامر بن صعصعة على النعمان بن المنذِر ولَخم [463].

وقال القلقشندي: يوم سفوان –كان لجعدة وقشير على النعمان بن المنذر ولخم[464].

ونقل هذا النص الدكتور عمر رضا كحالة في معجمه [465].

ولم يذكر لنا المؤرخون أكثر من ذلك.

أما يوم سفوان الثاني كان بين بني مازن وبني شَيبان مع تميم على ماء يقال له سَفَوَان ذكر ذلك ابن عبد ربه في العقد الفريد وقال:

قال أبو عُبيدة: التقت بنو مازن وبنو شَيبان على ماء يقال له سَفَوَان، فزعمت بنو شَيبان أنه لهم، وأرادوا أن يُجْلوا تميَماً عنه، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فظهرتْ عليهم بنو تَميم وذادوهم حتى وردوا المُحْدَث [466].

ونقل النص نفسه النويري في نهاية الأرب في فنون الأدب [467] وعبد القادر بن عمر البغدادي في شرح أبيات مغني اللبيب [468].

/72/ يوم ذات الحرمل

ورد ذكر ذات الحرمل ضمن أودية نجد منها الحساء واليمامة وتحت منه الأكيك وذات الحرمل [469].

---

(463) أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، مجمع الأمثال (2/ 443).
(464) القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب (ص: 147).
(465) عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب (3/ 955).
(466) ابن عبد ربه، العقد الفريد (2/ 280).
(467) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب (4/ 197).
(468) عبد القادر بن عمر البغدادي، شرح أبيات مغني اللبيب (7/ 9).
(469) ابن المجاور، تاريخ المستبصر (ص: 83).

ولم يرد ذكر هذا اليوم في المصادر التاريخية المعتمدة عدا ما ذكره القلقشندي حيث قال: يوم ذات الحرمل –كان لبني عامر على بني عبس [470].

وورد ذكر هذا اليوم بإحدى قصائد عنترة بن شداد حيث قال [471]:

طالَ الوقوفُ على رسوم المنزلِ ... بين اللّكيكِ وبينَ ذاتِ الحرمَلِ
فوقفتُ في عرصاتِها متحيِّراً ... أسلُ الدِّيارَ كفعلِ منْ لمْ يذهَلِ
أفمنْ بكاءِ حمامةٍ في أيكةٍ ... ذرفتْ دموعكَ فوقَ ظهر المحمَلِ
لمَّا سمعتُ نداءَ مرَّةَ قد علا ... ومحلِّمٌ ينعونَ رهطِ الأخيلِ
ناديتُ عبساً فاستجابوا بالقنا ... وبكلِّ أبيضَ صارمٍ لم يُفلَلِ
حتَّى استبحنا آلَ عوفٍ غارةً ... بالمشرفيِّ وبالوشيج الذُّبَّلِ
إنِّي امرؤٌ من خيرَ عبس ... شطري وأحمي سائري بالمنصلِ
واذا الكتيبةُ أحجمتْ وتلاحمتْ ... ألفيتُ حسبكَ من معمٍّ مخولِ
والخيلُ تعلمُ والفوارسُ أنَّني ... فرَّقتُ جمعهمُ بطعنةً فيصَلِ
إذ لا أُبادرُ في المضيق فوارسي ... ولا أوكّلُ بالرَّعيلِ الأوَّلِ
إنْ يلحقوا كرُّوا وان يستلحموا ... شدُّوا وانْ يلفوْا بضنكٍ أنزلِ
عندَ النُّزولِ تكونُ غايةُ مثلنا ... ويفرُّ كلُّ مضلّلٍ مستوهلِ
ولقدْ أبيتُ على الطّوى وأظلُّهُ ... حتَّى أنالَ بهِ كريمَ المأكَلِ
بكرتْ تخوِّفني الحتوفَ كأنَّني ... أصبحتُ عن عرض الحتوفِ
فأجبتُها إنَّ المنيَّةَ منهلٌ ... لا بدَّ أن أُسقى بذاك المنهَلِ
فاقْني حياءَكِ لا أبالكِ فاعْلمي ... إنِّي امرؤٌ سأموتُ إنْ لم أُقتَلِ
إنَّ المنيَّةَ لو تمثَّلُ مثِّلتْ ... مثلي إذا نزلوا بضنكِ المنزَلِ
والخيلُ ساهمةُ الوجوه كأنَّما ... تُسقى فوارسُها نقيعَ الحنظَلِ

---

(470) القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب (ص: 147).
(471) ابن المبارك، منتهى الطلب من أشعار العرب (ص: 47).

/73/ يوم غُول

غول: جبل للضباب قربه ماء فيسمى الجبل هضب غول وكانت في غول وقعة للعرب لضبّة على بني كلاب.

وقد ذكر امرؤُ القيس حليت وغول فقال:

ألا يـا ديـارَ الحـيّ بـالبَكَرات   فعارمـــة فبرقـــة العِيَـــرَاتِ

فغَـوْلٍ فحلَّيـتٍ فنـفـءٍ فمنْجـعٍ   إلـى عَاقِلٍ فالجُبَّ ذي الأمَرَاتِ

هكذا الرواية. والبَكَرَات: موضع قد مضى ذكره. وقال ابن حبيب البَكَرات: قارات سُود برجرحان ... وأما غول فإنه جبل داخل في الحمى في غربي حلَّيت، واه (هكذا) هضبات خمس يدعين هضبات غول، وفي غول يقول ابن غلفاء [472].

لقـد قالـت سَـلاَمَةُ يـوم غَـوْل   تَقطَـعُ يـا آبـن غلْفـاء الحبـالُ

وفي كتاب الأصمعي غول جبل للضباب حذاء ماء فيسمى الجبل هضب غول وكانت في غول وقعة للعرب لضبة على بني كلاب. قال أوس بن غلفاء [473]:

وقـد قالـت أمامـة يـوم غَـوْلٍ   تَقطَـعُ يـا آبـن غلْفـاء الحبـالُ

---

(472) ابو عبيدة معمر بن المثنى البكري، معجم ما استعجم (ص: 240).

(473) ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت (4/ 220).

ويَوْمُ غَوْلٍ:

بفتح الغين المعجمة: موضع. وكان لضبة على كلاب قال أوس بن غَلْفاء [474]:

وقد قالت أمامة يوم غَوْل   تَقطَعُ يا آبن غلْفاء الحبالُ

وفي نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب:

يوم غول –كان لضبة على كلاب [475].

ويوم غول هذا غير يوم غول الاول ويوم غول الثاني.

يوم غول الأول أغار بني العنبر من تميم على بَكْر بن وائل بغول فاقتتلوا ثم إن بكراً انهزمتْ [476].

ويوم غول الثاني بين بني غسان وبني يربوع [477].

/74/ يوم بُـرْزَة

ويوم بُرْزة –لبني فراس على بني سليم، وبرزة: موضع [478]. أي لبني فراس من كنانة على سليم من قيس.

وبنو فراس بن غنم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة حي مشهور بالشجاعة ومنهم علقمة بن فراس وهو جذل الطعان ومنهم ربيعة بن مكدم حامي الظعن حيًا

(474) أبو الفضل النيسابوري، مجمع الأمثال (2/ 438).

((475)) القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب، دار الكتاب اللبنانين، بيروت، (1980م) (ص: 459).

(476) ابن عبد ربه الاندلسي، العقد الفريد (2/ 295).

(477) المصدر نفسه (2/294).

(478) القلقشندي، المصدر السابق (ص: 149).

وميتًا ولم يحم الحريم أحد وهو ميت غيره. ذكرهم الإمام علي (ع) عندما أبطأ أصحابه عن نجدته فقال [479]:

أما والله لوددت أن لي بكم ألف فارس من بني فراس بن غنم

هنالـك لـو دعـوت أتـاك مـنهم فـوارس مثـل أرْمِيـة الحمـيمِ [480]

وعرف هذا اليوم بـ (يوم فزارة) وبـ (يوم بزرة) [481]. والصحيح برزة.

قال النويري: يوم فزارة لكنانة على سليم [482].

قال ياقوت الحموي: بُرْزة بالضم موضع كانت به وقعة تذكر في أيام العرب قال عبد الله بن جذل الطعان:

فـدى لهـم نفســي وأمــي فـدى لهـم ببــــرزة إذ يخبطــــنهم بالســــنابكِ

وفي يوم برزة قُتِل مالك بن خالد بن صخر بن الشريد وهو ذو التاج كان بنو سليم بن منصور توجوه ثم ملكوه عليهم فغزا بني كنانة وأغار على بني فراس بن مالك بموضع يقال له برزة ورئيس بني فراس عبد الله بن جذل الطعان فقتله عبدالله وهو يوم مشهور من أيام العرب، ووجدته بخط بعض الأدباء بفتح الباء [483].

وقال المؤرخون:

يوم بُرْزة: لكنانة على سليم. ورُوِيَ عن أبي عُبيدة قوله:

---

(479) نهج البلاغة، خطب الإمام علي (ع)، ج1، الصفحات (65، 66).

(480) والأرمية جمع رمي وهو السحاب. والحميم هاهنا وقت الصيف. لأن الغيم في الصيف أشد جفولا وأسرع خفوفا لأنه بلا ماء.

(481) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (10/ 37).

(482) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب (4/ 191).

(483) ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت (1/ 383).

لما قَتَلت بنو سُليم ربيعَة بن مُكَدَّم فارسَ كنانة ورجعوا، أقاموا ما شاء الله. ثم إن ذا التاج مالكَ بن خالد بن صَخر بن الشّريد –واسم الشريد عمرو، وكانت بنو سُليم قد توجوه ملكاً وأمَّروه عليهم –غزا بني كنانة، فأغار على بني فِراس ببَرْزة، ورئيسُ بني فِراس عبدُ الله بن جِذْل. فدعا عبدُ الله إلى البِراز، فبرز إليه هندُ بن خالد بن صَخْر بن الشرَّيد، فقال له عبدُ اللّه: مَن أنت؟ قال: أنا هِندُ بن خالد بن صَخر. فقال عبدُ الله: أخوك أسن منك، يُريد مالكَ بن خالد. فَرجع فأحضر أخاه، فبَرز له، فجعل عبدُ الله بن جِذلَ يرتحز ويقول:

ادْنُ بنـــي قِــرْف القِمَــعْ إنّـــي إذا المـــوتُ كَنَــعْ
لا أستغيثُ بالجَزَعْ

ثم شَدّ على مالك بن خالد فقتله فبرز إليه أخوه كرز بن خالد بن صخر، فشد عليه عبد الله بن جِذل فقتله أيضاً. فشدّ عليه أخوهما عمرو بنُ خالد بن صَخْر بن الشَّريد، فتخالفا طَعْنتين، فجرح كُلُّ واحد منهما صاحبَه وتحاجزا. وكان عمرو قد نهى أخاه مالكاً عن غَزو بني فِراس، فعصاه وانصرف للغَزْو عنهم [484].

وقد قيلت الكثير من الأشعار في هذا اليوم منها ما قال عبدُ الله بن جذل:

تجنبتُ هِنداً رغبةً عن قتاله إلى مالكٍ أَعْشُو إلى ضَوْء مالِك
فأيقنت أنّي ثائرُ ابن مُكَدَّم غَداتئذ أو هالك في الهَوالك
فأنفذتُه بالرُّمح حينَ طَعنتُه مُعانقةً ليست بطَعْنة باتِك
وأثنى لكُرز في الغبار بطَعْنة عَلَتْ جِلْدَه منها بأحمَر عاتك

(484) راجع ابن عبد ربه، العقد الفريد (2/ 271، 272)؛ أبو حسن علي بن محمد بن المطهر العدوي الشمشاطي، الأنوار ومحاسن الأشعار (ص: 19)؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (2/ 526)؛ أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي، الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الامكنة (ص: 17).

قتلنـا سُـليماً غَثَّهـا وسَـمِينها ... فصـبراً سُـليماً قـد صَـبرنا لـذلك

فإن تك نِسواني بَكَين فقد بَكت ... كمـا قـد بَكَـتْ أمٌّ لكُـرز ومالـك

وقال عبد الله بنْ جِذل أيضاً:

قَتلنـا مالكـاً فبكَـوْا عليـه ... وهـل يُغْنـى مِـن الجَـزع البُكـاءُ؟

وكُـرْزاً قـد تَركنـاه صـريعاً ... تَسـيل علَـى تَرائبـه الـدِّماءُ

فـإنْ تَجـزع لـذاك بنـو سُـلَيم ... فقـد وأبـيهم غُلـب العَـزاءُ

فصـبراً يـا سُـليم كمـا صَـبرنا ... ومـا فـيكم لواحـدنا كِفـاءُ

فـلا تَبْعـد ربيعـةُ مـن نَـديم ... أخـو الهُـلاك إن ذُمّ الشِّـتاءُ

وكـم مِـن غـارة ورَعيـل خَيْـل ... تَـدَارَكها وقـد حَمِـس اللِّقـاءُ [485]

ولمّا اتَّصل بيزيد بن عمرو بن خويلد بن الصَّعق، أَخى بني نفَيل بن عمرو بن كلاب، مقْتل مالك وكرْز ومَن قُتل من بني سُلَيم من ركب لَقُوه، قال يرثي مالكاً، ويحضّ عبّاساً الأَصمّ أَبا أنس الرِّعلِيّ، على بني فراس والطَّلَبِ بدمائهِم:

لعَمْـري ومـا عمْـرِي عَلَـى بهـيّن ... لقـدْ خبَّـر الرَكـب اليمـاني فأَوجعـا

نَعـوْا مالكـاً فقُلـت لـيس بمالـكٍ ... ولـم أَسـتَطعْ عـن مالـك ثَـمّ مـدْفَعا

فـأَبْلِغْ سُـلَيماً أَنَّ مقتـل مالـكٍ ... أَذَلّ سـهُول الأَرْضِ والحـزْن أَجمعـا

فلِلّـه عينـا مـنْ رأَى مِثْـل مالـك ... قَتِـيلاً بحـزْن أَو قَتِـيلاً بأَجْرعـا

فـلاَ تَشـربنْ خَمـرا ولا تـأْت حاصِـناً ... أَبـا أَنَـس حتَّـى يـروْكَ مقنّعـا

فلَـو مالـكٌ يبغـي التـرات لَقـد رأَوْا ... نَواصـيَ خيْـل تـنفُض السـمّ منقَعـا

أَنازلـةٌ غَـدْواً فـراسٌ بفَخرهـا ... عُكـاظَ ولـم نجْزي لهـا الصـّاع مُتْرعـا

---

(485) ابن عبد ربه، العقد الفريد (2/ 271، 272).

فأَجابَه عبدُ الله بن جِذْلِ الطِّعانِ:

لعمْـري لقـد سـحَّتْ دموعـك ضـلـةً   تُبَكِّـــي علـــى قَتلَـــى سُــلَيْمٍ وأَشْـــجعا
فهــلا شــتيْراً أَو مصــاد بــن خالــدٍ   بكيـت ولـم تتـرُك لهـا الـدهر مجْزَعـا
تُبَكِّــي علــى قَتْلَــى سُــلَيْمٍ ســفَاهةً   وتتــرك مــن أَمســى مقيمــاً بضــلْفَعا
كمرْضـــعةٍ أَولاد أُخْـــرى وضــيّعَتْ   بنيهـــا فلـــم ترْقَـــعْ لـــذلك مرْقَعـــا
لقَــدْ تركــتْ أَفنــاءُ خنْـدف كلهــا   لعينيْــك مبكـــى إنْ بكيْــت ومـــدْمعا
تُحَـــرِّضُ عبّاســـاً علينـــا وعنـــدهُ   بـــلاءُ طعـــان صـــادق يـــوْم نصْـــرعا
فإنـــا بهـــذا الجـــزع قـــد تعْلَمونــــه   وانَّ علــى الجفْـريْن دهْمـاً مُمنعـا [486]

/75/ يوم الفيفاء

يوم الفيفاء، وهو لبني سليم على بني فراس، وأصل الفيفاء: المفازة لا ماء فيها، وأُطلقت على موضع [487]. جاء بعد يوم برزة الذي انتصرت فيه كنانة. قال أبو عُبيدة: ثم إنّ بني الشّريد حَرَّموا على أنفسهم النِّساء والدُّهن، حتى يُدركوا بثأرهم من بني كِنانة. فغزا عمرو بن خالد بن صَخر بنِ الشرّيد بقومه حتى أغار على بني فِراس، فقَتل منهم نَفراً: منهم عاصم بن المُعلَى، ونَضلة والمُعارِك، وعمرو بن مالك، وحِصْن، وشُريح، وسَبى سَبْيا فيهم ابنة مُكَدّم، أخت ربيعة بن مُكَدّم. فقال عبَّاس بن مِرْداس في ذلك يرُدّ على ابن جِذْل في كلمته التي قالها يومَ بَرْزة:

ألا أَبلغَـا عَنّـي ابـن جِـذْل ورهْطَـه   فكيـــف طَلَبنـــاكمُ بِكُـــرْزٍ ومالـــكِ

---

(486) أبو حسن علي بن محمد بن المطهر العدوي الشمشاطي، الأنوار ومحاسن الأشعار (ص: 20، 21).
(487) القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب (ص: 149).

غــداةَ فَجعْنــاكم بحِصــنٍ وبابنــه   وبــابن المُعلَّـــى عاصــمٍ والمعـــاركِ

ثمانيـــة مــــنهم ثأرنــــاهُم بــــه   جميعــاً ومــا كــانوا بَــواءً بمالــكِ

نُــذيقكم، والمــوتُ يَبنـــي ســرُادقاً   علــيكم، شَــبا حــدِّ السّــيوف البواتــكِ

تَلُــوح بأيــدينا كمــا لاح بــارق   تــلألأ فـــي داجٍ مــن اللَّيــل حالــكِ

صَبحناكم العُوجَ العَناجيج بالضُّحى   تَمُــر بنــا مَــرِّ الرِّيــاح الســواهكِ

إذا خرجـت مـن هَبْـوة بعـد هَبْـوة   سَمت نحـو ملتـف مـن المـوت شـائكِ

وقال هندُ بن خالد بن صخر بن الشَرِيد:

قتلـــتُ بمالـــك عمـــراً وحِصْـــناً   وخَلّيـــتُ القَتـــامَ علـــى الخُـــدودِ

وكُـــرزاً قـــد أَبـــأتُ بـــه شُـــريحاً   علـــى أَثـــر الفـــوارس بالكَديـــدِ

جَرينـــاهم بمـــا انتكهـــوا وزِدْنـــا   عليـــه مـــا وَجـــدنا مـــن مَزِيـــدِ

جَلَبنــا مــن جَنــوب الفَــرْدِ جُــرْداً   كطَيْــر المــاء غَلّــس للــوُرود [488]

قال: فلما ذكر هندُ بن خالد يوم الكَدِيد، وافتخر به ولم يشهده أحدٌ من بني الشريد، غضب من ذلك نُبيشة بن حَبيب، فأنشأ يقول [489]:

تُبخـل صُـنْعَنا فـى كُـل يـوم   كمَخْضــوب البَنــان ولا تَصِــيدُ

وتأكـل مـا يَعـاف الكلـبُ منـه   وتَـــزعم أن والـــدَك الشــــريدُ

أبـى لـي أن أقِـر الضـيمَ قـيسٌ   وصـــاحبُه المَــزُور بـــه الكَديــدُ

قـــــال أبـــــو عبيـــــــدة:

وإنمـا فخـر هنـد بـن خالـد بيـوم الكديـد لأن بنـي الشـريد لـم يقتلـوا يـوم الفيفاء أحدا، فأراد أن يبيئهما بأخويه مالك وكرز، فلما آبَ غَزِيُّ بني سُلَيمٍ إلى

---

(488) ابن عبد ربه الاندلسي، العقد الفريد (2/ 272)؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب (191/4).

(489) المصدر نفسه (2/ 272).

أهلهم من الفيفاء، ومعهم من التقطوا من السبي، وفيهم أم عمرو بنت مكدم، ق
ام نساء بني سليم يبكين مالكًا وكرزًا، فذكرت أم عمرو أخاها ربيعة،
فقالت تبكيه (490):

هلا على الفياض عمرو بن مالك   تُبَكِّـينَ إذ تبكـين وابـن مُكَـدَّمِ
فتـى هـو خيـر مـن أخيكن مالـك   إذا احمرَّ أطراف الرماح من الدمِ
وشـبت حـروب بيـنكم وتقصـفت   عـوال بأيـدي شـجعة غيـر لـوَّمِ

ولم تزل الحروب والمغاورات بين بني فراس وبني سليم، وقتل في حروبهم نبية
ولم تدرك بنو سليم البواء بمن قتلت بنو فراس، حتى جاء الإسـلام، وكان يوم
فتح مكة، فوجه رسول الله صلى الله عليه وآله، خالد بن الوليد بن المغيرة
إلـى أهـل الغميصـاء مـن بنـي كنانـة ، ونـدب معـه بنـي سـليم
، وكانت بنو كنانة قتلت عم خالد بن الوليد الفاكه بن المغيرة في الجاهلية،
وكانـت بنـو سـليم تطلـبهم بمـا أصابـوا منهـم مـن القتلـى،
فأذرعوا القتل في بني كنانة، للثأر القديم، والترة التي كان خالد يطلبهم بها
بدم عمه ، فوداهم رسول الله صلى الله عليه وآله بعدما قتلهـم خـالد
وتبـرأ عليـه السـلام ممـا صـنع بهـم خالـد،
فقالت سلمى بنت خالد امرأة من بني كنانة:

والله لـولا رهـط آل محمـد   للاقـت سـليم يـوم ذلـك ناطحـا
لبـالطهم زيـد وأصـحاب جعفـر   ومـرّة حتـى يصـبح البـرك سـارحا
وكم فيهم يوم الغميصاء من فتى   أصيب ولم يشمل له الرأس واضحا

---

(490) الشمشاطي، الأنوار ومحاسن الأشعار (ص 21).

ومـن سـيد كهـل عليـه مهابـة أصيب ولم يجرح وقد كان جارحا
أطافت بخطاب الأيامي فطلقت غداتئـذٍ مـن كـان مـنهن ناكحـا

فأجابتها الخنساء ابنة عمر ،ويقال بل عباس بن مرداس والثابت أنها للخنساء:

دعي عنك تقوال الضلال كفى بنا لكبش الوغى بالأمس يا سلم ناطحا
فخالـــدُ أولـــى بالتعـــذّر مـــنكم غداة علا نهجًا من الحق واضحا
إلـيكم بـإذن الله يبغـي مصـممًا سـوانح لا تكبـو لهـا وبوارحـا
نعـوا مالكـا بالقـاع لمـا هبطنـه عـوابس مـن كـابي الغبـار كوالحـا
فـإن نـك أبكينـاك سـلمى فربمـا تركنـا علـيكم نائحـات ونائحـا

فأقرت الخنساء أنهم طلبوهم بمالك في قولهم نعوا مالكًا بالقاع وأنهم لم يدركوا به من قتلوا منهم قبل ذلك.

/76/ يوم بُسيَانُ

يوم بسيان يوم من أيام العرب كان لبني فزارة على تميم [491].

وقال الحازمي أما الثَّاني: –نحو اْلأَوَّلُ (أي بُسْتان) غير أن بدل التاء ياءٌ تَحْتَهَا نُقْطَتَان: مَوْضِعٌ فيه برك وأنهارٌ على واحدٍ وعشرين مِيلاً من الشبيكة بينها وبين وجرة. وكانت بها وقعة مذكورة قال المُساور الهذلي:

ونَحْنُ قَتَلْنا ابنَـىْ ضَمِيَّةَ بالعَصَا وَنَحْـنُ قَتَلْنَـا يَـوْمَ بُسْـيَانَ مُسْـهِرَا

وبُسيَانُ: بالضم. قال الأصمعي بس وبسيانُ. جبلان في أرض بني جشم ونصر ابني معاوية بن بكر بن هوازن. قال ذو الرمة:

---

(491) راجع القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب (ص: 147).

سَـرَت مــن منًــى جِــنْحَ الظــلام   ببســيان أيــديها مــع الفجــر تلمــعَ

وحكى أبو بكر ومحمد بن موسى ثم وجدته في كتاب نصر أن بُسيان موضع فيه برك وأنهار على أحد وعشرين ميلاً من الشبيكة بينها وبين وجرة. وكانت بها وقعة مشهورة (492).

ولم ترد تفاصيل وأسباب هذا اليوم في المصادر عدا ما ذكره أبو محمّد الأعرابي الغندجاني في كتابه أسماء خيل العرب وأنسابها حيث تحدث عن الفرس خميرة وأورد البيت الشعري لصاحبها شيطان الجشمي الذي قال:

أتتنــي بمــا ترمــي الــدّهيم لأهلهــا   خميــرة أو مســرى خميــرة أشــأمُ

وفي تفسير هذا البيت في الهامش رقم(4) قال المحقق: أوردها ابن الكلبي (ص86) لشيطان الجشمي أحد بني تغلب. ورواية البيت عنده:

أتتنــي بهــا تســري خميـرة موهنــاً   كمســرى الـدّهيمِ أو خميـرةَ أشــأم

وهي لشيطان المذكور في حلية الفرسان (ص 158).

وورد اسمها مصحفاً بالحاء المهملة في الدرة الفاخرة (ص 239) في المثل رقم (335) فيقال: «أشأم من خميرة» وذلك أنها أفلتت يوما فانطلق صاحبها يطلبها يومه، فرأت بنو أسد وبنو ذبيان آثارها فقالوا:

إن القوم لقريبون منكم، فأتبعوا أثرها حتى هجموا على الحي فغنموا، وذلك يوم بسيان. فقال شيطان يذكر شؤمها (493):

فجـاءت بمـا تزبـى الـدّهيم لأهلهـا   خميــرة أو مســرى خميــرة أشــأمُ

---

(492) ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت (1/ 423).

(493) أبو محمّد الأعرابي الملقب بالأسود الغندجاني، أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها (ص: 90).

فـلا صـبر أن عرضـتها ووقّفتهـا   لوقـع القنـا حتـى يضـرّجها الـدمُ
وعرّضتها فى صدر أظمى يزينه   ســنان كنبــراس التّهــامىّ لهــذمُ
وكنــت لهــا دون الرمــاح دريئــة   فتنجو وضـاحى جلدها لـيس يكلّمُ
فبينــا أرجّــي أن أوفّــى غنيمــة   أتتنــــي بألفــــي دارع يتقمّـــــمُ

وورد في شرح النقائض في الحديث عن ابن شمخ: هو مالك بن حمار بن حزن بن خشين بن لأي بن شمخ، ويقال إنهم من بني جشم بن معاوية بن بكر [494]. قال مالك بن حمار يوم بُسيان:

ويـلُ أمّ قـومٍ صَـبَحناهُمْ مُسَـوّمَةً   بَـينْ الأبـارقِ مِـنْ بُسـيانَ فـالأكَمِ
بسيان والأكم موضعان.
الأقــرَبينَ فلــمْ تنفَــعْ قَــرابَتُهُمْ   والمُـوجَعينَ فلـمْ يُشـفَوا مِـنَ الألـمِ
طَعَنْـتُ بـالرمحِ جَسّاسـاً وقلـتُ لـهْ   إنــي أمـرؤ كـانَ أصـلي مِـنْ بنــي

قوله جساساً، يعني جساسا بن مُدلج أخا شيطان بن مُدلج. قال: وكان من فرسانهم. قال: وفرس شيطان خميرة، وفيها يقول:

جـاءتْ بمـا تَزْبـي الـدّهَيمُ لأهلهـا   خُميــرةُ أو مســرى خُميــرةَ أشــأمِ
وبَينــا أرَجّــي أنْ تَــؤوبَ بَمَغْـنَم   أتتنــــي بــــألفي فــــارسٍ مُتَلَــــثّمِ

قال: وذلك أن خميرة كانت وديقاً، ومر جيش لبني أسد، فاستروحت ريح الحصن، فأقبلت نحوها، فطردها الجيش، فأقبلت إلى أهلها، قال: فأوقعوا بهم. وقوله تزبي، يعني تجلب، يقال من ذلك زبى الأمر إذا جلبه [495].

---

(494) وبنو جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، راجع ابن حزم، جمهرة أنساب العرب (ص: 195).

ومن خلال ما مر ان هذا اليوم لبني أسد وذبيان من فزارة على تغلب وليس على تميم وهو غير ما ذكره القلقشندي.

/77/ يوم الصرائم

يوم من أيام العرب بين عبس من قيس وبني يربوع من تميم ويسمى يوم بني جذيمة وذات الجرف أيضاً [496]. ويسمى يوم الحرق أيضًا [497].

والصرائم: بفتح أوله، على لفظ جمع صريمة: أودية ذات طلح، تنحدر من الخشبة، قال مزرد:

ولم أر سلمى بعد يوم تحملت   على المنتضى بين الصرائم والسعد

والسعد: ماء على طريق المدينة، وهو لبنى ثعلبة بن جحاش بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان [498].

وروى خالد: بين الشقيقة والقفار. يوم بني جذيمة يوم الصرائم، ويوم ذات الجرف كان لبني يربوع على بني جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث ابن قطيعة بن عبس، وذلك أن مروان بن زنباع العبسي، كان غزا بني يربوع فأسروه وهزموا جيشه [499].

وقال د.عمر رضا كحالة: وهو أيضًا يوم الجرف لبني رياح هؤلاء على بني عبس [500]. وبني رياح من تميم أيضًا كما هو معروف.

---

(495) أبو عبيدة معمر بن المثنى، شرح نقائض جرير والفرزدق (3/ 882).
(496) راجع القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب (ص: 149).
(497) البلاذري، أنساب الأشراف (4/ 136).
(498) أبو عبيد البكري، معجم ما استعجم (ص: 226).
(499) أبو عبيدة معمر بن المثنى، شرح نقائض جرير والفرزدق (2/ 425).
(500) عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب (2/ 457) الهامش رقم (1).

أسباب وتفاصيل الحرب

كان العفاق بن الغلاق بن قيس بن عبد الله بن عمرو بن همام بن رياح التميمي، قد خرج في طلب إبل له، فمرَّ ببني عبس، فأخذه شريح وجابر ابنا وهب فقتلاه. قال: فنذر عصمة بن حدرة ألا يطعم خمرا، ولا يأكل لحما، ولا يقرب امرأة، ولا يغسل رأسه، حتى يقتل به سبعين رجلاً من بني عبس [501].

ثم أغارت فيه بنو عبس، على ربيعة بن مالك بن حنظلة، فأتى الصريخ بني يربوع، فركبوا في طلب بني عبس، فأدركوهم بذات الجرف. قال: فقتلوا شريحًا وجابراً ابني وهب من بني عوذ بن غالب، وأسروا فروةً وزنباعًا ابني الحكم بن مروان بن زنباع. وأسر أسيد بن حناءة الحكم بن مروان بن زنباع بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن عبس. وقتل عصمة بن حدرة بن قيس بن عبد الله بن عمرو بن همام بن رياح سبعين رجلاً من بني عبس –وقال قائل بل قعنب بن عتاب بن الحارث بن عمرو بن همام هو الذي قتلهم فسمي في هذا اليوم قعنب المبير[502].

ولما قتل عصمة بن حدرة سبعين رجلاً من بني عبس قال [503]:

الله قـد أمكنني مـن عـبسِ ... ســاغَ شـرابي وشـفيتُ نفســي
وكنتُ لا أقرب طُهْرِ عِرسي ... ولا أشــد بالوِخـــاف رأســـي
ولم أكن أشربُ صَفْوَ الكأسِ

وقال ابن رشيق القيرواني:

---

(501) راجع أبو عبيدة معمر بن المثنى، المصدر السابق (2/ 508)؛ البلاذري، أنساب الأشراف (4/ 136).
(502) المصدر السابق (2/ 209).
(503)أبو عبيدة معمر بن المثنى، شرح نقائض جرير والفرزدق (2/ 508، 209)؛ البلاذري، أنساب الأشراف (4/ 136).

وفـي هذا اليوم أسر الحكم بن مروان بـن زنبـاع العبسـي، أسره أسيد بـن حيـاة السـليطي، وأسـر بنـو حميـري بـن ريـاح زنباعـاً وفـروة ابنـي مـروان بـن زنبـاع، واستنقذوا جميع ما أصابته عبس لربيعة بن مالك بن حنظلة وأسرفوا ذلك اليوم في قتل بني عبس [504].

/78/ يوم ابن ضبّـاء

وهو يوم دارت أحداثه بين بني عامر بـن صـعصـعة ولا دخل للمنتفق فيها أوردناها زيـادة للمعرفـة التاريخيـة والبيئـة المجتمعيـة التـي عاشـتها قبيلـة الْمُنْتَفِق في ذلك الحين بين أخوتهم وأبناء عمومتهم.

دارت أحداث هذا اليوم بين بنـي أبـي بكـر بـن كـلاب وبنـي جعفـر بـن كـلاب وكان ذلك بسبب إجارتهم لرجل من بني أسد يعرف بابن ضبّاء [505].

وهو مخزوم بن ضبّاء بن مخزوم بن أسامة بن نمير بن والبـة بن الحـارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة [506].

وابن ضَبّاء رجل من بني أسد كان جاراً في بني عامر فقتلوه فعيَّرهم بِشْر بن أبـي خـازم بـذلك [507]. ومـن عـادات العـرب أن تهجـو مـن لا يمنـع جـاره، ولا يدفع عنه، وتعد ذلك سُبَّةً وعارًا، لذا قال بشر ابن أبي خازم [508]:

فَمنْ يكُ منْ جار ابن ضبَّاءَ ساخرًا فَقَدْ كـان فـى جـار ابـن ضَبَّاءَ مسـخرُ

---

(504) ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه (ص: 182).
(505) راجع القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب (ص: 149).
(506) ابن ماكولا، الإكمال (5/ 230).
(507) ابن دريد، جمهرة اللغة (1/ 73)
(508) راجع ابن حجر العسقلاني، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه (3/ 857)؛ محمد ابراهيم الحمد، التقصير في حقوق الجار (ص: 14).

أجَـارَ فَلَـمْ يَمْنَـع مِـنَ القَـوْمِ جَـارَهُ وَلَا هُـوَ إِذْ خَـافَ الضَّـيَاعَ مُعَيَّـرُ

وتفاصيل هذا اليوم أوردها البلاذري حيث قال:

قالوا: أغارت خيل لبني أسد بن خزيمة على بني أبي بكر بن كلاب، فقتل ابن ضبّاء الوالبي برثن بن أبي ربيعة بن عبد بن أبي بكر بن كلاب، واطرد بنو أسد النعم وبنو كلاب بتربة، فركب كعب بن أبي ربيعة أخو برثن فاستغاث ببني كلاب واستنصرهم، فركبت بنو كلاب معه وليس فيهم من بني أبي بكر بن كلاب غير بني عبد بن أبي بكر بن كلاب فلم يلبثوا أن أدركوهم فأخذوا ابن ضباء قاتل برثن فدفعوه إلى أبي ربيعة بن عبد، ويقال دفعوه إلى ربيعة بن عمرو بن عبد فضربه حتى ظن أنه قد قتله ثم أقلع عنه وبه رمق، وولت الخيل فأفاق ابن ضباء فلحق بقومه، ثم أتى بني جعفر بن كلاب فأقام فيهم مجاوراً لهم فأجاروه وقالوا له: قد نال القوم ثأرهم منك ولكنك حييت وعجزوا، فمكث سنة، ثم إن الناس حضروا تربة، فنزل بنو جعفر وعبد الله ابني كلاب أسفل من تربة، وكان في بني جعفر صهرهم مالك بن ربيعة بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب، فأتاه كعب أخو برثن فسأله أن يدله على عورة ابن ضباء وغرته ففعل، ويقال ان الذي دله على ذلك جدار بن عامر بن كعب بن كلاب، فانتظر كعب الفرصة من ابن ضَبّاء حتى أمكنته وهو يلوط حوضاً فطعنه فشك جنبه فخر في الحوض، ولحق كعب بقومه. فلما علم بنو جعفر بقتل ابن ضباء حزبوا وتجمعوا فأتاهم مالك بن ربيعة بن أبي عبد الله بن أبي بكر فقال: إنما قتل كعب ثأره وأنا أديه أربعين من الإبل، وهذا ابني قحافة رهينة بها. وبلغ عوف بن الأحوص بن جعفر خبر ابن ضباء، وكان غازياً، فرجع عوده على بدئه، فأخذ ربيعة بن كعب بن عبد بن أبي بكر، فقال مالك بن ربيعة صهر بني جعفر: يا بني جعفر معكم أسيران، أسير حرب. وأسير

سلم فاختاروا أيهما شئتم فقالوا: نختار أسير السلم فأخذوا قحافة، وتركوا ربيعة بن كعب بن عبد حتى أدى أبوه إليهم أربعين بعيراً، وبعث بنو جعفر الأربعين إلى بني ضباء، فلما ساروا بها عرض لهم بنو عبد بن أبي بكر فانتزعوها فقال بشر بن أبي خازم:

لعمـرك مـا اضـطّر ابـن ضـبّاء فـى حسـاءٌ وروضٌ بالقنـان منـوّر
وسـتـةٍ آلاف بحـرّ بـلاده تثيـر الحصـى ملبونـةٌ وتضمّـرِ

دعـا عتبـةً جـار الثبـور وغـرّه أجـمٌّ خـدورٌ يتبـع الضـأن جيـدرِ

كبش أجم: لا قرن له. والخدور: البطيء الثقيل المتخلف من الخدر.

سـمين القفـا شـبعان تـربض حجـره حـديث الخصـى وارم العفـل معبـر

المعبر الذي جاوز الهرم وكبر السن، والعفل ما بين الخصى والأست.

وفـي صـدره رمـح كـأن كعوبـه نـوى القسـب عـراض المهـزّة أسـمر
حبـاك بـه مـولاك عـن ظهـر بغضـهِ وطوّقهـا طـوق الحمامـة جعفـر
تظـل النسـاء المفلتـات عشـيةً يقلـن ألا يلقـى علـى المـرء مئـزر

والعرب من الجاهلية كانوا يقولون: إن المرأة التي لا يعيش لها ولد والتي لا تلد إذا رأت قتيلاً مظلوماً أو شريفاً فوطئته ودارت حوله عاش ولدها وولدت، قال: فكان هذا عريان قد سلب [509].

---

(509) البلاذري، أنساب الأشراف (4/ 6-7).

/79/ يوم معدن الصحراء

من أيام العرب التي لم يذكرها غير البلاذري وكان لبني عامر بن صعصعة على بني حنيفة وفيه أغارت بنو عقيل وقشير، وجعدة بن كعب، ونمير بن عامر بعد الفلج الثاني، وقد تجمعوا عليهم بنو سهلة النميري، على من كان من بني حنيفة بمعدن الصحراء، فقتلوا من وجدوا من بني حنيفة، وسلبوا نساءهم، وكفت بنو نمير عن النساء، غير أنّ رباح بن جندل بن الراعي سبى امرأة واحدة مخصلةً بخصل الفضة، فقال القحيف [510]:

ورثنا أبانا عامراً مشرفيةً صفائح فيها اليوم أنصاف ما بها
ضربنا بها أعناق بكر بن وائل جهاراً وجاوزنا بها من ورائها

/80/ يوم هراميت

هَراميتُ: بالفتح وكسر الميم ثم ياء وتاء مثناة. قال أبو منصور قال الأصمعي: عن يسار ضرية. وهي قرية فيها ركايا يقال لها هراميت وحولها جفار [511].

والهراميت آبار مجتمعة بناحية الدهناء، وكان بها يوم من أيام العرب دارت أحداثه في العهد الإسلامي أيام خلافة مروان بن الحكم بين بني الضباب وبني جعفر، وكلاهما من بني عامر. وكان هذا اليوم قرابة سنة (70) للهجرة[512].

---

(510)البلاذري، أنساب الأشراف (3/ 214)
(511) ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت (5/ 396).
(512) راجع خيرالدين الزركلي، الأعلام (5/ 224) في حديثه عن مصاد الطائي الذي قتل يوم " هراميت " بالدهناء، في وقعة بين الضباب وبني جعفر بن كلاب، قتله الأجلح الضبابي.

وقال خيرالدين الزركلي: وقعةٌ نشبت بين بني الضباب وبني جعفر، أيام فتنة ابن الزبير، تعرف بيوم (هراميت) قتل فيها ثلاثة من بني جعفر [513].

وقال القلقشندي: يوم هراميت –للضباب على بني جعفر، وكلاهما من بني عامر، والهراميت: آبار مجتمعة بناحية الدهناء [514].

وذكر ذلك ياقوت الحموي في معجم البلدان: وقال أبو أحمد هراميت الهاءُ مفتوحة والراءُ غير معجمة ماءة وهي ثلاثة آبار يقال لها هراميت ويوم الهراميت بين الضباب وبين جعفر بن كلاب كان القتال بسبب بئر أراد أحد أن يحتفرها [515].

/81/ يوم شراحيل بن الأصهب

شراحيل بن الأصهب الجُعْفي، واسمه دهرا، وكان بعيد الغارة. وهو الذي يقول فيه عمرو بن معد كرب [516]:

وهُـمْ بَثُّوا على الدَّهْنا جُيُوشاً يُعيدُ بها شَراحيلٌ ويُبْدي

وأما يوم شراحيل بن الأصهب الجعفي فإنه يوم مذكور تفتخر به مضر كلها وكان شراحيل خرج مغيرا في جمع عظيم من اليمن وكان قد طال عمره وكثر تبعه وبعد صيته واتصل ظفره وكان قد صالح بني عامر على أن يغزو العرب مارا بهم في بدأته وعودته لا يعرض أحد منهم لصاحبه فخرج غازيا في

(513) بتصرف عن الأعلام للزركلي (2/ 337).
(514) القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب (ص: 149).
(515) ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت (5/ 396).
(516) الصحاري، الأنساب (ص: 120).

بعض غزواته فأبعد ثم رجع إليهم فمر على بني جعدة فقرته ونحرت له فعمد ناس من أصحابه سفهاء فتناولوا إبلا لبني جعدة فنحروها فشكت ذلك بنو جعدة إلى شراحيل فقالوا قريناك وأحسنا ضيافتك ثم لم تمنع أصحابك مما يصنعون فقال إنهم قوم مغيرون وقد أساؤوا لعمري وإنما يقيمون عندكم يوما أو يومين ثم يرتحلون عنكم، فقال الرقاد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة لأخيه ورد بن عمرو وقيل بل قال ذلك لابن أخيه الجعد بن ورد دعني أذهب إلى بني قشير قال وجعدة وقشير أخوان لأم وأب أمهما ريطة بنت قنفذ بن مالك بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور فأدعوهم واصنع أنت يا هذا لشراحيل طعاما حسنا كثيرا وادعه وأدخله إليك فاقتله فإن احتجت إلينا فدخن فإني إذا رأيت الدخان أتيتك بهم فوضعنا سيوفنا على القوم فعمد ورد هذا إلى طعام فأصلحه ودعا شراحيل وناسا من أصحابه وأهله وبني عمه فجعلوا كلما دخل البيت رجل قتله ورد حتى انتصف النهار فجاء أصحاب شراحيل يتبعونه فقال لهم ورد تروحوا فإن صاحبكم قد شرب وثمل وسيروح فرجعوا ودخن ورد وجاءت قشير فقتلوا من أدركوا من أصحابه وسار سائرهم وبلغهم قتل شراحيل فمروا على بني عقيل وهم إخوتهم فقالوا لنقتلن مالك بن الْمُنْتَفِق فقال لهم مالك أنا آتيكم بورد فركب ببني عقيل إلى بني جعدة وقشير ليعطوهم وردا فامتنعوا من ذلك وساروا بأجمعهم فذبوا عن عقيل حتى تفرق من كان مع شراحيل. فقال في ذلك بحير بن عبد الله بن سلمة [517]:

أحـــيٌ يتبعـــون العيـــر نحـــراً أحـــب إليـــك أم حيّـــا هـــلالِ
لعلـــك قاتـــلٌ ورداً ولمـــا تســاق الخيــل بالأسَــل النهــالِ

---

(517) ابو الفرج الاصفهاني، الأغاني (5/ 22 -24).

ألا يـا مـال ويـح سـواك أقصـر أمـا ينهـاك حلمـك عـن ضــلالِ

قال ابن عبدربه:

شَراحيل بن الأصْهب، كان أبعدَ العَرب غارةً، كان يَغْزو من حَضْرَموت إلى البَلقاء في مائة فارس من بني أبيه، فقَتَله بنو جَعدة، ففيه يقول نابغةُ بني جَعدة [518]:

أَرَحْنَـا مَعـدَّاً مِـن شَـراحيَل بعـدما أراهـا مـع الصُّـبح الكَواكـب مَظْهَرا

وعَلْقَمَــة الحَــرَّاب أَدْرك رَكْضُــنا بذي الرمْث إذا صام النهارُ وهجرا

/82/ يَوْمُ الفَتَاةِ

يوم أغارت فيه بنو عامر على بني خالد بن جعفر فانهزم بنو عامر في ذلك اليوم بعد مَقْتَلة عَظِيمَة [519]. وتحدث عمر رضا كحالة عن خالد بن جعفر وقال:

بطن من عامر بن صعصعة، من العدنانية، وهم: بنو خالد بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان، ثم قال:

من أيامهم يوم الفتاة، فيه أغارت بنو عامر على بني خالد بن جعفر، فانهزم بنو عامر في ذلك اليوم، بعد مقتلة عظيمة [520].

---

(518) ابن عبدربه، العقد الفريد (1/ 409).

(519) أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، مجمع الأمثال (2/ 440).

(520) عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب (1/ 328).

/83/ يَوْمُ العريض

في هذا اليوم أغارت خيل بني سعدٍ على باهلة (وهم بنو أعصر بن سعد بن قيس عيلان عرفوا بأمهم باهلة بنت صعب بن سعد العشيرة) [521]، ورئيس بني سعد الزبرقان بن بدر، والأهتم المنقرى، فلما دنى الأهتم من محلتهم متقدماً لأصحابه، ليعلم على القوم، وكانت لعمرو بن ميسمٍ الباهلى غنمٌ لا يزال الذئب يعترضها، فبينا عمرو يفوق سهمه ينتظر الذئب عوى الأهتم عواء الكلب كيما تجيبه الكلاب إن كن قريباً، فرماه عمرٌو فأصاب بطنه فسلح، وقال: " لو لك عويت لم أعوِ" وولى هارباً، واتبعتهم باهلة، فأخذوا الأهتم، وقالوا: ما جاء بك؟ فأخبرهم الخبر، وركبوا مع الصبح، فهزموا بنى تميم، وأسروا الزبرقان، فافتدى الأهتم نفسه، ومنوا على الزبرقان، فقال عمرو بن ميسم:

غزتنا بنو سعدٍ فدسنا مقاعساً ... وأشحيت بالرمح الأصم ملادساً
قريناهم زرق الأسنة والظبا ... ولم نقرهم كوماً جلاداً قناعسا
عوى أهتمٌ ثم انثنى فأصابه ... دريرٌ يثير البطن رطباً ويابساً

وهذا اليوم يسمى يوم العريض [522].

/84/ يَوْمُ ذَاتِ الرَّمْرَمِ

كان لبني عامر على بني عبس والرَّمْرَام: ضرب من الشجر وحشيش الربيع ولعل الرمرم مقصورٌ منه [523] ذكره النيسابوري ولم تذكره بقية المصادر.

(521) راجع ابن حزم، جمهرة أنساب العرب (1/ 244 و245).
(522) راجع أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال (ص: 177، بترقيم الشاملة آليا).
(523) أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، مجمع الأمثال (2/ 439).

/85/ يوم الدُّثَيْنَـة

الدُّثَيْنَـة: بِضَـمِّ الـدال وفـتح الثـاء: مـاءٌ لـبعض بنــي فـزارة، وقـال النابغـة الذبياني:

وَعَلَـى عُـوَارَةَ مـنْ سُـكَينٍ حَاضِـرٌ   وعلى الدُّثينَةِ مِنْ بني ســــــيَّارِ

والدُّثَيْنَة ماء لبني سيار بن عمرو بن جابر من بني مازن فزارة [524]. وكان يُقَال لها في الجاهلية الدَّفِينة –بالفاء –ثم تَطَيَّروا منها فسموها الدثينة وفيه دارت رحى الحرب بين بني مازن وسليم وكانت الغلبة لبني مازن [525]. وكلا القبيلتين من قيس.

فسيّار من بني مازن بن فزارة بن ذبيان منهم منظور بن زبان بن سيار بن عمرو بن جابر بن عقيل بن هلال بن سمي بن مازن بن فزارة [526] وفزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان [527].

أما بنو سليم –بضم السين –قبيلة عظيمة من قيس عيلان والنسبة إليهم سُلَمِي، وهم بنو سُلَيم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس [528].

---

(524) راجع زين الدين أبو بكر محمد بن موسى الحازمي الهمداني، الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الامكنة (ج1/ ص 426-427).

(525) راجع أبي الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، المصدر السابق (2/ 439)؛ القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (ص: 459).

(526) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب (1/ 258).

(527) مصعب الزبيري، نسب قريش (ص: 16، بترقيم الشاملة آليا).

(528) القلقشندي، المصدر السابق (ج1/ ص 294) وكذلك (ج1/ ص 261).

/86/ يوم بني غطفان،

كان للمسلمين على بني غطفان بذي أمر بنجد. وكانت فِي شهر ربيع الأول سنة ثلاث. وكان سببها أن جمعًا من بني ثعلبة بْن سعد بْن ذبيان بن بغيض ابن رَيث بْن غطفان، وبني محارب بْن خَصَفة بْن قيس تجمعوا يريدون أن يصيبوا من أطراف رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَكَانَ الذي جمعهم دعثور ابن الحارث المحاربي. وبلغ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خبرهم، فخرج فِي أربع مائة وخمسين. وصار إلى ذي القَّصَّة، فلقي بها رجلًا من بني ثعلبة. فَقَالَ لَهُ المسلمون: أَيْنَ تريد؟ فَقَالَ: أريد يثرب لأرتاد لنفسي وأنظر. فَدَعَاهُ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الْإِسْلَام. فأسلم، وأخبر أن المشركين تجمعوا. فلما بلغوا خبره، هربوا إلى رءوس الجبال. وكان اسم الرجل جبّارًا. ولم يلق رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِهِ الغزاة كيدًا. قَالُوا: ونظر دُعْثُور إلى رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مضطجعًا تحت شجرة. فأقبل ومعه سيفه، فَقَالَ:

من يمنعك مني اليوم؟

قَالَ: اللَّه، ودفع جبريل فِي صدره، فوقع السيف من يده. فأخذه رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم وقال: من يمنعك مني اليوم، يا دُعثور؟ فَقَالَ: لا أحد، وأنا أَشْهَدُ أَن لا إِلَهَ إِلا اللَّه وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُول اللَّه، والله لا أكثر عليك جمعًا أبدًا. فأعطاه رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سيفه. فمضى إلى أصحابه، فدعاهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما رَأَى. وفيه نزلت الآية: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ) [529]

---

(529) البلاذري، أنساب الأشراف (1/ 311).

/87/ يوم بني سُليم بْن مَنْصُور

وهو غزوة بني سُليم بْن مَنْصُور ببَحران وهي ناحية الفُرُع، فِي جمادى الأولى سنة ثلاث. وكان سببها أن جمعًا من بني سليم تجمعوا ببحران، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فخرج فِي ثلاث مائة من المسلمين، ولم يذكر أَيْنَ يريد؟ فلما صار ببحران، وجدهم قَدْ تفرقوا ورجعوا إلى مياههم. فانصرف ولم يلق كيدًا، وكانت غيبته عشر ليال. واستخلف عَلَى المدينة ابْنُ أم مكتوم، وهو عَمْرو بْن قيس، أحد بْني عامر بْن لؤي. وأمه عاتكة مخزومية[530].

/88/ يوم الغبيط

وهو غبيط المدرة ويسمى يوم الثعالب، ويقال له: يوم صحراء فلج [531]، ذكره المؤرخون على أنه لبني يربوع على بني بكر، وذكرناه هنا من أيام قيس لأن الذين تعرضوا للغزو فيه ثعلبة بن سعد بن ضبة، وثعلبة بن عدي بن فزارة، وثعلبة بن سعد بن ذبيان وهؤلاء كلهم من قيس عيلان وتعرض معهم للغزو بني ثعلبة بن يربوع من تميم وبني ثعلبة بن يربوع هم الذين أدركو بني بكر، فالجميع يحملون اسم ثعلبة لذا سماه البعض بيوم الثعالب.

وفي هذا اليوم غزا بسطام بن قيس ومفروق بن عمرو، والحارث الحوفزان بن شريك، بلاد بني تميم، فأغاروا على بني ثعلبة بن يربوع، وثعلبة بن سعد بن ضبة، وثعلبة بن عدي بن فزارة، وثعلبة بن سعد بن ذبيان، وكانوا متجاورين بصحراء فلج، فاقتتلوا فهزمت الثعالب، وأصابوا فيهم، واستاقوا إبلا من نعمهم،

---

(530)البلاذري، أنساب الأشراف (1/ 311).

(531) ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد (6/ 55).

قال: ولم يشهد عتيبة ذلك اليوم، لأنه كان نازلا في بني مالك بن حنظلة بن مالك، ثم امتروا على بني مالك – قوله امتروا: افتعلوا من المرور – قال: وهم بين صحراء فلج وغبيط المدرة فاكتسحوا إبلهم. قال: فركبت عليهم بنو مالك، وفيهم عتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي، وفرسان بني يربوع تأثف البكريين (قوله: تأثف يريد تتبعهم وتحوطهم مثل ما تأثف الأثافي الرماد)[532].

فأدركوهم بغبيط المدرة فقاتلوهم. وصبر الفريقان، ثم انهزمت شيبان واستعادت تميم ما كانوا غنموه من أموالهم، وقتلت بنو شيبان أبا مرحب ربيعة بن حصية، وألح عتيبة بن الحارث على بسطام بن قيس فأدركه فقال له: استأسر أبا الصهباء فأنا خير لك من الفلاة والعطش. فاستأسر له بسطام بن قيس [533]، وفي هذا اليوم تفاصيل مطولة بين تميم وبني بكر تركنا لبعدها عن موضوع بحثنا.

/89/ يوم ذي القصة

يوم ذي القصة: لبني بكر على عبس وذبيان، كان في عام (11) للهجرة وذي القصة: موضع بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلاً في طريق نجد [534]، وعبس وذبيان كلتاهما قبيلتان قيسيتان.

---

(532) أبو عبيدة معمر بن المثنى، شرح نقائض جرير والفرزدق (2/ 486).
(533) ابن الاثير، الكامل في التاريخ (1/ 535).
(534) القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (ضمن مقدمة الكتاب بقلم الناشر علي الخاقاني).

/90/ يوم أوطاس

أوطاس واد في ديار هوازن فيه كانت وقعة حنين للنبي صلى الله عليه (وآله) وسلم على هوازن ويومئذ قال النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم مقولته المشهورة (حمي الوطيس) وذلك حين استعرت الحرب وهو أول من قالها [535].

من الجدير بالذكر أننا لم نتناول بالبحث الأيام والغارات والحروب التي جرت في عصر صدر الإسلام لوجود كتب الغارات المتخصصة في غزوات الرسول (ص) وما جرى بين المسلمين والقبائل الأخرى مثل الغارات لإبراهيم بن محمد الثقفي وغزوات الرسول وسراياه لابن سعد والأيام الفاصلة في الإسلام لمحمد بن أحمد باشميل وغزوات النبي صلى الله عليه واله وسلم للسيد الجميلي. لذا أرجأنا هذه الأيام الى مصادرها.

وسنتناول في هذه السطور يوم أوطاس (غزوة حنين) باعتباره من أشهر أيام العرب التي دارت بين هوازن وأحلافها من جهة والمسلمين بقيادة النبي محمد (ص) من جهة أخرى ولأنه ضم أكبر جيشين تقاتلا في تلك الفترة فقد جهزت هوازن عشرين ألف مقاتل وجهز المسلمون اثني عشر ألف مقاتل.

وهو عدد لم يسبق وأن قذف الفريقان بمثله في معركة دامية طيلة العهد النبوي كله، كما أن معركة حنين هي آخر وخاتمة المعارك التي يخوضها المسلمون بقيادة نبيهم صلى الله عليه (واله) وسلم. كذلك كان انتصار المسلمين الحاسم في هذه المعركة آخر مسمار يدق في نعش الوثنية بجزيرة

---

(535) ياقوت الحموي، معجم البلدان (1/ 281).

العرب حيث (بعد انهيار قوة هوازن وهي أقوى قوة ضاربة في جزيرة العرب) لم تعد هناك أية قوة قادرة على مواجهة المسلمين [536].

وهوازن قبيلة قيسية معروفة وهم بنو هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصفة بن قيس عَيلان [537].

وكانت أشراف هوازن بن مَنْصُور وغيرهم قَدْ تجمعوا (بعد فتح مكة في العشرين من رمضان من العام الثامن من الهجرة) مشفقين من أن يغزوهم رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (واله) وَسَلَّمَ، وقالوا: قَدْ فرغ لنا، فلا ناهية له دوننا والرأي أن نغزوه [538].

فجمعهم مالك بن عوف النّصري، واجتمع إليه ثقيف وقومه بنو نصر بن معاوية، وبنو جشم، وبنو سعد بن بكر، ويسير من بني هلال بن عامر، ولم يشهدها من قيس عيلان غير هؤلاء، وغاب عن ذلك (بنو المنتفق وبنو عوف) وكافة بني عقيل وبشر ابنا كعب بن ربيعة بن عامر، وبنو كلاب بن ربيعة بن عامر، وسائر إخوته فلم يحضرها من كعب وكلاب أحد يذكر، وساق بنو جشم مع أنفسهم شيخهم وكبيرهم وسيدهم فيما خلا دريد بن الصّمّة، وهو شيخ كبير لا ينتفع به، لكن يتيمن بمحضره، ورأيه السديد، وهو في هودج لضعف جسمه، ووهن قواه، وكان في ثقيف سيدان لهم في الأحلاف، قارب

(536) محمد بن أحمد باشميل، من معارك الإسلام الفاصلة = موسوعة الغزوات الكبرى (9/ 5) من المقدمة بقلم الشيخ إبراهيم العنقرى.
(537) البلاذري، أنساب الأشراف (1/ 25)؛ القلقشندي، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان (ص: 33، بترقيم الشاملة آليا)؛ الحازمي، عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب (ص: 32، بترقيم الشاملة آليا)؛ ابن حبيب -مختلف القبائل ومؤتلفها (ص: 3، بترقيم الشاملة آليا)؛ تقي الدين المقريزي، المقفى الكبير (3/ 334)؛ السمعاني، الأنساب (1/ 508).
(538) راجع البلاذري، المصدر السابق (1/ 364)

بن الأسود بن مسعود بن معتب، وفي بني مالك (الثقفيين) ذو الخمار سبيع بن الحارث بن مالك وأخوه أحمر بن الحارث [539].

فاتفقت كلمتهم على قتال المسلمين وساروا وعليهم (مالك بن عوف بن سعد بن ربِيعة بن يربوع بن واثلة بن دهمان بن نصر بن معاوِية بن بكر بن هوازن النصري) [540]. وسير جيشه حتى نزل بأوطاس[541].

وانتهى خبرهم إلى رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه (وآله) وسلَّم، وهو في مكة وكان قد قدم اليها لثماني عشرة خلت من شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة، ثُمَّ أصبح غداة الفطر غازيًا إلى حنين (وهو واد من أودية تهامة) ... وخرج في أثني عشر ألفاً من المسلمين منهم عشرة آلاف صحبوه من المدينة وألفان من مسلمة الفتح ثم استعمل رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم على مكة عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس، ومضى عليه السلام وفي جملة من اتبعه: عباس بن مرداس في بني سليم، والضحاك بن سفيان الكلابي، وجموع من بني عبس وذبيان [542]. وبني سليم وبني كلاب وعبس وذبيان كلهم من قيس.

فلما أتى وادي حنين، وهو واد حدور من أودية تهامة، وهوازن قد كمنت في جنبتي الوادي، وكان ذلك في عماية الصبح فحملوا على المسلمين، حملة رجل واحد، فولّى المنهزمون المغلولون لا يلوي أحد على أحد، فناداهم رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم، فلم يرجعوا [543] فانكشف المسلمون إلا مائة

---

(539) السيد الجميلي، غزوات النبي صلى الله عليه وآله وسلم (ص: 136).
(540) ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة (5/ 742)؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق (56/ 488)؛ ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (3/ 1356).
(541) راجع البلاذري، المصدر السابق (1/ 365).
(542) السيد الجميلي، غزوات النبي صلى الله عليه وآله وسلم (ص: 137).
(543) المصدر نفسه (ص: 138).

ثبتوا وصبروا مَـعَ رَسُول اللَّـه صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ (وآلـه) سَـلَّمَ [544]. ورسـول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم على بغلته البيضـاء، واسمها (دلدل) والعباس آخذ بحكمتها.

فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينادي: يا معشر الأنصار، يا معشر الأنصار، يا معشر أصحاب الشجرة، وكان العباس جهير الصوت جداً، ثم أمره أن ينادي: يا معشر المهاجرين، بعد ذلك.

فلما نـادى العباس بمن ذكرنا، وسمعوا الصوت، ذهبوا ليرجعوا، وكان الرجل منهم لا يستطيع أن يثني بعيره لكثرة المنهزمين، فيأخذ درعه ليلبسها، ويأخذ سيفه وترسه ويقتحم عن بعيره، ويكر راجلاً إلى رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم، حتى إذا اجتمع حواليه منهم نحو المائة، استقبلوا هوازن، وحمي وطيس الحرب بينهم، وحين وصلوا إلى رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم ألقى الله تعالى في قلوبهم الرعب والفزع والوهل والجزع، فلم يملكوا أنفسهم، وقد رماهم صلى الله عليه (وآله) وسلم بالحصباء بقبضة يده الشريفة، فما من أحد منهم إلا أصابته ... وهزمت هوازن هزيمة منكرة، وقد استمرّ القتل في بني مالك، وقد قتل منهم يومئذ سبعون رجلا [545]. وَقَدْ سُبي منها سبيٌ كَثِير بعث بِهِم رسول اللَّه صلَّى اللَّهُ عليه (وآله) وسلَّم إلى الجعرانة.

وهذا مختصر عن هذه الغزوة التي تجد فيها أن هناك قبائل قيسية وقفت مع النبي (ص) وأخرى مع هوازن التي أسلمت وحسن اسلامهم وأصبح منهم من أعلام الصحابة.

---

(544) البلاذري، انساب الاشرف (1/ 365).

(545) السيد الجميلي، المصدر السابق (ص: 138-139).

وكان ممن حضر هذه الواقعة شيبة بن عثمان العبدري شديدًا على المسلمين، وكان ممن أَوْمن فسار إلى هوازن طمعًا في أن يصيب من النَّبِي صلَّى اللَّه عليه وآله وسلَم غرَّةً يقول فدنوتُ مِنْهُ، فإذا أهله محيطونَ بِهِ فلما رآني فقَالَ: يا شيبُ، إليّ. فدنوتُ مِنْهُ. فمسح صدري، ودعا لي. فأذهبَ اللَّه كل غلّ كَانَ فِيهِ، وملأهُ إيمانًا، وصار أحبّ النَّاس إليَّ [546].

ومنهم قبل ذلك مرضعة النبي محمد (ص) حليمة السعدية وهي حليمة بنت عبد الله بن الحارث بن شجنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن فصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن.

ومنهم أم المؤمنين زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمر بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن.

ومنهم أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن هزم بن رؤيبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن.

ومنهم زوجة الإمام علي بن أبي طالب (ع): أم البنين فاطمة بنت حزام الكلابية بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن.

---

(546) باختصار وتصرف عن البلاذري، انساب الاشرف (ص: 366).

الفصل الحـادي عشـر
أيّـــام قَيْس
فـي العصر الأموي

أ- أيّـام قيس وكلب بن وبرة

المرحلة الاولى

بدأت العلاقة ما بين القبيلتين تأخذ مساراً تصعيدياً من الأزمات والعداوة المستحكمة حتى قسمناها الى مرحلتين الأولى ما قبل مرج راهط حتى نهاية هذا اليوم المأساوي الذي انتهى بهزيمة كبرى غير متوقعة لقيس خسرت فيها دماء كثيرة. أما المرحلة الثانية فهي سلسلة من الأحداث الجسام نتناولها في مبحث لاحق، وهناك مرحلة ثالثة تمثلت بسلسلة المعارك بين قبيلة قيس وتغلب التي حالفت بني أمية وقاتلت قيس.

كان سبب العداوة التي أدت إلى الحروب بين قيس من جهة وكلب وتغلب وأتباع الأمويين ومن والاهم من القبائل من جهة أخرى تعود جذورها الى استخلاف معاوية لولده يزيد وما تبعها من انقسامات.

فبعد أن استخلف معاوية ابنه يزيد وأخذ له البيعة في مختلف الأمصار وبايعه الناس رفضت قبيلة قيس ذلك وقالوا (والله لا نبايع ابن الكلبية) وأم يزيد ميسون بنت مالك بحدل الكلبي وأخوها حسان بن مالك بن بحدل (وقيل ميسون بنت بحدل بن أُنيف بن دلجة ابن قناقة بن عدي بن زهير بن حارثة بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة)(547) وكانت قبيلة كلب على دين النصارى ويزيد ولد وعاش عند أخواله وتربى فيهم وسيرته معروفه ولا يتورع

(547) ابن الكلبي، جمهرة أنساب العرب (ص: 9).

عن ارتكاب المحارم ما كبر منها أو صغر. فرفضت قيس بيعته وتمت البيعة ليزيد ودامت خلافته أربعة سنوات ثم هلك.

وكان قد استخلف من بعده ولده معاوية بن يزيد بن معاوية، وكان من أصلح فتيان بني أمية حتى قال بعض أهل الشام ما رأينا شابًا أصح وجهًا ولا أفصح لسانًا ولا أمد قامةً من معاوية بن يزيد بن معاوية وكان يزيد قد ألزمه الرواة والفقهاء فتتلمذ على أيديهم وبعد موت يزيد قام معاوية بالخلافة من بعده.

ولم تدم خلافته طويلاً وقيل أربعين يومًا ولمّا حضرته الوفاة اجتمعت إليه بنو اميّة فقالوا له: لو أقمت للناس ولي عهد قال: ومن جعل لي هذا العهد في أعناق الناس والله لو لا خوفي الفتنة لما أقمت عليها طرفة عين والله لا أذهب بمرارتها وتذهبون بحلاوتها فقالت له أمه لوددت أنك حيضة قال أنا والله وددت ذلك [548].

قيل وأوصى أن يصلي بالناس حسان بن مالك بن بحدل (خال أبيه يزيد) أربعين ليلة ويتشاوروا ويختاروا من بينهم. ثم وافاه الأجل في الخامس والعشرين من ربيع الثاني من السنة الرابعة والستين للهجرة [549].

وبعد وفاة معاوية بن يزيد بن معاوية وظهور عبدالله بن الزبير في الحجاز ومبايعة الناس له واضطراب أمر الأمويين لعدم وجود خليفة ومع بروز هذا القطب في الحجاز فانقسمت البلاد الاسلامية الى دولتين متحاربتين دولة الأمويين في الشام التي لم تحسم أمرها حتى ترأسها مروان بن الحكم والثانية دولة الزبيريين في الحجاز التي ترأسها عبد الله بن الزبير وانقسمت القبائل بين

---

(548) راجع ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، دار الكتب العلمية -بيروت / لبنان -1998م (ج15/ 264)؛ محمد تقي التستري، بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة (/ 12).
(549) راجع آية الله الشيخ علي النمازي، مستدرك سفينة البحار (218/ 1).

هذين القطبين ثم تلى ذلك بروز قطب ثالث لم يدم طويلاً وهو الضحاك بن قيس الفهري في الشأن الذي أعلن البيعة لعبدالله بن الزبير ثم دعا لنفسه.

وكان حسان بن مالك بن بحدل على فلسطين والاردن والضحاك بن قيس الفهري على دمشق وعبيدالله بن زياد على العراق والنعمان بن بشير على حمص وسعيد بن مالك بن يزيد الكلبي ثم العليمي على قنسرين. وبعد موت معاوية بن يزيد ثار أهل كل مصر على عاملهم فوثب زفر بن الحارث الكلابي على سعيد بن مالك وأخرجه من قنسرين وأعلن البيعة لابن الزبير، وبايع النعمان بن بشير بحمص لابن الزبير أيضًا ووثب أهل فلسطين بقيادة ناتل بن قيس الجذامي ودعا لبيعة ابن الزبير وثار أهل العراق على عبيدالله بن زياد فخرج هاربًا من العراق الى الشام بلبسة امرأة.

وبقي الضحاك بن قيس الفهري في دمشق مترددًا يظهر طاعة بني امية ويدس الى قيس من أنَّ ابن الزبير أولى بالأمر ثم عزم على مبايعة ابن الزبير وهم مروان ان يكون رسول الضحاك بالبيعة إلى ابن الزبير حتى منعه بنو أمية من ذلك ثم انقلب رأيه وأصبح يشنع على ابن الزبير، ثم إن حسان بن مالك بن بحدل خال يزيد وأخو ميسون أراد أن يدعي الخلافة بعد أن عهد إليه معاوية بن يزيد بالصلاة في الناس أربعين ليلة ثم أنه ترك ذلك، ودخل الناس في هرج ومرج وخبط وتلوّن وخلاف حتى تمحورت هذه الأقطاب المتعددة في الشام الى محورين متصارعين انتهت بمعركة فاصلة وهي معركة (أو يوم) مرج راهط.

/91/ يوم مَرْج راهط

موضع بالشأم لمَرْوَان بن الحَكم على الضَّحَّاك بن قَيْس الفَهْرى [550]. كان ذلك في سنة أربع وستّين هجرية [551]. وكانت وقعة مرج راهط في نصف ذي الحجة سنة أربعة وستين [552].

وكان من خبره أن الضحاك (وزير معاوية السابق) بايع عبدالله بن الزبير ثم عدل عن رأيه وكتب الى بني أمية يعتذر إليهم ويذكر بلاءهم عنده وكتب إلى حسان بن مالك بن بحدل بالقدوم والنزول في الجابية والسير جميعاً لاستخلاف رجل من آل أبي سفيان فجتمعوا واجتمعت اليمانية وأجمع رأيهم على استخلاف مروان بن الحكم ودعي خالد بن يزيد بن معاوية وصعد المنبر وتكلم بكلام استُحْسِنَ منه وحظ الناس على الطاعة.

وقدم حسان بن مالك فنزل الجابية وخرج إليه الضحاك وبنو أمية وأهل دمشق حتى توجهت الرايات الى الجابية ودبَّت القيسية والزبيرية ضد أهل اليمن (أخوال يزيد بن معاوية) ولقوا الضحاك وقالوا: دعوتنا إلى بيعة ابن الزبير وعرفت شرفه وفضله وسابقته حتى أجبناك خرجت تريد هذا الأعرابي من كلب يقلدها بني أخته؟ قال: فتقولون ماذا؟ قالوا: نصرف الرايات وننزل فنظهر البيعة لابن الزبير ففعل. وبايعه الناس. وبلغ ابن الزبير فكتب إلى الضحاك بعهده على الشام وأخرج من كان بمكة من بني أمية. وكتب إلى من بالمدينة بإخراج من بها من بني أمية إلى الشام، وكتب الضحاك إلى أمراء الأجناد ممن دعا إلى ابن الزبير فأتوه [553].

---

(550) الميداني، مجمع الأمثال (2/ 446)؛ القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب (ص:150).

(551) راجع، محمد بن طاهر البرزنجي، صحيح وضعيف تاريخ الطبري (9/ 319).

(552) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق (4/ 25).

(553)ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق (ص: 1523).

ونزل مرج راهط وبايعوا لابن الزبير، وخرجت بنو امية ومعهم السكاسك وعنس وأفناء اليمن وقضاعة وجل الناس، ومع بني أمية عشرة آلاف رجل من موالي معاوية وافوا حسان بن مالك بن بحدل في الجابية، وكتب الضحاك بن قيس الفهري إلى أمراء الأجناد يستمدهم فأمده ناتل بن قيس الجذامي بألفين والنعمان بن بشير بالفين والزفر بن الحارث الكلابي بألفين فأقاموا بالجابية ثم كتب إلى ابن الزبير أني أدعو لك وأظهر الضحاك الخلاف على مروان ونزل مرج راهط.

فلما نزل الضحاك بن قيس المرج قال له أصحابه غاب ابن الزبير وشهدت بنو أمية وأنت شيخ قريش فلو دعوت إلى نفسك؟ قال ويحكم لا تدعنا بنو قصي ولا سيما بنو أمية، فقالوا والله ما أنت بدون الرجلين ابن الزبير ومروان فلم يزالوا به حتى دعا الى نفسه والناس يومئذ بين زبيري وبحدلي فقال الشاعر يصف ذلك:

وما الناس إلا بحدلي على الهوى وإلا زبيـــــريٌّ عصــــــا فتزبــــــرا

فدعا مروان بني أمية فبايعوه وتزوج أم خالد بن يزيد بن معاوية وهي ابنة أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة واجتمع الناس على بيعة مروان فبايعوه.

فاجتمعت اليمانية على مروان فبايعوه أيضاً ولما بويع عسكَرَ ومعه قبائل السكاسك وعنس وشعبان وكلب وغسان وموالي معاوية وليس معه من قيس الا ثلاثة فقط هم عبيدالله بن مسعود وأخوه عبدالرحمن بن مسعود الفزاريين ويزيد بن هبيرة المحاربي وكانوا بايعوا لخالد بن يزيد من بعد مروان.

وكتب مروان إلى أهل الأردن فأمدوه بأربعة آلاف رجل جلهم من مذحج فقال مروان:

لمـا رأيـت الأمـر أمـرًا صـعبا أعـددت غسـان لهـم وكلبـا

والسكسـكيين رجـالًا غلبـا والقـين تمشـي فـي الحديـد نكبـا

ومـن رهـاءٍ مشـمخرًّا صـعبا لا يأخـذون الملـك إلا غصـبا

فالتقوا بمرج راهط وكان على ميمنة مروان عبيدالله بن زياد وعلى ميسرته عمرو بن سعيد بن العاص [554].

وكان مع مروان بخمسة آلاف ومع عبيدالله بن زياد من حوارين ألفين من مواليه وغيرهم من كلب وكان يزيد بن أبي النمس بدمشق أخرج عامل الضحاك منها. وأمد مروان بسلاح ورجال.

وجعل الضحاك بن قيس الفهري على ميمنته زياد بن عمرو بن معاوية العقيلي، وعلى ميسرته زحر بن أبي شمر الهلالي [555].

وكتب الضحاك إلى أمراء الأجناد فقدم عليه زفر بن الحارث الكلابي (سيد قيس في زمانه) من قنسرين وأمده النعمان بن بشير الأنصاري بشرحبيل بن ذي الكلاع في أهل حمص فتوافوا عند الضحاك بالمرج. فكان الضحاك في ثلاثين ألفا ومروان في ثلاثة عشر ألفا أكثرهم رجالة. ولم يكن في عسكر مروان غير ثمانين عتيقاً: أربعون منها لعباد بن زياد وأربعون لسائر الناس. فأقاموا بالمرج عشرين يوما يلتقون في كل يوم ويقتتلون. فقال عبيد الله بن زياد يوما لمروان: إنك على حق وابن الزبير ومن دعا إليه على باطل وهم أكثر منك عددا وعدة ومع الضحاك فرسان قيس فأنت لا تنال منهم ما تريد إلا بمكيدة فكدهم فقد أحل الله ذلك لأهل الحق. والحرب خدعة فادعهم إلى الموادعة ووضع الحرب حتى تنظر. فإذا أمنوا وكفوا عن القتال فكُر عليهم.

---

(554) باختصار وتصرف عن ابو تمام الطائي، نقائض جرير والأخطل (ص 17،1).

(555) راجع البلاذري، أنساب الأشراف (2/ 313)

فأرسل مروان إلى الضحاك يدعوه إلى الموادعة ووضع الحرب حتى ينظر فأصبح الضحاك والقيسية فأمسكوا عن القتال وهم يطمعون أن مروان يبايع لابن الزبير وقد أعد مروان أصحابه. فلم يشعر الضحاك وأصحابه إلا بالخيل قد شدّت عليهم ففزع الناس إلى راياتهم وقد غشوهم وهم على غير عدة فنادى الناس: يا أبا أنيس أعجزا بعد كيس فقال الضحاك: نعم أنا أبو أنيس عجز لعمري بعد كيس فاقتتلوا ولزم الناس راياتهم وصبروا وصبر الضحاك فترجل مروان وقال: قبح الله من يوليهم اليوم ظهره حتى يكون الأمر لإحدى الطائفتين فقتل الضحاك بن قيس –قتله رجل من كلب يقال له زحمة بن عبيدالله –وصبرت قيس عند راياتها يقاتلون عندها. فنظر رجل من بني عقيل إلى ما تلقى قيس عند راياتها من القتل فقال: اللهم العنها من رايات واعترضها بسفيه فجعل يقطعها فإذا سقطت الراية تفرق أهلها. ثم انهزم الناس فنادى منادي مروان: لا تتبعوا موليا. فأمسك عنهم. وقتلت قيس بمرج راهط مقتلة لم يقتله في موطن قط [556].

وقيل قتل من قيس تسعة آلاف ومن اليمن ألف وثلاثمائة [557]. ومن المؤكد أن هذا الرقم مبالغ فيه والله أعلم.

وانتهت هذه المعركة بانتصار مروان وهزيمة قاسية ومقتلة كبيرة من القبائل القيسية، ومقتل زعيمها الضحاك بن قيس وثلاثة من أبناء زفر بن الحارث الكلابي[558]، وكان زفر سيد قيس في زمانه وكان على قيس يوم مرج

---

(556) راجع ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق (ص: 1524).
(557) باختصار وتصرف عن ابو تمام الطائي، نقائض جرير والأخطل (ص 17،1).
(558) راجع ابراهيم بيضون، التوابون (13/ 9).

راهط[559]. وقتل من قيس من لم يقتل مثلهم قط وقتل معه من الأشراف ثمانون كلهم كان يأخذ القطيفة [560].

هذه المعركة أوغرت صدور القيسيين ضد القبائل اليمنية وضد كلب وتغلب التي جاورتهم قيس فيما بعد. أما قيس الجزيرة فقد ثبتت على موقفها ضد الأمويين بقيادة زفر بن الحارث [561] وانضم إليهم عمير بن الحباب السّلمى، وأخذ عمير يشن الغارات تلو الغارات على كلب في أيام متعاقبة مثل: يوم الغوير ويوم الهيل ويوم كآبة ويوم الإكليل ويوم السماوة ويوم دهمان. ووالت قيس غاراتها على تغلب، ونكّل بها عمير في غير موقعة، وخاصة يوم ماكسين [562].

وبعد أن استقر الأمر لمروان بن الحكم وجَّهَ إلى العراق عبيدالله بن زياد وجعل له ما غلب عليه وأمره أن ينهب الكوفة إذا هو ظفر بأهلها ثلاثًا قال عوانة فمر بأرض الجزيرة فاحتبس بها وبها قيس عيلان وكانوا على طاعة ابن الزبير فلم يزل عبيدالله مشتغلاً بهم عن العراق نحواً من سنة [563]. ولم تطل مدة مروان في الملك إلا تسعة أشهر ثم مات [564].

وكان يوم مرج راهط الذي خسرت فيه قيس كثرة من رجالاتها مفتاحاً لسلسلة من أيام الحرب بين قبيلتي قيس وكلب ثم قبيلة قيس وتغلب.

---

(559) ابن ماكولا، إكمال الكمال (7/ 273).
(560) راجع البلاذري، أنساب الأشراف (2/ 313).
(561) زفر بن الحارث بن عبد عمرو بن معاذ بن يزيد بن عمرو بن الصعق القائم بالجزيرة أيام مروان، راجع ابن ماكولا، إكمال الكمال (5/ 181).
(562) راجع شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي (2/ 151).
(563) محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري (4/ 513).
(564) راجع ابن كثير، البداية والنهاية (8/ 243).

أ- أيّـام قيس وكلب بن وبرة

المرحلة الثانية

شكلت المرحلة الثانية سلسلة من المعارك بين قبيلتي قيس وكلب بن وبرة بعد مرج راهط وهي المصيخ والغوير ودهمان وهناك أيام ذكرت ولم نعثر على مصادر تتحدث عنها منها يوم حفير ويوم الفرس، وهناك أيام ذكرت عرضًا ضمن أيام أخرى مثل يوم وادي الجيوش الذي قتل فيه خمسمائة رجل من كلب، ويوم الأكليل وقيل إنه قتل فيه من كلب أكثر من ألف رجل واستاق نعماً كثيرة. فضلًا عن يوم الجوف ويوم السماوة.

وكان سبب هذه الحروب أنه لما انقضى أمر مرج راهط وسار زفر بن الحارث الكلابي إلى قرقيسيا، وبايع عمير بن الحباب السلمي مروان بن الحكم وفي نفسه ما فيها بسبب مقاتل قيس في مرج راهط، وسير مروان بن الحكم عبيد الله بن زياد إلى الجزيرة والعراق كان عمير معه فلقوا سليمان بن صرد بعين الوردة، وسار عبيدالله إلى قرقيسيا لقتال زفر، فثبطه عمير وأشار بالخازر، فمال عمير معه، فانهزم جيش عبيدالله وقتل هو وكثير من أصحابه وجيشه، فأتى عمير قرقيسيا وصار مع زفر، فجعلا يطلبان كلباً واليمانية بما قتلوا من قيس، وكان معهما قوم من تغلب يقاتلون معهما ويدلونهما.

وشُغِل عبدالملك عنهما بمصعب، وتغلب عمير على نصيبين. ثم إنه مل المقام بقرقيسيا فاستأمن إلى عبد الملك فأمنه، ثم غدر به فحبسه عند مولاه الريان، فسقاه عمير ومن معه من الحرس خمراً حتى أسكرهم وتسلق في سلم من حبال وخرج من الحبس وعاد إلى الجزيرة ونزل على نهر البليخ بين حران والرقة، فاجتمعت إليه قيس فكان يغير بهم على كلب واليمانية، وكان من معه

يستأوون جواري تغلب ويسخرون مشايخهم من النصارى، فهاج ذلك بينهم شراً لم يبلغ الحرب بينهم وبين تغلب، ولكن الحرب جرت مع قبيلة كلب بن وبرة وذلك قبل مسير عبد الملك إلى مصعب بن الزبير وزفر بن الحارث.

/92/ يَـوُمُ المُـصَيـخُ

كان لقيس على كلب بن وبرة.

قال ياقوت الحموي: المُصَيخُ: بضم الميم وفتح الصاد المهملة وياء مشددة وخاء معجمة يقال له مصيخ بني البرشاء وهو بين حوران والقلت [565].

المصيَّخ موضع يقع بين حوران والقلت [566].

وروى الاصفهاني في حديثه عن أسر القطامي ...قال:

أغار زفر بن الحارث (سيد قيس) على أهل المصيخ، وبه جماعة من الحاج وغيرهم، وقد أصاب أول النهار أهل ماء يقال له: حفص، وفيه سيد بني الجلاح مصاد بن المغيرة بن أبي جبلة (من قبيلة كلب بن وبرة)، فأسره، فأتى به قرقيسيا ، ثم من عليه، وقتل عفيفي بن حسان بن حصين من بني الجلاح، ثم مضى زفر إلى المصيخ فاجتمع من بها إلى عمير بن حسان بن عمر بن جبلة فامتنعوا، فقال لهم زفر: إني لا أريد دماءكم، فأبوا وقاتلوا فقتل منهم جماعة كبيرة، وقتل معهم رجلان من تغلب، يقال لأحدهما: جساس، والآخر غني، وهو أبو جساس. وقد قالت له امرأته: يا أبا جساس، هؤلاء قومك فأتهم حين اجتمعوا وامتنعوا، فقال: اليوم نزاري وأمس كلبي! ما أنا بمفارقهم، فقاتل حتى قتل، فكانت القتلى يوم المصيخ من كلب ثمانية عشر رجلاً والتغلبيين،

---

(565) ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت (5/ 144).

(566) راجع السيد مرتضى العسكري، خمسون ومائة صحابي مختلق (4/ 8)؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك (2/ 199).

وبقي الماء ليس فيه إلا النساء. فلما انصرف عنهم زفر أراد النساء أن يجررن القتلى إلى بئر يقال لها: كوكب. فلما أردن أن يجررن رجلاً قالت وليته من النساء: لا يكون فلان تحت رجالكن كلهم، فأتت أم عمير بن حسان، وهي كيسة بنت أبي، فأعلقت في رجله رداءها، ثم قالت: اجسر عمير فإن أباك كان جسوراً، ثم ألقت عليه التراب والحطب ليكون بينه وبين أصحابه شيء. ثم جعلن كلما ألقين رجلاً ألقين عليه التراب والحطب حتى وارتهم القليب. ولما بلغ حميد بن حريث بن بحدل ما لقي قومه أقبل حتى أتى تدمر ليجمع أصحابه، وليغير على قيس. فلما وقعت الدماء نهض بنو نمير، وهم يومئذ ببطن الجبل، وهم على مياه لهم، إلى حميد بن حريث بن بحدل، حتى قدم وراءه يتهيأ للغارة، واجتمعت إليه كلب، وقالوا له: إن كنت تبرئنا ببراءتنا، وتعرف جوارنا أقمنا، وإن كنت تتخوف علينا من قومك شيئاً لحقنا بقومنا، فقال: أتريدون أن تكونوا أدلاءهم حتى تنجلي هذه الفتنة؟ فاحتبسهم فيها، وخليفته في تدمر رجل من كلب يقال له: مطر بن عوص، وكان فاتكاً، فأراد حميداً على قتلهم، فأبى وكره الدماء، فلما سار حميد، وقد عاد زفر أيضاً مغيراً، ليرده عما يريده، فنزل قرية له، وبلغه مسير زفر فاغتاظ وأخذ في التعبئة، فأتاه مطر وكان خرج معه مشيعاً له انتهازاً لدماء الذين في يده من النمريين، فقال: ما أصنع بهؤلاء الأسارى الذين في يدي وقد قتل أهل مصبح؟ فقال وهو لا يعقل من الوجد: اذهب فاقتلهم. فخرج مطر يركض إلى تدمر، تخوف ألا يبدو له، فلما أتى تدمر قتلهم، وانتبه حميد بعد ذلك بساعة فقال: أين مطر حتى أوصيه؟ قالوا: انصرف، قال: أدركوا عدو الله، فإني أخاف على من بيده من النمريين.

وبعث فارساً يركض يمنع مطراً عن قتلهم، فأتاه وقد قتل كل من في يده من الأسرى إلا رجلين –وكانوا ستين رجلاً –فلما بلغه الرسول رسالة حميد قال النمريان الباقيان: خل عنا فقد أمرت بتخلية سبيلنا، فقال: أبعد هذا المصيخ! لا والله لا تخبران عنهم، ثم قتلهما. فلما بلغ زفر قتل النمريين بسط يده على كل من أدرك من كلب، واستحل الدماء، وأخذ في واد يقال له وادي الجيوش، وقد انتشرت به كلب للصيد، فلم يدرك به أحداً إلا قتله، فقتل أكثر من خمسمائة، ولم يلقه حميد. ثم انصرف إلى قرقيسياء.

وذكر بعض بني نمير أن زفراً أغار على كلب يوم حفير ويوم المصيخ ويوم الفرس، فقتل منهم أكثر من ألف رجل، قال: وأغار عليهم زفر في يوم الإكليل فقتل منهم مقتلة عظيمة، واستاق نعماً كثيرة.

وذكر عرام قال: قتل زفر يوم الإكليل جبير بن ثعلبة من بني الجلاح، وحسان بن حصين من بني الجلاح، ومحمد بن طفيل بن مطير بن أبي جبلة، وعمرو بن حسان بن عوف من بني الجلاح، ومحمد بن جبلة بن عوف، أخوان لأم.

وقالت امرأة من بني كلب ترثيهم:

أبعد من دليت في كوكب يا نفس ترجين ثواء الرجال؟

قال لقيط: أخبرني بعض بني نمير قال: أغار عمير بن الحباب على كلب فأصابهم يوم الإكليل [567].

ذكر زياد بن يزيد عمير بن الحباب عن أشياخ قومه قال: أغار عمير بن الحباب على كلب فلقي جمعا لهم بالإكليل في ستمئة أو سبعمئة فقتل منهم فأكثر فقالت هند الجلاحية تحرض كلبا (من الوافر):

---

(567) راجع ابو الفرج الاصفهاني، الأغاني (24/ 26-29).

ألا هـــل ثائـــرٍ بـــدماءِ قـــومٍ أصابهـــم عميـــرُ بـــن الحبـــابِ

وهــل فـــي عامـــر يومـــاً نكيـــرٌ وحيـــــي عبـــــد ودٍ أو جنـــــابِ

فــإن لــم يثــأروا مــن قــد أصــابوا فكونــــوا أعبـــدًا لبنـــي كـــلابِ

أبعــد بنـــي الجــلاح ومــن تــركتم بجانـــب كوكـــب تحـــت التـــرابِ

تطيـــب لغابـــر مـــنكم حيـــاة ألا لا عيـــش للحيـــت المصـــابِ

فاجتمعوا فلقيهم عمير فأصاب منهم ثم أغار فلقي جمعًا منهم بالجوف فقتلهم وأغار عليهم بالسماوة فقتل منهم مقتلة عظيمة فقال عمير: من الوافر

ألا يــا هنــد هنــد بنــى جــلاح سقيت الغيث مـن تلـك السـحاب

ألمـــا تخبرنـــى عنـــا بأنـــا نـرد الكـبش أعضـب فـى تبـاب

ألا يــا هنــد لــو عاينــت يومًــا لقومـك لا متتعـت مـن الشـراب

غــداة ندوســهم بالخيــل حتــى أبـاد القتـل حـى بنـى كـلاب

ولـــو عطفـــت مواســـاة حميـــداً لغـــودر شـــلوه تحـــت التـــراب

يعني حميد بن بحدل الكلبي.

قال أبو عبيدة: عمير بن الحباب: فارس سليم في الإسلام قتل بني تغلب بالجزيرة فقتلوه بعدما أثخن فيهم وقتل ساداتهم ورجالهم في خلافة عبد الملك بن مروان. وقال عبد الملك بن مروان يومًا: من أشجع الناس؟ فقالوا: عمير بن الحباب.

قال الليث: وفي سنة سبعين قتل عمير بن الحباب. وبلغني أن عمير بن الحباب قتله زياد بن هوبر التغلبي يوم الثرثار [568].

(568) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق (6/ 157).

/93/ يـوم الغوير

أما يوم الغوير فقد كان من خبره أن عمير بن الحباب أرسل رجلاً من بني نمير يقال له كليب بن سلمة عيناً له، ليعلم له علم ابن بحدل، وكانت أم النميري كلبية، فكانت تتكلم بكلامهم، فكان الحسام بن سالم طريداً فيهم فنذروا به فقتلوه وأخذوا فرسه، فلقي كليب بن سلمة رجلاً من بني كلب فعرفه، فقال: من أين جئت؟ فقال: من عند الأمير حميد بن حريث، قال: وأين تركته؟ قال: بمكان كذا وكذا، قال كليب: كذبت! أنا أحدث به عهداً منك، قال: فأين تركته أنت؟ قال بغوير الضبع، قال: لكني فارقته أمس، فخرج النميري يسوق الكلبي إلى أصحابه – قال: فوالله إني لو أشاء أن أقتله لقتلته، أو آخذه لأخذته – فخرج يسوقه، حتى إذا نظر إلى القوم أنكرهم، فقال: والله ما أرى هؤلاء أصحابنا. قال: ويستدبره النميري فيطعنه عند ناغض كتفه اليمنى، حتى أخرج السنان من حلمة الثدي، وأخطأ المقتل، وحرك الكلبي فرسه مولياً، فاتبعته الخيل حتى يدفع إلى ابن بحدل فانهزم، فقتلوا من كلب مقتلة عظيمة، واتبع عمير بن بحدل فجعل يقول لفرسه:

أقـــدم صـــدام إنـــه ابـــن بحـــدلْ لا تـــدرك الخيـــل وأنـــت تـــدألْ
ألا تمر مثل مر الأجدلْ

قال: فمضى حميد حتى يدفع إلى الغوير، وقد كان الرمح يناله، فانطلق يريد الباب، فطعن عمير الباب وكسر رمحه فيه، فلم يفلت من تلك الخيل غير حميد وشبل بن الخيتار. فلما بلغ ذلك بشر بن مروان قال لخالد بن يزيد بن معاوية: كيف ترى خالي طرد خالك؟ وقال عمير:

وأفلتنـا ركضـاً حميـد بـن بحـدل … علـى سـابح غـوج اللبـان مثـابر
ونحـن جلبنـا الخيـل قبـا شـوازباً … دقـاق الهـوادي داميـات الـدوابر
إذا انتقصت من شأوه الخيل خلفه … ترامـى بـه فـوق الرمـاح الشـواجر
تسـائل عـن حيـي رفيـدة بعـدما … قضـت وطـراً مـن عبـد ود وعـامر

وقال شبل بن الختيار [569]:

نجـى الحسـامية الكبـداء مبتـرك … مـن جريهـا وحثيـث الشـد مـذعور
مـن بعـد مـا التثـق السـربال طعنتـه … كأنـه بنجيـع الـورس ممكـور
ولـى حميـد ولـم ينظـر فوارسـه … قبـل التقـرة والمغـرور مغـرور
فقـد جزعـت غـداة الـروع إذا لقحـت … أبطـال قـيس عليهـا البـيض مشـجور
يهـدي أوائلهـا سـمح خلائقـه … ماضـي العنـان علـى الأعـداء منصـور

/94/ يوم دهمان

ثم أغار عليهم يوم دهمان كما ذكر عون بن حارثة بن عدي بن جبلة أحد بني زهير عن أبيه: قال: أغار عمير على كلب، فأخذ الأموال، وقتل الرجال، وبلغ ابن بحدل مخرجه من الجزيرة، فجمع له، ثم خرج يعارضه، حتى إذا دنا منهم بعث العين يأخذ لهم أثر القوم، فأتاه العين فأخبره أن عميراً قد أتى دهمان فاستباح فيهم، ثم خلف عسكره وخرج هو في طلب قوم قد سمع بهم، فقال حميد لأصحابه: تهيئوا للبيات، وليكن شعاركم: " نحن عباد الله حقاً حقاً ". فبيتهم فقتل فيهم فأوجع. وانقلب عمير حين أصبح، إلى عسكره، حتى إذا أشرف على عسكره رأى ما أنكره من كثرة السواد، فقال لأصحابه: إني أرى

(569) ابو الفرج الأصفهاني، الأغاني (24/ 29، 33).

شيئاً ما أعرفه، وما هو بالذي خلفنا، فلما رآهم ابن بحدل قال لأصحابه: احملوا عليهم، فقتل من الفريقين جميعاً، فقال ابن مخلاة:

لقـد طـار فـى الآفـاق أن ابـن   حميـداً شـفى كلبـاً فقـرت عيونهـا

وقال منذر بن حسان:

وباديـــة الجـــواعر مـــن نميـــر   تنـــادي وهـــى ســـافرة النقـــابِ
تنـــادي بـــالجزيرة: يـــا لقـــيس   وقـــيس بـــئس فتيـــان الضـــرابِ
قتلنـــا مـــنهم مـــائتين صـــبراً   وألفـــاً بـــالتلاع وبـــالروابي
وأفلتتـــا هجـــين بنـــى ســـليمٍ   يفـدي المهـر مـن حـب الإيـابِ
فلـــولا الله والمهـــر المفـــدى   لغـــودر وهـــو غربـــال الإهـــابِ

ثم سار عمير، وجمع لهم أكثر مما كان تجمع، فأغار عليهم، فقتل منهم مقتلة، واستاق الغنائم وسبى. فلما سمعت كلب بإيقاعه تحملت من منزلها هاربة منه، فلم يبق منهم أحد في موضع يقدر عمير على الغارة عليه إلا أن يخوض إليهم غيرهم من الأحياء، ويخلف مدائن الشام خلف ظهره، وصاروا جميعاً إلى الغوير، فقال عمير في ذلك:

بشـر بنـى القـين بطعـن شـرج   يشـــبع أولاد الضـــباع العـــرج
مـا زال إمـراري لهـم ونسـجى   وعقبتـــى للكـــور بعـــد الســـرج
حتـــى اتقـــوني بـــالظهور الفلـــج   هـل أجـزين يومـاً بيـوم المـرج

وقد قيل في هذه الأيام الكثير الكثير من الشعر.

/95/ يوم العاه

العاه: بهاء خالصة والعاه والعاهة واحد وهو الآفة جبل بأرض فزارة ويوم العاه من أيام العرب.

والعاه هو الموضع الذي أوقع فيه حميد بن حريث بن بحدل الكلبي ببني فزارة فتجمعت فزارة وأوقعت بكلب في بنات قين في أيام عبد الملك بن مروان [570].

/96/ يوم بنات قَيْن

بنات قَيْن: بفتح القاف وسكون الياء ونون اسم موضع بالشام في بادية كلب بن وبرة بالسماوة وهي عيون عدة وسميت بذلك لأن القين بن جسر بن شيع الله بن أسد من وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة كان ينزل بها ويقول هذه العيون بناتي ... وكانت بنو فزارة أوقعت ببني كلب على هذا الماء في أيام عبد الملك بن مروان وقعة مشهورة فأصابت فيهم على غرة وذلك بعد وقعة أوقعتها بهم كلب يوم العاه [571].

قَالَ هِشَام بْن الْكَلْبِيّ وغيره: صار زفر بْن الحارث إِلَى قرقيسياء فتحصن بِهَا، وجعل يغير منها على بلاد كلب لأن كلبا كانوا مروانية، وكانت قيس زبيرية، فكان يقتل ويسوق الأموال، وكانت كلب تفعل مثل ذَلِكَ بقيس، وَكَانَ عمير بْن الحباب السلمي يغير مَعَ زفر أيضا ببني تغلب وذلك بعد انصراف عمير من جيش عبيد اللَّه بْن زياد حين قتل وقبل وقوع الحرب بين قيس وتغلب، وغزا زفر تدمر وعليها عامر بْن الأسود الْكَلْبِيّ من بني عامر الأجدار بْن عوف بْن كنانة بْن عوف بْن عذرة بْن زيد اللات، ومعه ابنه الهذيل بْن زفر فقتلهم جميعا ففي ذَلِكَ يقول زفر:

يَا كلب قد كلب الزمان عليكمُ وأصابكم منى عذاب تنزل

---

(570) ياقوت الحموي، معجم البلدان (4/ 73)

(571)ياقوت الحموي، معجم البلدان (1/ 495-496.

إن الســماوة لا ســماوة فــالحقوا بمنابت الأشنان وابنى بحدل [572]

فأجابه جواس بْن القعطل الكلبي.

دسـنا ولـم نفشـل هـوازن دوسـة تركـت هـوازن كالفريـد الأعـزل
مـن بعـد مَـا دسـنا ترائـق هامهـا بالمشـــرفية والوشــيج الــذبل
وأذل معطســكم وأضــرع خــدكم قتلــى فـزارة إذ سـما ابنـا بحـدل

قالوا: فلما رأت كلب المدار مَا لقيته كلب البوادي من زفر بْن الحارث، وعمير بْن الحباب أمروا عليهم حميد بْن حريث بْن بحدل الْكَلْبِيّ، فخرج حَتَّى نزل بتدمر، وعَبْد الْمَلِكِ يومئذ يريد أن يزحف إِلَى زفر بْن الحارث، ثُمَّ يأتي العراق لمحاربة مصعب بْن الزُّبَيْرِ، وَكَانَ من شهد المرج من بني نمير بْن عامر بناحية الشام بقرب تدمر، وبينهم وبين أَهْل تدمر عهد وعقد، فأرسل إليهم حميد بْن حريث عَن نفسه، وعن أَهْل تدمر: إنا قد نقضنا عهدكم فالحقوا بمأمنكم من الأرض، ثُمَّ سار إليهم فقتلهم، ويقال: إنه وجه إليهم جماعة من كلب فأتت عليهم، وإن حميدا لم يكن مَعَهُمْ، وسار حميد يريد بني تغلب لمظاهرتهم عمير بْن الحباب وقيسا عَلَى كلب، فوجد عميرا قد أغار عَلَى قوم من كلب فمضى فِي طلبه ودليلاه العكبش بْن حليطة الْكَلْبِيّ والمأموم بْن زيد الْكَلْبِيّ، فلم يلحقه ولحق قوما من قيس ممن كَانَ مَعَ عمير فقتلهم، ولم ينج منهم إلا رجل عريان ركب فرسه وأتى عميرا فَقَالَ عمير: مَا زلت أسمع بالنذير العريان حَتَّى رأيت، ولحق عمير بقرقيسياء وانطلق حميد إِلَى من قتل من أولئك القيسية الذين كانوا مَعَ عمير، فقطع آذانهم ونظمها فِي خيط ومضى بِهَا إِلَى الشام.

(572) بهامش الأصل: الزيتون، أي بمنابت الزيتون.

وانتهى الخبر إِلَى عَبْد الْمَلِكِ، وعَبْد اللَّهِ بْن الزُّبَيْرِ يومئذ بِمَكَّةَ، وَكَانَ عند عَبْد الْمَلِكِ حسان بْن مالك بْن بحدل الْكَلْبِيّ، وعَبْد اللَّهِ بْن مسعدة بْن حكمة بْن مالك بْن حذيفة بْن بدر الفزاري، فأتي عَبْد الْمَلِكِ بالغداء فَقَالَ عَبْد الْمَلِكِ لعَبْد اللَّهِ بْن مسعدة: ادن فكل، فَقَالَ ابْن مسعدة: والله لقد أوقع حميد بسليم وعامر وأخلاط قيس وقعة لا ينفعني مَعَهَا غداء، ولا يسوءني بعدها شراب حَتَّى يكون لها غير، فَقَالَ حسان بْن مالك: يا بن مسعدة غضبت لقيس إن قتلت، وأنسيت دخولهم قرقيسياء يغيرون عَلَى أَهْل البادية منا قوم ضعفاء لا ذنب لهم، فلما رأى حميد مَا نزل بقومه وما نالهم طلب بثأره فأدركه، وبلغ حميدا قول ابْن مسعدة فَقَالَ: والله لأوقعن بفزارة وقعة تشغل ابْن مسعدة عَن الغضب لعامر وسليم، فتجهز وخرج حَتَّى أتى فزارة ومعه دليل من كلب يقال لَهُ العكبش بْن حليطة وآخر يقال لَهُ المأموم بْن زيد بْن مضرس الْكَلْبِيّ، ومعه كتاب قد افتعله عَلَى لسان عَبْد الْمَلِكِ بتوليته صدقاتهم، فلما اجتمعت إِلَيْهِ وجوههم قال: يا بني فزارة هذا كتاب أَمِير الْمُؤْمِنِينَ وعهده، وقد كَانَ ضرب فسطاطا وخباء فجعل يدعو الرجل منهم فيدخل الفسطاط، ثُمَّ يخرج من مؤخرة فيقتل، وعلم قوم من خارج الفسطاط بما يفعل بأصحابهم فامتنعوا من الدخول، فكثرهم بمن مَعَهُ فقتلهم فكان جميع من قتل منهم: من بني بدر خمسين رجلا، سوى من قتل من غيرهم، وأخذ أموالهم ثُمَّ رجع حميد إِلَى الشام.

فلما قتل عَبْد الْمَلِكِ مصعب بْن الزُّبَيْرِ بالعراق وقدم النخيلة بالكوفة، كلمه أسماء بْن خارجة بْن حصن، وبنو فزارة، وذكروا مَا صنع حميد بْن حريث بْن بحدل، وحدثوه بأنه ادعى أنه مصدقه وقالوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أقدنا منه فأبى عَبْد الْمَلِكِ ذَلِكَ وَقَالَ: كنتم فِي فتنة، والفتنة كالجاهلية ولا قود فيها، ولكني صانع بكم مَا لا أصنعه بغيرهم أدي كل قتيل منكم بدية من أعطيه قضاعة

وحمير ممن بأجناد الشام، فقبل القوم الديات، فَقَالَ عَمْرو بْن المخلى، وبعضهم يقول: ابْن المخلاة، وَقَالَ ابْن الْكَلْبِيّ: هو المخلى.

خذوها يَا بني ذبيان عقلاً عَلَى الأحياء واعتقدوا الخزاما
مواعدَ من بني مروان ديناً ندافِعكمْ بِهَا عاما فعاما

فلما قبضوا الديات، مضى قوم منهم إِلَى اليمن، فاشتروا الخيل والسلاح، فلما قدموا أغارت بنو فزارة عَلَى بني عبد ود وبني عليم من كلب وهم عَلَى ماء يقال لَهُ بنات قين، وَقَالَ غير أَبِي مخنف: هو ماء عند جبل يقال لَهُ بنات قين، فقتلوا منهم مائة وثمانين، ويقال: نيفا وخمسين، وَكَانَ قائدا القوم: سعيد بْن عيينة بْن حصن، وحلحلة بْن قيس بْن الأشيم بْن سيار من بني العشراء من فزارة.

فَقَالَ عويف القوافي ابْن مُعَاوِيَةَ:

فسائل ججبى وبنى عديٍّ وتيم اللات من عقدِ الحزاما
فإنا قد جمعنا جمع صدقٍ يفَرّجُ عَن مناكِبِهِ الزحاما

وبلغ عَبْد الْمَلِكِ أن كلبًا جمعت لتغير عَلَى قيس وفزارة خاصة، فكتب إليهم يقسم لهم بالله لئن قتلوا من بني فزارة رجلا ليقيدنهم بِهِ، فكفوا وكتب عَبْد الْمَلِكِ إِلَى الحجاج بْن يوسف، وهو عامله عَلَى الحجاز يأمره بأن يحمل إِلَيْهِ سعيد بْن عيينة، وحلحلة بْن قيس الفزاريين، فبعث بهما إِلَيْهِ فحبسهما، وقدم عَلَى عَبْد الْمَلِكِ وفد كلب فعرض عليهم الديات فأبوها، فَقَالَ: إنما قتل منكم الشيخ الكبير والصبي الصغير، فَقَالَ لَهُ النعمان بْن فرية: قتل منا من لو كَانَ أخاك لاختير عليك، فغضب عَبْد الْمَلِكِ، وأراد ضرب عنقه فقيل لَهُ: إنه شيخ كبير خرف فأمسك، وَقَالَ أبناء القيسيات، وهم: الوليد وسليمان ابنا عَبْد الْمَلِكِ، وأبان بْن مروان لعَبْد الْمَلِكِ:

لا تجبهم إلا إِلَى الديات، وَقَالَ خالد بْن يَزِيدَ بْن مُعَاوِيَةَ وأبناء الكلبيات: لا إلا القتل واختصموا، وتكلم النَّاس فِي ذَلِكَ فِي المقصورة حَتَّى علت أصواتهم، وكاد يكون بينهم شر، فلما رأى عَبْد الْمَلِكِ ذَلِكَ أخرج سعيد بْن عيينة وحلحلة بْن قيس، فدفع حلحلة إِلَى بني عبد ود من كلب، وحلحلة يقول:

إن أك مقتولا أقاد برمتى   فمن قبل قتلى مَا شفى نفسى القتلِ
وقد تركت حربى رفيدة كلها   مجاورها فِى داهر الخوف والذلِ
ومن عبد ود قد أبرت قبائلاً   فغادرتهم كلا يطيف بهِ كلِ

وَقَالَ أيضا:

إن يقتلوني يقتلوني وقد شفى   غليل فؤادي مَا أتيت إِلَى كلبِ
فقرت بِهِ عيني وأفنيت جمعهم   وأثلج لما أن قتلتهم قلبي
شفى النفس مَا لاقت رفيدة كلها   وأشياخ ود من طعان ومن ضربِ

ووقف حلحلة بين يدي عَبْد الْمَلِكِ فَقَالَ لعَبْد الْمَلِكِ: مَا تنتظر بنا يا ابن الزرقاء فو الله لو ملكناها منك مَا أنظرناك طرفة عين، فلما قدم ليقتل قيل لَهُ: اصبر يَا حلحلة فَقَالَ:

أَصْبَرُ مِنْ عود بجنبيه جلب   قد أثرت فيه الغروض والحقب

ثم قال:

أصبر من (ذي) ضاغط عركرك   ألقى بوابى زوره للمبرك [573]

---

(573) العركرك: الركب الضخم، والجمل الغليظ. القاموس، وفي تاج العروس: الجَمَلُ القَوِيُّ الغَلِيظُ.

ومد عنقه وهو يقول: اجعلها خير الميتتين فقتل، وَكَانَ الَّذِي تولى قتله شعيب بْن سويد، ودفع سعيد بْن عيينة بْن حصن إِلَى بني عليم من كلب فقتلوه، ويقال إن سعيدا هو الَّذِي قَالَ لعَبْد الْمَلِكِ: يابن الزرقاء مَا تنتظر بنا؟

وَقَالَ حين حبس:

فـإن أقتـل فقـد أقـررت عينـي	وقـد أدركـت قبـل المـوت ثـأري
ومـا قتـل عَلَـى حـرٍّ كـريمٍ	أبـاد عـدوه يومـا بعـار
فـإن أقتـلْ فقـد أهلكـت كلبـاً	ولسـت عَلَـى بنـي بـدر بـزارِ

وَقَالَ حلحلة وهو فِي الحبس:

لعمـري لـئن شـيخا فـزارة أسـلما	لقد حزنـت قيس وقد ظفرت كلـب
فـلا تأخـذوا عقـلا وخصـوا بغـارة	بنـى عبـد ود بـين دومـة والهضـب
سـلام عَلَـى حيـي هـلال ومالـك	جميعـا وخصـوا بالسـلام أبـا وهـب

أبُو وهب زبان بْن سيار بْن عَمْرو، أحد بني العشراء من فزارة، ومالك بْن سعد بْن عدي بْن فزارة، وَقَالَ زبان حين بلغه شعر حلحلة:
رحم اللَّه أبا ثوابة قد كفانا النار والعار، وأدرك بالثأر، ولنا فِي القوم فضل فلم يحرضنا عليهم، وَقَالَ بعض الفزاريين: لقد وفى أَبُو الذبان [(574)] لكلب وآثرهم عَلَى بني عمه.
وَقَالَ علي بْن الغدير الغنوي في قتل سعيد وحلحلة:

وحلحلـة القتيـل مَـعَ ابْـن بـدر	وأهـل دمشـق أنجيـةٌ عـزينُ
فبعـد اليـوم أيـام طـوال	وبعـد خمـود فتنـتكم فتـونُ
خليفـة أمـةٍ قسـرت عَلَيْـهِ	تخمـط [(575)] فاسـتخف بمـن يـدينُ

---

(574) أي عبد الملك بن مروان.
(575) تخمط: تكبر وغضب. القاموس.

وَقَالَ أرطاة بْن سهية:

ألا أبلـــغ بنـــى مـــروان عنـــا فقـــد أعطيـــتم كرمـــا وخيـــرا
أيقتـــل شـــيخنا ويـــرى حميـــد رخـــى البـــال يســـتبئ الخمـــورا
فناكـــت أمهـــا قـــيس جهـــاراً وعضـــت بعـــدها مضـــر الأيـــورا
ولا والله مَـــا كرمـــت ثقيـــف ولا كـــانوا عَلَـــى كلـــب نصـــيرا

يقول حين حمل الحجاج سعيدا وحلحلة.

وَقَالَ رجل من كلب:

ونحـــن قتلنـــا ســـيديهم بشـــيخنا ســـويدٌ فمـــا كانـــا وفـــاءً بِـــهِ ذمّـــا

سويد بْن زمان بْن ماطل [576].

ج- أيــام قيس وتغلب

المرحلة الثالثة

وتشكل سلسلة أحداث قبيلة قيس مع قبيلة تغلب المرحلة الثالثة في مسيرة أيامها الطوال وأحداثها الجسام وكانت قد دارت في العصر الأموي بعد أن أفنوا أكثر من ألف رجل من قبيلة كلب بن وبرة وتفرغوا الى تغلب ومنها: يوم ماكسين يوم سنجار ويوم تل مجرى ويوم الحَشّاك ويوم الثرثار ويوم تل عبدة ويوم البشر، ووقعة كانت بينهما في حزة [577]. وأيام أخرى ذكرها ابن الأثير في أحداث سنة سبعين للهجرة وجاءت بعد انتهائهم من كلب.

---

(576) البلاذري، أنساب الأشراف (7/ 53-59).

(577) راجع عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب (1/ 121).

فلما ألح عمير بالغارات على كلب رحلت حتى نزلت غوري الشام، فلما صارت كلب بالموضع الذي صارت به، انصرفت قيس في بعض ما كانت تتصرف من غزو كلب، وهم مع عمير، فنزلوا بثني من أثناء الفرات بين منازل بني تغلب، وفي بني تغلب امرأة من تميم يقال لها: أم دويل ناكحة في بني مالك بن جشم بن بكر، وكان دويل من فرسان بني تغلب، وكانت لها أعنز بمجنبة، فأخذوا من أعنزها أخذها غلام من بني الحريش، فشكوا ذلك إلى عمير فلم يشكهم، وقال: معرة الجند. فلما رأى أصحابه أنه لم يقدعهم وثبوا على بقية أعنزها فأخذوها وأكلوها، فلما أتاها دويل أخبرته بما لقيت، فجمع جمعاً ثم سار فأغار على بني الحريش، فلقي جماعة منهم فقاتلوه، فخرج رجل من بني الحريش –زعمت تغلب أنه مات بعد ذلك –وأخذ ذوداً لامرأة من بني الحريش يقال لها: أم الهيثم، فبلغ الأخطل الوقعة، فلم يدر ما هي، وقال وهو براذان:

أتاني ودوني الزابيان كلاهما ودجلة أنباءٌ أمرُّ من الصبرِ
أتاني بأن ابني نزار تهاديا وتغلب أولى بالوفاء وبالغدرِ

فلما تبين الخبر قال:

وجاءوا بجمع ناصري أم هيثمِ ودجلة أنباءٌ أمرُّ من الصبرِ

فلما بلغ ذلك قيساً أغارت على بني تغلب بإزراء الخابور ، فقتلوا منهم ثلاثة نفر، واستاقوا خمسة وثلاثين بعيراً، فخرجت جماعة من تغلب، فأتوا زفر بن الحارث وذكروا له القرابة والجوار، وهم بقرقيسيا، وقالوا: ائتنا برحالنا ورد علينا نعمنا، فقال: أما النعم فنردها عليكم، أو ما قدرنا لكم عليه، ونكمل لكم نعمكم

من نعمنا إن لم نصبها كلها، وندي لكم القتلى، قالوا له: فدع لنا قريات الخابور، ورحل قيساً عنها، فإن هذه الحروب لن تطفأ ما داموا مجاورينا، فأبى ذلك زفر، وأبوا هم أن يرضوا إلا بذلك، فناشدهم الله وألح عليهم، فقال له رجل من النمر كان معهم: والله ما يسرني أنه وقاني حرب قيس كلب أبقع تركته في غنمي اليوم، وألح عليهم زفر يطلب إليهم ويناشدهم، فأبوا فقال عمير: لا عليك، لا تكثر، فوالله إني لأرى عيون قوم ما يريدون إلا محاربتك، فانصرفوا من عنده، ثم جمعوا جمعاً، وأغاروا على ما قرب من قرقيسيا من قرى القيسية، فلقيهم عمير بن الحباب، فكان النميري الذي تكلم عند زفر أول قتيل، وهزم التغلبيين، فأعظم ذلك الحيان جميعاً قيس وتغلب، وكرهوا الحرب وشماتة العدو[578].

/ 97/ يوم ماكسين

فذكر سليمان بن عبد الله بن الأصم أن إياس بن الخراز، أحد بني عتيبة بن سعد بن زهير، وكان شريفاً من عيون تغلب، دخل قرقيسيا لينظر ويناظر زفر فيما كان بينهم، فشد عليه يزيد بن بحزن القرشي فقتله، فتذمم زفر من ذلك، وكان كريماً مجمعاً لا يحب الفرقة، فأرسل إلى الأمير ابن قرشة بن عمرو بن ربعي بن زفر بن عتيبة بن بعج بن عتيبة بن سعد بن زهير بن جشم بن الأرقم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب، فقال له: هل لك أن تسود بني نزار فتقبل مني الدية عن ابن عمك؟ فأجابه إلى ذلك. وكان قرشة من أشراف بني تغلب، فتلافى زفر ما بين الحيين، وأصلح بينهم، وفي الصدور ما فيها، فوفد عمير على المصعب بن الزبير، فأعلمه أنه قد أولج

---

(578) راجع ابو الفرج الاصفهاني، الأغاني (24/ 33 -41).

قضاعة بمدائن الشام، وأنه لم يبق إلا حي من ربيعة أكثرهم نصارى، فسأله أن يوليه عليهم، فقال: اكتب إلى زفر، فإن هو أراد ذلك وإلا ولاك، فلما قدم على زفر ذكر له ذلك فشق عليه ذلك، وكره أن يليهم عمير فيحيف بهم ويكون ذلك داعية إلى منافرته، فوجه إليهم قوماً، وأمرهم أن يرفقوا بهم، فأتوا أخلاطاً من بني تغلب من مشارق الخابور فأعلموهم الذي وجهوا به، فأبوا عليهم، فانصرفوا إلى زفر، فردهم وأعلمهم أن المصعب كتب إليهم بذلك، ولا يجد بداً من أخذ ذلك منهم أو محاربتهم، فقتلوا بعض الرسل.

وذكر ابن الأصم: أن زفر لما أتاه ذلك اشتد عليه، وكره استفساد بني تغلب، فصار إليهم عمير بن الحباب فلقيهم قريباً من ماكسين على شاطئ الخابور، بينه وبين قرقيسيا مسيرة يوم، فأعظم فيه القتل.

وذكر زياد بن يزيد بن عمير بن الحباب: أن القتل استحر ببني عتاب بن سعد، والنمر، وفيهم أخلاط تغلب، ولكن هؤلاء معظم الناس، فقتلوهم بها قتلاً شديداً، وكان زفر بن يزيد أخو الحارث بن جشم له عشرون ذكراً لصلبه، وأصيب يومئذ أكثرهم، وأُسِر القطامي الشاعر وأخذت إبله، فأصاب عمير وأصحابه شيئاً كثيراً من النعم، ورئيس تغلب يومئذ عبد الله بن شريح بن مرة بن عبد الله بن عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم، فقتل، وقتل أخوه، وقتل مجاشع بن الأجلح، وعمرو بن معاوية من بني خالد بن كعب بن زهير، وعبد الحارث بن عبد المسيح الأوسي، وسعدان بن عبد يسوع بن حرب ، وسعد ود بن أوس من بني جشم بن زهير، وجعل عمير يصيح بهم: " ويلكم لا تستبقوا أحداً " ونادى رجل من بني قشير يقال له الندار: (أنا جار لكل حامل أتتني، فهي آمنة) ، فأتته الحبالى، فبلغني أن المرأة تشد على بطنها الجفنة من تحت ثوبها تشبيهاً بالحبلى بما جعل لهن.

فلما اجتمعن له بقر بطونهن فأفزع ذلك زفر وأصحابه، ولام وفر عميراً فيمن بقر من النساء، فقال: فعلته ولا أمرت به، فقال في ذلك الصفار المحاربي:

بقرنـــا مـــنكمُ ألفـــي بقيـــرٍ فلـــم نتـــرك لحاملـــة جنينـــاً

فقال زفر بن الحارث يعاتب عميراً بما كان منه في الخابور:

ألا مـــن مبلـــغ عنـــي عميـــراً رســـالة عاتـــب وعليـــك زاري

أتتـــرك حـــي ذي كلـــعٍ وكلـــبٍ وتجعـــل حـــد نابـــك فـــي نـــزارِ

كمعتمـــد علـــى إحـــدى يديـــه فخانتـــــه بـــــوهْيٍ وانكســـــارِ

ولما أسر القطامي أتى زفر بقرقيسيا فخلى سبيله، ورد عليه مائة ناقة، كما ذكر أدهم بن عمران العبدي، فقال القطامي يمدحه:

قِفِـي قَبْـلَ التفـرُّقِ يـا ضُـباعَا ولا يـكُ موقـفٌ منـكِ الوَداعـا

قِفـي فـادِي أَسـيرَك إنَّ قَـوْمي وقومَـكِ لا أَرى لهـم اجتماعـا

أَلَـم يُحْزِنْـكِ أنَّ حِبـالَ قَـيسٍ وتغلِبَ قد تَبايَنَت انْقِطاعـا [579]

والقصيدة طويلة وما قيل من الشعر كثير فآلينا الاختصار.

وقد استحكم الشر بين قيس وتغلب، وهذه أول وقعة لهم، فقتل من بني تغلب خمسمائة، وكان على تغلب شعيث وقتل في هذه المعركة، وكانت رجله قد قطعت، فقاتل حتى قتل وهو يقول [580]:

قـد علمـت قـيس ونحـن نعلـم أن الفتـــى يقتـــل وهـــو أجـــذمُ

---

(579) راجع ابو الفرج الاصفهاني، الأغاني (24/ 41، 44).
(580) عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب (2/ 259).

/98/ يوم سِنْجَــار

يَومُ سِنْجَار: كان لتَغْلب على قَيْس (581). ويسمى يوم الأراقم أيضًا.
وهو من الأيام التي لم تحدثنا عنها المصادر التاريخية وذكرتها باختصار وذكرت بعض المعلومات عَرَضًا في الحديث عن موضوع آخر وليس عن يوم سنجار.
فقد أورد المرزباني ذكر يوم سنجار أثناء الحديث عن عمير بن الحباب القيسي الشاعر حيث قال:
عمير بن الحباب بن جعدة بن إياس بن حزابة بن محاربي بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم جزري إسلامي. قتلته بنو تغلب يوم سنجار بالجزيرة. وهو القائل (582):

ما همنا يوم شعيث بالغزلْ يوم انتضيناهن أمثال الشعلْ
إذْ خر شعرور بأطراف الأسلْ

وذكر هذا اليوم أبو عبيدة معمر بن المثنى في النقائض عند ذكر هذا البيت:

عشيَّةَ لاقَى ابْنُ الحبابِ حَسابَهُ بِسنْجارَ أَنْضاءَ السُّيوفِ الصَّوارِمِ

قال: وابن الحباب، يريد عمير بن الحباب السلمي، قتلته بنو تغلب يوم سنجار بالجزيرة (583)، ولم يزد على ذلك.
وقد سمى ابن المبارك يوم سنجار بيوم الأراقم حيث قال (584).

---

(581) أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، مجمع الأمثال (2/ 443)؛ القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب (ص: 147).
(582) المرزباني، معجم الشعراء (ص: 245).
(583) أبو عبيدة معمر بن المثنى، شرح نقائض جرير والفرزدق (2/ 544، 545)
(584) ابن المبارك، منتهى الطلب من أشعار العرب (ص: 207).

وما لقيتْ قيسُ بنْ عيلانَ وقعةً ولا حـرَّ يـومٍ مثـلَ يـومِ الأراقـمِ

عشيةَ لاقـى ابنُ الحبابِ حسابهُ بسنجارَ أنضاءَ السيوفِ الصوارمِ

وذكره الدكتور عمر رضا كحالة في جملة أيام ذكرها حيث قال:
وهناك أيام كانت بين تغلب وقيس، وكان أغلبها في الاسلام، ومنها: يوم سنجار، يوم تل مجرى، يوم الحشاك، يوم الثرثار، يوم تل عبدة، يوم البشر، ووقعة كانت بينهما في حزة [585].

/99/ يوم الثرثار الأول

الثرثار: واد عظيم بالجزيرة وهو في البرية بين سنجار وتكريت كان في القديم منازل بني بكر بن وائل واختص بأكثره بنو تغلب منهم [586].
والثرثار نهر أصل منبعه شرقي مدينة سنجار وبالقرب من قرية يقال لها سرق وفرغ في دجلة بين الكحيل ورأس الأويل من عمل الفرج.
لما قتل بماكسين من ذكرنا استمدت تغلب وحشدت واجتمعت إليها النمر بن قاسط وأتاها المشجر بن الحارث الشيباني، وكان من ساداتهم بالجزيرة، وأتاها عبيد الله بن زياد بن ظبيان منجداً لهم على قيس، فلذلك حقد عليه مصعب بن الزبير حتى قتل أخاه النابئ، بن زياد، واستنجد عمير تميماً وأسداً فلم ينجده منهم أحد. فالتقوا على الثرثار، وقد جعلت تغلب عليها بعد شعيث زياد بن هوبر، ويقال: يزيد بن هوير التغلبي، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزمت قيس وقتلت تغلب ومن معها منهم مقتلةً عظيمةً وبقروا بطون ثلاثين امرأة من بني سليم، وقالت ليلى بنت الحارس التغلبية، وقيل هي للأخطل:

---

(585) عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب (1/ 121) في الهامش رقم(2).
(586) في الهامش رقم (1) ابن عساكر، تاريخ دمشق (46/ 476).

لمَّـــا رَأَوْنَـــا وَالصَّـــلِيبَ طَالِعَـــا   وَمَارَسَـــرْجِيسَ وَسُـــمًّا نَاقِعَـــا

وَالْخَيْـــلَ لَا تَحْمِـــلُ إِلَّا دَارعَـــا   وَالْبِـــيضَ فِـــي أَيْمَانِنَـــا قَوَاطِعَـــا

خَلَّـــوْا لَنَـــا الثَّرْثَـــارَ وَالْمَزَارعَـــا   وَحِنْطَـــةً طَيْسًـــا وَكَرْمًـــا يَانِعَـــا

كأنّمـــــا كــــــانوا   غرابـــــاً واقعـــــا [587]

قال سبط بن الجوزي:

فالتَقَوْا بالثَّرْثَار، فاقتتلُوا، فكانت الدَّبَرَة على قيس، فَقَتَلَتْ تَغْلب منهم مقتلةً عظيمة.

وفي ذلك يقول الأخطل [588]:

لَعَمْـري لقـد لاقَـت سُـليمٌ وعـامرٌ   إلـى جانـب الثَّرْثـارِ راغيـةَ البَكْـرِ

/100/ يوم الثرثار الثاني

ثم إن قيساً تجمعت واستمدت واستعدت وعليها عمير بن الحباب، وأتاهم زفر بن الحارث من قرقيسيا، وكان رئيس بني تغلب، والنمر ومن معهما ابن هرير فالتقوا بالثرثار واقتتلوا أشد قتال اقتتله الناس، وانهزمت بنو عامر، وكانت على مجنبة قيس، وصبرت سليم وأعصرت حتى انهزمت تغلب ومن معها وقتل ابنا عبد يشوع وغيرهما من أشراف تغلب، فقال عمير بن الحباب:

فــداً لفــوارس الثرثــار نفســي   ومــا جمعــت مــن أهــل ومــالِ

وولـــت عـــامر عنـــا فأجلـــت   وحـــولي مـــن ربيعـــة كالجبـــالِ

أكـــاوحهم بـــدهمٍ مـــن ســـليمٍ   وأعصـــر كالمصـــاعيب النهـــالِ

---

(587) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (3/ 367)؛ البلاذري، أنساب الأشراف (7/ 67). والبيت الأخير ورد في البلاذري فقط.

(588) سبط بن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (8/ 482).

وقال زفر بن الحارث:

ألا مـــن مبلـــغٍ عنـــي عميـــراً رســـالة ناصـــحٍ وعليـــه زاري

أنتـــركُ حـــي ذي يمـــنٍ وكلبـــاً ونجعـــل جـــدنا بـــك فـــي نـــزارِ

كمعتمـــدٍ علـــى إحـــدى يديـــهِ فخانتـــه بـــوهنٍ وانكســـارِ [589]

قال أبو عبيدة: عمير بن الحباب: فارس سليم في الإسلام، قتل بني تغلب بالجزيرة، فقتلوه بعدما أثخن فيهم وقتل ساداتهم ورجالهم في خلافة عبد الملك بن مروان. وقال عبد الملك بن مروان يوماً: من أشجع النّاس؟ فقالوا: عمير بن الحباب.

قال اللّيث: وفي سنة سبعين قتل عمير بن الحباب. وبلغني أن عمير بن الحباب قتله زياد بن هوبر التّغلبيّ يوم الثّرثار [590].

/101/ يَوُمُ الفُدَيـن

يوم الفُدَين قرية على شاطئ الخابور، وكانت الدَّبَرَة على تَغْلب [591].

حيث أغار عمير بن الحباب على الفدين، وهي قرية على الخابور، وقتل من بها من بني تغلب، فهزمهم، فقال نفيع بن صفار المحاربي:

لـو تسـأل الأرض الفضـاء علـيكمُ شـــهد الفـــدين بهلْكِكُـــم والصـــوّرُ

والصور: قرية من الفدين [592].

وزاد البلاذري في أنساب الأشراف بيتًا آخر يقول:

(589) ابن الاثير، المصدر السابق (3/ 368)؛ البلاذري، المصدر السابق (7/ 67).
(590) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق (6/ 157).
(591) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (8/ 484).
(592) راجع ابن الأثير، الكامل في التاريخ (3/ 368).

كـــذبتك شـــيبان الأخـــوّة وانّفـــت   أســـيافكم بكـــم ســـدوس ويشـــكرُ

والعامة تسمي هذه القرية الصور، وهي قريبة من الفدين بينهما نحو من أربعة فراسخ [593].

/102/ يوم السَكِير

والسكير على الخابور يسمى سكير العباس.

حيث اجتمعوا والتقوا بالسكير، وعلى قيس عمير بن الحباب، وعلى تغلب والنمر يزيد بن هوبر، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزمت تغلب والنمر وهرب عمير بن جندل، وهو من فرسان تغلب، فقال عمير بن الحباب:

وأفلتنــا يــوم الســكير ابــن جنــدلٍ   علــى ســابحٍ عــوج اللبــان مثــابرِ

ونحـن كررنـا الخيـل قـدماً شـواذباً   دقــاق الهــوادي داميــات الــدوائر

وقال ابن صفار:

صـــبحناكم بهـــن علـــى ســـكيرٍ   ولا قيـــتم هنـــاك الْأَقْوَرِينَـــا [594]

/103/ يوم المعــارك

والمعارك مكان بين الحَضْر والعَقِيق بأرض الموصل [595]. دارت فيه المعركة التي عرفت بيوم المعارك واجتمعت تغلب بهذا المكان فالتقوا هم وقيس فاقتتلوا به فاشتد قتالهم، فانهزمت تغلب وانتصرت قيس، وقال ابن صفار:

ولقـــد تركنـــا بالمعـــارك مـــنكمُ   والحضـــر والثرثـــار أجســـاداً جثـــا

---

(593) البلاذري، أنساب الأشراف (2/ 396).
(594) راجع ابن الاثير، الكامل في التاريخ (3/ 369)؛ البلاذري، أنساب الأشراف (7/ 70).
(595) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (8/ 485).

ويقال إن يوم المعارك والحضر واحد، هزمت قيس تغلب إلى الحضر وقتلوا منهم بشراً كثيراً. وقال بعضهم: هما يومان كانا لقيس، والله أعلم [596].

/104/ يوم لُبى

والتقوا أيضاً بلبى فوق تكريت من أرض الموصل، فتناصفوا، فقيس تقول: كان الفضل لنا، وتغلب تقول: كان الفضل لنا [597].

/105/ يوم بلد

وَقَالَ أَبُو الوليد الكلابي: كانت بين قيس وتغلب وقعة ببلد تكافأوا فيها، وَقَالَ أَبُو عيسى القيسي: كانت لقيس [598].

/106/ يَوْم الشَرْعَبيّة

ثم التقوا بالشرعبية، وعلى قيس عمير بن الحباب، وعلى تغلب وألفافها ابن هرير، فكان بينهم قتال شديد، قتل يومئذٍ عمار بن المهزم السلمي، وكان لتغلب على قيس؛ قال الأخطل:

ولقد بكى الجحاف لما أوقعت   بالشرعبية إذ رأى الأهوالا

يعني أوقعت الخيل. والشرعبية: من بلاد تغلب. والشرعبية أيضاً: ببلاد منبج؛ فبعضهم يقول: إن هذه الوقعة كانت ببلاد منبج، وذلك خطأ [599].

---

(596) البلاذري، انساب الاشراف ((7/ 70)؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ (3/ 369).

(597) ابن الاثير، المصدر السابق (3/ 369). البلاذري، المصدر السابق (7/ 71)؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب (26/ 222).

(598) البلاذري؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب (26/ 222). (7/ 71).

(599) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (3/ 370)؛ البلاذري، أنساب الأشراف (2/ 397).

قال الزبيدي: والشَّرْعَبِيَّةُ: من بلاد تَغلِب وكان يوم الشَّرْعَبِيَّة لتغْلب على قَيْس[600].

وقال سبط بن الجوزي: مكانٌ بالجزيرة، وكان لتَغْلب على قيس [601].

/107/ يوم البَلِيخِ

بالباء المنقوطة من تحتها بواحدة والخاء المعجمة يوم بين قيس وتغلب[602]. واجتمعت تغلب وسارت إلى البليخ، وهناك عمير في قيس؛ والبليخ نهر بين حران والرقة؛ فالتقوا وانهزمت تغلب وكثر القتل فيها وبقرت بطون النساء كما فعلوا يوم الثرثار، فقال ابن صفار [603]:

زرق الرماح ووقع كل مهندٍ   زلزلن قلبك بالبليخ فزالا

قال البلاذري وأنشدني أبو الوليد الكلابي لبعضهم [604]:

تسامت جموع بني تغلبٍ   إلينا فكنّا عليهم وبالا

بقّرنا النساء غداة البليخ   إذا جئتنا وقتلنا الرجالا

/108/ يوم الحَشَّاك

يوم الحَشَّاك ويوم الثَّرْثَارِ وهما نَهْرَانِ وكانت الوقعة فيهما بين قَيْس وتَغْلب[605].

---

(600) الزبيدي، تاج العروس (ص: 621).
(601) سبط بن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (8/ 484).
(602) أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، مجمع الأمثال (2/ 446).
(603) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (3/ 370)؛ البلاذري، أنساب الأشراف (2/ 260).
(604) البلاذري، المصدر السابق (2/ 397).
(605) أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، مجمع الأمثال (2/ 446).

والحَشَّاك: بتشديد الشين المعجمة؛ قال الجوهري: هو اسم نهر. ولم يُعَيِّنْه. وقال الهيثم: هو نهرٌ يأخذُ من الهِرْماس، قريب من الشرعَبيَّة، وإلى جنبه بَراق[606].

قال سبط بن الجوزي:

الحَشَّاك بتشديد الشين المعجمة؛ قال الجوهري: هو اسم نهر. ولم يُعَيِّنْه. وقال الهيثم: هو نهر يأخذُ من الهِرْماس، قريب من الشرعَبيَّة، وإلى جنبه بَراق، وكان عُمير بن عبد الله بن الحباب السلمي قد ألحَّ على تغلب بالغارات والقتل، فاستصرخوا عليه القبائل، فاجتمعوا. وجاء زُفر بن الحارث من قرقيسيا ومعه ابنه الهذيل، وعلى تغلب بنُ هَوبر، فاقتتلوا ثلاثةَ أيام، وتعاقدت تغلب على أنَّها لا تفرّ، وأن تموت على دم واحد. فقال عُمير بن الحُباب لقيس: هؤلاء قد استقتلُوا، والرأيُ أن ننصرفَ عنهم، فإذا اطمأنُّوا رجعنا عليهم [607].

تفاصيل يوم الحَشَّاك

ومقتل عمير بن الحباب السلمي وابن هوبر التغلبي

لما رأت تغلب إلحاح عمير بن الحباب عليها جمعت حاضرتها وباديتها وساروا إلى الحشاك، وهو تل قريب من الشرعبية، وإلى جنبه براق، ودلف إليه عمير في قيس ومعه زفر بن الحارث الكلابي وابنه الهذيل بن زفر، وعلى تغلب ابن هوبر، واقتتلوا عند تل الحشاك أشد قتال وأبرحه حتى جن عليهم الليل ثم تفرقوا واقتتلوا من الغد إلى الليل ثم تحاجزوا.

وأصبحت تغلب في اليوم الثالث فتعاقدوا أن لا يفروا، فلما رأى عمير جدهم وأن نساءهم معهم قال لقيس: يا قوم أرى لكم أن تنصرفوا عن هؤلاء فإنهم

(606) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (8/ 483).
(607)المصدر نفسه (8/ 483).

مستقتلون، فإذا اطمأنوا وصاروا إلى سرحهم وجهنا إلى كل قوم منهم من يغير عليهم. فقال له عبد العزيز بن حاتم بن النعمان الباهلي: قتلت فرسان قيس أمس وأول أمس ثم مُلئ سحرك وجبنت! ويقال: إن عيينة بن أسماء بن خارجة الفزاري قال له ذلك، وكان أتاه منجداً، فغضب عمير وقال: كأني بك وقد حمس الوغى أول فار! فنزل عمير وجعل يقاتل راجلاً وهو يقول:

أنا عمير وأبو المغلِّس قد أحبس القوم بضنك فاحبس

وانهزم زفر يومئذ، وهو اليوم الثالث، فلحق بقرقيسيا، وذلك أنه بلغه أن عبد الملك بن مروان قد عزم على الحركة عليه بقرقيسيا، فبادر للتأهب، وقيل: إنه ادعى ذلك حين فر اعتذاراً، وانهزمت قيس وركبت تغلب ومن معها أكتافهم وهم يقولون: أن تعلمون أن تغلب تغلب؟ وشد على عمير جميل بن قيس من بني زهير فقتله، وقيل: بل تغاوى على عمير غلامان من بني تغلب فرمياه بالحجارة وقد أعيا فأثخناه، وكر عليه ابن هوبر فقتله.

وأصابت ابن هوبر يومئذٍ جراحة، فلما انقضت الحرب أوصي بني تغلب بأن يولوا أمرهم مراد بن علقمة الزهيري.

وقيل: خرج ابن هوبر في اليوم الثاني من أيامهم هذه الثلاثة وأوصى أن يولوا امرهم مراداً، ومات من ليلته، وكان مراد رئيسهم في اليوم الثالث، فعباهم على راياتهم وأمر كل بني أب أن يجعلوا نساءهم خلفهم، فلما أبصرهم عمير قال ما تقدم ذكره؛ قال الشاعر:

أرقت بأثناء الفرات وشفني نوائح أبكاها قتيل ابن هوبر
ولم تظلمي أن نحت أم مغلسٍ قتيل النصارى في نوائح حسرِ

وقال بعض الشعراء ينكر قتل ابن هوبر عميراً:

وإن عميــراً يــومَ لاقتــه تغلــبٌ قتيـلٌ جميـلٌ لا قتيـلُ ابـن هـوبر

وكثر القتل يومئذٍ في بني سليم وغني خاصة، وقتل من قيس أيضاً يومئذٍ بشر كثير، وبعثت بنو تغلب رأس عمير بن الحباب إلى عبد الملك بن مروان بدمشق، فأعطى الوفد وكساهم. فلما صالح عبد الملك زفر بن الحارث واجتمع الناس عليه قال الأخطل:

بنــي أميــة قــد ناضــلت دونكــم أبنــاء قــومٍ هــم آووا وهــم نصــروا

وقـيس عـيلان حتـى أقبلـوا رقصـاً فبــايعوا لــك قســراً بعــدما قهــروا

ضجوا من الحرب إذ عضت غواربهم وقـيس عـيلان مـن أخلاقهـا الضـجرُ

في أبيات كثيرة.

فلما قتل عمير بن الحباب وقف رجل على أسماء بن خارجة الفزاري بالكوفة فقال: قتلت بنو تغلب عمير بن الحباب. فقال: لا بأس، إنما قتل الرجل في ديار القوم مقبلاً غير مدبر؛ ثم قال [608]:

يــدي رهــن علــى ســليمٍ بغــارةٍ تشـيب لهـا أصـداغ بكـر بـن وائـلِ

وتتــرك أولاد الفــدوكس عالــةً يتــامى أيــامى نهــزة للقبائــلِ

قال البلاذري:

قالوا: وكانت ابنة الحمارس تنشر شعرها وتحرض الناس وهي تقول:

إيهــاً بنــي تغلــب إيهــاً إيهــا نحــن بنــو الحــرب نشــأنا فيهــا

(608) راجع ابن الأثير، الكامل في التاريخ (2/ 260 -361)؛ البلاذري، أنساب الأشراف (2/ 397، 398)؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب (6/ 6، 7).

واستحر القتل يومئذ ببني سليم وغني خاصةً، وقد قتل من غيرهم من قيس بشر كثير.

وقال عمير في أول يوم لاقى بني تغلب فيه فصابروه فيما ذكر بعضهم:

وكنّا حسبنا كلّ بيضاء تمرةً ... ليالى لاقينا جذاماً وحميرا
فلما قرعنا النبع بالنبع بعضه ... ببعضٍ أبت عيداننا أن تكسّرا
وانّا لقينا من ربيعة معشراً ... يقودون خيلاً للمنيّة ضمّرا
سقيناهم كأساً سقونا بمثلها ... على أنّهم كانوا على الموت أصبرا

ويقال: أنه لغيره والله أعلم.

وقال زفر:

ألا يا كلب غيرك أوجعونى ... وقد ألصقت خدّك بالترابِ
ألا يا كلب فانتشري ونامى ... فقد أودى عمير بنى الحبابِ

وبعثت بنو تغلب برأس عمير بن الحباب إلى عبد الملك وهو بغوطة دمشق مع وفد منهم، فأعطى الوفد وكساهم، فلما صالح عبد الملك زفر بعد ذلك واجتمع الناس عليه، قال الأخطل شعراً يقول فيه:

بني أميّة قد ناضلت دونكم ... أبناء قومٍ هم آووا وهم نصروا
وقيس عيلان حتّى أقبلوا رقصاً ... فبايعوا لك قسراً بعد ما قهروا
ضجّوا من الحرب إذ عضّت غواربهم ... وقيس عيلان من أخلاقها الضجرُ
فلا هدى اللّه قيساً من ضلالتها ... ولا لعاً لبني ذكوان إن عثروا
ولم يزل لسليمٍ أمر جاهلها ... حتّى تعايا بها الإيراد والصدرُ
فقد نصرت أمير المؤمنين بنا ... لمّا أتاك بمرج الغوطة البقرُ
يعرّفونك رأس ابن الحباب فقد ... أضحى وللسيف في خيشومه أثرُ

وقال الأخطل في قصيدة له:

ألا مـــن مبلـــغٌ قيســـاً رســـولاً فكيـــف وجـــدتم طعـــم الشـــقاقِ

فـــإن يـك كوكـب الصـماء نحسـاً بـــه ولـــدت وبـــالقمر المحـــاقِ

ولاقـــى ابـــن الحبـــاب لـــه حميّـــاً كفتـــــه كـــــلّ حازيــــةٍ وراقِ

فأضـــحى رأســـه بـــبلاد عـــكّ وســـائر خلقـــه بجبـــا بـــراقِ

وإلاّ تـــذهب الأيّـــام نرفـــد جميلـــة مثلهـــا قبـــل الفـــراقِ

ملأنـــا جانـــب الثرثـــار مـــنهم وجهّزنـــا أميمـــة لانطـــلاقِ

وأميمة امرأة عمير بن الحباب [609]. وقد جرّت أشعار الأخطل الويل والثبور عليه وعلى قومه.

/109/ يوم الكحيل

الكحيل من أرض الموصل في جانب دجلة الغربي وقعت فيه أحداث هذا اليوم. وسببه أنه لما قتل عمير بن الحباب السلمي أتى تميم بن عمير زفر بن الحارث فسأله أن يطلب له بثأره، فامتنع، فقال الهذيل بن زفر لأبيه: والله لئن ظفرت بهم تغلب إن ذلك لعار عليك، ولئن ظفروا بتغلب وقد خذلتهم إن ذلك لأشد. فاستخلف زفر على قرقيسيا أخاه أوس ين الحارث وعزم على أن يغير على بني تغلب وغزوهم، فوجه خيلاً إلى بني فدوكس بطن من تغلب فقتل رجالهم واستبيحت أموالهم ونساؤهم حتى لم يبق غير إمرأة واحدة استجارت فأجارها يزيد من حمران.

---

(609) البلاذري، أنساب الأشراف (2/ 397 -398).

ووجه زفر بن الحارث ابنه الهذيل في جيش إلى بني كعب بن زهير، فقتل فيهم قتلاً ذريعاً، وبعث زفر أيضاً مسلم بن ربيعة العقيلي إلى قوم تغلب مجتمعين فأكثر فيهم القتل. ثم قصد زفر لبني تغلب وقد اجتمعوا بالعقيق من أرض الموصل، فلما أحست به ارتحلت تريد عبور دجلة، فلما صارت بالكحيل لحقهم زفر في القيسية، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وترجل أصدار زفر أجمعون وفي زفر على بغل له فقتلوهم ليلتهم وبقروا بطون نساء منهم وغرق في دجلة أكثر ممن قتل بالسيف، فأتى فلهم لبى، فوجه زفر ابنه الهذيل فأوقع بهم إلا من عبر فنجا، وأسر زفر منهم مائتين فقتلهم صبراً، فقال زفر:

ألا يا عين بكي بانكسابِ   وبكّي عاصماً وابن الحبابِ

فإن تك تغلب قتلت عميراً   ورهطاً من غنى فى الحراب

فقد أفنى بني جشم بن بكر   ونمرهم فوارس من كلابِ

قتلنا منهم مائتين صبراً   وما عدلوا عمير بن الحبابِ

وزاد البلاذري هذا البيت [610]:

فقتلانا نعدّهم كراماً   وقتلاهم تعدّ مع الكلاب

وقال ابن صفار المحاربي:

ألم تر حربنا تركت حبيباً   محالفها المذلة والصغار

وقد كانوا أولي عزٍ فأضحوا   وليس لهم من الذل انتصار

وأسر القطامي التغلبي في يوم من أيامهم وأخذ ماله، فقام زفر بأمره حتى رد عليه ماله ووصله، فقال فيه:

إني وإن كان قومي ليس بينهم   وبين قومك إلا ضربة الهادي

---

(610) البلاذري، أنساب الأشراف (2/ 398)

مُثْنٍ عليك بما أوليت من حسنٍ وقد تعرض لي من مقتلٍ بادي

حُبَيب الذي في الشعر هو بضم الحاء المهملة، وفتح الباء الموحدة، وهو في نسب بني تغلب [611].

قال البلاذري:

حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه حدثنا ابن الجصاص قال: وقف عكرمة بن ربعي التيمي من ربيعة على أسماء بن خارجة الفزاري بالكوفة فقال: قتلت بنو تغلب عمير بن الحباب، فقال أسماء: لا بأس إنما قتل في ديار القوم مقبلا غير مدبر، ثم قال:

يدى لك رهنٌ عن سليم بغارة تشيب لها أصداغ بكر بن وائل
وتترك أولاد الفدوكس عالةً يتامى أيامى نهزةً للقبائل

وحدثني الأثرم عن خالد بن كلثوم عن المفضل الضَبّي وغيره قالوا: أسر القطامى في يوم من أيامهم، وأخذ ماله، فقام زفر بأمره حتى رد عليه ماله وجميع ما أخذ منه ووصله فقال فيه الأبيات المذكورة سلفاً:

إني وإن كان قومي ليس بينهم وبين قومك إلا ضربة الهادي

مُثْنٍ عليك بما أوليت من حسنٍ وقد تعرض لي من مقتلٍ بادي

في شعر طويل.

وقال أيضاً:

فمن يكن استلام إلى ثويّ فقد أحسنت يا زفر المتاعا

أأكفر بعد دفع الموت عنّي وبعد عطائك المائة الرتاعا

(611) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (2/ 261).

وقال عوانة بن الحكم وغيره: لما ولى مصعب المهلب بن أبي صفرة الموصل والجزيرة بعث إلى بني تغلب وكانوا مروانية: إن تبايعوا أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير وإلا أتاكم جيش ينسيكم قيساً ويلحقكم بمن قتلتم منهم وقتلوا منكم فعزل قبل أن يحدث فيهم حدثا، فلذلك قال القطامي [612]:

أتـاني مـن الأزد النـذيرة بعـد مـا ... تناشـد قـولي بالحجـاز المجـالسِ

فقـالوا عليـك ابـن الزبيـر فعـذ بـه ... أبـى اللّـه أن أخـزى وعـزٌّ خنـابسِ

ومـا جعـل اللّـه المهلّـب فارسـاً ... ولكـنّ أمثـال الهـذيل الفـوارسِ

/110/ يوم حَزّة

من أيام قيس وتغلب ولم أعثر على مصادر تذكره عدا ما ورد في ديوان جرير وما ذكره ياقوت الحموي في معجمه وما ذكره الدكتور عمر رضا في معجمه أيضًا حيث قال: ووقعة كانت بينهما في حزة [613].

وبين موضعها ياقوت الحموي وقال:

حَزّة بالفتح ثم التشديد وهو الفرض في الشيء موضع بين نصيبين ورأس عين على الخابور وكانت عنده وقعة بين تغلب وقيس [614].

وما ورد في ديوان جرير حيث قال [615]:

لقـد صـبحتكم خيـل قـيس كأنهـا ... سـراحين دجـن يـنفض الطّـلَّ سـيدها

السراحين: الذئاب واحدها سرحان. والطل: الندى.

(612) البلاذري، أنساب الأشراف (2/ 399).
(613) عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب (1/ 121) الهامش (2).
(614) ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت لبنان (2/ 256).
(615) ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب (1/ 370).

هم الحـاملون الخيـل حتـى تقحَّمـت قرابيســـها وازداد موجًـــا لبودهـــا

لقــد شــد بالخيــل الهُــذيل علــيكم عنــانين يمضــي الخيـل ثـم يعيـدها

الهذيل بن زفر الكلابي يوم حزَّة بالموصل وعنانين: كرتين.

/111/ يوم تل مَجْرَى

من الأيام التي شحت المصدر التاريخية في الحديث عنها فقد ورد ذكر هذا اليوم في مصدرين فقط من المصادر التي تيسر لنا الحصول عليها.

ذكره أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري وقال يوم تل مَجْرَى بين قَيْس وتغْلب [616]، ولم يزد على ذلك. وذكره الدكتور عمر رضا كحالة في معجمه أيضًا حيث عدد أيام كانت بين قيس وتغلب في الإسلام، ومنها يوم تل مجرى [617].

ولم أعثر على مصادر أخرى تتحدث عن هذا اليوم.

/112/ يوم تل عبدة

يوم من الأيام التي دارت بين قيس وتغلب.

قال ياقوت الحموي تل عبدة: قرية من قرى حران بينها وبين الفرات تنزلها القوافل وبها خان مليح عمره المجد بن المهلب البهنسي وزير الملك الأشرف موسى بن العادل [618].

وذكـــر هـــذا اليـــوم الـــدكتور عمـــر رضـــا فـــي معجمـــه أيضًـــا حيـــث عـــدد أيـــام كانـــت بـــين قـــيس وتغلـــب فـــي الإســـلام كمـــا مـــر فـــي

(616) أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، مجمع الأمثال (2/ 447)

(617) راجع عمر رضا كحالة، المصدر السابق (1/ 121) الهامش (2).

(618) ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت (2/ 42).

أعــلاه، ومنهــا يــوم تــل عبــدة [619]، ولــم نعــرف تفاصــيل مــا جــرى في هذا اليوم ولمن كانت الغلبة.

/113/ يَوْمُ البِشْر

البِشْـــر: بالبـــاء المنقوطـــة مـــن تحتهـــا بواحـــدة والشـــين المعجمـــة هـــو جبل[620]. وقعت بالقرب من هذا الجبل (جبل البشر) مجزرة بني تغلب على يد الجَحّاف السلمي، فعرف بيوم البشر ويوم الجَحّاف. وسمي الجبل البشر نسبة إلى رجل من النمر بن قاسط، كان يخفر السابلة يسمى بشرا ولهذا اليوم أسماء متعددة كما سيأتي.

ويوم البشر هو يوم الرحوب ويوم مخاشن وهو جبل إلى جنب البشر ويوم مرج السلوطح لأنه بالرحوب والرحوب مَنْقَع ماء الأمطار ثم تحمله الأودية فتصبه في الفرات [621].

قال ابن العديم: وقرأت في كتاب معجم ما استعجم لأبي عبيد البكري، البشر بكسر أوله على لفظ البشر الذي هو الاستبشار، قال عمارة بن عقيل: البشر هو عاجنة الرحوب متصل بها، وسمي البشر برجل من النمر بن قاسط، كان يخفر السابلة يسمى بشراً، يقطعه من يريد الشام من أرض العراق بين مهب الصبا والدبور، معترضاً بينهما يفرغ سيوله في عاجنة الرحوب، وبينهما فرسخ، والبشر في قبلة عاجنة الرحوب، وبين عاجنة الرحوب وبين رصافة دمشق ثلاثة فراسخ، وفي البشر قتل الجَحّاف بن حكيم بني تغلب، فهو يوم البشر، ويوم الرحوب، ويوم مخاشن، وهو جبل إلى جنب البشر، ويوم

---

(619) راجع عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب (1/ 121) الهامش (2).
(620) أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، مجمع الأمثال (2/ 435).
(621) راجع عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي أبو عبيد، معجم ما استعجم (1/ 252)؛ ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب (1/ 121).

مرج السلوطح لأنه بالرحوب، والرحوب منقع ماء الأمطار، ثم تحمله الأودية فيصب في الفرات. وقال أبو غسان: البشر دون الرقة على مسيرة يوم منها(622).

ويعتبر يوم البشر من أيام العرب المشهورة المنكرة والتي دارت أحداثها في الإسلام أيام خلافة مروان بن الحكم سنة (73هـ) وكان لبني سليم من قيس على الأراقم من تغلب وكانت تغلب قد قتلت عمير بن الحباب السلمي القيسي فارس سليم في الإسلام، وعندما أُستُخلِف مروان واستتبَّ له الأمر التقى عنده الأخطل التغلبي الشاعر والجَحّاف بن حكيم السلمي القيسي وجر هذا اللقاء يوم البِشْر الذي استبيحت فيه قبيلة تغلب وقتلت رجالاتها وبقرت بطون النساء بسؤال وجهه مروان بن الحكم إلى الأخطل التغلبي واستخف الأخطل جهلاً ببطش قيس وبني عامر وبني سليم وعيَّرَهم بقتل عمير بن الحباب السلمي فجر ذلك عليهم الدواهي في يوم البشر.

وكان قائد قيس في هذا اليوم هو الجَحّاف بن حكيم بن عاصم بن قيس بن سباع بن خزاعي بن محارب بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم البطل الفاتك والسيد المشهور الذي أوقع ببني تغلب بالبشر (623).

والجَحّاف قيسي سلمي ذَّكْواني منسوب إلى ذَكْوان بن ثَعلبة بن بُهْثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن معد بن عدنان (624).

---

(622) ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب (1/ 122).

(623) راجع الآمدي، المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء (ص: 32)؛ ابن حزم؛ جمهرة أنساب العرب (1/ 264).

(624) محمد بن أبي عثمان الحازمي، عجالة المبتدي وفضالة المنتهي (ص: 19).

أما (الاخطل) الشاعر فهو غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة ابن عمرو التغلبي

النصراني الشاعر المشهور المقرب عند خلفاء بني أمية لمدحه إياهم وانقطاعه إليهم، وكان عبدالملك بصيرًا بالشعر يعجبه شعر الأخطل فيطرب لما يقوله فقربه وأكرمه وسماه شاعر بني أمية [625].

أسباب الحرب

من الأسباب التي أدت إلى اندلاع الحرب وعودة سفك الدم بين القبيلتين أن تغلب ومنها الأخطل قد قتلت عمير بن الحباب السلمي فارس سليم في الإسلام [626].

وهو عمير بن الحباب بن جعدة بن إياس بن حزابة بن محاربي بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم، جزري إسلامي. قتلته بنو تغلب يوم سنجار بالجزيرة [627].

قال ابن السكيت: وكان من سبب هذا اليوم أنه لما كانت سنة ثلاث وسبعين قتل عبد الله بن الزبير، فهدأت الفتنة، واجتمع الناس على عبد الملك، وتكافت قيس وتغلب عن المغازي بالشام والجزيرة، وظن كل واحد من الفريقين أن عنده فضلاً لصاحبه، وتكلم عبدالملك، ولم يحكم الصلح، فبينا هم على تلك الحال، إذ أنشد الأخطل عبد الملك، وعنده وجوه قيس قوله [628]:

(625) الشيخ عباس القمي، الكنى والالقاب (60/ 10).

(626) أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة الهجراني، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر (1/ 460).

(627) أبو عبيد الله، محمد بن عمران بن موسى المرزباني، معجم الشعراء (ص: 245).

(628) ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب (1/ 120).

ألا سـائل الجَحّـاف هـل هـو ثـائرٌ بقتلـى أصـيبت مـن سـليمٍ وعـامرِ

وفـي روايـة أخـرى أن عبد الملك قال: أتعرف هذا يا أخطل؟ قال: نعم، هذا الذي أقول فيه:

ألا سـائل الجَحّـاف هـل هـو ثـائرٌ بقتلـى أصـيبت مـن سـليم وعـامرِ

أَجَحّـافُ إن نصـكك يومـاً فتصـطدم عليـــك أَواذِيُّ البحـــور الـــذَواخِرِ

تكن مثل أَقذاء الحباب الذي جرى به البحر أَو جاري الرياح الصراصر

لقد حـان كلَّ الحَـين من رام شـاعراً لــهُ السـورةُ العليـا علـى كـلِّ شـاعرِ

يصـولُ بمجرٍ لـيس يحصـى عديـدُهُ ويســـدر فيـــه ســـاجياً كـــلُّ نـــاظرِ

وأنشد القصيدة حتى فرغ منها وكأنه يُعَيِّره، وكان الجَحّاف يأكل رطبًا فجعل النوى يتساقط من يده غيظاً، ثم أجابه فقال:

بلـــى ســـوف نبكـــيهم بكـــلِّ مهنـــدٍ وننعـــى عميـــراً بالرمـــاح الشـــواجر

ثم قال يا ابن النصرانية؛ ما كنت أظن أن تجترىء عليَّ بمثل هذا. فخاف الأخطل وأرعد من خوفه، ثم قام إلى عبد الملك فأمسك ذيله، وقال: هذا مقام العائذ بك. فقال: أنا لك (جار)، ثم قام الجَحّاف فمشى وهو يجر ثوبه، ولا يعقل، فتلطف لبعض كتاب الديوان حتى اختلق له عهداً على صدقات تغلب وبكر بالجزيرة، وقال لأصحابه: إن أمير المؤمنين ولّاني هذه الصدقات، فمن أراد اللحاق بي فليفعل.

ثم سار حتى أتى رصافة هشام [629]، فأعلم أصحابه ما كان من الأخطل إليه، وأنه افتعل كتاباً وأنه ليس له بوالٍ، فمن كان يحب أن يغسل عني العار وعن نفسه فليصحبني، فإني أقسمت ألا أغسل رأسي حتى أوقع ببني تغلب. فرجعوا عنه غير ثلاثمائة قالوا: نموت لموتك ونحيا لحياتك، فسار ليلته حتى أصبح بالرحوب، وهو ماء لبني جشم بن بكر بن تغلب، فصادف عليه جماعة عظيمة منهم، فقتل منهم مقتلة عظيمة، وأسر الأخطل وعليه عباءة وسخة، وظن الذي أسره أنه عبد، فسأله عن نفسه، فقال: عبد. فأطلقه فرمى بنفسه في جب، مخافة أن يراه من يعرفه فيقتله، وأسرف الجَحّاف في القتل، وبقر البطون عن الأجنة؛ وفعل أمراً عظيماً، فلما عاد عنهم قدم الأخطل على عبد الملك فأنشده مشتكيًا:

لقد أوقع الجَحّاف بالبشر وقعة   إلى الله منها المشتكي والمعولُ [630]

وذكر البلاذري يوم البشر وما جَرّهُ الأخطل على قومه من قصيدته المشؤومة ثم ذكر ما جرى على الأخطل نفسه وقال:

وأُخِذَ الأخطل وعليه عباءة وسخة فظن من أخذه أنه عبد وسئل فقال: أنا عبد فخلى سبيله فرمى بنفسه في جب من جبابهم مخافة أن يراه من يعرفه من قيس فيقتل، وقتل أبوه يومئذ؛ فلما انصرفت القيسية خرج من البئر وجعلت عبلة امرأته تسله أن يعود إلى البئر خوفاً عليه من كرتهم وعودتهم فقال:

يا عبلُ أكرمُ حرّةٍ في قومها   حسباً وأرعاها لكهلٍ سيّدِ

(629) رصافة هشام بن عبد الملك في غربي الرقة بينهما أربعة فراسخ على طرف البرية بناها هشام لما وقع الطاعون بالشام وكان يسكنها في الصيف. راجع ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت (3/ 47).

(630) بتصرف عن النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب (6/ 7).

قامـــت تتبّعنـــا دموعـــاً قـــرّة   منهـا بطـرف غضيضـةٍ لـم تبـردِ

ثم إن الجَحّاف استخفى فطلبه عبد الملك بن مروان فمضى حتى دخل بلاد الروم مما يلي أرمينية.

وأرادت بنو تغلب دفن موتاهم فقال لهم الشمرذى: إنكم إن دفنتموهم، فرأى الناس كثرتهم غزوكم استقلالاً لكم واجترأوا عليكم فأحرقوهم (631).

وقال الجَحّاف مخاطبًا الأخطل (ويكنى أبا مالك) بعد هذه الواقعة والذي سبق وأن عيره الأخطل بمجلس مروان بن الحكم:

أبا مالكٍ هل لمتني إذ حضضتني   على القتل أم هل لامني لك لائمِ
ألم أفنكم قتلاً وأجدع أنوفكم   بفتيان قيسٍ والسيوف الصوارمِ
بكلّ فتىً ينعى عميراً بسيفه   إذا اعتصمت أيمانهم بالقوائمِ
فإن يطردوني يطردوني وقد جرى   بي الورد يوماً في دماء الأراقمِ
نكحت بسيفي من زهير ومالكٍ   نكاح اغتصاب لا نكاح الدراهمِ

والورد هي فرس الجَحّاف، وزهير ومالك قبيلتان من قبائل بني تغلب.

وهرب الجَحّاف بعد فعله هذا وبعد أن طلبه عبدالملك بن مروان، فتبعه عبيدة بن همام التغلبي، فلحقه دون الدرب وهو يريد بلاد الروم، فعطف عليه فهزم أصحابه وقتلهم، وأفلت الجَحّاف، ومكث زماناً في بلد الروم حتى سكن غضب عبدالملك، ولان وكلمته العبسية في أن يؤمنه، فتلكأ، فقيل إنا والله لا نأمنه على المسلمين أن يأتي بالروم إليهم، فأعطاه الأمان، وقد كان عامة أصحابه تسللوا إلى منازلهم، فأقبل فيمن بقي من أصحابه، فلما قدم على عبد الملك لقيه الأخطل، فأنشده الجَحّاف:

---

(631) البلاذري، أنساب الأشراف (2/ 399).

أبـا مالـك هل لمتنـي إذ حضضـتني على القتـل أم هـل لامنـي لـك لائـم

فزعموا أن الأخطل قال له: أراك بالله شيخ سوء، ورأى عبد الملك أنه إن تركهم على حالهم أنه لم يحكم الأمر، فأمر الوليد بن عبد الملك فحمل الدماء التي كانت قبل ذلك بين قيس وتغلب، وضَمَّنَ الجَحّاف قتلى البشر، وألزمها

لقـد أوقـع الجَحّـاف بالبشـر وقعـةً إلـى الله منهـا المشـتكى والمعـوّلُ

إياه عقوبة له فقال الأخطل في تصداق ذلك:

فأدى إليهم الوليد الحمالات، ولم يكن عند الجَحّاف ما حمل، فلحق بالحجاج ابن يوسف، لأنه من هوازن، فسأل الإذن على الحجاج، فمنعه، فلم يعد إليه، وأتى أسماء بن خارجه، فعصب حاجته به، فقال: إني لا أقدر لك على منفعة، وقد علم الأمير مكانك، ولم يأذن لك، فقال لأسماء: والله لا يلزمها غيرك أنجحت أم نكثت، فلما بلغ ذلك الحجاج قال: ما له عندي شيء، فأبلغه ذلك، قال: وما عليك أن تكون أنت الذي تويسه، فإنه قد لح، فأذن له، فلما رآه قال: أعهدتني خائناً لا أبا لك؟ قال: أنت سيد هوازن، وبدأنا بك، وعمالتك خمسمائة ألف في كل سنة، وما بك بعدها إلى خيانة، قال: أشهد أن الله وفقك، وأنك نظرت بنور الله، فلك نصفها العام، فأعطاه وأدى أسماء البقية، ثم إستأذن الجَحّاف في الحج، فأذن له في ذلك مع الجلة من الشيوخ التي شهدت الوقعة، وفعلوا الأفاعيل، فخرجوا وقد أبروا آنفهم –يقول خزموها – يمشون من الشام محرمين يلبون، فلما قدموا المدينة خرج أهل المدينة ينظرون إليهم ويتعجبون منهم، فلما قدموا مكة، تعلقوا بأستار الكعبة فقالوا: اللهم إغفر لنا

وما أراك تفعل، فقال ابن عمر: يأسكم من قبول التوبة أشد عليكم من ذنوبكم، فقيل له: هذا الجَحّاف وأصحابه، فسكت وتم ذلك الصلح [632].

وهناك تفاصيل أخرى كثيرة ذكرها ابن الأثير في الكامل والأصفهاني في الأغاني أعرضنا عنها بغية الإختصار وخشية الإطالة وهناك أيام ذكرت ولم نجد مصادر تتحدث عنها مثل يوم ذي قار الذي تفرد بذكره القلقشندي والذي دارت أحداثه بين بني عبس وذبيان ابني بغيض [633]. ويوم حزة الذي لم يرد له ذكر عدا ما ورد في قصيد ة هجاء جرير للأخطل التغلبي إذ قال [634]:

وتغلب لا من ذات فرعٍ بنجوةٍ   ولا ذات أصل يشرب الماء عودها

الى أن قال:

لقد شد بالخيل الهُذيل عليكمُ   عنانين يمضي الخيل ثم يعيدها

والهذيل هو الهذيل بن زفر بن الحارث الكلابي وذلك يوم حزَّة بالموصل.

وقال جري أيضًا [635]:

وضعتم بحزّةَ حملَ السلاح   ولم تضع الحرب أوزارها

قال أبو تمام ويوم حزة كانت ... وقعة بين الهذيل بن زفر وبني تغلب ولولا هذه القصائد لضاع يوم حزة كما ضاعت أخبار الكثير من الأحداث التي حفظها الشعر فتحدث عنها الشُرَّاح.

---

(632) راجع ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب (1/ 121).
(633) راجع القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب (ص: 146).
(634) ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب (1/ 370).
(635) ابو تمام، نقائض جرير ولأخطل (ص 46).

أما الجَحّاف البطل الفاتك والسيد المشهور الذي أوقع ببني تغلب بالبشر ثم لحق بأرض الروم بعد قتله من قتل من بني تغلب؛ فقد استأمن ورجع، وتنسّك نسكاً تاماً صحيحاً، إلى أن مات [636]. وكان يوم البشر آخر أيام قيس وتغلب [637].

خاتمة أيام قيس وتغلب

وفي ختام أيام قيس وتغلب لابد من أن نشير إلى أن هناك الكثير من المعارك (الأيام) دارت بين قبائل العرب لم يرد لها ذكر في التاريخ أو ذكرت عرضاً أو تناولها الشعراء في قصائدهم فحفظها الشعر، وهناك أيام دارت في عصر صدر الإسلام والخلافة الراشدة تركناها لمصادرها ما عدا يوم أوطاس (حنين) لشهرته ولكونه معركة فاصلة وتناولنا أيام قيس في العصر الجاهلي والعصر الأموي وما بعده. وقد مر علينا كيف كان العداء مستحكماً بين قبيلتي قيس وكلب بن وبرة ثم بين قيس وتغلب ودارت بينهما العديد من الأيام التي ورد ذكرها وبعض هذه الأيام لم ترد أي تفاصيل عنها ومن تلك الأيام (بين قيس وكلب بن وبرة) يوم حفير ويوم الفرس، ويوم وادي الجيوش الذي قتل فيه خمسمائة رجل من كلب، ويوم الإكليل وقيل إنه قتل فيه من كلب أكثر من ألف رجل ويوم الجوف ويوم السماوة أو بين قيس وتغلب ومنها يوم دير الجماجم، أو سميت باسم آخر مثل يوم سنجار الذي تكرر اسمه في الشعر بيوم الأراقم ويوم أراب.

---

(636) راجع ابن حزم، جمهرة أنساب العرب (1/ 264).
(637) ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب (1/ 263).

ولم نعرف أي تفاصيل عن تلك الأيام التي لم يرد لها ذكر في كتب التاريخ المعروفة والكتب التي أرَّخَت لأيام العرب، بل تعرفنا عليها من خلال ما ورد في أشعار العرب وكتب الأمثال والنقائض.

فقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني قول جرير وهو يهجو الفرزدق:

ألم تشهد الجَونَين والشِّعب ذا الغضى   وكـرَّات قـيسٍ يـوم ديـر الجمـاجمِ
تحـرض يـابن القَـين قيسـاً ليجعلـوا   لقومـك يومـاً مثـل يـوم الأراقـمِ

فهذين اليومين لم يرد لهما ذكر ولولا شعر الشعراء ومنهم جرير لضاع ذكرهما.
وذُكِرَ يوم دير الجماجم قبل يوم الأراقم وهو من الأيام المجهولة ودير الجماجم هذا غير يوم دير الجماجم بين الحجاج بن يوسف الثقفي ومحمد بن الأشعث.
أما يوم الأراقم فهو يوم سنجار وقد عرفنا ذلك من قول جرير:

ومـا لقيـتْ قـيسُ بـنْ عـيلانَ وقعـةً   ولا حـرَّ يـومٍ مثـلَ يـومِ الأراقـمِ
عشـيةَ لاقـى ابـنُ الحبـاب حسـابهُ   بسـنجارَ أنضـاءَ السـيوفِ الصـوارم

ومن خلال قول الأخطل الذي أشار فيه إلى مقتل عمير بن الحباب بسنجار والتمثيل به عرفنا أن يوم الأراقم هو يوم سنجار حيث قال وهو يهجو قيس[638]:

سيُخبِرُ خُصيا ابِنَ الحُبابِ ورأسُـهُ   عُميـر عَلـى مـا كـانَ يـومَ الأراقِـمِ
عَشـيَّةً ألقَـوا فـي الخريطَـةِ رأسَـهُ   وخُصـييهِ مشـدُوخاً سَـليبَ القـوائِمِ

(638) محمد بن حبيب، ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب (2/ 561).

والأراقم هم: جشم وهم رهط مهلهل. وعمرو بن كلثوم، وعمرو بن ثعلبة رهط الهذيل بن هبيرة، وخنش بن مالك، ومعاوية، والحارث بنو بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب [639].

/114/ قصة ومقتل الحارث بن ظالم المـُرّي القيسي

(قاتل الملوك وحامي الجوار)

هي ليست يوم واحد بل هي سلسلة من الأيام الكبيرة والبطولات الفريدة التي جسدها هذا الرجل المري الغطفاني القيسي بمفرده فكان وحده قبيلة وكل حادثة من حوادثه هو يوم وبطله هو وحده وبمفرده ليس معه أحد إلا سيفه المعلوب وفرسه ورمحه.

كان من أشهر فتاك العرب في الجاهلية ومن شعرائهم المجيدين، الفاتك المشهور الذي ضرب به المثل فقيل فيه: أمنع من الحارث بن ظالم. وقيل: أمنع من عقاب الجو. لعلوه وارتفاعه وصعوبة الحصول عليه لأنه امتنع على الملك الأسود بن النعمان فلم يستطع أن يظفر به، يكنى أبو ليلى (توفي سنة 598م وقيل سنة 600م)، نشأ يتيماً قُتل أبوه وهو طفل، وشب وفي نفسه أشياء من قاتل أبيه وآلت إليه رئاسة غطفان بعد مقتل زهير بن جذيمة العبسي.

ومن فتاك الجاهلية في ذلك العصر أبو الخريف عبيد بن نشبة المري والبراض بن قيس المناني وتابط شرًا الفهمي ومرة بن خليف الفهمي وحنظلة

(639) راجع أبو عبيدة معمر بن المثنى، شرح نقائض جرير والفرزدق (2/ 544)؛ ابن المبارك، منتهى الطلب من أشعار العرب (ص: 207).

بن عثمان بن عمرو بن فاتك الأسدي وعمرو بن كلثوم التغلبي وثمامة بن المستنير السلمي ثم الظفري ومعاوية بن الحارث الجشمي فأما أبو الخريف وهو عبيد بن نشبة بن مرة بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان وهو الذي علم الحارث بن ظالم الفتك واتاه الحارث فقال له: علمني الفتاكة.

فقال: " إذا هممت فافعل فأعاد تعله فقال له قوله الاول.

فأعاد عليه الحارث القول ثالثة فشد عليه أبو الخريف بالسيف ليضربه.

فقال له الحارث: ما هذا؟ فقال هذا الفتك هممت بضربك.

والحارث بن ظالم بن جذيمة بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف وبه يضرب المثل في الفتك والوفاء فأما فتكه فقتله خالد بن جعفر بن كلاب في جوار الاسود بن المنذر الملك، وقتله ابن النعمان بن المنذر [640].

نسب الحارث بن ظالم المري

اختلف في نسبه فمنهم من قال انه الحارث بن ظالم بن جذيمة بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف [641] بن سعد بن ذبيان بن بغِيض بن رَيث بن غَطَفان [642] بن سعد بن قيس عيلان [643] ومنهم من قال انه قرشي من بني لؤي بن غالب بن فهر من قريش. وهو غير الحارث بن عَوْف بن أبي حارثة بن مُرَّة بن نُشْبة بن غَيْظ بن مرَّة من نفس العشيرة [644].

وكان زهير بنِ جذيمة بن رواحة العبسي سيد غطفان وكانت هوازن تؤدي إليه الإتاوة وهي الخراج. فأتته يوماً عجوزٌ من بني نصر بن معاويةَ بسمن في

---

(640) راجع محمد بن حبيب البغدادي، المحبر (ص: 192).
(641) المصدر نفسه (ص: 192).
(642) أبو محمد عبدالملك بن هشام، سيرة ابن هشام (1/ 226).
(643) أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، الروض الأنف (1/ 197).
(644) راجع أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي (ابن سيده)، المخصص (3/ 247).

نِحْي واعتذرت إليه وشكتْ سنينَ تتابعت على الناس فذاقه فلم يَرْض طعمَه فدَعسها بقوس في يده عُطل في صدرها. فاستلقت على قَفاها مُنكشفة. فتآلى خالد بن جعفر وقال: والله لأجعلنّ ذراعي في عنقه حتى يُقتل أو أقتل، وقتل زهير فعلاً، فآلت رئاسة غطفان إلى الحارث بن ظالم المرّي، فضاقت الأرض بخالد وعلم أن غطفان غير تاركيه فخرج حتى أتى الأسود بن المنذر (أخي النعمان بن المنذر) فاستجار به فأجاره، ومعه أخوه عتبة بن جعفر. ونهض قيس بن زهير لمحاربة بني عامر، فقال الحارث بن ظالم: يا قيس؛ أنتم أعلم وحربكم، وأنا راحل إلى خالد حتى أقتله، قال قيس: قد أجاره النعمان، قال الحارث: لأقتلنه ولو كان في حجره.

ووفد الحارث على النعمان بن المنذر ملك الحيرة فالتقى بقاتل أبيه وقاتل زهير بن جذيمة وهو خالد بن جعفر بن كلاب (سيد بني عامر) فتنازعا بين يدي النعمان فلما كان الليل أقبل الحارث على خالد وهو في مبيته فقتله ، ومن هنا بدأت رحلة التشرد والقتل والقتال.

وكان من خبره أنه بعد أن قتل خالد بن جعفر بن كلاب العامري وهو في جوار النعمان بن المنذر استجار ببني دارم، فالتحفوا عليه وأجاروه (وجرّت عليهم إجارتهم إياه يوم رحرحان) وقد خرج الحارث من بني دارم قبل يوم رحرحان حتى أتى بلاد ربيعة ثم أتى مكة فانتسب قريشاً وامتدح قريشاً وذكر نسبه فيهم وهجا قومه ثعلبة بن سعد وفزارة فقال:

فما قومي بثعلبة بن سعدٍ ولا بفزارة الشعرى الرقابا

وقومي إن سألت بنو لؤيٍّ بمكة علموا الناس الضرابا

وإنما قال ذلك لأن عوف بن سعد بن ذبيان وهو جده وجد رهطه بني مرة بن عوف تجلح عن سعد بن ذبيان إلى لؤي بن غالب، والله سبحانه أعلم [645].

قال أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي في أمر عوف بن لؤيّ ونقْلَتِهِ:

قال ابن إسحاق خرج –فيما يزعمون –في ركب من قريش، حتى إذَا كان بأَرضِ غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان أُبطئ بِه فَانطلق من كان معه من قومه فأَتاه ثعلبةُ بن سعد وهو أَخوه في نسب بني ذبيان –ثعلبة بن سعد بن ذُبيان بن بِغِيض بن ريث بن غطفان. وعوف بن سعد بن ذُبيان بن بغيضِ بن ريث بنِ غطفان –فحبسه وزوّجه والتاطهُ [646] وآخاه فشاع نسبه في بني ذبيان. وثَعلبةُ –فيما يزعمون –الذي يقُول لعوف حِين أُبْطِئ بِه فَتركه قَومه

أحبسْ على ابن لؤيٍّ جملك تركك القومُ ولا مَتْرك لك

وقيل إنه كان للؤي من الولد: كعب، وعامر، وسامة، وخزيمة، وعوف، الحارث الجشم، وسعد، فصار عامر إلى عمان وتزوج امرأة من مدينة قرن في اليمن، وكان له من الولد: حسل ومعيص وعويص ونزح خزيمة إلى بني شيبان فانتسب ولده إلى بني ربيعة ونزح الحارث الجشم وسعد إلى هزان فانتسبوا إليهم وانتمى عوف بن لؤي إلى عوف بن سعد بن ذبيان في ارض غطفان [647] والله أعلم.

---

(645) راجع أبو البقاء الحلي، المناقب المزيدية في اخبار الملوك الاسدية (ج1 ص460). وفي البيت الاول شيء من الاختلاف صححناه على ما ورد من مصادر اخرى كما سيرد.

(646) التاطه: أي استلحقه وأصل اللواط الإلتصاق، راجع السنن لأبي داود –كتاب الطلاق (ص239).

(647) الشيخ محمد هادي اليوسفي الغروي، موسوعة التاريخ الاسلامي (11/ 2).

بني مرّة ونسبها

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير، أَو محمد بن عبد الرحمن بن عبد اللّه بن حصين أَن عمر بن الخطاب قَال لو كنت مدّعياً حَيّاً من العربِ، أَو ملحقهم بنا لادّعيت بنـي مُرّة بن عوف، إنّا لنعرف فيهم الأَشباه مع ما نعرف من موقع ذَلك الرجل حيث وقع، يعني: عوف بن لؤي. قال ابن إسحاق: فهو في نسب غطفان: مرّة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغِيض بن رَيث بن غطفان. وهم يقولون إذا ذكِر لهم هذا النسب ما ننكره وما نجحده وإِنه لأَحب النّسب إلينا. وقال الحارث بن ظالم بن جذِيمة بن يربوع – قال ابن هشام: أَحد بني مُرّة بن عوف حين هرب مِن النعمان بن المنذر، فلحق بقريش

فمـا قـومي بثعلبـةَ بـن سـعْدٍ ولا بِفـزارة الشّـعرِ الرّقابـا

وقـومي –إنْ سـأَلْت –بنـو لـؤيٍّ بمكّـةَ علمـوا مضـر الضّـرابا

سَـفِهنا بِاتّبـاع بنـي بغـيضٍ وتـرك الأَقْـربين لنـا انْتسـابا

سـفاهةَ مُخْلـفٍ لَمّـا تـروّى هـراق المـاء واتّبـع السّـرابا

فَلَـوْ طُووِعْـت عَمْـرك كنـت فـيهم ومـا أَلْفيـت أَنْتجِـعُ السّـحابا

وخَـشّ رواحـة القرشـيّ رحلـي بناجيـة ولـم يطلـبْ ثوابـا

قال ابن هشام: هذا ما أَنشَدني أَبو عبيدة منها [648].

---

(648) أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، الروض الأنف (1/ 197).

أسباب الحرب (حرب بني عبس وبني عامر)

كان زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن عبس العبسي سيد غطفان، وهو والد قيس بن زهير صاحب حرب دحس والغبراء، سيد قيس عيلان، فتزوج إليه ملك الحيرة، وهو النعمان بن امرئ القيس جد النعمان بن المنذر لشرفه وسؤدده، فأرسل النعمان إلى زهير يستزيره بعض أولاده، فأرسل ابنه شأساً فكان أصغر ولده، فأكرمه وحباه، فلما انصرف إلى أبيه كساه حللاً وأعطاه مالاً طيباً. فخرج شأس يريد قومه فبلغ ماءً من مياه غني بن أعصر فقتله رباح بن الأشل الغنوي وأخذ ما كان معه وهو لا يعرفه، وقيل لزهير: إن شأساً أقبل من عند الملك وكان آخر العهد به بماء من مياه غني. فسار زهير إلى ديار غني، وهم حلفاء في بني عامر بن صعصعة، فاجتمعوا عنده، فسألهم عن ابنه، فحلفوا أنهم لم يعلموا خبره، قال: لكني أعلمه، فقال له أبو عامر: فما الذي يرضيك منا؟ قال: واحدة من ثلاث: إما تحيون ولدى، وإما تسلمون إليَّ غنياً حتى أقتلهم بولدي، وإما الحرب بيننا وبينكم ما بقينا وبقيتم. فقالوا: ما جعلت لنا في هذه مخرجاً، أما إحياء ولدك فلا يقدر عليه إلا الله، وأما تسليم غني إليك فهم يمتنعون مما يمتنع منه الأحرار، وأما الحرب بيننا فوالله إننا لنحب رضاك ونكره سخطك، ولكن إن شئت الدية، وإن شئت تطلب قاتل ابنك فنسلمه إليك أو تهب دمه فإنه لا يضيع في القرابة والجوار. فقال: ما أفعل إلا ما ذكرت. فلما رأى خالد بن جعفر بن كلاب تعدي زهير على أخواله من غني قال: والله ما رأينا كاليوم تعدي رجل على قومه. فقال له زهير: فهل لك أن تكون طلبتي عندك وأترك غنياً؟ قال: نعم؛ فانصرف زهير وهو يقول:

فلـولا كـلاب قـد أخـذت قرينتـي بـــــردّ غنــــــيٍّ أعبــــداً ومواليــــا
ولكــن حمــتهم عصــبة عامريّــة يهـزّون فــي الأرض القصــار العواليـا
مساعير في الهيجا مصاليت في أخــوهم عزيــز لا يخــاف الأعاديــا
يقيمـون فــي دار الحفـاظ تكرّمـاً إذا مــا فَنِــيَّ القــوم أضــحت خواليــا

ثم إنه أرسل امرأةً وأمرها أن تكتم نسبها وأعطاها لحم جزور سمينة وسيرها إلى غني لتبيع اللحم بطيب وتسأل عن حال ولده. فانطلقت المرأة إلى غني وفعلت ما أمرها، فانتهت إلى امرأة رباح بن الأشل وقالت لها: قد زوجت بنتاً لي وأبغي الطيب بهذا اللحم، فأعطتها طيباً وحدثتها بقتل زوجها شأساً. فعادت المرأة إلى زهير وأخبرته، فجمع خيله وجعل يغير على غني حتى قتل منهم مقتلة عظيمة، ووقعت الحرب بين بني عبس وبني عامر وعظم الشر.

ثم إن زهيراً خرج في أهل بيته في الشهر الحرام إلى عكاظ، فالتقى هو وخالد بن جعفر بن كلاب. فقال له خالد: لقد طال شرنا منك يا زهير! فقال زهير: أما والله ما دامت لي قوة أدرك بها ثأراُ فلا انصرام له. وكانت هوازن تؤتي زهير بن جذيمة الإتاوة كل سنة بعكاظ، وهو يسومها الخسف، وفي أنفسها منه غيظ وحقدٌ، ثم عاد خالد وزهير إلى قومهما، فسبق خالد إلى بلاد هوازن فجمع إليه قومه وندبهم إلى قتال زهير، فأجابوه وتأهبوا للحرب وخرجوا يريدون زهيراً وهم على طريقه، وسار زهير حتى نزل على أطراف بلاد هوازن، فقال له ابنه قيس: انج بنا من هذه الأرض فإنا قريب من عدونا. فقال له: يا عاجز وما الذي تخوفني به من هوازن وتتقي شرها؟ فأنا أعلم الناس بها. فقال ابنه: دع عنك اللجاج وأطعني وسر بنا فإني خائف عاديتهم.

وكانت تماضر بنت الشريد بن رياح بن يقظة بن عصية السلمية أم ولد زهير وقد أصاب بعض إخوتها دماً فلحق ببني عامر، وكان فيهم، فأرسله خالد عيناً ليأتيه بخبر زهير، فخرج حتى أتاهم في منزلهم، فعلم قيس بن زهير حاله وأراد هو وأبوه أن يوثقوه ويأخذوه معهم إلى أن يخرجوا من أرض هوازن، فمنعتهم أخته، فأخذوا عليه العهود ألا يخبر عنهم بني عامر وأطلقوه.

مقتل زهير بن جذيمة العبسي.

فسار بن الشريد بن رياح السلمي إلى خالد ووقف إلى شجرة يخبرها الخبر، (لأنه أعطى عهوداً ألا يخبر عنهم أحداً) فركب خالد ومن معه إلى زهير، وهو غير بعيد منهم، فاقتتلوا قتالاً شديداً، والتقى خالد وزهير فاقتتلا طويلاً ثم تعانقا فسقطا على الأرض، وشد ورقاء بن زهير على خالد وضربه بسيفه فلم يصنع شيئاً لأنه قد ظاهر بين درعين، وحمل جندح بن البكاء، وهو ابن امرأة خالد، على زهير فقتله، وهو خالد يعتركان، فثار خالد عنه وعادت هوازن إلى منازلها، وحمل بنو زهير أباهم إلى بلادهم، فقال ورقاء بن زهير في ذلك:

رأيت زهيراً تحت كلكل خالد ... فأقبلت أسعى كالعجول أبادرُ
إلى بطلينِ يعتران كلاهما ... يريد رياشَ السيف والسيف نادرُ
فشلّت يميني يوم أضرب خالداً ... ويمنعه منّي الحديد المظاهرُ
فيا ليت أنّي قبل أيّام خالدٍ ... وقبل زهيرٍ لم تلدني تماضرُ
لعمري لقد بشّرت بي إذ ولدتني ... فماذا الذي ردّت عليك البشائرُ؟
فلا يدعني قومي صريحاً بحرّةٍ ... لئن كنت مقتولاً ويسلم عامرُ

فطِـرْ خالـدٌ إن كنـت تسـطيع طيـرةً ولا تقعـــــــن إلاّ وقلبـــــــك حـــــاذرُ
أتتــك المنايـــا إن بقيـــت بضـــربة تفارق منها العيش والموت حاضرُ [649]

وقال خالد بن جعفر بن كلاب يمن على هوازن بقتله زهيراً:

أبلــغ هــوازن كيــف تكفــر بعــدما أعتقــــــتهم فتوالـــــــدوا أحـــــــرارا
وقتلـــت ربّهـــم زهيـــراً بعـــدما جـــدع الأنـــوف وأكثـــر الأوتـــارا
وجعلـــت مهـــر نســـائهم وديـــاتهم عقــــل الملـــوك هجائنـــاً وبكـــارا

مقتل خالد بن جعفر بن كلاب

لما قتل زهير بن جذيمة العبسي وكان سيد غطفان وزعيمها، علم خالد أن غطفان ستطلبه بسيدها، فسار إلى النعمان بن امرئ القيس بالحيرة فاستجاره فأجاره. فضرب له قبةً، وجمع بنو زهير لهوازن، فقال الحارث بن ظالم المري: إكفوني حرب هوازن فأنا أكفيكم خالد بن جعفر.

وسار الحارث حتى قدم على النعمان فدخل عليه وعنده خالد، وهما يأكلان تمراً، فأقبل النعمان يسائله، فحسده خالد، فقال للنعمان: أبيت اللعن! هذا رجل لي عنده يد عظيمة، قتلت زهيراً وهو سيد غطفان فصار هو سيدها. فقال الحارث: سأجزيك على يدك عندي، وجعل الحارث يتناول التمر ليأكله فيقع من بين أصابعه من الغضب، فقال عروة لأخيه خالد: ما أردت بكلامه وقد عرفته فتاكاً؟ فقال خالد: وما يخوفني منه؟ فوالله لو رآني نائماً ما أيقظني.

ثم خرج خالد وأخوه إلى قبتهما فشرجاها عليهما، ونام خالد وعروة عند رأسه يحرسه، فلما أظلم الليل انطلق الحارث إلى خالد فقطع شرج القبة ودخلها وقال

(649) بتصرف عن ابن الأثير، الكامل في التاريخ، (502/1).

لعروة: لإن تكلمت قتلتك! ثم أيقظ خالداً، فلما استيقظ قال: أتعرفني؟ قال: أنت الحارث. قال: خذ جزاء يدك عندي! وضربه بسيفه المعلوب فقتله، ثم خرج من القبة وركب راحلته وسار.

وخرج عروة من القبة يستغيث وأتى باب النعمان فدخل عليه وأخبره الخبر، فبث الرجال في طلب الحارث.

قال الحارث: فلما سرت قليلاً خفت أن أكون لم أقتله فعدت متنكراً واختلطت بالناس ودخلت عليه فضربته بالسيف حتى تيقنت أنه مقتول وعدت فلحقت بقومي.

فقال عبد الله بن جعدة الكلابي يرثي خالداً:

يا حار لو نبّهته لوجدته ... لا طائشاً رعشاً ولا معزالا

شقّت عليه الجعفرية جيبها ... جزعاً وما تبكي هناك ضلالا

فانعوا أبا بحر بكل مجرّبٍ ... حرّان يحسب في القناة هلالا

فليقتلنّ بخالد سرواتكم ... وليجعلن لظالمٍ تمثالا

تالله قد نبّهته فوجدته ... رخو اليدين مواكلاً عسقالا

يوم رحرحان وتنحي الحارث بن ظالم

بعد قيام الحارث بن ظالم المري بقتل خالد بن جعفر بن كلاب العامري ليلاً عند النعمان بن المنذر ملك الحيرة عاد الى قومه فخافوا من فعلته وما تجر عليهم من غضب النعمان بن المنذر وحرب بني عامر فتشاءموا به ولاموه، فكره أن يكون لهم عليه منة، فتركهم وانصرف.

وأقبل يطلب مجيراً فلم يجره أحد من الناس وقالوا: من يجيرك على هوازن والنعمان وقد قتلت ولده؟ فأتى معبد وحاجب ابنا زرارة بن عدس وضمرة بن ضمرة فأجاروه على جميع الناس.

قال ابن الأثير، وجعل النعمان يطلبه ليقتله لغدره بجاره، وهوازن تطلبه لتقتله بسيدها خالد، فلحق بتميم فاستجار بضمرة بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم، فأجاره على النعمان وهوازن، فلما علم النعمان ذلك جهز جيشاً إلى بني دارم وأمَّرَ عليهم ابن الخمس التغلبي، وكان يطلب الحارث بدم أبيه لأنه كان قتله.

أخذ الحارث بن ظالم يتنقل بين قبائل العرب ولا يجرؤ أحد على إجارته على النعمان أو بني عامر. فلجأ إلى حاجب بن زرارة الدارمي فأجاره (وقيل استجار بضمرة بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم) وفي الحالتين هما من نفس القبيلة.

ثم إن الأحوص بن جعفر أخا خالد جمع بني عامر وسار بهم، فاجتمعوا هم وعسكر النعمان على بني دارم وساروا حتى صاروا بأدنى مياه بني دارم [650].

قال أبو عبيدة فدعا حاجب الحارث بن ظالم فأخبره برأيه وخبر القوم وقال يا بن ظالم هؤلاء بنو عامر قد أتوك فما أنت صانع قال الحارث ذلك إليك إن شئت أقمت فقاتلت القوم وإن شئت تنحيت، قال حاجب تنح عني غير ملوم (وقد طلب منه الحارث ذلك إيثاراً لسلامته) فغضب الحارث من ذلك وقال:

---

(650) باختصار وتصرف عن ابن الاثير، الكامل في التاريخ (1/ 504).

لَعَمْـرِي لقـد جـاورتُ فـي حَـيِّ وائـلٍ ومـنْ وائـلٍ جـاورتُ فـي حَـيِّ تَغْلِـبِ
فأصـبحتُ فـي حـيِّ الأراقـم لـم يَقُـلْ لِـيَ القـومُ يـا حـارِ بـنَ ظـالمٍ أَذْهَـبِ
وقـد كـان ظَنِّـي إذ عقلـتُ إلـيكُم بنـي عُـدُسٍ ظَنِّـي بأصـحاب يَثْـرِبِ
غَـداةَ أتاهـم تُبَّـعٌ فـي جُنـودِهِ فلـم يُسْـلِمُوا المـرين مـن حَـيٍّ يَحْصُـبِ
فـإنْ تَـكُ فـي عُلْيَـا هَـوازِنَ شَـوْكَةٌ تُخَـافُ ففيـكم حَـدُّ نـابٍ ومِخْلَـبِ
وإن يَمْنَـعِ المَـرْءُ الـزُّرارِيُّ جـارَه فأَعْجِـبْ بهـا مـن حاجـبٍ ثـم أعْجِـب

فغضب حاجب فقال:

لَعَمْرُ أبيك الخَيْـرِ يا حـارِ إنني لأمْنَـعُ جـاراً مـن كُلَيْـبِ بـن وائـلِ
وقـد علِـم الحـيُّ المَعَـدِّيُّ أنّنـا علـى ذاك كنّـا فـي الخطـوبِ الأوائـلِ
وأنّـا إذا مـا خـاف جـارٌ ظلاَمَـةً لبِسـنا لـه ثَـوْبَيْ وَفـاءٍ ونائـلِ
وأنّ تميمـاً لـم تُحـارِبْ قبيلـةً مـن النّـاس إلا أُولعـتْ بالكواهـلِ
ولـو حاربتْـا عـامرٌ يـا بـنَ ظـالمٍ لعَضّـتْ علينـا عـامرٌ بالأنامـلِ
وَلاسْـتيقنتْ علْيَـا هَـوازِنَ أنّنـا سـنُوطِئها فـي دارهـا بالقنابـلِ
ولكنّـي لا أبَعـث الحـربَ ظالمـاً ولـو هِجْتُهـا لـم أُلْـفَ شَـحْمةَ آكـلِ

وأشار عامر بن مالك على قومه بغزو ضعن تميم في رحرحان. فأدركهم بنو دارم في ذلك الموضع واقتتلوا قتالاً شديداً، فقتلت بنو مالك بن حنظلة ابن الخمس التغلبي رئيس جيش النعمان، وأسرت بنو عامر معبد بن زرارة، وصبر بنو دارم حتى انتصف النهار، وأقبل قيس بن زهير فيمن معه من عبس من

ناحية أخرى، فانهزمت بنو عامر وجيش النعمان وعادوا إلى بلادهم ومعبد أسير مع بني عامر، فبقي معهم حتى مات [651].

وقيل انهم بعثوا بمعبدٍ إلى رجل بالطائف كان يعذب الأسرى فقطعه إرباً إربا حتى قتله وقيل أنه مات هزالاً، والروايات مختلفة في موته والله أعلم.

خبر الحارث وعمرو بن الإطنابة.

ثم إن عمرو بن الإطنابة الخزرجي لما بلغه قتل خالد بن جعفر، وكان صديقاً له، قال: والله لو وجده يقظان ما أقدم عليه، ولوددت أني لقيته. وبلغ الحارث قوله وقال: والله لآتينه في رحله ولا ألقاه إلا ومعه سلاحه، فبلغ ذلك ابن الإطنابة فقال أبياتاً، منها:

أبلـــغ الحـــارث بـــن ظـــالمٍ المـــو ... عِـــدَ والنـــاذر النّـــذور عليّـــا

إنّمـــا تقتـــل النيـــام ولا ... تقتـــل يقظـــان ذا ســـلاحٍ كميّـــا

فبلغ الحارث شعره فسار إلى المدينة وسأل عن منزل ابن الإطنابة، فلما دنا منه نادى: يا ابن الإطنابة أغثني! فأتاه عمرو فقال: من أنت؟ قال: رجل من بني فلان خرجت أريد بني فلان فعرض لي قوم قريباً منك فأخذوا ما كان معي فاركب معي حتى نستنقذه. فركب معه ولبس سلاحه ومضى معه، فلما أبعد عن منزله عطف عليه وقال: أنائمٌ أنت أم يقظان؟ فقال: يقظان. فقال: أنا أبو ليلى وسيفي المعلوب، فألقس ابن الإطنابة سيفه، وقيل: رمحه، وقال:

---

(651) باختصار عن ابن الاثير، الكامل في التاريخ (1/ 505).

قد أعجلتني فأمهلني حتى آخذ سيفي. فقال: خذه. قال: أخاف أن تعجلني عن أخذه. قال: لك ذمة ظالم لا أعجلك عن أخذه. قال: فوذمة الإطنابة لا آخذه ولا أقاتلك! فانصرف الحارث وهو يقول أبياتاً، منها:

بلغتنــا مقالــة المــرء عمــروٍ فالتقينـــا وكـــان ذاك بـــديا
فهممنــــا بقتلــــه إذ برزنــــا ووجـــدناه ذا ســـلاح كميّـــا
غيــر مــا نــائمٍ يــروّع بالفتـــ ـــك ولكــن مقلّــداً مشــرفيّا
فمننّـــا عليـــه بعـــد علـــوٍّ بوفـــاءٍ وكنـــت قدمـــاً وفيّـــا

الاستجارة بيزيد بن عمرو

ثم إن الحارث لما علم أن النعمان قد جد في طلبه وهوازن لا تقعد عن الطلب بثأر خالد فخرج متنكراً إلى الشام واستجار بيزيد بن عمرو (أحد ملوك غسان في الشام) فأكرمه وأجاره.

وكان ليزيد ناقة محماة في عنقها مديةٌ وزناد وملح ليمتحن بذلك رعيته، فوحمت زوجة الحارث واشتهت شحمها ولحمها ورفع منه. وفقدت الناقة فطلبت فوجدت عقيرة بالوادي، فأرسل الملك إلى كاهن فسأله عنها، فذكر له أن الحارث نحرها، فأرسل امرأةً بطيب تشتري من لحمها من امرأة الحارث، فأدركها الحارث وقد اشترت اللحم فقتلها ودفنها في البيت. فسأل الملك الكاهن عن المرأة، فقال: قتلها من نحر الناقة، وإذا كرهت أن تفتش بيته فتأمر الرجل بالرحيل، فإذا رحل فتشت بيته. ففعل ذلك، فلما رحل الحارث فتش الكاهن بيته فوجد المرأة، وأحس بيته، وأحس الحارث بالشر فعاد إلى الكاهن فقتله، فأخذ الحارث وأحضر عند الملك، فأمر بقتله، فقال: إنك قد أجرتني فلا تغدر بي. فقال: إن غدرت بك مرة واحدة فقد غدرت بي مراراً فقتله. إلا ان هناك روايات

متعددة نأتي لذكرها غير هذه الرواية. ونعرج الآن على ذكر استجارته ببني دارم من تميم.

ديهث تستجير بالحارث

ديهث امرأة من بني مرّة تستجير بالحارث بن ظالم بعد أن سلبت إبلها. سار الحارث متخفياً وسكن منزلا فبينما هو في منزله إذ سمع صارخةً تقول: أنا في جوار الحارث بن ظالم، وعرف حالها، وكان الأسود (بن المنذر) قد أخذ لها صرمةً من الإبل، فقال لها: انطلقي غداً إلى مكان كذا، وأتاه الحارث. فلما وردت إبل النعمان أخذ مالها فسلمه إليها.

وقيل إن مصدقا للنعمان أخذ إبلا لامرأة من بني مرة يقال لها ديهث فأتت الحارث فعلقت دلوها بدلوه ومعها بنيٌّ لها فقالت أبا ليلى إني أتيتك مضافة، فقال الحارث إذا أورد القوم النعم فنادي بأعلى صوتك:

دَعَـوْتِ بـالله ولـم تُـراع ذلـك راعيـكِ فـنعْمَ الرَّاعِـي
وتلك ذودُ الحارِث الكساع يمشـي لهـا بصـارِمٍ قَطّـاع
يَشْـفِي بـه مَجَـامع الصُّـداعِ

وخرج الحارث في أثرها يقول:

أنـا أبـو ليلـى وسـيفي كـم قـد أَجَرْنـا مـن حريـبٍ
وكـم ردَدْنـا مـن سـليبٍ وطعنـةٍ طعنتهـا بالمنصـوب
ذاك جيهـزُ المـوت عنـد المكـروبْ

ثم قال لها لا تردنّ عليك ناقة ولا بعير تعرفينه إلا أخذتيه ففعلتْ فأتت على لقوح لها يحلبها حبشي فقالت يا أبا ليلى هذه لي

فقال الحبشي كذبت

فقال الحارث أرسلها لا أم لك فضرط الحبشي

فقال الحارث إست الحالب أعلم فسارت مثلاً.

قال أبو عبيدة ففي ذلك يقول في الإسلام الفرزدق:

كما كـان أوفـى إذ ينـادي ابـن ديهـثٍ وصِـــرْمتهُ كـــالمغنم المتنهَّـــبِ

فقـام أبــو ليلــى إليــه ابــن ظــالمٍ وكـان متـى مـا يسْـللِ السـيفَ يضـربِ

ومــا كــان جــاراً غيــر دلــوِ تعلقــتْ بحبلين في مُسْتحصد القِدِّ مكربِ [652]

وفي رواية ان الحارث لما بلغه ذلك خرج من الحين فانساب في غمار الناس حتى عرف موضع جاراته ومرعى إبلهن فأتى الإبل فوجد حالبين يحلبان ناقة لهن يقال لها اللفاع وكانت لبونا كأغزر الإبل إذا حلبت اجترت ودمعت عيناها وأصغت برأسها وتفاجت تفاج البائل وهجمت المحلب هجما حتى تسنمه وتجاوبت أحاليلها بالشخب هثا وهثيما حتى تصف بين ثلاثة محالب، فصاح الحارث بهما ورجز فقال:

إذا ســمعت حَنّــة اللفــاعِ فــادعي أبــا ليلــى ولا تراعــي

ذلــك راعيــك فــنِعم الراعــي يجبــك رحْــب البــاعِ والــذراعِ

مُنَطِّقـــــــــاً بصـــــــــارمٍ قطّـــــــــاعِ

خليا عنها، فعرفاه فضرط البائن فقال: الحارث است الضارط أعلم فذهبت مثلاً.

(652) راجع ابو الفرج الأصفهاني، الأغاني (11/110 -111).

قال الأثرم البائن الحالب الأيمن والمستعلي الحالب الأيسر ثم عمد إلى أموال جاراته والى جاراته فجمعهن ورد أموالهن وسار معهن حتى اشتلاهن أي أنقذهن [653].

ففي رواية أبي عبيدة وابن الأثير ذكرا انه رجل وليس امرأة.

وبعد أن استجار الحارث ببني تميم طلب النعمان شيئاً يغيظ به الحارث بعد قتل خالد وهربه، فقيل له: كان قصد الحيرة ونزل على عياض بن ديهث التميمي وهو صديق له، فبعث إليه النعمان فأخذ إبلاً له، فركب الحارث وأتى الحيرة متخفياً واستنقذ ماله من الرعاء، ورده عليه [654].

الحارث في ديار ربيعة

بقي الحارث يجول الديار ولجأ إلى بني عجل بن لجيم.

قال أبو عبيدة حدثني أبو محمد عصام العجلي قال فلما قتل الحارث بن ظالم خالد بن جعفر في جوار الملك خرج هاربا حتى أتى صديقا له من كندة يحل شعبي قال شعبي غير ممدود فلما ألح الأسود في طلب الحارث قال له الكندي ما أرى لك نجاة إلا أن ألحقك بحضرموت ببلاد اليمن فلا يوصل إليك.

فسار معه يوما وليلة فلما غربه قال إنني أنقطع ببلاد اليمن فأغترب بها وقد برئت منك خفارتي. فرجع حتى أتى أرض بكر بن وائل فلجأ الى بني عجل بن لجيم فنزل على زبان فأجاره وضرب عليه قبة

وفي ذلك يقول العجلي:

---

(653)راجع ابو الفرج الأصفهاني، الأغاني (11/ 113)

(654) راجع ابن الاثير، الكامل في التاريخ (1/ 506).

ونحـن مَنَعْنـا بالرِّمـاح ابـنَ ظـالمٍ فظـــلّ يغنِّـــي آمِنـــاً فـــي خِبائنـــا

قال أبو عبيدة:

فجاءته بنو ذهل بن ثعلبة وبنو عمرو بن شيبان فقالوا أخرج هذا المشؤوم من بين أظهرنا لا يعرنا بشر فإنا لا طاقة لنا بالملحاء (والملحاء كتيبة الأسود) فأبت عجل أن تخفره فقاتلوه فامتنعت بنو عجل فقال الحارث بن ظالم في الكندي وفيهم:

يكلفنـــي الكِنْـــدي ســـيرَ تنوفـــةٍ أكابـــدُ فيهـــا كـــل ذي صُـــبَّةٍ مثـــري

الصبة قطعة من الغنم أو بقية منها.

وأقبـــل دونـــي جمـــع ذهْـــلٍ كـــأنني خـــلاة لِـــذهْلٍ والزَّعـــانفِ مـــن عمـــرو
ودونـــي ركـــبٌ مـــن لجـــيمٍ مصـــممٌ وزبّـــان جـــاري والخفيـــرُ علـــى بكـــر
لعمـــري لا أخشـــى ظُلامـــةَ ظـــالمٍ وسعد بن عجلٍ مجمعون على نصري

قال أبو عبيدة ثم قال لهم الحارث إني قد اشتهر أمري فيكم ومكاني وأنا راحل عنكم فارتحل فلحق بطيىء [655].

الحارث في ديار طيئ

فقال الحارث في ذلك:

لعمـري لقـد حلـتْ بـي اليـوم نـاقتي إلـى ناصـرِ مـن طيّـىء غيـرِ خـاذلِ
فأصـــبحت جـــاراً للمجـــرّةِ مـــنهم علـــى بـــاذخ يعلـــو علـــى المتطـــاولِ

(655) ابو الفرج الاصفهاني، الأغاني (11/ 112).

الحارث في ديار بلي

قال أبو عبيدة وحدثني أبو حية ان الأسود حين قتل الحارث خالداً سأل عن أمر يبلغ منه.

فقال له عروة بن عتبة إن له جارات من بلي بن عمرو ولا أراك تنال منه شيئا أغيظ له من أخذهن وأخذ أموالهن فبعث الأسود فأخذهن واستاق أموالهن.

قتل الحارث لابن الملك شرحبيل بن الاسود بن المنذر

قال أبو عبيدة ولحق الحارث ببلاد قومه مختفيا، وكانت أخته سلمى بنت ظالم عند سنان بن أبي حارثة المري وكان الأسود بن المنذر قد تبنى سنان بن أبي حارثة المري ابنه شرحبيل فكانت سلمى بنت كثير بن ربيعة من بني غنم بن دودان امرأة سنان بن أبي حارثة المري ترضعه وهي أم هرم وكان هرم غنيا يقدر على ما يعطي سائليه.

فجاء الحارث وقد كان اندس في بلاد غطفان فاستعار سرج سنان ولا يعلم سنان وهم نزول بالشربة فأتى به سلمى ابنة ظالم فقال يقول لك بعلك ابعثي بابن الملك مع الحارث حتى أستأمن له ويتخفر به وهذا سرجه آية إليك، فزينته ثم دفعته الى الحارث فأتى بالغلام ناحية من الشربة فقتله ثم أنشأ يقول:

قفَا فاسمعا أخبركما إذ سألتما ... محارب مولاه وثكلان نادمُ

أَخصيَي حمارٍ بات يكدمُ نجمةً ... أتؤكل جاراتي وجارك سالمُ

حسبت أبيت اللّعن أنك فائتٌ ... ولمّا تذق ثكلاً وأَنفك راغمُ

فإن تك أذواداً أصبت ونسوةً ... فهذا ابن سلمى رأسه متفاقمُ

علـوتُ بـذي الحيّـات مفـرق رأسـه   وكـــان ســـلاحي تجتويـــه الجمـــاجمُ

فتكـــتُ بـــه كمـــا فتكـــتُ بخالـــدٍ   ولا يركـــب المكـــروه إلاّ الأكـــارمُ

بـــدأتُ بتلـــكَ وانثنيـــتُ بهـــذه   وثالثـــة تبـــيضّ منهـــا المقـــادمُ

محارب مولاه يعني الحارث نفسه ومولاه سنان، وثكلان نادم يعني الأسود لأنه قتل ابنه شرحبيل،

وفي ذلك يقول عقيل بن علفة في الإسلام وهو من بني يربوع بن غيظ بن مرة لما هاجى شبيب بن البرصاء وأبوه يزيد وهو من بني نشبة بن غيظ بن مرة ابن عم سنان بن أبي حارثة فعيره بقتل الحارث بن ظالم شرحبيل لأنهربيب بني حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ رهط شبيب ففي ذلك يقول عقيل (656):

قتلنـــا شُـــرَحبيلاً ربيـــبَ أبـــيكم   بناصـيةِ المعلـوب ضـاحية غصْـبا

فلـم تُنكـروا أن يغمـزَ القـوم جـاركم   بإحـدى الـدّواهي ثـم لـم تطلعـوا نقبـا

وقيل: إن المقتول كان شرحبيل بن الأسود بن المنذر، وكان الأسود قد ترك ابنه شرحبيل عند سنان بن أبي حارثة المري ترضعه زوجته. فمن هناك كان لسنان مال كثير، وكان ابنه هرم يعطى منه، فجاء الحارث متخفياً فاستعار سرج سنان ولا يعلم سنان، ثم أتى امرأة سنان فقال: يقول بعلك ابعثي بشرحبيل ابن الملك مع الحارث بن ظالم حتى يستأمن به ويتخفر به وهذا سرجه علامة. فزينته ودفعته إليه، فأخذه وقتله وهرب (657).

---

(656) راجع ابو الفرج الاصفهاني، الأغاني (133-114).
(657) باختصار وتصرف عن المصدر نفسه (196/1).

وقيل إنه حتى أتى سلمى بنت ظالم (الأسدية) وفي حجرها ابن النعمان فقال لها إنه لن يجيرني من النعمان إلا تحرمي بابنه فادفعيه إلي، فأخذه فقتله لسبي النعمان جاراته.

النعمان وعم الحارث بن ظالم

فوثب النعمان على عم الحارث بن ظالم فقال له لأقتلنك أو لتأتيني بابن أخيك فاعتذر اليه بقوله: (ما ذمة الحارث لنا بذمة ولا جاره لنا بجار ولو أمنته ما أمنّاه) فخلى عنه، فأقبل ينطلق فقال:

يا حار إني أحيا من مخبأةٍ ... وأنت أَجرأُ من ذي لبدةٍ ضاري
قد كان بيتي فيكم بالعلاء فقد ... أحللتَ بيتي بين السيل والنارِ
مهما أَخفكَ على شيءٍ تجيء به ... فلم أخفكَ على أمثالها حارِ
ولم أَخفك على ليثٍ تخاتله ... عبل الذّراعين للأقران هصارِ
وقد علمتُ بأنّي لن ينجيني ... مما فعلت سوى الإقرار بالعارِ
فقد عدوتَ على النّعمان ظالمه ... في قتل طفلٍ كمثل البدر معطارِ
فاعلم بأنك منه غير منفلتٍ ... وقد عدوت على ضرغامة شاري

وقال الحارث بن ظالم في ذلك:

قفَا فاسمعا أخبركما إذْ سألتما ... محارِب مولاه وثكلان نادمُ
حسبت أبا قابوس أنّك سابقي ... ولمّا تذق فتكي وأنفك راغمُ
أخصيي حمارٍ بات يكدُمُ نجمةً ... أتؤكل جاراتي وجارك سالمُ

إلى ان قال:

بدأت بهذي ثم أَثني بمثلها ... وثالثة تبيض منها المقادمُ
شفيتُ غليل الصدر منه بضربةٍ ... كذلك يأبى المغضبون القماقمُ

فقال النعمان بن المنذر ما يعني بالثالثة غيري.

وعندما قال سنان بن أبي حارثة المري وهو يومئذ رأس غطفان (أبيت اللعن والله ما ذمة الحارث لنا بذمة ولا جاره لنا بجار ولو أمنته ما أمنّاه) بلغ ابن ظالم قول سنان بن أبي حارثة فقال في ذلك:

أَلا أبلــغ النّعمـــان عنـــي رســـالةً   فكيـف بخطّـاب الخطـوب الأعـاظمِ
وأنــت طويــل البغــي أبلــخ معــورٌ   فـزوعٌ إذا مـا خيـف إحـدى العظـائمِ
فمـــا غـــرَّه والمـــرء يـــدرك وِتـــره   بـأروع ماضـي الهَـمّ مـن آل ظـالمِ
أخــي ثقــةٍ ماضــي الجنــان مشــيع   كمـيش التـوالي عنـد صـدق العـزائمِ
فأُقســم لــولا مــن تعــرض دونــه   لعــولي بهنــدي الحديــدة صــارمِ
فأقتـــل أقوامـــاً لئامـــاً أذلّـــةً   يعضـون مـن غـيظٍ أصـول الأبـاهمِ
تمنـــى ســـنان ضـــلةً أن يخيفنـــي   ويـــأْمن مـــا هـــذا بفعـــل المســـالمِ
تمنّيــتَ جهــداً أن تضــيع ظلامتــي   كـــذبت وربِّ الراقصـــات الرواســـم
يمـين أمـرئٍ لـم يرضـع اللـؤْم ثديـه   ولـم تتكنفـه (مـن) عـروق الألائـم (658)

/115/ يوم أريك

وبعد أن نال الحارث ما نال من ملوك الحيرة ومن الأسود بن المنذر ولأن ولد النعمان شرحبيل كان عند سنان بن أبي حارثة المري من بني ذبيان وزوجة سنان سلمى بنت ظالم الأسدية، فغزا الأسود بني ذبيان وبني أسد بشط أريك فقتل فيهم قتلاً ذريعاً وسبى واستأصل الأموال وأقسم ليقتلن الحارث، فسار الحارث متخفياً إلى الحيرة ليفتك بالأسود (659).

(658) راجع ابو الفرج الأصفهاني، الأغاني (11/ 110،104).
(659) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (1/ 506).

قال أبو عبيدة وقال آخرون إن سلمى امرأة سنان التي أخذ الحارث شرحبيل من عندها من بني أسد، قال فإنما غزا الأسود بني أسد لدفع الأسدية سلمى ابنه إلى الحارث فقتل فيهم قتلاً ذريعاً وسبى واستاق أموالهم.

وبعد أن غزا الأسود بن المنذر الحليفين أسداً وذبيان أغار على الطفّ فأصاب نعماً وسبي من بني ضبيعة بن قيس بن ثعلبة والأعشى (أعشى ميمون) غائباً، فلما قدم وجد الحيّ مباحاً فأتاه فأنشده وسأله أن يهب له الأسرى ويحملهم معه ففعل، فأنشده الأعشى قصيدته التي أوّلها:

ما بكاء الكبير بالأطلال ... وسؤالي فما يردّ سؤالي

وفيها:

ربّ رفد هرقته ذلك اليو ... م وأسرى من معشر أقتالِ

وشيوخِ حرْبَى بشطّي أريك ... ونساء كأنهنّ السعالي

وشريكين في كثير من الما ... ل وكانا محالفي إقلال

من نَواصي دودان إذ نقضوا العهدَ ... وذُبيْان والهجان الغوالي

قال أبو عبيدة: وأخذ الأسود سنان بن أبي حارثة فأتاه الحارث بن سفيان أحد بني الصارد وهو الحارث بن سفيان بن مرة بن عوف بن الحارث بن سفيان أخو سيار بن عمرو بن جابر الفزاري لأمه فاعتذر إلى الأسود أن يكون سنان بن أبي حارثة علم أو اطلع ولقد كان طرد الحارث من بلاد غطفان وقال علي دية ابنك ألف بعير دية الملوك فحملها إياه وخلى عن سنان فأدى إلى الأسود منها ثمانمائة بعير ثم مات فقال سيار بن عمرو أخوه لأمه أنا أقوم فيما بقي مقام الحارث بن سفيان

فلم يرض به الأسود فرهنه سيار قوسه فأدى البقية (660).

الحارث في ديار ربيعة.

ثم خرج الحارث يطوف في البلاد حتى سقط في ناحية من بلاد ربيعة ووضع سلاحه وهو في فلاة ليس فيها أثر ونام فمر به نفر من بني سعد قيس بن ثعلبة (من بني بكر بن وائل) ومعهم قوم من بني هزان من عنزة وهو نائم فأخذوا فرسه وسلاحه ثم أوثقوه فانتبه وقد شدوه فلا يملك من نفسه شيئا فسألوه من أنت فلم يخبرهم وطوى عنهم الخبر فضربوه ليقتلوه على أن يخبرهم من هو فلم يفعل.

فاشتراه القيسيون من الهزانيين بزق خمر وشاة ويقال اشتراه رجل من بني سعد بإغلاق بكرة وعشرين من الشاء ثم انطلقوا به إلى بلادهم، فقالوا له من أنت وما حالك فلم يخبرهم، فضربوه ليموت فأبى.

وهو قريبون من اليمامة، فبينما هم على تلك الحال وهم يريغونه ضرباً مرة وتهددا أخرى ولينا مرة ليخبرهم بحاله وهو يأبى حتى ملوه فتركوه في قيده حتى انفلت ليلا فتوجه نحو اليمامة وهي قريب منه فلقي غلمة يلعبون فنظر إلى غلام منهم أخلقهم للخير عنده فقال من أنت قال أنا بجير بن أبجر العجلي وله ذؤابة يومئذ وأمه امرأة قتادة بن مسلمة الحنفي فأتاه وأخذ بحقويه والتزمه وقال أنا لك جار (661).

---

(660) راجع ابو الفرج الاصفهاني، الأغاني (11/ 117).
(661) بتصرف عن ابو الفرج الاصفهاني، الأغاني (11/ 120).

الحارث في ديار بنـي عجل.

ذكرنا إن الحارث انفلت ليلا فتوجه نحو اليمامة وهي قريب منه فدخلها واستجار ببني عجل فأجاروه. فيقال إن عجلاً أجارته في هذا اليوم لا في اليوم الأول الذي ذكرناه في أول الحديث أن أتى الغلام أباه فأخبره وأجاره وقال ائتِ عمك قتادة بن مسلمة الحنفي فأخبره فأتى قتادة فأخبره فأجاره.

قال أبو الفرج الأصفهاني: قال أبو عبيدة وأما فراس فزعم أنه أفلت من بنـي قيس فأقبل شداً حتى أتى اليمامة واتبعوه حتى انتهى إلى نادي بني حنيفة وفيه قتادة بن مسلمة فلما رأوه يهوي نحوهم قال إن هذا لخائف وبصر بالقوم خلفه فصاح به الحصن الحصن فأقبل حتى ولج الحصن.

وجاءت بنو قيس فحال دونه وقال لو أخذتموه قبل دخوله الحصن لأسلمته إليكم فأما إذ تحرم بي فلا سبيل إليه.

قال فقالوا أسيرنا أشتريناه بأموالنا وما هو لك بجار ولا تعرفه وإنما أتاك هارباً من أيدينا ونحن قومك وجيرتك. قال أما أن أسلمه أبدا فلا يكون ذلك ولكن اختاروا مني إن شئتم فانظروا ما اشتريتموه به فخذوه مني وإن شئتم أعطتيه سلاحا كاملا وحملته على فرس ودعوه حتى يقطع الوادي بيني وبينه ثم دونكموه.

فقالوا رضينا.

فقال ذلك للحارث فقال نعم، فألبسه سلاحاً كاملاً وحمله على فرسه وقال له إن أفلتهم فرد إليَّ الفرس والسلاح لك. قال فخرج وتركوه حتى جاز الوادي ثم أتبعوه ليأخذوه فلم يزل يقاتلهم ويطاردهم حتى ورد بلاد بني قشير وهو قريب من اليمامة أيضاً بينهما أقل من يوم.

فلما صار إلى بلاد بني قشير يئسوا منه فرجعوا عنه. وعرفه بنو قشير فانطووا عليه وأكرموه ورد إلى قتادة بن مسلمة فرسه وأرسل إليه بمائة من الإبل لا أدري أأعطاه إياها بنو قشير من أموالهم ليكافئ بها قتادة أم كانت له لم يفسر أبو عبيدة أمرها ولا سألته عنها.

فقال الحارث بن ظالم في ابني حلاكة وهما من الذين باعوه من القيسيين وفيما كان من أمره قال أبو عبيدة ويقال أسره راعيان من بني هزان يقال لهما ابنا حلاكة:

أَبلــغ لــديك بنــي قــيسٍ مغلغلــةً ... أنــي أُقَســمُ فــي هــزان أرباعَــا
إبنــا حلاكــةَ باعــاني بــلا ثَمــنِ ... وبــاع ذو آل هــزان مــا باعــا
يــا بنــي حلاكــةَ لمــا تأخــذا ثمنــي ... حتــى أُقسّــم أفراســاً وأدراعــا
قَتــادة الخيــر نــالتني حذيتــه ... وكــان قِــدماً إلــى الخيــرات طلاعــا

وقال في ذلك أيضاً:

همَّــت عكابــةُ أن تضــيم لجيمــا ... فأبــت لجــيم مــا تقــول عكابــهْ
فاســقي بُجيــراً مــن رحيــق مُدامــةٍ ... واســقي الخفيــر وطهِّــري أثوابــهْ
جــاءت حنيفــةُ قبــل جَيئــةِ يشــكرِ ... كــلاًّ وجــدنا أوفيــاء ذُؤابــهْ

وزعم أبو عبيدة أن الحارث لما هزمت بنو تميم يوم رحرحان مر برجل من بني أسد بن خزيمة فقال ياحار إنك مشؤوم وقد فعلت فانظر إذا كنت بمكان كذا وكذا من برقة رحرحان فإن لي به جملا أحمر فلا تعرض له (وإنما يعرض له ويكره أن يصرح فيبلغ الأسود فيأخذه).

فلما كان الحارث بذلك المكان أخذ الجمل فنجا عليه وإذا هو لا يساير من أمامه ولا يسبق من ورائه، فبلغ ذلك الأسود فأخذ الأسود الأسدي وناسا من قومه وبلغ ذلك الحارث بن ظالم فقال كأنه يهجوهم لئلا يتهمهم الأسود:

أرانـــي الله بـــالنعم المنـــدَّى ببرقـــة رحرحـــان وقـــد أرانـــي
لحـــيِّ الأنكـــدين وحـــيِّ عـــبسِ وحـــيِّ نعامـــةٍ وبنـــي غـــدانِ

قال فلما بلغ قوله الأسود خلى عنهم. ولحق الحارث بمكة وانتمى إلى قريش وذلك قوله:

ومـــا قـــومي بثعلبـــةَ بـــن ســـعدٍ ولا بفـــزارة الشّـــعر الرّقابـــا
وقـــومي إنْ ســـألت بنـــو لـــؤي بمكـــة علّمـــوا مضـــر الضـــرابا

قال فزوده وحمله رواحة الجمحي على ناقة فذلك قوله:

وهـــشّ رواحـــةُ الجُمحـــيُّ رحلـــي بناجيـــة ولـــم يطلـــب ثوابـــا
كـــأنّ الرّحـــل والأنســـاع منهـــا وميثرتـــي كُســـين أَقَـــبَّ جابـــا [662]

روايات مقتل الحارث بن ظالم المرّي

اختلفت الروايات في مقتله، فالناس لهم ثلاث روايات في مقتله والكوفيون لهم رواية والبصريون لهم رواية والله أعلم.

الرواية الاولى

خرج الحارث من مكة إلى الشام فنزل بالنعمان الملك الغساني وعنده أبن الخمس التغلبي وهما جميعاً يخافان النعمان بن المنذر، يخافه الحارث لقتله

(662) باختصار وتصرف عن أبي الفرج الاصفهاني، الأغاني (11/120-123).

ولده ويخافه أبن الخمس لما تم من حيلة الحارث عليه وعلى امرأته فيه حتى أخذه منهما جميعاً. وقد تقدم ذكر ذلك فضمهما جميعاً جوار الملك النعمان الغساني وفي نفس أبن الخمس على الحارث ما في نفسه. وكان للنعمان الغساني نلقة في حلقها مدية معلقة وهي مهملة لا تحفظ ولا يرعاها راع، بل ترعى حيث شاءت، وإنما أراد النعمان أن يسار للنلقة طاعة من تحت يده له، وكانت للحارث زوجة حامل فاشتهت شحمها فطلبته منه، فعمد الدولة الناقة وهي هاملة ترعى في بعض مرابعها فأناخها في مذنب ثم عقلها وكبت سبلتها أي نحرها ثم جب سنامها فأخذه فوجدت منحورة. فعظم ذلك على النعمان فقال له أبن الخمس: إن الحارث نحرها فاقتله. فقال له: كيف أغدر به ولم يتبين غدره؟ قال: فدس إلى امرأته من يعلم خبر ذلك. فدس إليها عجوزاً مسكينة فقالت لها: يا بنية إنني أشتهي حماً فان كان في بيتك منه شيء فأطعميني، فأعطتها منه شيئاً. فلما ذهبت لتخرج به دخل الحارث فقال: ما هذه العجوز؟ فأخبرته فعلم إنها عين عليه فخنقها وحفر لها في البيت ودفنها، فانقطع خبر العجوز عن الملك. فأخبر ابن الخمس، فقال له: غالها ما غال الناقة فاقتل الرجل، فانه قد غدر بك فقال لا أقتله حتى أستبن قال: فارحل فإذا رحل الناس معك فاردد الدولة بيته من يحفره ففعل، ورد الدولة البيت الحارث من حفره فوجد العجوز مدفونة فيه فأخذه فدفعه إلى أبن الخمس، فقال له أقتله فلما قام ألي بالسيف، قال له: فيما روي أتقتلني يا أبن شر الأضماء! فقل: نعم يا أبن شر الأسماء، وقتله هذا ما جاء في الرواية.

وهذه الرواية لا يمكن الركون إليها لأن النعمان المذكور في هذه الرواية هو الملك الغساني ولا علاقة لأبن الخمس به فأبن الخمس قائد جيش النعمان بن المنذر اللخمي في الحيرة أمره على جيشه لغزو بني دارم والتقوا مع بني عامر

ودارت المعركة في رحرحان وقتل الخمس وانهزم الجيش وانهزمت معهم بنو عامر.

الرواية الثانية

وجاء في هذه الرواية ما يخالف ذلك وهو أن الحارث كان قتل الخمس التغلبي أبا عمرو بن الخمس ثم وداه، فلما أحتال عليه وأخذ ابن النعمان فقتله عرف النعمان إنه أحتال عليه فعذره في ذلك فلم يعرض له ولا رأى منه شراً. فلم يجد النعمان سبيلاً له لأدراك ثأره وشفاء غيضه من الحارث، فشاور في أمره فقيل له: أنك لا تجد أليه سبيلاً إلا بذلك، فأمنه وردَّ أبل جارته وأعطاه من الميثاق ما أراد، فجاءه فوضع يده في يده، و كان عنده في نفسه عليه ما في نفسه فسمر ليلة عند النعمان فقال له يا حارث: خبرني بأشجع رجل رأيت و أعجب أمر وقعت فيه، فقال: نعم أيها الملك، أني أقبلت في بعض أسفاري سادس ستة من اليمامة نريد الطائف، فلما كنا بموضع كذا إذا نحن بغلام معه أخت له لم يُرَ أجمل منها يطبخان قدراً لهما، وأقدر تغلي والغلام يسوطها بيده، فتعجبت منه فلما رآنا قال أدنوا حييتم أدنوا مرحباً، فدنونا فقدم لنا أقراص من خبز وذلك اللحم فأكلنا. وتحدثت معه وأصحابي في الجارية وحدثت نفسي بفرس كان معه ثم قلت له: خلِّ عن الجارية والفرس. فقال: أماّ الجارية فهي أختي فدونكم الفرس فهي لكم فقلنا بل نأخذهما معاً، فقال فأسلم على أختي، وقام إليها هي متئدة عنا غير بعيدة في خدر لها فناولها حربة، وقال: إن أنا ظفرت بالقوم وإلا فشأنك وحسبك. ثم عاد إلينا مؤتزرا بشملة يهز القناة بيده فقال يا هؤلاء ما كافايتمونا بما صنعنا فإما إن تطلبوا العافية فأني أطلبها والإلية فليبرز الدولة رجل منكم، فقلنا نصفت، ثم قام له رجل من أصحابي فقال له: ما أسمك؟

فقد آليت على نفسي الإلية أقتل سميّاً لأبي، فقال أسمي ناهس فشهد عليه وهو يقول:

إنـك يـا نـاهس حقـا نـاهس   والله لـو تعلـم مـن تمـارس
وليـت عـن هنـدٍ وأنـت آيـس

فعلمنا أن أسم أخته هند. ثم ضرب صاحبنا فقتله، فبرز أليه أخ له أسمه طمر فقلت له يا طمر لا يفوتك قاتل أخيك فسمعني فكر عليه وهو يقول:

كـذبت أصـحابك يـا طمـر   نحـن بنـو شـيبان لا نفـر

فعلمنا إنه شيباني. ثم ضرب صاحبنا فقتله. فبرز ألي آخر منا فقال له: ما أسمك؟ فقال بكر، فكر عليه وهو يقول:

غـدرتم بكـراً وغيـر بكـرِ   وكـل هـذا طمـع فـي الخـدرِ
والله لا حتـى أفـرّي   يـافوخ بكـر وعظـام الصـدرِ

ثم شد عليه فقتله، فبرز إليَّ آخر فقال: ما أسمك؟ فقال جني، فشد عليه وهو يقول:

لا تزدرينـي لحـديث سـني   إليـه كنـت أنيسـا فـأنني جنـي
دونـك يـا ابـن اللـؤم خـذها منـي

ثم شد عليه فقتله، فقام ألي الخامس فقال له: ما أسمك؟ فقال: جنايه، فشد عليه وهو يقول:

تطمـع يـا جـاني الحـروب جانيـة   أنـك تسـبي أختنـا علانيـة

تقتـــل قرنـــاً وتحـــور غانيـــة إليـه كـان ذا حقـا فـأمي زانيـة [663]

ثم ضربه فقتله، فبقيت وحدي فقال لي: ما أسمك؟ فقلت الحارث فقال: أنت سمي أبي، فلك الأمان، فقلت: ومن أنت؟ فقال: أني الحماس بن الحارث بن ضيغم، فبت أنا وهو على الكثيب، فلما نام قمت إليه فذبحته، وقصدت نحوه أخته فلما رأتني مقبلاً إليها قالت: أقتلته؟ قلت نعم. فوضعت الحربة في نحرها فأدركتها وهي تشخط في دمها فقال له النعمان: أغدرت به مرتين؟ لقد هونت عليّ الغدر، بسنتك يُسْتَنّ فيك، ثم أمر به عمرو بن الخمس فقتله [664].

الرواية الثالثة: (رواية البصريين)

قيل إنه كانت للملك ناقة محماة في عنقها مدية وزناد وصرة ملح وإنما يختبر بذلك رعيته هل يجترئ عليه أحد منهم.

ومع الحارث امرأتان فوحمت إحدى امرأتيه قال أبو عبيدة وأصابت الناس سنة شديدة فطلبت الشحم إليه، قال ويحك وأنى لي بالشحم والودك فألحت عليه فعمد إلى الناقة فأدخلها بطن واد فلب في سبلتها أي طعن فأكلت امرأته ورفعت ما بقي من الشحم في عكتها.

قال وفقدت الناقة فوجدت نحيراً لم يؤخذ منها إلا السنام فأعلموا ذلك الملك وخفي عليهم من فعله فأرسل إلى الخمس التغلبي وكان كاهنا فقال من نحر الناقة فذكر أن الحارث نحرها، فتذمم الملك وكذب عنه فقال إن أردت أن تعلم علم ذلك فدس امرأة تطلب إلى امرأته شحما ففعل.

---

(663) غيرت كتابة الهاء الى تاء مدورة، واعتقد أن نص البيت الأخير هو: (إن كان ذا حقاً ...) وليس اليه كان ذا حقاً.

(664) راجع ابو البقاء الحلي، المناقب المزيدية في اخبار الملوك الاسدية (ص: 133-134).

فدخل الحارث وقد أخرجت امرأته إليها شحماً فعرف الداء فقتلها ودفنها في بيته فلما فقدت المرأة قال الخمس غالها ما غال الناقة فإن كره الملك أن يفتشه عن ذلك فليأمر بالرحيل فإذا ارتحل بحث بيته ففعل.

واستثار الخمس مكان بيته فوثب عليه الحارث فقتله فأخذ الحارث فحبس فاستسقى ماء فأتاه رجل بماء فقال أتشرب فأنشأ الحارث يقول:

قـال لـي عنـد المجَاهِـدِ صـاحبي وقد حِيلَ دون العَيْشِ هل أنت شاربُ
وَدِدْتُ بـأطرافِ البَنَـانِ لَـوَ انَّنِـي بـذي أَرْوَنَـى تَرْمِـي ورائـي الثَّعَالِـبُ

الثعالب من مرة وهم رماة، أرونى مكان، وقال مرة أخرى الثعالب بنو ثعلبة يقول كانوا يرمون عني ويقومون بأمري، قال فأمر الملك بقتله

فقال: إنك قد أجرتني فلا تغدرني

فقال: لا ضير إن غدرت بك مرة فقد غدرت بي مرارا

فأمر مالك بن الخمس التغلبي أن يقتله بأبيه

فقال: يابن شر الأظماء أنت تقتلني فقتله

وقال ابن الكلبي لما قام ابن الخمس إلى الحارث ليقتله قال من أنت قال ابن الخمس قال أنت ابن شر الأظماء

قال وأنت ابن شر الأسماء فقتله

فقال رجل من ضري وهم حي من جرهم يرثي الحارث بن ظالم:

يـــا حــــار حنيّـــا حـــــــراً قطاميّـــــــا
مـــا كنــــت ترعيـــا فــــي البيــــت ضــــجعيّا
أدْعـــــــى لباخيَـــا ممــــــلاً عيّـــــا

وأخذ ابن الخمس سيف الحارث بن ظالم المعلوب فأتى به سوق عكاظ في الحرم فجعل يعرضه على البيع ويقول هذا سيف الحارث بن ظالم فاستراه إياه قيس بن زهير بن جذيمة فأراه إياه فعلاه به حتى قتله في الحُرُم

فقال قيس بن زهير يرثي الحارث بن ظالم:

ما قَصرتْ من حاضنٍ ستر بيتها   أبرّ وأوفى منك حار بن ظالمِ

أعزَّ وأحْمى عند جار وذمةٍ   وأضرب في كاب من النقع قاتمِ

هذه رواية أبي عبيدة والبصريين.

الرواية الرابعة: (رواية الكوفيين)

وأما الكوفيون فإنهم يذكرون أن النعمان بن المنذر هو الذي قتله.

فإنه لما هرب الحارث إلى مكة أسف النعمان بن المنذر على فوته إياه فلطف له وراسله وأعطاه الأمان وأشهد على نفسه وجوه العرب من ربيعة ومضر واليمن أنه لا يطلبه بذحل ولا يسوءه في حال وأرسل به مع جماعة ليسكن الحارث إليهم وأمرهم أن يتكفلوا له بالوفاء ويضمنوا له عنه أنه لا يهيجه ففعلوا ذلك.

وسكن إليه الحارث فأتى النعمان وهو في قصر بني مقاتل فقال للحاجب استأذن لي والناس يومئذ عند النعمان متوافرون فآستأذن له فقال النعمان ائذن له وخذ سيفه

فقال له: ضع سيفك وادخل

فقال: الحارث ولِمَ أضعه؟   قال: ضعه فلا بأس عليك

فلما ألح عليه وضعه ودخل ومعه الأمان

فلما دخل قال أنعم صباحاً أبيت اللعن

قال لا أنعم الله صباحك

فقال الحارث هذا كتابك

قال النعمان كتابي والله ما أنكره أنا كتبته لك وقد غدرت وفتكت مراراً فلا ضير أن غدرت بك مرة.

ثم نادى من يقتل هذا فقام ابن الخمس التغلبي وكان الحارث فتك بأبيه فقال أنا أقتله.

وذكر باقي الخبر في قصته مع ابن الخمس مثل ما ذكر أبو عبيدة [665].

الرواية الخامسة

وروى آخرون إنه لم يقتل وإنما كان لما نزل ببني دارم فجر نزوله عليهم يوم رحرحان. خرج الدولة أرض ربيعة فنام في فلاة فوقع به قوم من ربيعة ثم من عنزة من بني هزان، فأخذوه وسألوه من هو فلم يخبرهم، فضربوه حتى كاد أن يموت. فلما أخبرهم اشتراه منهم آخرون من بني قيس بن ثعلبة، وضربوه حتى كاد أن يموت ليخبرهم من هو فأبى. فأتوا به اليمامة فهرب منهم، الدولة غلمان يلعبون فالتزم أحدهم، وقال له: أنا لك جار. وكان الغلام بجير بن جابر العجلي فأجاره، وجاء القيسيون فنازعهم فيه فقال لهم العجليون: إن شئتم فخذوا منا ما اشتريتم به، وإن شئتم حملناه على فرس وأعطيناه سلاحاً وأجزناه الوادي ثم دونكموه، فرضي القيسيون بذلك ورضي به الحارث أيضاً. فحمله العجليون وأجازوه الوادي وأتبعه القيسيون ففاتهم وصار إلى أرض بني قشير، فنزل بهم فأكرموه وكان عندهم إلى أن هلك.

---

(665) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني (11/ 123-126).

وعلى اختلاف الروايات كلها واتفاقها فإنها دالة على أن الحارث فات النعمان بوتره عنده بل أخلد النعمان إلى أمر مستقبح مستهجن عند السوقة فكيف الملوك؟ فالغدر تتشرف عنه نفوس الكرام، وتتنزه عنه ذوو الحجى والأحلام جعل لنفسه يوم بؤس ويوم نعيم يخبط فيهما خبط عشواء، وفعل فعل العجماء، يكرم من أتاه في يوم نعيمه ولو إنه قاتل أبيه، ويقتل من جاءه في يوم بؤسه ولو كان عنده في منزلة ولده وأخيه [666].

لقد عاش الحارث بن ظالم المري شجاعاً جريئاً تنقل في الأصقاع فريداً وقطع الفيافي والقفار وحيداً أدرك ثارات قومه من الملوك والرؤساء وناجز لوحده قبائل العرب التي كان قد وترها ونذرت دمه فأدركها ولم تدركه، وهو شاعر مجيد له كثير من الشعر منه:

وأقتـــلُ أقوامـــاً لئامـــاً أذلّـــةً   يعضّون من غـيظٍ رؤوس الأباهمِ

فقد بارز الدهر وحده وترك دوياً يتردد في الآفاق منذ أكثر من ألف وخمس مئة عام، فكأنه كما قال المتنبي:

أطـاعنُ خـيلاً مـن فَوارسـها الـدهرُ   وحيداً وما قولي كذا ومعي الصبرُ
وتركُـك فـي الـدنيا دويـاً كأنَّمـا   تـداوَلُ سَـمعَ المـرء أَنملـهُ العشـرُ

لقد ترك الحارث بن ظالم المري دوياً هائلاً لم يخُبُ رغم مرور القرون والأعوام وأشعلت مواقفه صفحات التاريخ لقد جاب الارض طولاً وعرضاً واخترق الأسوار والحمايات وضرب أعناق أبناء الملوك وملأ صوته الآفاق فاستحق أن نخلده كرجل بارز الدهر بمفرده وسطر أياماً من أعظم أيام قيس.

---

(666) راجع أبو البقاء الحلي، المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية (ص: 134).

الخاتمــة

من خـلال دراسـتنا لتـاريخ هـذه القبيلـة العريقـة (قبيلـة الْمُنْتَفِـق) منـذ ولادة الْمُنْتَفِق قبل الإسلام بأكثر من مئة سنة وقيادة قيس بن المنتفق لبني عامر يوم جبلة الذي سبق الإسلام بستين سنة وبروز أبنائها في عصر صدر الإسلام بزيارة وفد بني الْمُنْتَفِق للنبي محمد (ص) وإعلان إسلامهم ثم بروزهم في العصر الأموي والعصر العباسي ومروراً بالعهد المغولي ثم دخول العثمانيين واحتلال البصرة الذي كان إيذاناً بتكون التحالف الثلاثي لأقطاب الْمُنْتَفِق المعروفة ونهضة هذه القبيلة وسطوع نجمها من جديد نستخلص مما ورد في البحث ما يلي:

أولاً: ومن خلال ما كتبه المؤرخون القدامى وأرباب الأقلام عن هذه القبيلة والذين أوردنا آراءهم مفصلة مثل أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي ((المتوفى سنة 204هـ) [667] (819م)) الذي ذكر المنتفق بن عامر بن عُقيل وأن أمه جَيئَة بنت الهُجَيم من بني سلول، وخليفة بن خياط أبو عمر الليثي العصفري ((المتوفى سنة: 240هـ) [668](854م))، وعمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري البصري أبو زيد ((المتوفى سنة: 262هـ) [669] (875م)) وأحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري ((المتوفى سنة: 279هـ)[670](892م)) وأبو بكر محمد بن الحسن بن دريد

---

(667) ورد ذلك في كتابه جمهرة النسب، تحقيق ناجي حسن، عالم الكتب مكتبة النهضة، الطبعة الاولى، سنة 1407هـ/1986م، (ج2 / ص: 333).

(668) ورد ذلك في كتابه طبقات خليفة (ص: 488).

(669) ورد ذلك في كتابه تاريخ المدينة المنورة (2/ 518 و593).

(670) ورد ذلك في كتابه فتوح البلدان (1/ 11) تقديم صلاح الدين المنجر.

الأزدي ((المتـوفى سـنة: 321هــ)[671](932م)) وإبــن عبـد ربــه الأندلســي ((المتوفى سنة: 328هـ)[672] (939م)) وأبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ((المتـوفى سـنة: 370 هـ) [673] (980م)) والإمـام أبـي عبيـد الله محمـد بـن عمران المرزباني ((المتوفى سنة: 384هـ) [674] (994م)) وابن حزم الأندلسي ((المتوفى سنة: 456هـ) [675] (1063م)) وأبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ((المتوفى سنة: 458هـ)[676] (1065م))، وعبدالكريم بن محمد بــن منصــور التميمــي الســمعاني المــروزي ((المتــوفى ســنة: 562هــ)[677] (1166م)) وما نُقِلَ عن الحمداني ((المتوفى سنة: 602هـ) (1205م)) وابن سعيد المغربـي ((المتوفى سنة: 685هـ)(1286م))، ومـا كتبـه شـهاب الـدين يـاقوت بـن عبـد الله الحَمَوي ((المتـوفى سـنة: 626هـ)[678] (1228م))، وابـن الأثير ((المتوفى سنة: 630هـ)[679] (1232م)) ومحمد بن أبي بكر بن عبد الله بـن موسـى الأنصــاري التِّلمسـاني المعـروف بالبُـرِّي ((المتـوفى بعـد سـنة: 645هـ)[680] (1247م))، وعبد الرحمٰن بن مُحمَّد بن مُحمَّد الحضرمي الشـهير بـابن خلـدون ((المتوفى سنة: 808هـ)[681](1405م))، وأبـو العبـاس أحمـد بـن

(671) ورد ذلك في كتابه الاشتقاق (ج1/ ص: 198) وقال في تفسيره لاسم المنتفق: والمنتفِق: الذي قد دخل في النَّفَق والنَّفَق: السَّرَب في الأرض.

(672) ورد ذلك في كتابه العقد الفريد (المقدمة/ ص3) بقلم د. مفيد محمد قميحة.

(673) ورد ذلك في كتابه تهذيب اللغة (ج13 ص:97).

(674) ورد ذلك في سير أعلام النبلاء (16/ 448).

(675) المصدر نفسه (18/ 211).

(676) ورد ذلك في كتابه المحكم والمحيط الأعظم (ج4 ص:413).

(677) ورد ذلك في كتابه الأنساب (10/ 324).

(678) ورد ذلك في كتابه معجم البلدان (1/ 530).

(679) ورد ذلك في مواضع مختلفة من كتابه الكامل في التاريخ منها (1/ 557) و (2/ 646) و (7/ 423) و (8/ 685) و (9/ 303).

(680) ورد ذلك في كتابه الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة (1/ 395)

(681) ورد ذلك في تاريخه العبر المعروف بتاريخ ابن خلدون في مواضع مختلفة منها (2/ 302) و (2/ 312 و313) و (6/ 11 و12).

علـي بـن أحمـد الفزاري القلقشـندي ((المتـوفى سـنـة: 821هـ)[682] (1418م))، وعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ((المتوفى سنة: 911هـ)[683] (1505م)) كل هؤلاء الأعلام المتقدمين ذكروا الْمُنْتَفِق كشخص وكقبيلة في مؤلفاتهم فذِكْر هؤلاء المؤرّخين المحددة تواريخ وفياتهم للْمُنْتَفِق يؤشر ويقطع بوضوح بوجود هذه القبيلة في تلك القرون الأولى وبصحة انتسابها إلى بني عامر بن صعصعة فضلاً عن اتفاقهم على سلسلة نسبهم وتحديد مناطق سكناهم من تيماء والبيضاء ووادي العقيق في أرض الجزيرة وانتهاءً بالبطائح التي بين البصرةِ والكوفة. وذكرهم من الأعلام المتأخرين محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزبيدي ((المتوفى سنة: 1205هـ) (1790م))، وقال إن المنتفق هو معاوية [684] وهو أبو قبيلة وهو المُنتَفِق بن عامر بن عُقَيل بن كعْب بن ربيعة بن عامر بن صعْصعة [685].

ومنهم لقيط بن صبْرة وافد بني المَنْتَفِقِ إلى النبي محمد (ص) [686].

<u>ثانياً:</u> بعض من ذكرنا من المؤرخين يثبتون وجود هذه القبيلة في البطائح منذ أيام الدولة العباسية وحرب القرامطة أي قبل الاحتلال العثماني وتكوين اتحاد الْمُنْتَفِق الأخير بقرون فالاتحاد الثلاثي بين أثلاث الْمُنْتَفِق المعروفة كان قد تكوّن سنة (953هـ/1546م) والذي ترأسه الشبيبيون في فترة الثلث الأخير من عمر القبيلة الأمر الذي ينسف الفرية المنتشرة أو التي تم نشرها بأن

---

(682) ورد ذلك في كتابه نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب مواضع مختلفة منها (ص: 75) و (ص: 330) و (ص: 351) و (ص: 366) و (ص: 381).
(683) ورد ذلك في كتابه لب اللباب في تحرير الأنساب (ج1 ص 253).
(684) راجع الزبيدي، تاج العروس (11/ 323)
(685) راجع المصدر نفسه (26/ 434)
(686) راجع المصدر نفسه (20/ 78)

الْمُنْتَفِق كان اتحاداً عشائرياً جاءَ من الاتفاق وذلك لقدم ذكر الْمُنْتَفِق الثابت في المصادر التاريخية المعتبرة لكبار المؤرخين المذكورين في السطور السابقة.

ثالثاً: أما الرأي القائل بأن الْمُنْتَفِق مجرد اسم جاء من الأتفاق فهو رأي يخالف الواقع التاريخي بل هو رأي سياسي محض، فأول من أطلق هذا الرأي هم العثمانيون وأولهم محمد خورشيد باشا (المتوفى سنة: 1822م) وقال بأن العشائر الموجودة اتفقت على تنصيب شيخاً للمشايخ من آل شبيب وأصبح اسمها المتفق نتيجة الاتفاق المذكور وبمرور الزمان تحول المتفق الى المنتفق[687]، وتابعه مواطنه سليمان فائق (المتوفى سنة: 1896م) على هذا الرأي دون الإشارة الى المصدر ووصفها بأنها إتحاد لطائفتين متناحرتين اتفقت على الأتحاد ووضع الشريف الحجازي لهم أسم (المتّفِق) أي من الأتفاق ليكون تذكاراً له ثم بإضافة حرف النون سميت عشائر المنتفق [688]. وأشاعوا أن أول من أعطاهم هذا الإسم هو إياس باشا قائد الاحتلال العثماني للبصرة والذي أسقط حكومة آل راشد فيها.

ومحمد خورشيد باشا وسليمان فائق كلاهما من العثمانيين وسياسة العثمانيين معروفة بسياسة (فرق تسد) وهي قائمة على تفريق وتمزيق شمل ووحدة القبائل العربية ونشر ثقافة عثمنة البلدان التي يحتلونها.

فليس غريباً أن يصدر هذا الرأي من رجال الدولة العثمانية التي هدفها تمزيق شمل الأمة وقبائلها وتكريس الاحتلال العثماني إلى ما لا نهاية ولكن الغريب

---

(687) خورشيد باشا، سياحتنامه حدود (رحلة الحدود بين الدولة العثمانية وإيران)، الطبعة الأولى، سنة 2009 (ص 112).

(688) سليمان فائق، عشائر الْمُنْتَفِق، الدر العربية للموسوعات، ط 2003 (ص 22-23).

أن يتبعهم الكتاب العراقيون في هذا المجال بشكل خاص ويتبنون هذا الرأي دون البحث عن جذوره الخفية ودون الألتفات إلى دوافعه السياسية.

رابعاً: من خلال ما ورد في البحث اتضح وبما لا يدع مجالاً لمشكك بأن قبيلة الْمُنْتَفِق ذرية خالصة من الْمُنْتَفِق بن عامر بن عقيل وإن استقرارها في ديارها الحالية مهّدَ لها إقامة عدة إمارات قوية، وقد شمل بحثنا هذه الإمارات منذ العصر العباسي إلى قيام الدولة العراقية الحديثة وانضم تحت لوائها كثير من الأحلاف وكانت بمثابة دولة داخل دولة ووجودها سابق لدخول العثمانيين إلى العراق ولم يأت اسمها من الاتفاق كما زعم خورشيد باشا وسليمان فائق ومن سار على نهجهم بل من صلب الْمُنْتَفِق بن عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة كما اتفقت على ذلك المصادر التاريخية.

خامساً: قد ثبت من خلال البحث وبالمصادر أن الْمُنْتَفِق جد هذه القبيلة ذو نسبٍ متسلسلٍ ومتصل بقيس عيلان من العدنانيين وهو من المكثرين وقد ثبت من خلال الدراسة بأن له ستة عشر من الأولاد منهم ومن أبنائهم وأحفادهم الصحابة ورواة الحديث وأصحاب المسانيد الحديثية [689].

وقد تولد من هؤلاء الستة عشر من الأولاد سبعة عشر بطنًا أوردناهم مستندين على المصادر التي ذكرتهم.

سادساً: تناولنا بالدراسة نسب أثلاث قبيلة الْمُنْتَفِق الرئيسة الحالية المعروفة وهم بني مالك (مالك بن المنتفق) وبني سعيد (سعيد بن عوف بن عامر بن معروف بن لقيط بن صبرة بن عامر بن عبد الله بن الْمُنْتَفِق) وهما سلالة خالصة من صلب الْمُنْتَفِق، والأجود (أجود بن زامل الجبري العقيلي)

---

(689) راجع علي نايف مجيد، بنو المنتفق ودورهم في العصور الاسلامية حتى نهاية العصر الأموي، مجلة جامعة ديالى، العدد (61)، (132هـ/749م).

وهم من ذرية عوف بن عامر بن عقيل، وعوف هذا أخو الْمُنْتَفِق بن عامر بن عقيل وفيهم الرئاسة العامة للأجود، وهنا أيضاً أجود غزية (غزية هوازن) المندمجين مع المنتفق وهم من غزية بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن(690).

والذي ثبت من خلال البحث أن هذه الأثلاث الثلاثة هم من سلالة متجذرة ومن أنساب متصلة ومتسلسلة ومتحدرة من أرومةٍ واحدة ولهم أحلاف من أنساب معروفة لا اتحاد عشائري من أنساب مختلفة، وأرجأنا أنساب تفرعات الأثلاث وعشائرها وأفخاذها وأحلافها إلى جزءٍ لاحقٍ سنقوم بإعداده بعد إصدار هذه الدراسة إن شاء الله.

سابعاً: أما أيامهم وحروبهم ومعاركهم فقد خاضت قبيلة الْمُنْتَفِق منذ نشأتها في أرض الجزيرة العربية غمار الحروب الكبيرة والأيام الصعبة والتي لها أسبابها فقد كان للبيئة القاسية وشظف العيش وقلة الأمطار ونضوب الموارد جعلتهم يعيشون كبقية القبائل معيشة الكفاف والتي تعتمد في كثير من الأحيان على الغزو حتى تحولت ظاهرة الغزو وسلب القبائل الأخرى الى صورة من صور البطولة والشجاعة وأكثر الأيام التي دارت بين القبائل العربية كانت للأسباب التي ذكرناها والتي أفضت الى الغزو والسلب والنهب المتبادل الذي أصبح يشكل جزءاً من حياتهم التي اعتادوها والتي لا تشكل في نظرهم أمراً معيباً بل من الأمور الممدوحة التي تعكس صور الشجاعة والبطولة من وجهة نظرهم وكما قال الشاعر:

أغَـرْنَ مـن الضـبابِ علـى حلـولٍ   وضـبةَ إنَّـهُ مـن حـان حانـا

(690) ابراهيم بن محمد الثقفي، الغارات (3/ 168).

وأحيانـــــاً علـــــى بكـــــرٍ أخينـــــا   إذا مـــــا لـــــم نجـــــدْ إلا أخانـــــا

ثامنـاً: فضـلاً عما سبق فإن ما يحمله العربي من صفات النفس الأبية والأَنَفَة العالية والشموخ وعدم الخضوع لسلطان وأن لا يبيتوا على ضيم فضلاً عن الميول الفطرية الموروثة إلى الفروسية والمبارزة وحمل السيف والرمح وما تربى عليه من قيم الرجولة والنخوة وقيم الشجاعة والتضحية من أجل القبيلة من إمارات الرجولة في ثقافة الفارس العربي.

وكانت قبيلة الْمُنْتَفِق جزءاً من هذا المجتمع العربي ومن أكثر المتمسكين بعاداته وتقاليده فقد كانوا (وهم جزء من بني عامر) حمسًا لقاحًا لا يخضعون إلى سلطان ولا يبيتون على هوان. خاضوا المعارك العظام وقدموا التضحيات الجسام مرة يغيرون ومرة يُغارُ عليهم وكانوا جزءاً لا يتجزأ من قبيلتهم الأم يخوضون معهم معارك الدفاع والهجوم وبعض هذه المعارك دونها التاريخ وبعضها لم يدون.

ونتيجة لما سبق تولدت سلسلة من الأيام الدموية قمنا بدراستها فتوسع البحث ليشمل أيام بني عامر ثم أيام قيس بعد أن وجدنا أن قبائل قيس تأتلف فيما بينها لمواجهة غزوات القبائل الأخرى ونجد ذلك واضحاً في حروب قيس ضد اليمانية أيام الدولة الأموية فضلاً عما سبقها وما تلاها. أما أيام الْمُنْتَفِق في زمان إمارتها الأخيرة برئاسة الشبيبيين وآل سعدون فقد تناولها الدكتور حميد حمد السعدون في كتابه إمارة الْمُنْتَفِق من بداية تكوّن الإمارة حتى سقوطها للمرة الأولى في معركة الريّس سنة (1881م) ثم عودة سعدون باشا ومحاولته جمع شتات المنتفق من جديد ووقائعه مع القبائل والعشائر المعارضة له ثم ابنه عجمي السعدون الذي وقف الى جانب العثمانيين لتنتهي

الإمـارة بـدخول الإنكليـز وجلائـه عـن الـديار والتحاقـه بالدولـة العثمانيـة سـنة (1918م) فكفانا عناء البحث عنها.

تاسعاً: أما جانب الأدب والشعر فإن لـه مساحة في هذه الدراسة، فإن ما جُبِلَ عليـه أبنـاء هـذه القبيلـة مـن طلاقـة لسـان وفصـاحةٍ وبيـان وقـدرة علـى الأرتجـال جعلهـم يرتجـزون الأراجيـز ويقولـون الشـعر فـي المعـارك ويلقـون القصائد التي تخلد بطولاتهم وانتصاراتهم في أيامهم مع القبائل الأخرى جعل مـن هـذه الأيـام منبعاً ثـرّاً ومصـدراً مهمـاً مـن مصـادر الأدب والشـعر وتـدوين حوادث التاريخ بلغة شعرية فصيحة راقية، ولأن أيامهم من منابع الأدب ففيها الرجـز والشـعر والمـديح والـهجـاء والرثـاء فقـد تناولنـا بعـض رجـزهم ومرثيـاتهم وأشـعارهم فـي تلـك الأيـام والتـي تعكـس المسـتوى العـالي للفصـاحة والبلاغـة والملكة العالية في وصف مجريات الأحداث.

وفي النهاية أكرر ما قلته في البداية بأن الكتاب هذا من عملي وأنا كبقية بنـي آدم من الخطّائين، فتجاوزوا بلطفكم وكرمكم عن الخطأ وأعلمونا عنـه لغرض التصحيح.

وقد قال تعالى:

{وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (النساء 82) الآية}.

والله الموفق للصواب.

داود سلمان العوادي الخاقاني

2020/6/1

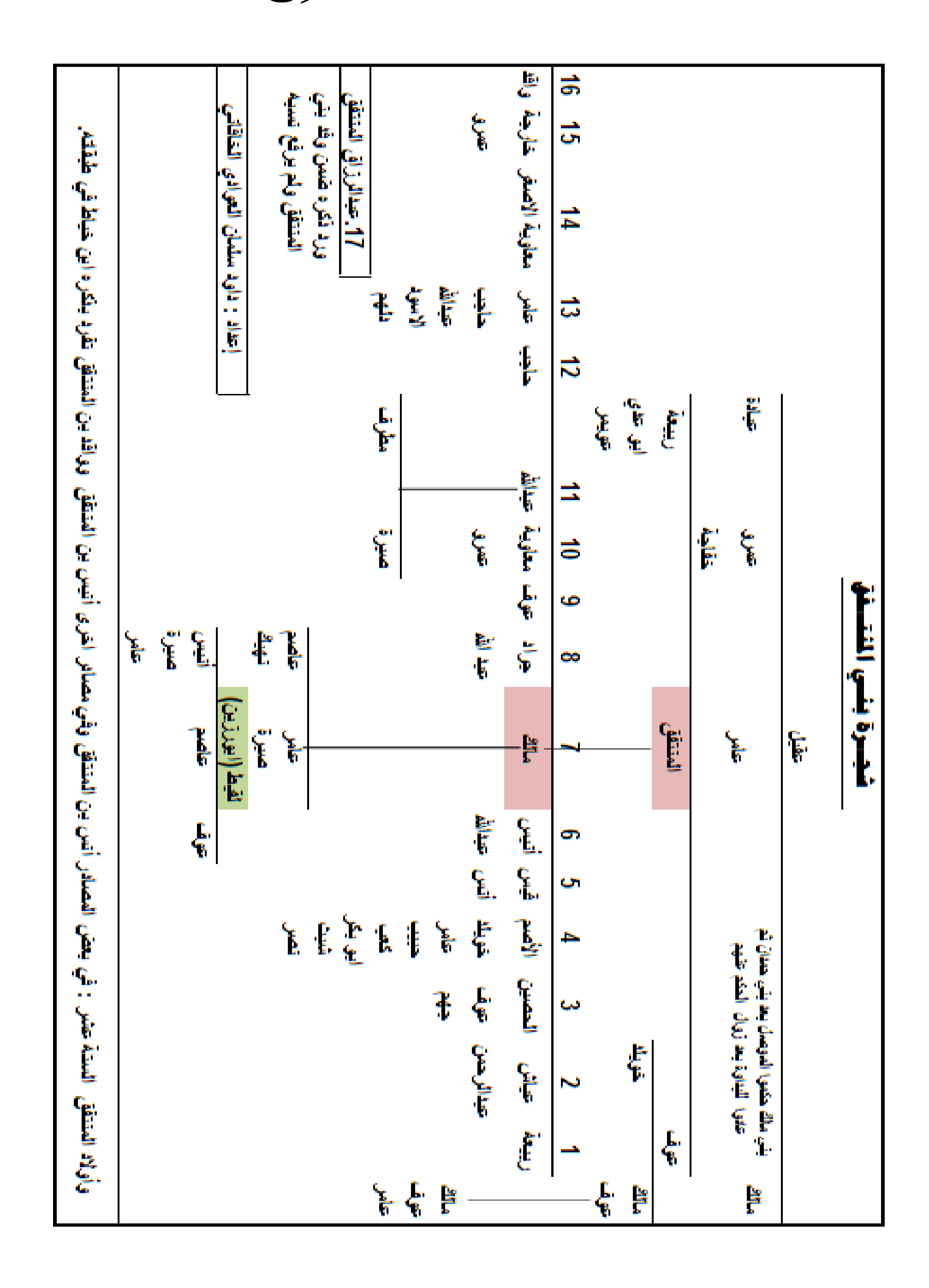
المَـلَاحِـــقْ

بيــرق الْمُنْتَفِق

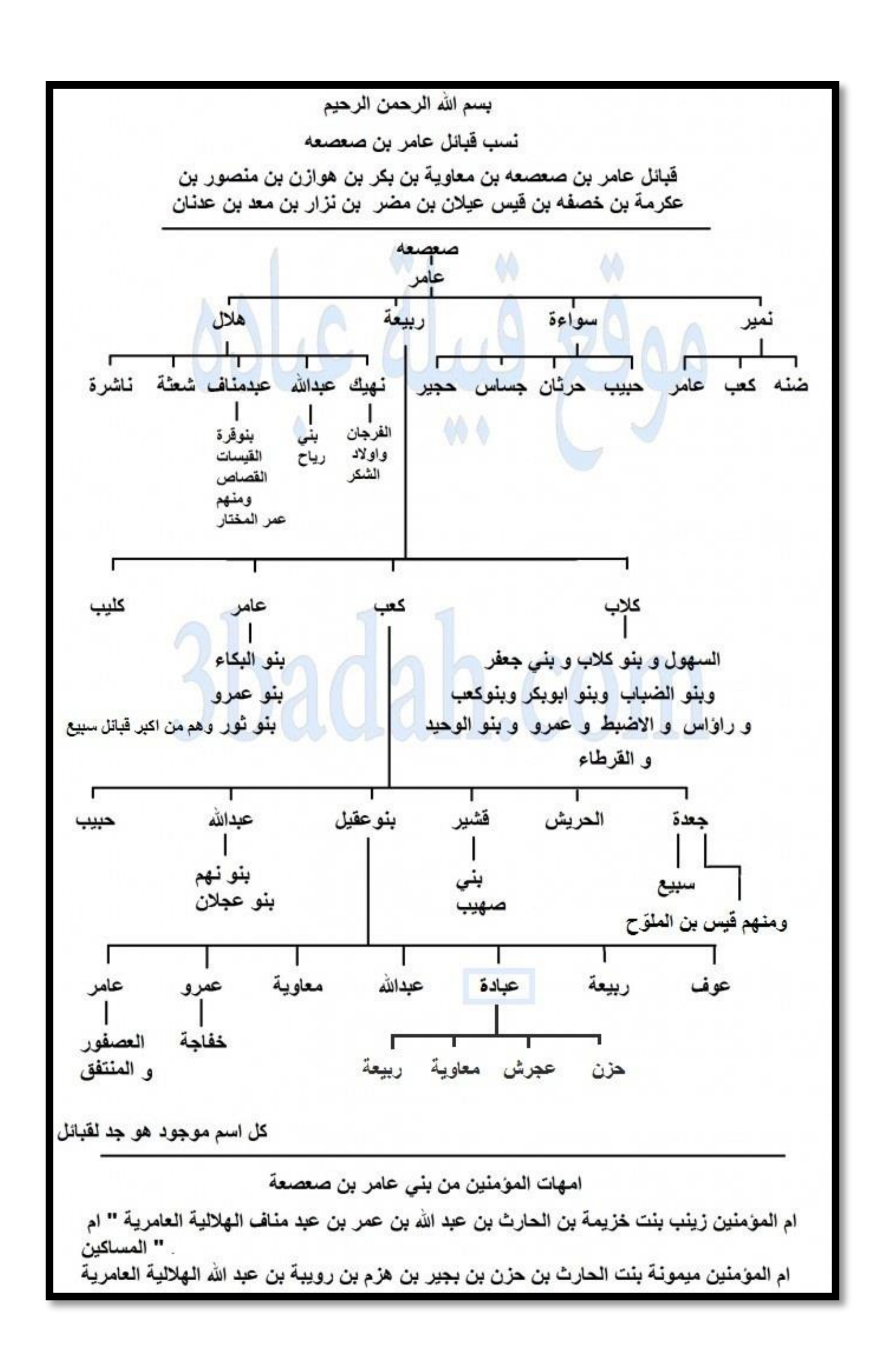


مشجرات

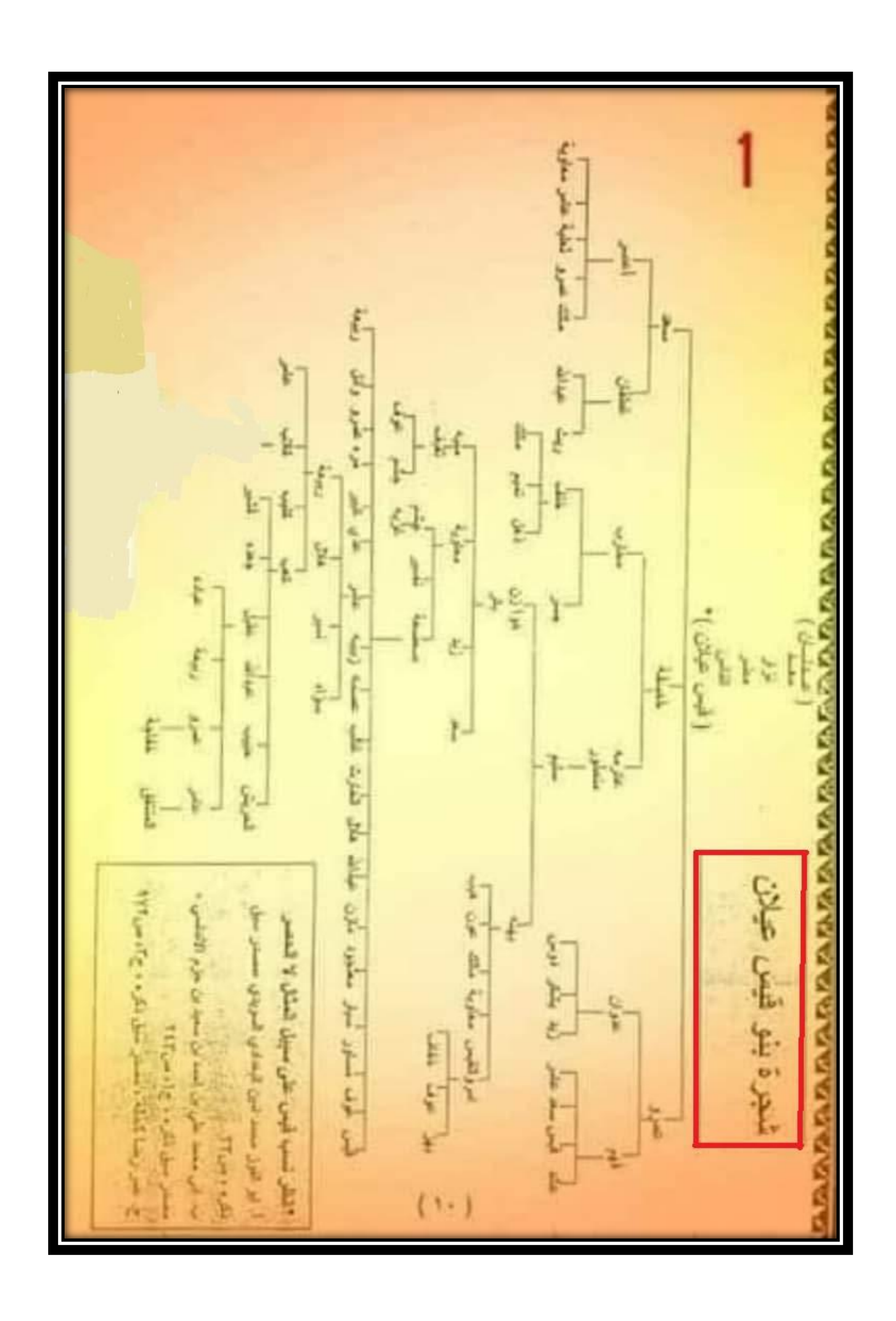
مشجر قبيلة الْمُنْتَفِق



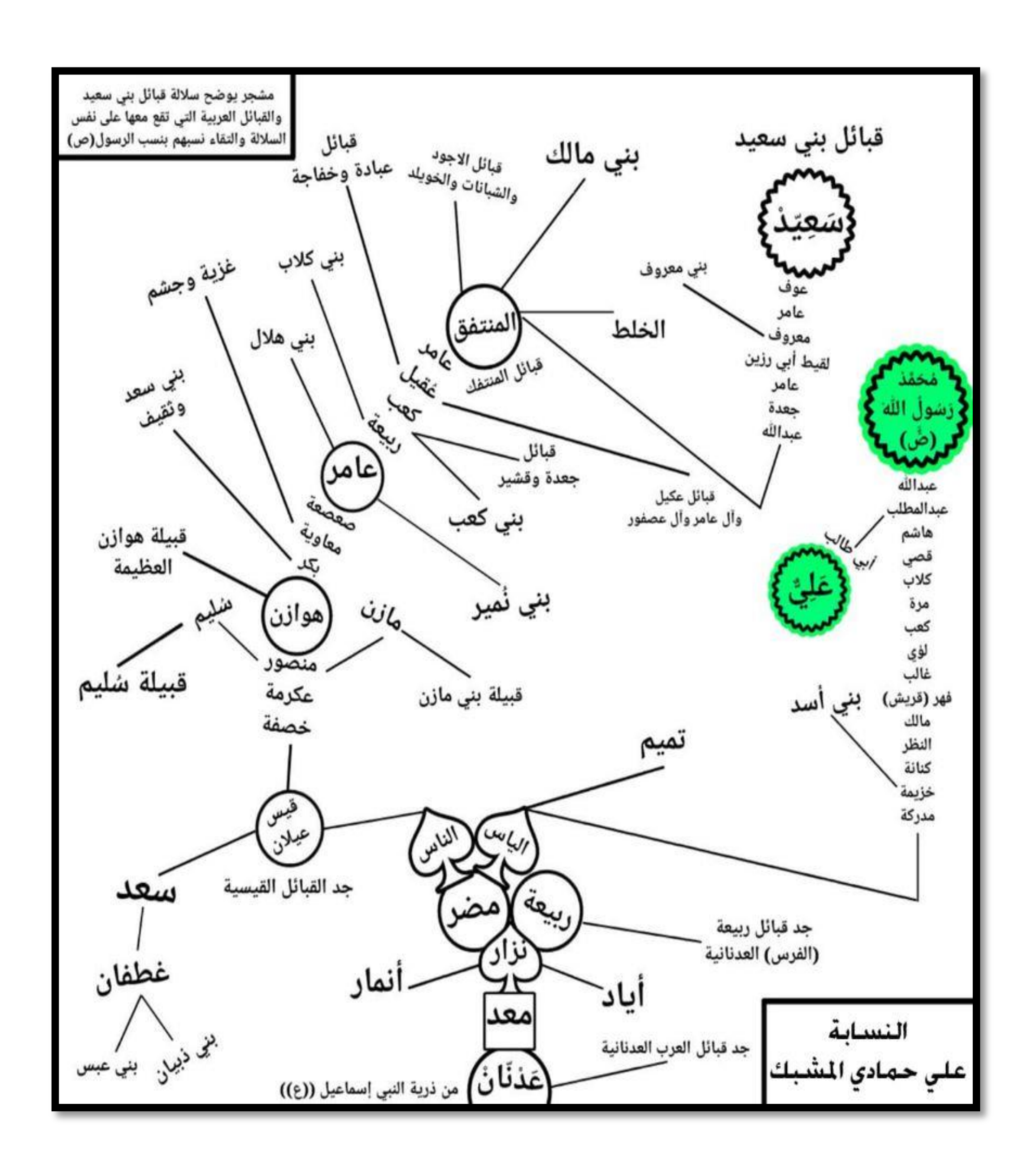
مشجر قبائل عامر بن صعصعة



مشجر بنو قيس عيلان

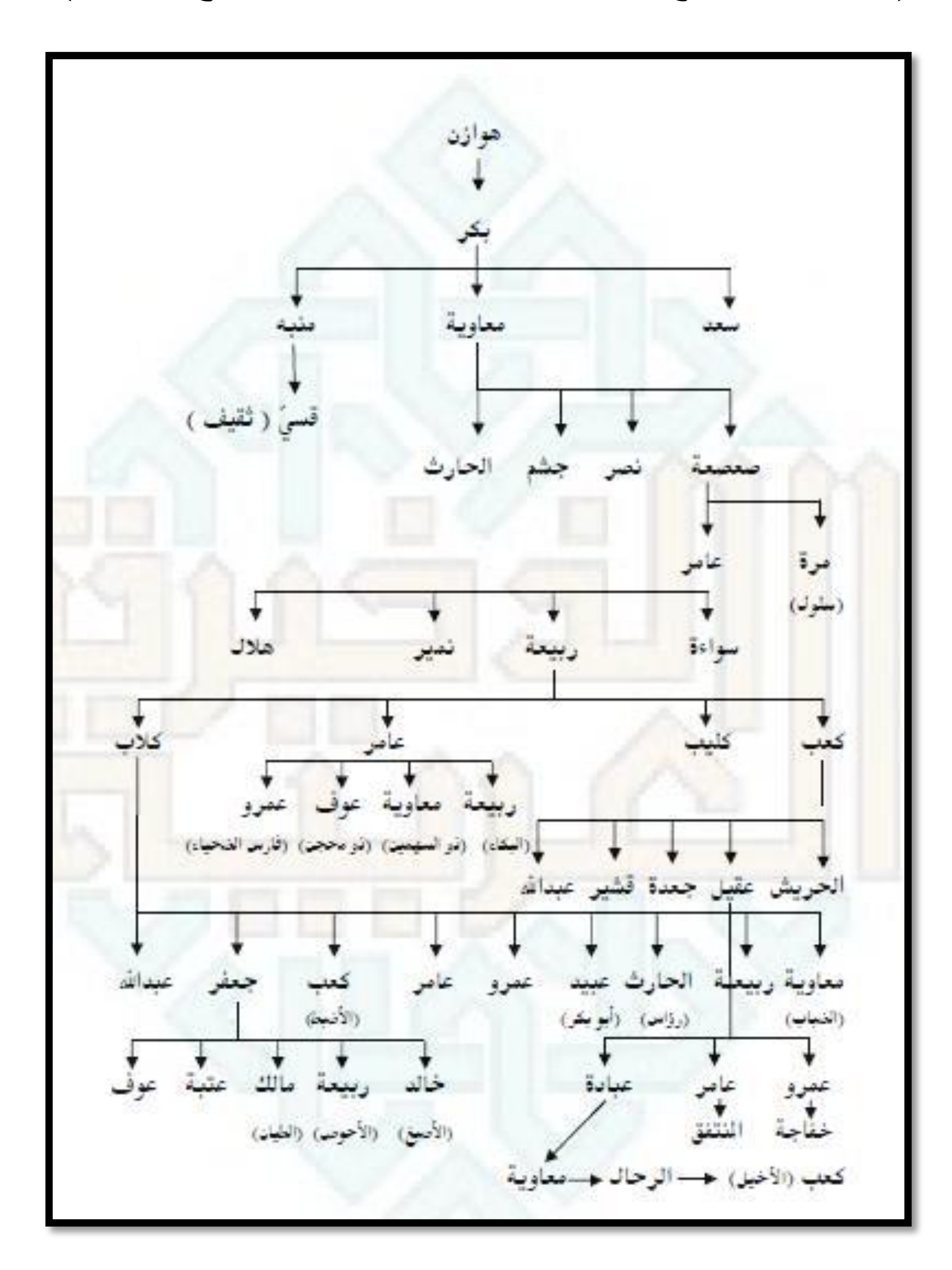


مشجر قبيلة بني سعيد

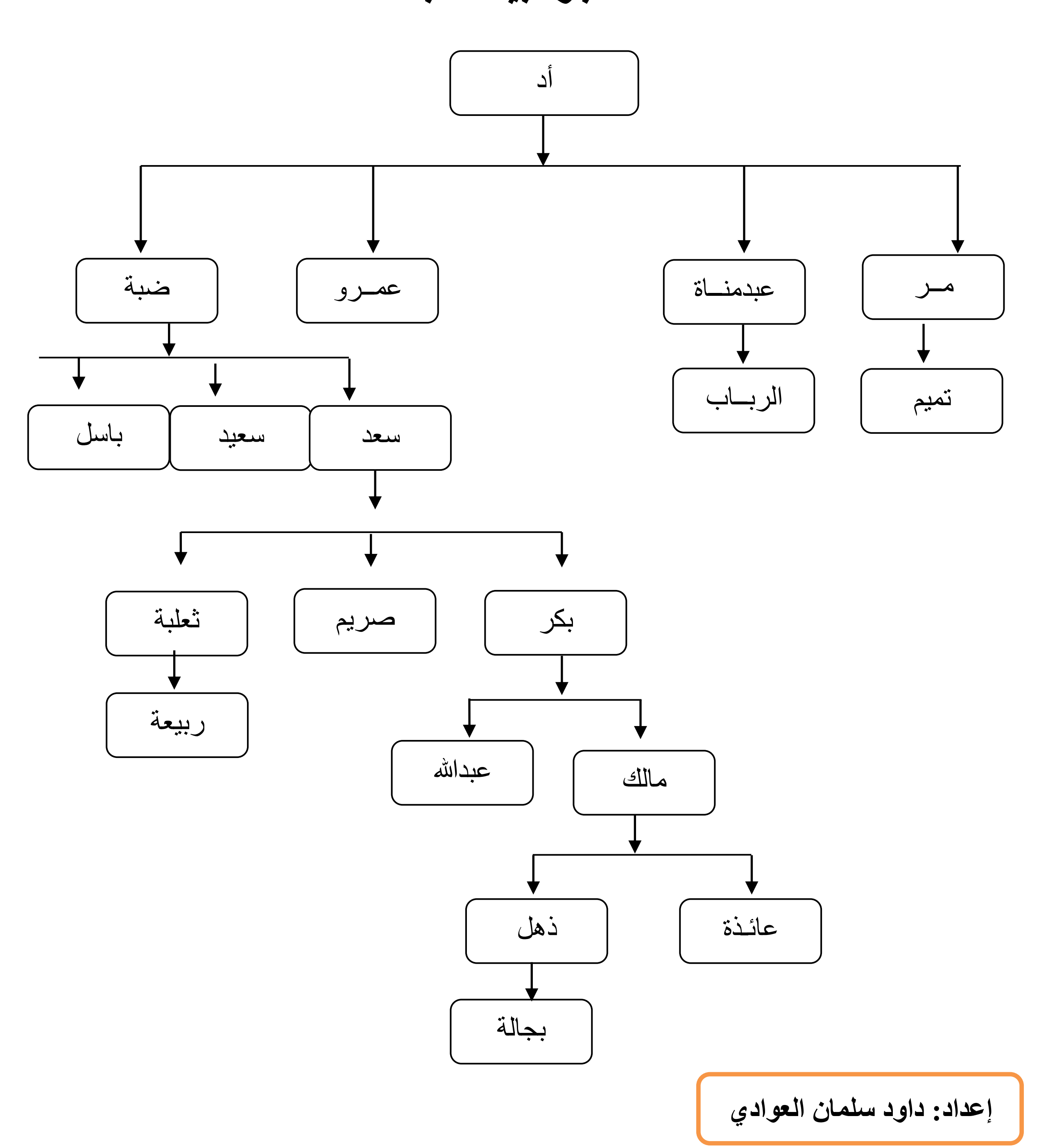


مشجر قبيلة هوازن

(من كتاب تاريخ هوازن وأنسابها / أحمد الجدع ص10)

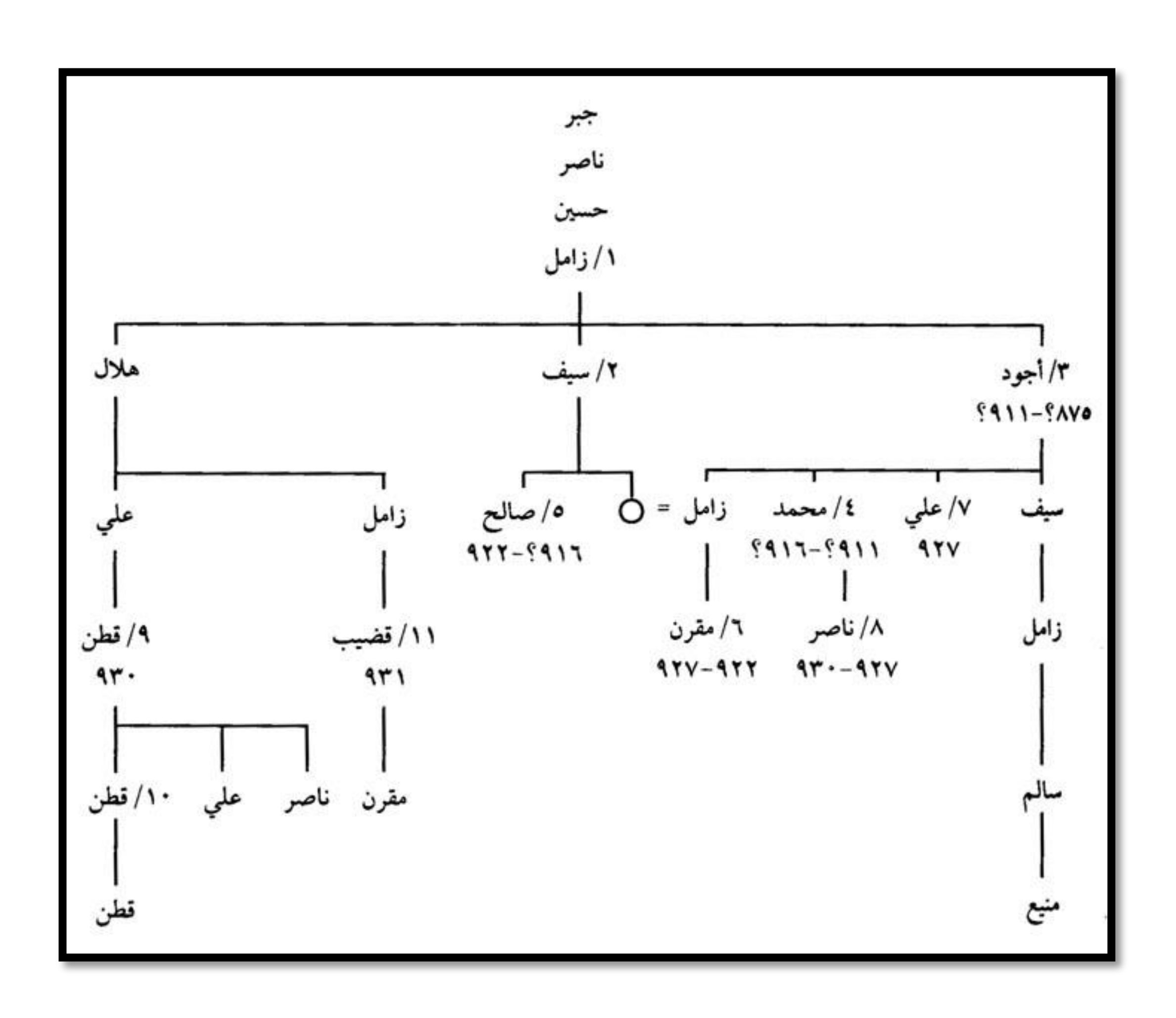


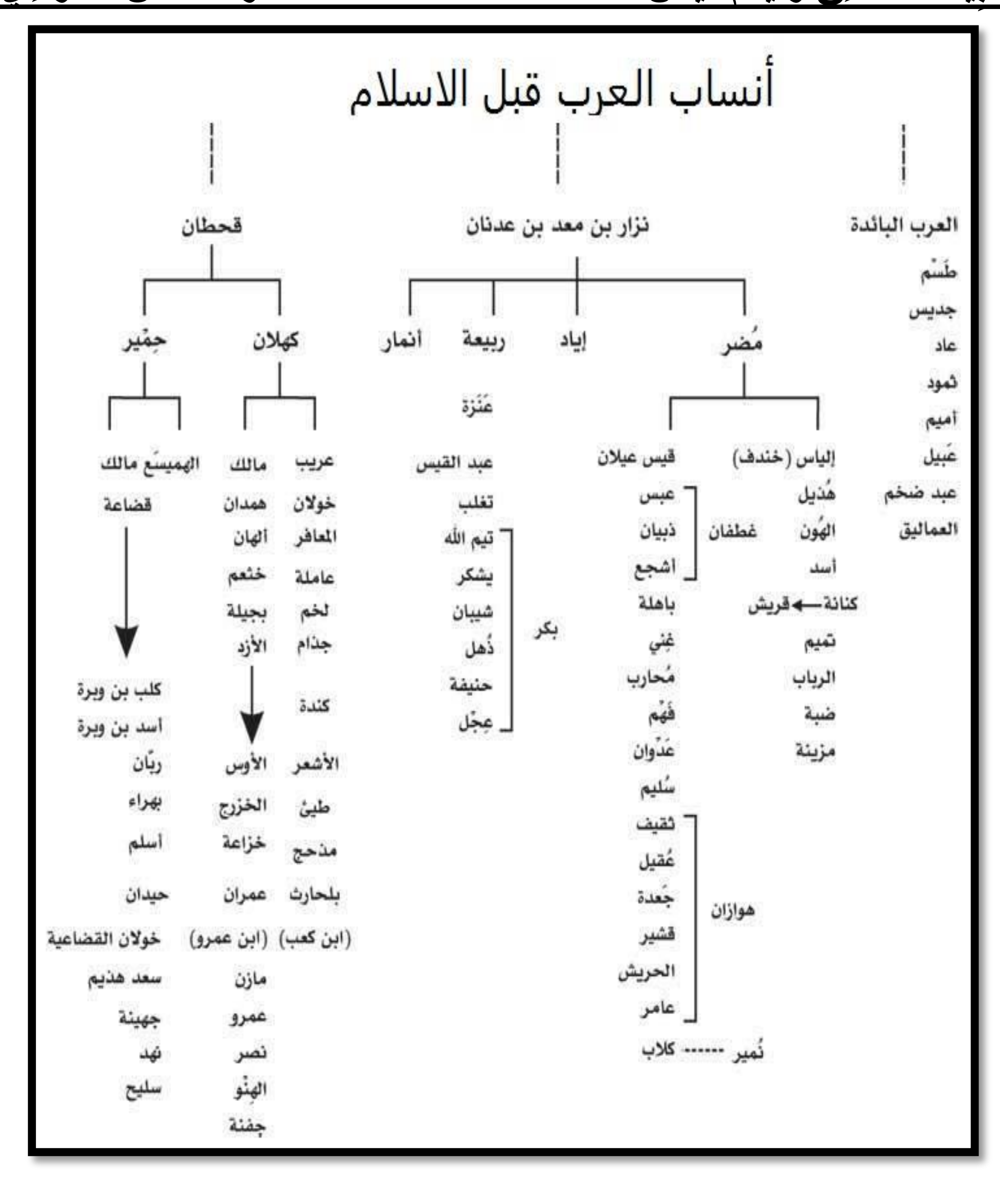
مشجر قبيلة ضبَّة



إعداد: داود سلمان العوادي

مشجر أسرة الأجود



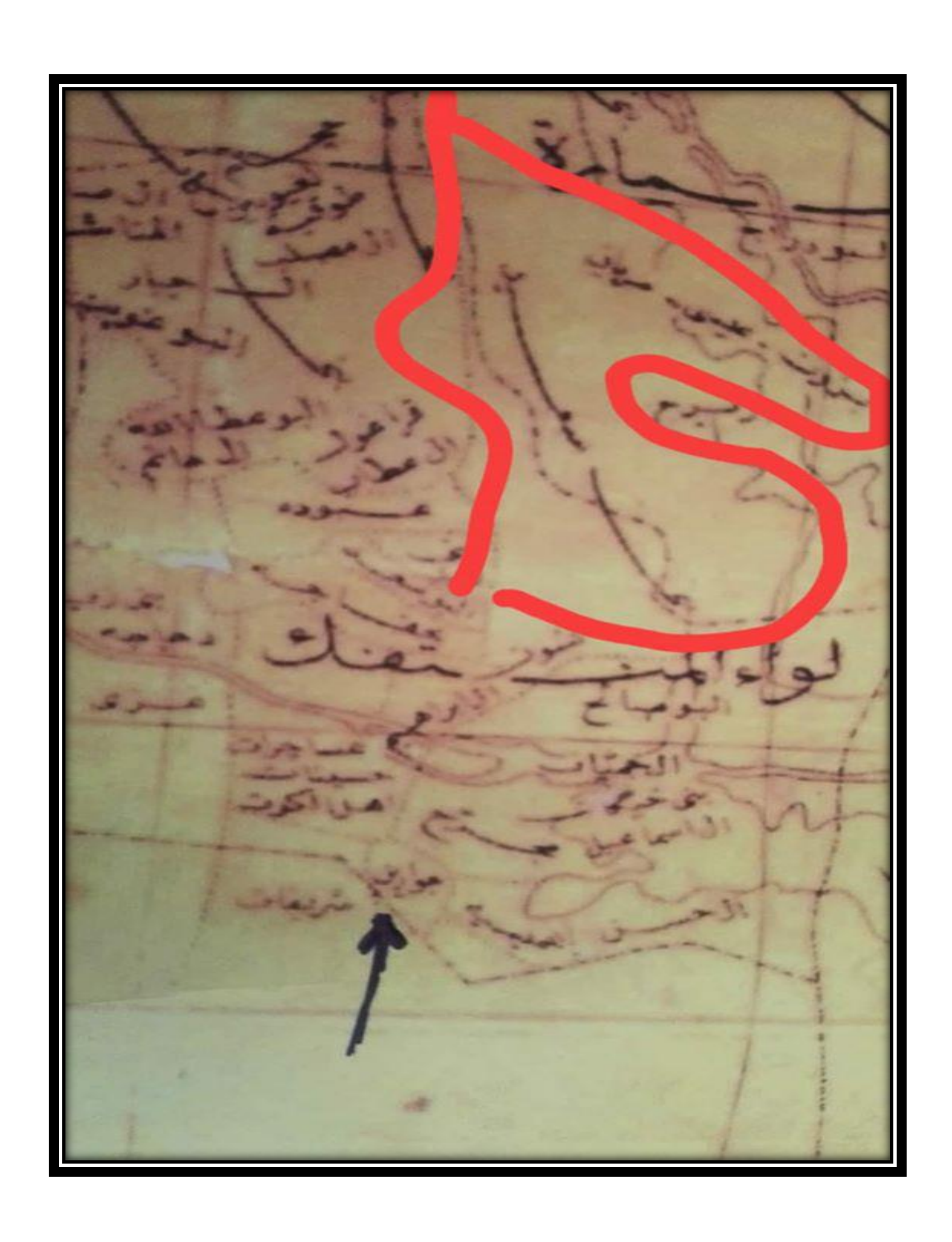

أنساب العرب قبل الاسلام
العرب البائدة
طَسْم
جديس
عاد
ثمود
أميم
عَبيل
عبد ضخم
العماليق
نزار بن معد بن عدنان
مُضر
إياد
ربيعة
أنمار
إلياس (خندف)
قيس عيلان
هُذيل
الهُون
أسد
كنانة
قريش
تميم
الرباب
ضبة
مزينة
غطفان
عبس
ذبيان
أشجع
باهلة
غني
مُحارب
فَهْم
عَدْوان
سُليم
هوازان
ثقيف
عُقيل
جَعدة
قشير
الحريش
عامر
نُمير ------ كلاب
عَنَزة
عبد القيس
تغلب
بكر
تيم الله
يشكر
شيبان
ذُهل
حنيفة
عِجْل
قحطان
كهلان
حِمْير
عريب
مالك
خولان
همدان
المعافر
ألهان
عاملة
خثعم
لخم
بجيلة
جذام
الأزد
كندة
الأشعر
الأوس
طيئ
الخزرج
مذحج
خزاعة
بلحارث
عمران
(ابن كعب)
(ابن عمرو)
مازن
عمرو
نصر
الهِنْو
جفنة
الهميسَع مالك
قضاعة
كلب بن وبرة
أسد بن وبرة
ربّان
بهراء
أسلم
حيدان
خولان القضاعية
سعد هذيم
جهينة
نهد
سليح

خـرائــط

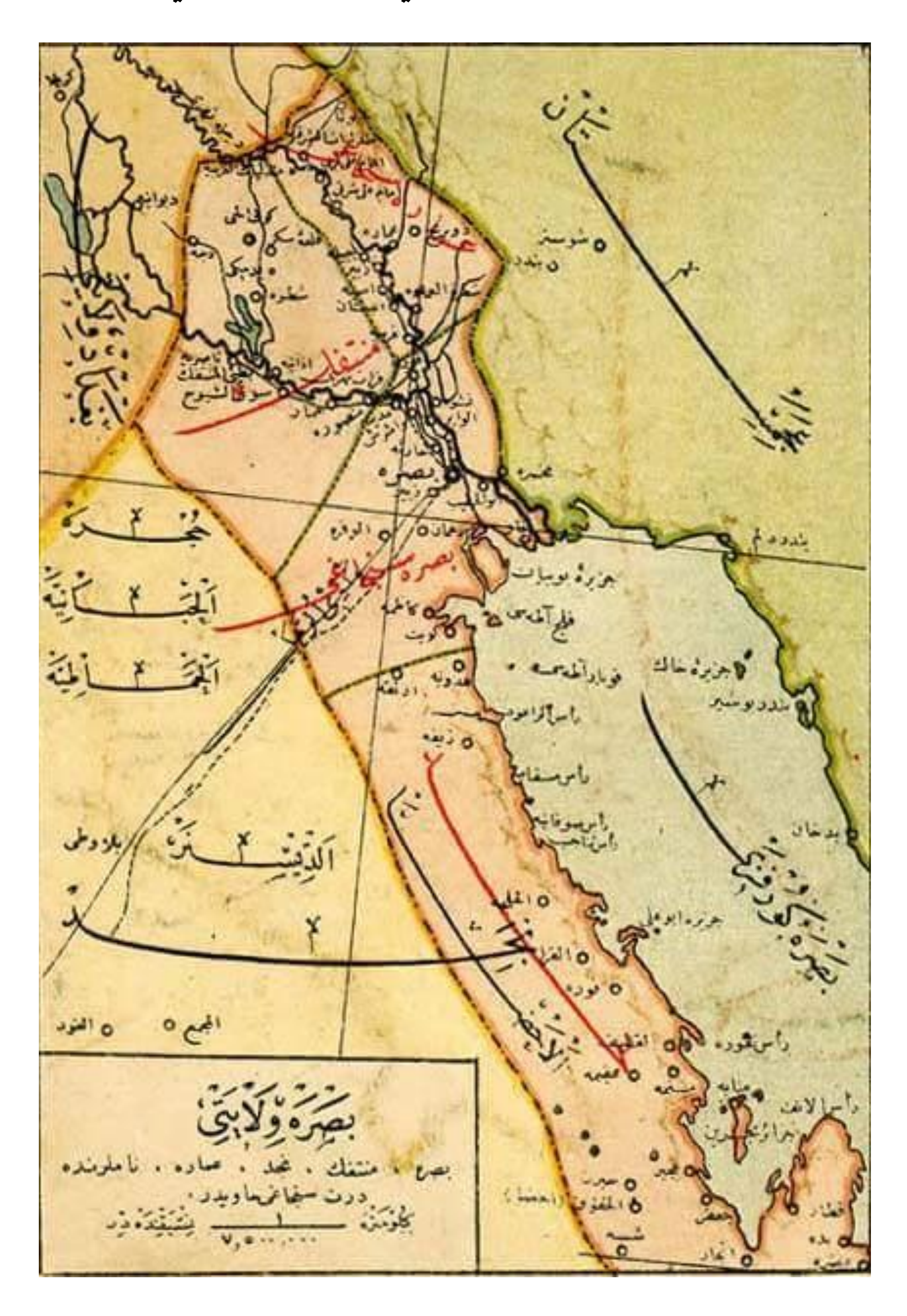
خريطة لواء الْمُنْتَفِق

خريطة قديمة للواء الْمُنْتَفِق تظهر فيها اسماء بعض القبائل حيث تحتل قبائل بني سعيد (مؤشرة مساحة واسعة لها) ومعها قبائل اخرى مثل: بني زيد العبودة وخفاجة وقراغول وال بو سعد وبني ركاب والحميد والبو صالح وال ابراهيم وبني خيگان وال حسن والحسينات [691].

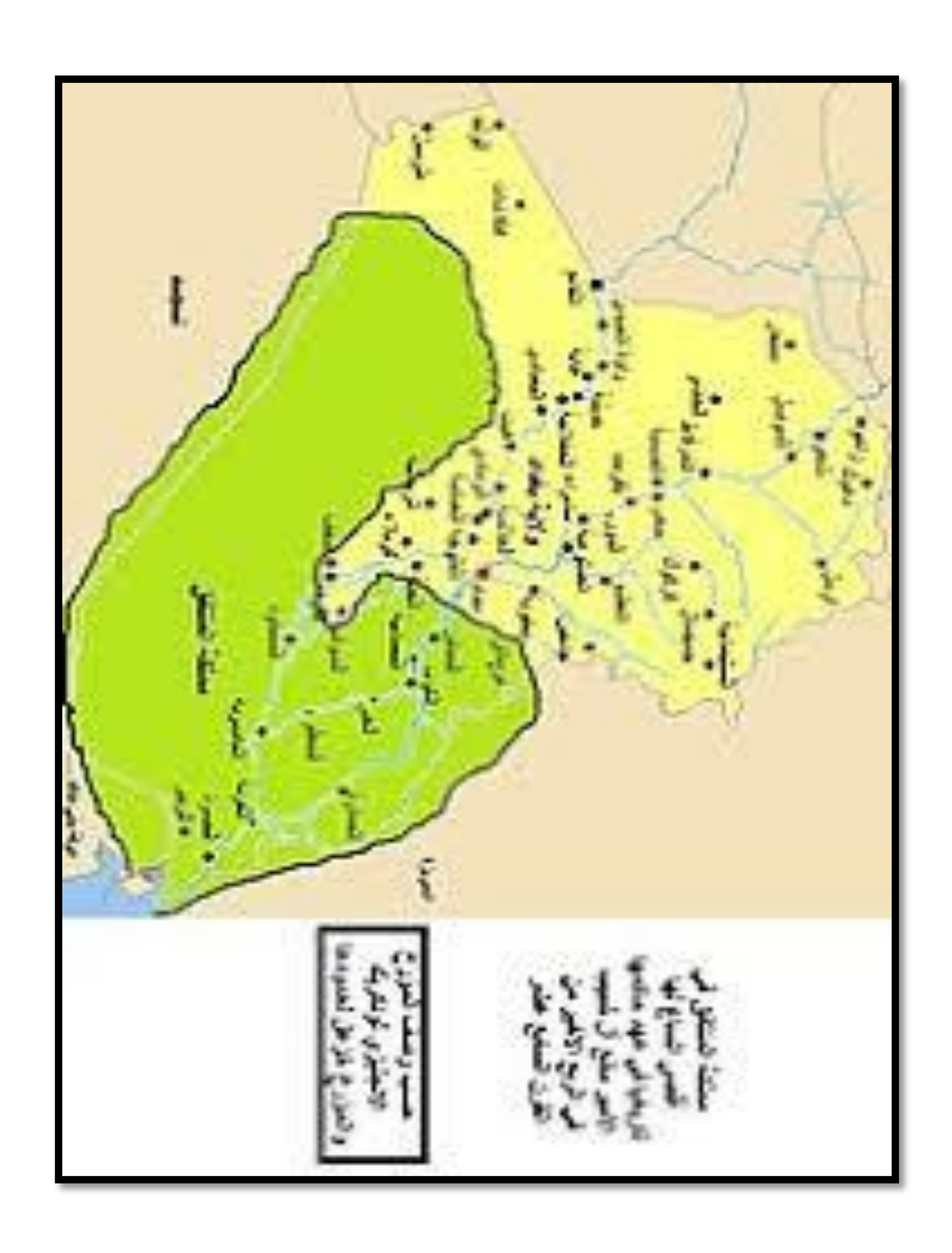
(691) من صفحة النسابة علي حمادي المشبك السعيدي.


لواء المنتفك

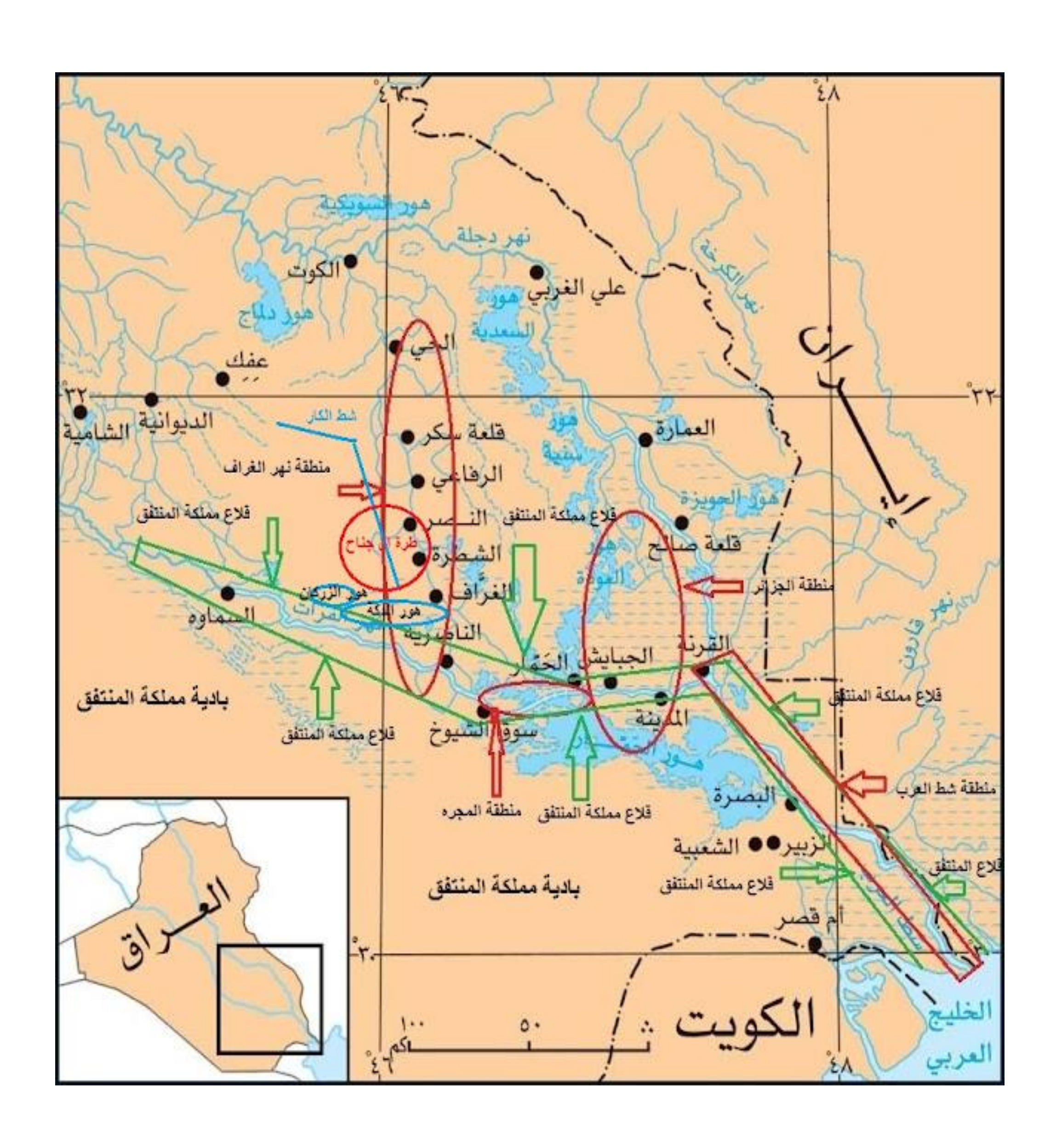
خريطة ولاية البصرة في العهد العثماني



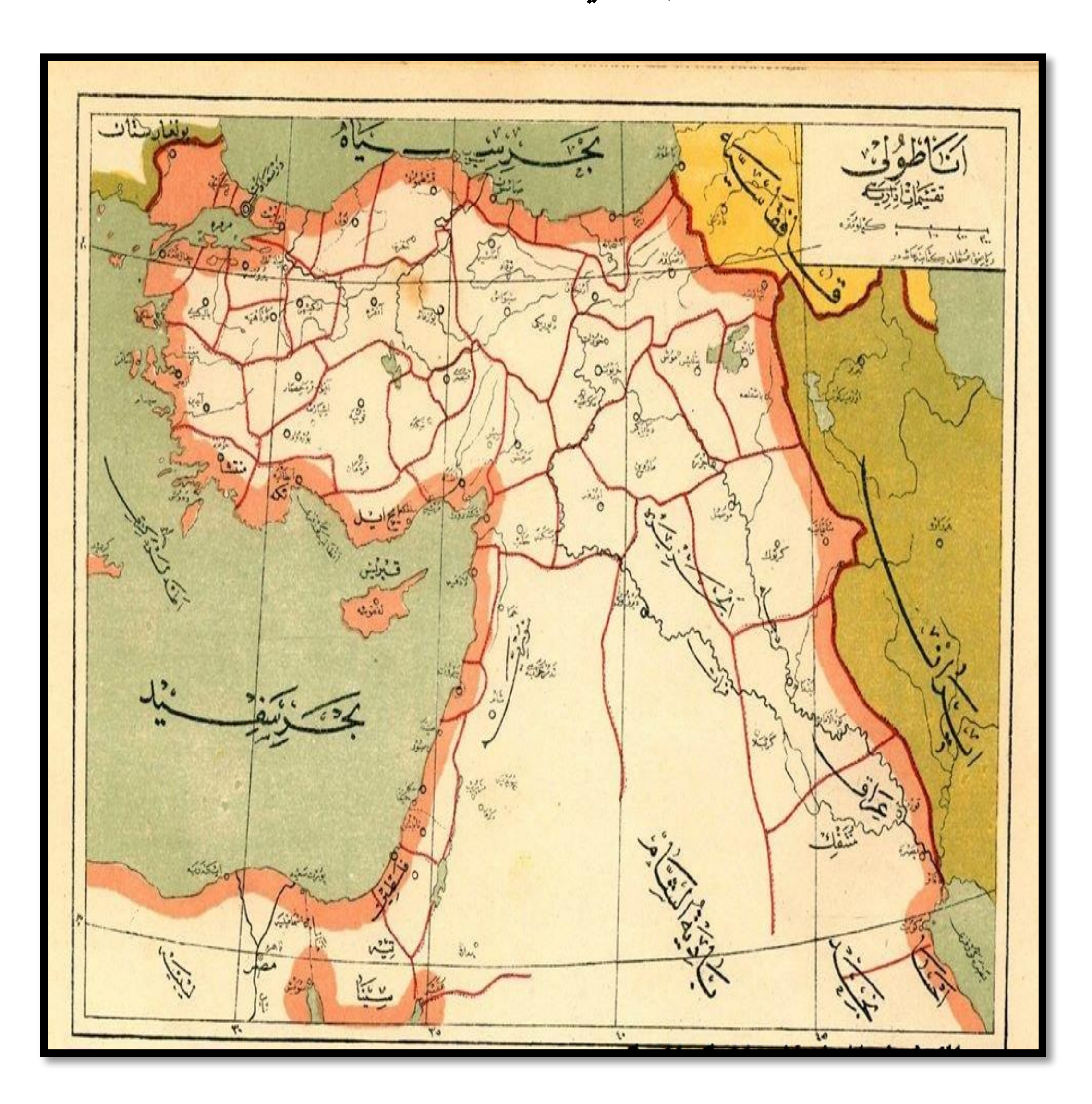
خريطة الْمُنْتَفِق حسب وصف المؤرخ لونكريك لحدودها



قلاع وبوادي مملكة الْمُنْتَفِق



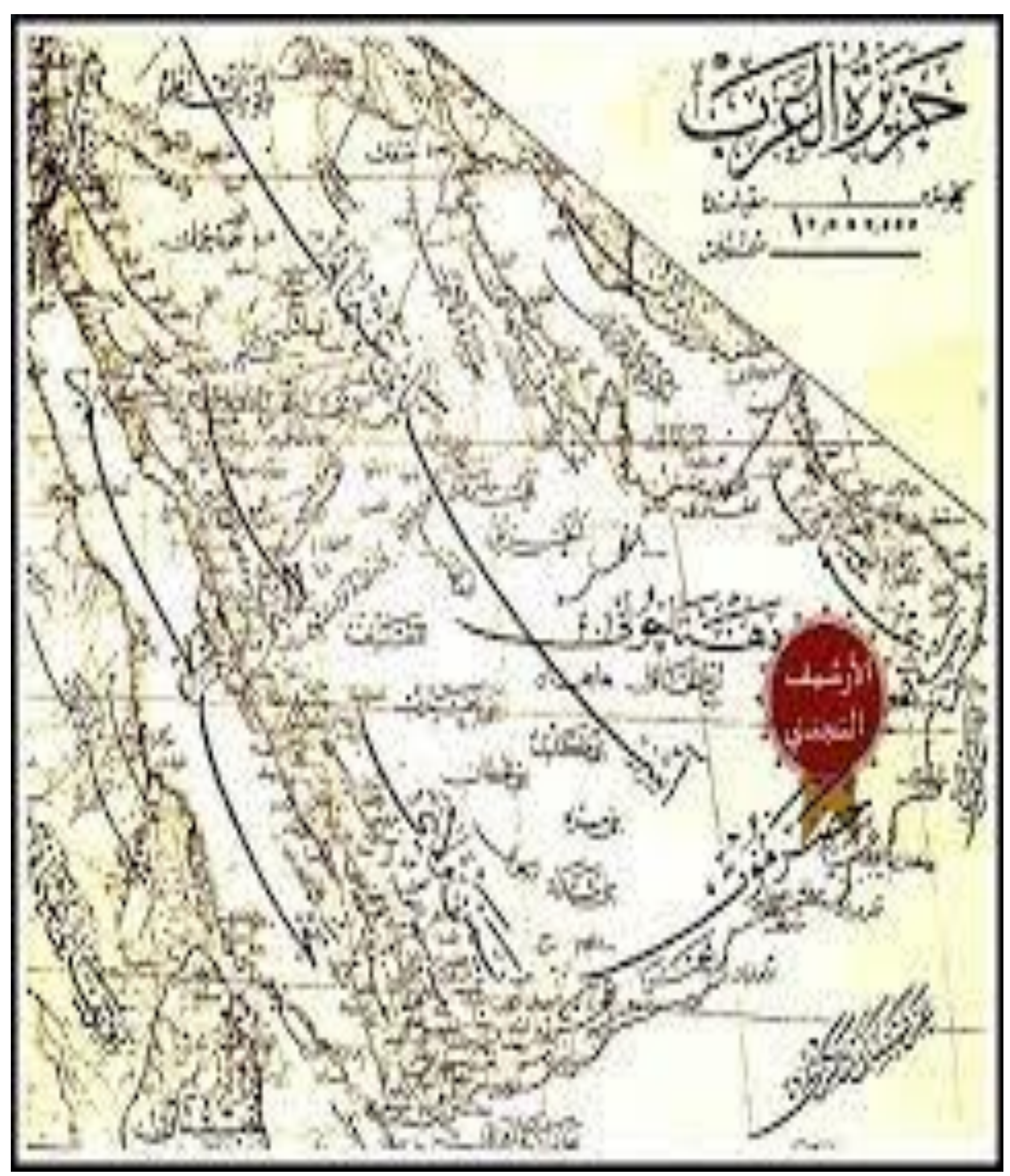
مملكة الْمُنْتَفِق في الخرائط العثمانية



خريطة القبائل العربية في العصر الجاهلي وفيها تيماء أرض الْمُنْتَفِق القديمة



خريطة جزيرة العرب



ت	المصـادر / حسب الحروف الأبجدية
1	القرآن الكريـم.
2	ابراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي –نظم الدرر في تناسب الآيات والسور.
3	ابراهيم شمس الدين –مجموع أيام العرب في الجاهلية والاسلام.
4	ابراهيم فصيح الحيدري – عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد.
5	ابن الأثير (عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، ابن الأثير الجزري الموصلي) –الكامل في التاريخ.
6	ابن الأثير (عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، ابن الأثير الجزري الموصلي) –أسد الغابة في معرفة الصحابة.
7	ابن الأثير (عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، ابن الأثير الجزري الموصلي) –اللباب في تهذيب الأنساب.
8	ابن الأثير (مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري) –النهاية في غريب الحديث والأثر.
9	ابن الشجري (هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي، ابو السعادات ابن الشجري) –أمالي ابن الشجري.

10	ابن الصابوني (محمد بن علي المحمودي ابن الصابوني) –تكملة اكمال الإكمال.
11	ابن الصلاح (عثمان بن عبد الرحمن، ابو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح) –شرح مشكل الوسيط.
12	ابن الفوطي (كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد الشيباني) – مجمع الآداب في معجم الألقاب.
13	ابن الفوطي (كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد الشيباني) – الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة.
14	ابن المِبْرَد الحنبلي (جمال الدين يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن ابن عبد الهادي الصالحي، جمال الدين، ابن المِبْرَد الحنبلي) –ضبط من غبر فيمن قيده ابن حجر.
15	ابن المجاور (جمال الدين ابو الفتح يوسف بن يعقوب ابن محمد المعروف بابن المجاور) –تاريخ المستبصر.
16	ابن الملقن سراج الدين ابو حفص عمر بن علي بن احمد الشافعي المصري –البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير.
17	ابن النحاس (ابو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد التجيبي المصري) –رؤية الله.
18	ابن بابويه القمي (ابو جعفر محمد بن على بن الحسين) –كمال الدين وتمام النعمة.
19	ابن حبان (محمد بن حبان بن احمد بن حبان ابو حاتم التميمي البستي السجستاني) –الثقات

20	ابن حجر العسقلاني (أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني) –الإصابة في تمييز الصحابة.
21	ابن حجر العسقلاني (أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني) –الإصابة في معرفة الصحابة.
22	ابن حجر العسقلاني (أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني) –تبصير المنتبه بتحرير المشتبه.
23	ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري) –جمهرة أنساب العرب.
24	ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري) –جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى.
25	ابن خلدون (عبد الرحمن بن خلدون) – العبر، وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر.
26	ابن خلكان (احمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان) –وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان.
27	ابن خياط (خليفة بن خياط ابو عمر الليثي العصفري البصري) –طبقات ابن خياط.
28	ابن دريد (ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري) –الاشتقاق.
29	ابن دريد (ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي) –جمهرة اللغة.
30	ابن دقيق العيد (تقي الدين ابو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد) –شرح الإلمام بأحاديث الأحكام.

31	ابن رجب البغدادي (زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي الدمشقي) –جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم.
32	ابن رسلان (شهاب الدين ابو العباس أحمد بن حسين بن علي بن رسلان المقدسي الرملي الشافعي) –شرح سنن أبي داود.
33	ابن رشيق القيرواني (أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي) –العمدة في محاسن الشعر وآدابه.
34	ابن سيد الناس (فتح الدين محمد بن محمد ابن سيد الناس اليعمري الأندلسي) –عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير.
35	ابن سيده (ابو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده المرسي المعروف بابن سيده) –المحكم والمحيط الأعظم.
36	ابن سيده (ابو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده المرسي المعروف بابن سيده) –المخصص.
37	ابن شبة النميري (عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري البصري) –تاريخ المدينة المنورة.
38	ابن عبد البر (ابو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي) –الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى.
39	ابن عبد البر (ابو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي) –الاستيعاب في معرفة الأصحاب.
40	ابن عبد ربه (أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربّه بن حبيب بن حُدَير بن سالم القرطبي الأندلسي) –العقد الفريد.

41	ابن عساكر –تاريخ دمشق (تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الاماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها).
42	ابن عساكر (الامام العالم الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي –معجم الشيوخ (معجم ابن عساكر).
43	ابن قتيبة (ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينَوَري) –المعارف.
44	ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم بن قتيبة المروزي الدينوري) –عيون الأخبار.
45	ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم بن قتيبة المروزي الدينوري) –غريب الحديث.
46	ابن قيم الجوزية (شمس الدين ابو عبد الله محمد ابن أبي بكر بن القيم الجوزية) –إعلام الموقعين عن رب العالمين.
47	ابن قيم الجوزية (شمس الدين ابو عبد الله محمد ابن أبي بكر بن القيم الجوزية) –تهذيب سنن أبي داود
48	ابن قيم الجوزية (شمس الدين ابو عبد الله محمد ابن أبي بكر بن القيم الجوزية) –حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح
49	ابن قيم الجوزية (محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي أبو عبد الله) –مفتاح دار السعادة وولاية أهل العلم والإرادة.
50	ابن كثير (الإمام عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي) –البداية والنهاية.
51	ابن كثير (الإمام عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي) –السيرة النبوية.
52	ابن كثير (الإمام عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي) –تفسير

ابن كثير.	
ابن كثير (الإمام عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي) –جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن.	53
ابن ماكولا (ابو نصر علي بن هبة الله أبي نصر بن ماكولا) –إكمال الكمال.	54
ابن ماكولا (ابو نصر علي بن هبة الله أبي نصر بن ماكولا) –الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب.	55
ابن مندة (عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق، ابن مندة العبدي الأصبهاني) –المستخرج من كتب الناس للتذكرة والمستطرف من أحوال الرجال للمعرفة.	56
ابن منظور (محمد بن مكرم الشهير بابن منظور الأفريقي) –مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر.	57
ابن منظور (محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي) –لسان العرب.	58
ابن ناصر الدين الدمشقي (ابن ناصر الدين شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي) – توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم.	59
ابن نما الحلي (الشيخ جعفر بن محمد بن جعفر بن هبة الله) –ذوب النضار.	60
ابن هشام (أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري) –سيرة ابن هشام.	61
ابو البقاء هبة الله محمد بن نما الحلي –المناقب المزيدية في اخبار الملوك الاسدية.	62

63	ابو الحسن اليمني القرطبي –التعريف بالأنساب والتنويه بذوي الأحساب.
64	ابو الحسن عبيدالله بن العلامة محمد عبدالسلام المباركفوري –شرح مرعاة المفاتيح.
65	ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي –التنبيه والإشراف.
66	ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي –مروج الذهب ومعادن الجوهر.
67	ابو الحسن علي بن إبراهيم بن محمد بن عيسى بن سعد الخير الأنصاري –القرط على الكامل.
68	ابو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري –التفسير البسيط –تحقيق –د. محمَّد بن صالح بن عبد الله الفوزان (اطروحة دكتوراه).
69	ابو الحسن علي بن محمد بن المطهر العدوي المعروف بالشمشاطي – الأنوار ومحاسن الأشعار.
70	ابو الحسين عبد الله بن قانع –معجم الصحابة.
71	ابو العباس احمد القلقشندي (شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي الفزاري) –صبح الاعشى في صناعة الانشا.
72	ابو العباس احمد القلقشندي (شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي الفزاري) –قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان.
73	ابو العباس احمد القلقشندي (شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي الفزاري) –نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب.

74	ابو العباس احمد بن يحيى بن ثعلب –مجالس ثعلب.
75	ابو العباس أحمد بن طاهر الداني الأندلسي –الإيماء إلى أطراف أحاديث كتاب الموطأ.
76	ابو العباس تقي الدين احمد بن علي المقريزي –المقفى الكبير.
77	ابو العباس شهاب الدين احمد بن خالد بن حماد الناصري الدرعي السلاوي –الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى.
78	ابو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن ايوب –المختصر في أخبار البشر.
79	ابو الفرج الاصفهاني (علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي الاصفهاني) –الأغاني.
80	ابو الفضل السيد ابو المعاطي النوري –المسند الجامع.
81	ابو الفضل السيد ابو المعاطي النوري –موسوعة أقوال الإمام احمد في الجرح والتعديل.
82	ابو الفوز محمد أمين بن علي بن محمد سعيد السويدي العباسي البغدادي –سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب.
83	ابو القاسم الحسن بن بشر الآمدي –المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء.
84	ابو القاسم الوزير المغربي (الوزير الإمام ابو القاسم الحسين بن عليٍّ ابن الحسين بن عليٍّ بن محمد، المعروف بابن المغربي) –الإيناس بعلم الأنساب.

85	ابو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال –الذيل على جزء بقي بن مخلد في الحوض والكوثر.
86	ابو القاسم زيد بن على الفارسي –شرح حماسة أبي تمام.
87	ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد السهيلي –الروض الأنف
88	ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري –المستقصى في أمثال العرب.
89	ابو إسحاق احمد بن إبراهيم الثعلبي –الكشف والبيان عن تفسير القرآن.
90	ابو بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي –الكنى والأسماء.
91	ابو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي –الآداب.
92	ابو بكر محمَّد بن أبي عثمان بن موسى الحازمي –عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب.
93	ابو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري –شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات.
94	ابو تمام الطائي (حبيب بن أوس بن الحارث الطائي) –نقائض جرير والأخطل.
95	ابو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي –مختلف القبائل ومؤتلفها.
96	ابو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي –كتاب الضعفاء الكبير.

97	ابـو جعفـر محمـد بـن يعقـوب بـن اسـحاق الكلينـي الـرازي –الاصـول مـن الكافي.
98	ابـو حـاتم الـرازي (عبـد الـرحمن بـن أبـي حـاتم محمـد بـن إدريـس أبـو محمـد الرازي التميمي) –الجرح والتعديل.
99	ابو حذيفة، نبيل بن منصور بن يعقوب بن سلطان البصارة الكويتي –أنيس الساري.
100	ابو زكريا محيى الدين بن شرف النووي –تهذيب الأسماء واللغات.
101	ابو سعد منصور بن الحسين الآبي –نثر الدر.
102	ابو طاهر احمد بن محمد السلفي –معجم السفر.
103	ابو عاصم (ابو بكر بن أبي عاصم احمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المعروف بأبي عاصم) –الآحاد والمثاني.
104	ابو عاصم (ابو بكر بن أبي عاصم احمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المعروف بأبي عاصم) – الديات.
105	ابو عاصم (الإمام ابو بكر بن أبي عاصم احمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المعروف بأبي عاصم) –السنة.
106	ابـو عبـد الله احمـد بـن محمـد بـن حنبـل بـن هـلال بـن أسـد الشـيباني –مسـند الإمام احمد بن حنبل.
107	ابو عبد الله أحمد بن حنبل –الجامع لعلوم الإمام أحمد –الرجال.
108	ابو عبد الله محمد بن داود بن الجراح –من إسمه عمرو من الشعراء.

109	ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميرى –الروض المعطار في خبر الأقطار.
110	ابو عبد الله مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري –شرح ابن ماجه.
111	ابو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري –أنساب الأسر الحاكمة في الإحساء.
112	ابو عبدالله محمد بن زياد الاعرابي –أسماء خيل العرب وفرسانها.
113	ابو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني –معجم الشعراء.
114	ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري –سمط اللآلئ في شرح أمالي القالي.
115	ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي –فصل المقال في شرح كتاب الأمثال.
116	ابو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري –الديباج.
117	ابو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري –شرح نقائض جرير والفرزدق.
118	ابو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري –معجم ما استعجم.
119	ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ –البرصان والعرجان والعميان والحولان
120	ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ –الحيوان.
121	ابو علي القالي (إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي) –أمالي القالي.

122	ابو علي هارون بن زكريا الهجري –التعليقات والنوادر.
123	ابو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني –الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير.
124	ابو محمد الطيب بن عبد الله بن احمد بن علي بامخرمة الهِجراني –قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر.
125	ابو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري –الصحاح في اللغة.
126	ابو نعيم الأصبهاني (ابو نعيم احمد بن عبد الله بن احمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني) –أخبار أصبهان.
127	ابو نعيم الأصبهاني (ابو نعيم احمد بن عبد الله بن احمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني) –صفة الجنة.
128	ابو نعيم الأصبهاني (ابو نعيم احمد بن عبد الله بن احمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني) –معرفة الصحابة.
129	ابو هلال العسكري (الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري) –جمهرة الأمثال.
130	احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب اليعقوبي –تاريخ اليعقوبي.
131	احمد بن حنبل ابو عبدالله الشيباني –العلل ومعرفة الرجال.
132	احمد بن عبد الوهاب النويري –نهاية الأرب في فنون الأدب.
133	احمد بن محمد بن احمد بن إبراهيم الميداني ابو الفضل النيسابوري –مجمع الأمثال.

134	احمد بن موسى بن مردويه –مناقب علي بن ابي طالب ع.
135	احمد رضا –معجم متن اللغة.
136	الإمام أبي الفضل احمد بن أبي طاهر ابن طيفور–بلاغات النساء.
137	الأسود الغندجاني (ابو محمّد الأعرابي الملقب بالأسود الغندجاني) –أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها.
138	الأسود الغندجاني (ابو محمّد الأعرابي الملقب بالأسود الغندجاني) –فرحة الأديب.
139	البخاري (محمد بن إبراهيم بن إسماعيل ابو عبدالله البخاري الجعفي) – التاريخ الكبير.
140	البلاذري (احمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري) –أنساب الأشراف.
141	البلاذري (احمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري) –فتوح البلدان.
142	الجزء المتمم لطبقات ابن سعد –موقع جامع الحديث.
143	الحاكم النيسابوري (ابو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري) – المستدرك على الصحيحين.
144	الحسين بن علي بن الحسين، ابو القاسم الوزير المغربي –أدب الخواص.
145	الحسين بن محمد بن سعيد اللاعيّ، المعروف بالمَغرِبي –البدر التمام شرح بلوغ المرام.

146	الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزيداني الكوفي الضرير الشِّيرازي الحنفي المشهور بالمُظْهِري–المفاتيح في شرح المصابيح
147	الخطيب البغدادي (أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي) –المتفق والمفترق.
148	الخطيب البغدادي (أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي) –موضح أوهام الجمع والتفريق.
149	الدار قطني (ابو الحسن علي بن عمر بن احمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي) –المؤتلف والمختلف.
150	الدار قطني (ابو الحسن علي بن عمر بن احمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي) –رؤية الله.
151	الدكتور بشار عواد معروف، الشيخ شعيب الأرناؤوط –تحرير تقريب التهذيب للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني.
152	الدكتور جواد علي –المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام.
153	الدكتور علي بن بخيت الزهراني –الإيمان الأوسط لابن تيمية –دراسة وتحقيق –أطروحة دكتوراه.
154	الدكتور عماد عبد السلام رؤوف –كتابه الأسر الحاكمة في العراق.
155	الدكتور فؤاد سزكين–تاريخ التراث العربي (الشعر إلى حوالي سنة 430هـ) –نقله إلى العربية: د محمود فهمي حجازي.
156	الدكتور محمود محمد الطناحي –أمالي ابن الشجري وآراؤه النحوية –اطروحة دكتوراه.

157	الزمخشري (ابو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري) –الجبال والأمكنة والمياه.
158	الزمخشري (ابو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري) –أساس البلاغة.
159	الزمخشري (ابو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري) –ربيع الأبرار ونصوص الأخيار.B144
160	السخاوي (شمس الدين ابو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي) –الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع.
161	السيد الجميلي–غزوات النبي صلى الله عليه وآله وسلم.
162	السيد عبد الحسين حبيب الحيدري الموسوي، عشائر الحيادر والحيدرية وآل حيدر العربية.
163	السيد عبد الحسين شرف الدين –صلح الحسن.
164	السيد علي البروجردي –طرائف المقال.
165	السيد علي الحسيني الميلاني –نفحات الازهار.
166	السيد محمد حسين الطباطبائي –الميزان في تفسير القرآن.
167	السيد محمد حسين الطباطبائي –سنن النبي (ص).
168	السيد محمد على الأبطحى –تهذيب المقال.

169	السيد مرتضى العسكري –خمسون ومائة صحابي مختلق.
170	السيد مصطفى بن الحسين الحسيني التفرشي –نقد الرجال.
171	السيد هاشم البحراني –مدينة المعاجز.
172	الشيخ أبي إسحاق الحويني –نثل النبال بمعجم الرجال.
173	الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي–رجال الشيخ الطوسي.
174	الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي –التبيان في تفسير القرآن.
175	الشيخ أحمد ابو خليل القبانى –سيرة عنترة بن شداد.
176	الشيخ حسن زاده آملي –أضبط المقال في ضبط أسماء الرجال.
177	الشيخ حسن صاحب المعالم –التحرير الطاووسي.
178	الشيخ خليل أحمد السهارنفوري –بذل المجهود في حل سنن أبي داود.
179	الشيخ عباس القمي –الكنى والالقاب.
180	الشيخ عبد الحسين الأميني النجفي –ايمان أبي طالب وسيرته.
181	الشيخ عبد الرسول عبد الحسين الغفاري –الكليني والكافي.
182	الشيخ محمد بن خليفة بن حمد بن موسى النبهاني الطائي –التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، قسم البصرة.

183	الشيخ محمد بن خليفة بن حمد بن موسى النبهاني الطائي –التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، قسم البحرين.
184	الشيخ محمد بن خليفة بن حمد بن موسى النبهاني الطائي –التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، قسم المنتفق.
185	الشيخ محمد رشيد رضا –سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.
186	الشيخ محمد هادي اليوسفي الغروي –موسوعة التاريخ الاسلامي.
187	الشيخ منصور بن سليمان الحمدوني –حجة المؤمن على من اعتقد أن فرعون مؤمن.
188	الشيخ منصور بن سليمان الحمدوني –كشف اللثام عن دين العرب قبل الإسلام.
189	الصاحب بن عباد (أبو القاسم الصاحب إسماعيل بن عباد) –المحيط في اللغة.
190	الصاحب كمال الدين ابن العديم –بغية الطلب في تاريخ حلب.
191	الصحاري (ابو المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم الصحاري العوتبي) –الأنساب.
192	الطبراني (سليمان بن أحمد بن أيوب ابو القاسم الطبراني) –المعجم الكبير.
193	الطبري (محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، ابو جعفر الطبري) –تاريخ الرسل والملوك (المعروف بتاريخ الطبري).
194	الطحاوي (ابو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي) –شرح مشكل الآثار.

195	العاملي –الانتصار (أهم مناظرات الشيعة في شبكات الإنترنت. إعداد مركز الأبحاث العقائدية).
196	العلامة الشيخ عبد الحسين الأميني –ابو تمام الطائي وشعره في الغدير.
197	العلامة آية الله الشيخ علي النمازي –مستدرك سفينة البحار .B188
198	العلامة محمد باقر المجلسي –بحار الأنوار.
199	الفيروزآبادى (مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى) – القاموس المحيط.
200	القاسم بن الحسن محيي الدين –البيان في شرح غريب القرآن.
201	المتقي الهندي (علاء الدين علي المتقى بن حسام الدين الهندي المشهور المتقي الهندي) –كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال.
202	المزي (يوسف بن الزكي عبدالرحمن ابو الحجاج المزي) –تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف.
203	المزي (يوسف بن الزكي عبدالرحمن ابو الحجاج المزي) –تهذيب الكمال.
204	الموسوعة العربية العالمية.
205	الموسوعة الفقهية الكويتية.
206	النووي (ابو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي) –المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج.

207	الواقدي (محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله) –فتوح الشام
208	إبراهيم القطان –تيسير التفسير المعروف بتفسير القطان.
209	أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة –التوحيد.
210	أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية –الإيمان الأوسط –دراسة وتحقيق: الدكتور علي بن بخيت الزهراني: أطروحة دكتوراه.
211	أكرم بن محمد زيادة الفالوجي الأثري –المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري
212	بدر الدين العيني (أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفي) –عمدة القاري شرح صحيح البخاري.
213	بدر الدين العيني (أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفي) –مغاني الأخيار في شرح أسامى رجال معاني الآثار.
214	برهان الدين ابو إسحاق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجعبريّ – رسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار.
215	بكر بن عبد الله ابو زيد –معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ.
216	بهاء الدين الإربلي (ابو الحسن علي بن عيسى الهكاري بن أبي الفتح الإربلي المشهور ببهاء الدين الإربلي) –كشف الغمة في معرفة الأئمة.
217	تقى الدين الحسن بن على بن داود الحلى –رجال ابن داود.

218	ثـامر عبدالحسـن العـامري – موسـوعة العشـائر العراقيـة –مكتبـة الصـفا والمروى لندن– أجزاء مختلفة.
219	جـار الله بـن العز بـن الـنجم بـن فهد المكـي–نيل المنـى بـذيل بلـوغ القِرى لتكملة إتحاف الورى–القسم الأول تأليف (تحقيق محمد الحبيب الهيلة).
220	جـلال الـدين السيوطي (عبـد الـرحمن بـن كمـال الـدين أبـي بكـر بـن محمـد سابق الدين خضر الخضيري الأسيوطي) –الدر المنثور.
221	جـلال الـدين السـيوطي (عبـد الـرحمن بـن كمـال الـدين أبـي بكـر بـن محمـد سابق الدين خضر الخضيري الأسيوطي) –جامع الأحاديث.
222	جـلال الـدين السـيوطي (عبـد الـرحمن بن كمـال الـدين أبـي بكـر بـن محمـد سـابق الـدين خضـر الخضـيري الأسـيوطي) –جمـع الجوامـع المعـروف بــ «الجامع الكبير».
223	جـلال الـدين السيوطي (عبـد الـرحمن بـن كمـال الـدين أبـي بكـر بـن محمـد سابق الدين خضر الخضيري الأسيوطي) –لب اللباب في تحرير الأنساب.
224	جـلال الـدين السيوطي (عبـد الـرحمن بـن كمـال الـدين أبـي بكـر بـن محمـد سابق الدين خضر الخضيري الأسيوطي) –الحاوي للفتاوي.
225	جمـال بن محمد السيد –ابـن قيم الجوزيـة وجهوده فـي خدمـة السنة النبويـة وعلومه.
226	حـافظ بـن أحمـد حكمـي –معـارج القبـول بشـرح سـلم الوصـول إلـى علـم الأصول.
227	حامد البازي –البصرة في الفترة المظلمة وما بعدها.
228	حمد الجاسر –معجم قبائل المملكة العربية السعودية.

229	حمدي الشرقي –العشائر الخاقانية.
230	حمود بن عبد الله التويجري –إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة.
231	خالد بن ضيف الله الشلاحي –التبيان في تخريج وتبويب أحاديث بلوغ المرام.
232	خورشيد باشا، رحلة الحدود بين الدولة العثمانية وإيران (سياحتنامه حدود)،
233	خير الدين الزركلي (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي) –الأعلام.
234	د. حسن نافعة و كليفورد بوزورث – تراث الاسلام.
235	د. حميد حمد السعدون – أمارة المنتفق وأثرها في تاريخ العراق والمنطقة الأقليمية.
236	د. عمر رضا كحالة –معجم قبائل العرب القديمة والحديثة.
237	د. محمد ابراهيم الحمد –التقصير في حقوق الجار.
238	د. محمد هليل الجابري –البصرة خلال العهد العثماني الأول 1534-1638 بحث منشور على موقع المكتبة البصرية.
239	د.ابراهيم بيضون –التوابون.
240	د. علي صالح المحيميد –دور امارة ال فضل السياسي في العهد المملوكي –مجلة جامعة ام القرى العلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها.

241	ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب –تحقيق. نعمان محمد أمين طه.
242	ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب.
243	ديوان عامر بن الطفيل.
244	رحلة جاكسون سنة 1797.
245	رضي الدين الصاغاني (رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري القرشي الصاغاني) –العباب الزاخر واللباب الفاخر.
246	زينب فواز العاملي –الدر المنثور في طبقات ربات الخدور.
247	سبط بن الجوزي (شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله) –مرآة الزمان في تواريخ الأعيان.
248	سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري –التوضيح لشرح الجامع الصحيح.
249	سليمان فائق –عشائر المنتفق ص 12تحقيق وتقديم المؤرخ عبدالرزاق الحسني – الدار العربية للموسوعات –ط1 1424هـ –2003م.
250	سمير قطب – أنساب العرب.
251	شمس الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي – الشرح الكبير على المقنع (ت التركي).
252	شمس الدين الذهبي (شمس الدين، ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي الدمشقي) –الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب

السته.	
شمس الدين الذهبي (شمس الدين، ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي الدمشقي) –تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام.	253
شمس الدين الذهبي (شمس الدين، ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي الدمشقي) –سير أعلام النبلاء.	254
شهاب الدين احمد بن يحيى بن فضل العمري –مسالك الابصار في ممالك الأمصار.	255
شوقي ضيف –تاريخ الأدب العربي.	256
صالح غزال العنزي –رحلة البزول وأيام النزول إمارة المنتفق –جريدة الجريدة الكويتية العدد (4293 في 2015/3/16) الحلقة الأولى.	257
صفي الدين الخزرجي الانصاري الساعدي – خلاصة تهذيب تهذيب الكمال.	258
صهيب عبد الجبار–المسند الموضوعي الجامع للكتب العشرة	259
ضامن بن شدقم بن علي الحسيني المدني –وقعة الجمل.	260
ضياء الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي –السنن والأحكام عن المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام.	261
عاتق بن غيث البلادي –المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية.	262
عباس العزاوي – عشائر العراق.	263

264	عبد الحميد عبد الرازق شيخون محمد –روايات البغوي في تفسيره معالم التنزيل عن شيخه عبد الواحد المليحي "تخريج ودراسة".
265	عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس ابو محمد الرازي التميمي –الجرح والتعديل.
266	عبد الرحمن بن حمد بن زيد المغيرى–المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب.
267	عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي ابو الفرج –المنتظم في تاريخ الملوك والأمم.
268	عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي ابو الفرج –تلقيح فهوم الأثر في عيون التاريخ والسير.
269	عبد السلام هارون –تهذيب سيرة ابن هشام.
270	عبد العزيز بن عبد الكريم بن يعقوب الميمني الراجكوتي –سمط اللآلي في شرح أمالي القالي.
271	عبد القادر بن عمر البغدادي –شرح أبيات مغني اللبيب.
272	عبد الكريم النهشلي القيرواني –الممتع في صنعة الشعر.
273	عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني –التدوين في أخبار قزوين.
274	عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، ابو القاسم الرافعي القزويني –شرح مسند الشافعي.
275	عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني –الأنساب.

276	عبد الله الجوراني –دراسة وثائقية في تاريخ المنتفق.
277	عبد الله بن الطيب بن عبد الله بن الطيب بن محمد بن احمد بن محمد المجذوب –المرشد إلى فهم أشعار العرب.
278	عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي –سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي.
279	عبدالرزاق ال زعباك الزويدي–قبيلة بني كعب بين الماضي والحاضر.
280	عبدالرزاق الحسني –العراق قديمًا وحديثًا.
281	عبدالرزاق حرزالدين – مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام.
282	عبدالكريم الندواني – تاريخ العمارة وعشائرها.
283	عبدالله عبدالكريم الوهبي – بنو خالد وعلاقتهم بنجد 1080–1208 هـ.
284	عبدالهادي الربيعي – عشائر المنتفق.
285	عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي –شرح نهج البلاغة.
286	علي بن حسين علي الاحمدي –مكاتيب الرسول.
287	علي بن حمزة البصري –التنبيهات على أغاليط الرواة.
288	علي بن عبد العزيز الجرجاني–الوساطة بين المتنبي وخصومه.

289	علي بن نايف الشحود –المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام.
290	علـي بـن نـايف الشـحود –موسـوعة الـدفاع عـن رسـول الله صـلى الله عليـه وسلم.
291	علي ظريف الأعظمي –مختصر تاريخ البصرة.
292	علـي نـايف مجيـد الكرخـي – بنـو المنتفـق ودورهـم فـي التـاريخ العربـي الاسلامي حتى نهاية العصر العباسي رسالة ماجستير.
293	فاروق جويدة–جميع دواوين الشعر العربى على مر العصور.
294	فهرس شعراء الموسوعة الشعرية – تم جمعه من المجموعة الشعرية.
295	م.د. فراس صالح خضر الجبوري –دور الجبور في مقاومة الغزو البرتغالي للبحـرين عـام (1521 م) –مجلـة الدراسـات التاريخيـة الثقافيـة–النشـر 2019/3/27.
296	ماكس فرايهير فون اوبنهايم – البدو.
297	مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
298	مجلة جامعة أم القرى.
299	مجلة لغة العرب –للأب انستاس الكرملي.
300	مجهول المؤلف –مسند الصحابة في الكتب التسعة. من المكتبة الشاملة.

301	محمَّد الخَضِر بن سيد عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي –كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري.
302	محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي –تاج العروس.
303	محمد احمد جاد المولى ومحمدعلي البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم – أيام العرب في الجاهلية.
304	محمد الأمين بن عبد الله بن يوسف الأُرمي العَلَوي الأثيوبي الهَرَري الكري البُوَيطي–مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجة والقول المكتفى على سنن المصطفى.
305	محمد المختار بن محمد بن أحمد مزيد الجكني الشنقيطي –شرح سنن النسائي المسمى شروق أنوار المنن الكبرى الإلهية بكشف أسرار السنن الصغرى النسائية.
306	محمد بن احمد بن الأزهري –تهذيب اللغة.
307	محمد بن احمد بن يوسف الخوارزمي –مفاتيح العلوم.
308	محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون البغدادي –منتهى الطلب من أشعار العرب.
309	محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، ابو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير –التحبير لإيضاح معاني التيسير.
310	محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ابو عبد الله –زاد المعاد في هدي خير العباد.

311	محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى البُرِّي –الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة.
312	محمد بن أبي عثمان الحازمي –عجالة المبتدي وفضالة المنتهي.
313	محمد بن أحمد باشميل، من معارك الإسلام الفاصلة = موسوعة الغزوات الكبرى.
314	محمد بن أيدمر المستعصمي –الدر الفريد وبيت القصيد.
315	محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، ابو جعفر الطبري – جامع البيان في تأويل القرآن.
316	محمد بن حبيب البغدادي –المحبر.
317	محمد بن حسين الشريف الرضي –المجازات النبوية.
318	محمد بن حمد البسام التميمي –الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر.
319	محمد بن حيدر بن مهدي بن حسن–البرزخ–رسالة دكتوراة.
320	محمد بن سعد بن منيع الزهري (ابن سعد) –الطبقات الكبرى.
321	محمد بن طاهر البرزنجي –صحيح وضعيف تاريخ الطبري.
322	محمد بن عائذ الدمشقي –كتاب الصوائف.
323	محمد بن عبد القادر الجزائري –نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد.

324	محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي –مشكاة المصابيح.
325	محمد بن عبد الله بن حميد النجدي –السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة.
326	محمد بن علي بن آدم بن موسى–مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن الإمام ابن ماجه.
327	محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَّوِي –ذخيرة العقبى في شرح المجتبى.
328	محمد بن يزيد المبرد ابو العباس –الكامل في اللغة والادب.
329	محمد بن يوسف الصالحي الشامي –سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد.
330	محمد تقي التستري –بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة.
331	محمد شمس الحق العظيم آبادي ابو الطيب –عون المعبود.
332	محمد صادق محمد الكرباسي –معجم أنصار الحسين –غير الهاشميّين (الجزء الاول).
333	محمد صالح المنجد –دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الاسلامية.
334	محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي –دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين.
335	محمد غريب حاتم –تاريخ عرب الهولة والعتوب.

336	محمد ناصر الألباني –ظلال الجنة.
337	محمد ناصر الدين الألباني –سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها.
338	محمد ناصر الدين الألباني –صحيح وضعيف سنن أبي داود.
339	محمود محمد خطاب السبكي–المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود.
340	مكارم الشيرازي –تفسير الأمثل.
341	ملتقى أهل اللغة –المكتبة الشاملة.
342	منصور بن الحسين الآبي –نثر الدر.
343	مهدي القزويني الحسيني–أنساب القبائل العراقية –تحقيق عبدالمولى الطريحي.
344	موافقي الأمين–الاختيارات الفقهية للشيخ عبيد الله المباركفوري كتاب الصيام والاعتكاف ، رسالة ماجستير.
345	موجز دائرة المعارف الإسلامية –تحرير: م. ت. هوتسما، ت. و. أرنولد، ر. باسيت، ر. هارتمان.
346	موسوعة التاريخ الاسلامي.
347	موسوعة التخريج والزوائد (برنامج موسوعي يعتني بعلم تخريج الأحادي).
348	موسوعة أطراف الحديث –المكتبة الشاملة.

349	مولي محمد صالح المازندراني –شرح أصول الكافي.
350	مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام –موسوعة أصحاب الفقهاء.
351	ميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي –منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة.
352	نشوان الحميري –الحور العين.
353	نشوان الحميري –خلاصة السير الجامعة لعجائب أخبار الملوك التبابعة.
354	نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي –غاية المقصد في زوائد المسند.
355	نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي –مجمع الزوائد ومنبع الفوائد.
356	نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي –موارد الظمآن الى زوائد ابن حبان.
357	هشام بن محمد بن السائب الكلبي (أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث بن عبد الحارث الكلبي ويكنى ابن الكلبي) – الأصنام.
358	هشام بن محمد بن السائب الكلبي (أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث بن عبد الحارث الكلبي ويكنى ابن الكلبي) – أنساب الخيل.
359	هشام بن محمد بن السائب الكلبي (أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث بن عبد الحارث الكلبي ويكنى ابن الكلبي) –

	جمهرة النسب.
360	ويكيبيديا الموسوعة الحرة.
361	ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي البغدادي) –معجم البلدان.
362	يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم المؤيد الحسيني –الانتصار على علماء الأمصار في تقرير المختار من مذاهب الأئمة وأقاويل علماء الأمة.
363	يعقوب سركيس –مباحث عراقية.
364	مجلات ومصادر أخرى.

تم بعون الله

والحمد لله رب العالمين

داود سلمان جيثوم العوادي الرحماوي الخاقاني

2020/6/24

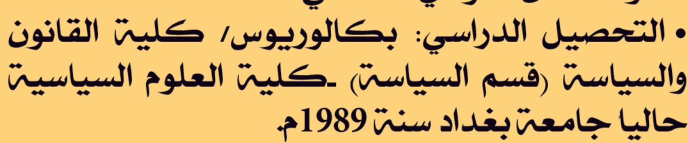
ويلية الجزء الثالث ان شاء الله

قَبِيلَةُ المُنْتَفِقِ وَأيَّامُ قَيْسْ

الجزء الثاني







- داود سلمان العوادي الخاقاني.
- التحصيل الدراسي: بكالوريوس/ كلية القانون والسياسة (قسم السياسة) -كلية العلوم السياسية حاليا جامعة بغداد سنة 1989م.
- العنوان الوظيفي: مدير أقدم في قسم الدراسات والتخطيط / جامعة ذي قار.
- حاصل على العديد من الشهادات التقديرية.
- حاصل على (107) كتاب شكر وتقدير.
- كتاب واحد من شكر وتقدير من السيد رئيس مجلس الوزراء.
- ثمانية كتب شكر وتقدير من السيد وزير التعليم العالي والبحث العلمي.

قَبِيلَةُ المُنْتَفِقِ وَأيَّامُ قَيْسْ
الجزء الثاني

داود سلمان العوادي الخاقاني











+964 07703670874
+964 07902632131
مؤسسة ثائر العصامي
للنشر والتوزيع



العراق - بغداد - المتنبي
thaer.jafar1965@yahoo.com
ثائر العصامي للطباعة والنشر
2024

